السلسلة التراثية

11

مجاز القرآن

وَيُسَمَّى

الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز

للإمام أبي محمد عز الدين عبد العزيز
ابن عبد السلام السلمي الشافعي

«ت ٦٦٠ هـ»

القسم الأول

حققه وقدم له

د. محمد مصطفى بن الحاج

منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي

حقوق الطبع محفوظة لكلية الدعوة الإسلامية

الطبعة الأولى

1992 م - 1401 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي

الجماهيرية العظمى - طرابلس

ص.ب 71771

مجاز القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة الطبعة الأولى

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله النبيّ الأميّ، وعلى آله وصحابته أجمعين.

وبعد فإنّ كتاب (مجاز القرآن) هذا هو أحد الآثار المهمة التي أملاها شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام السّلميّ الشافعيّ الملقب بسلطان العلماء (ت 660 هـ) على طلابه في القاهرة.

يصدر القسم الأول من هذا الكتاب محققاً للمرة الأولى، وذلك اعتماداً على ستّ نسخ مخطوطة من الهند والقاهرة واسطانبول وهولندا ولندن، بعد أن صحح عنوانه، وأخضع لمنهجية التحقيق والتوثيق.

كان الكتاب بقسميه الأول والثاني قد نشر في اسطانبول عام 1313 هـ/ 1895 م نشرة سيئة، مكتظة بالسقط والطمس والتحريف والتداخل والغموض، تحت عنوان (الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز)، ثم أعيد نشره على ما هو عليه في دمشق أكثر من مرة.

ويقع هذا الكتاب أساساً في قسمين أو فصلين طويلين، أولهما عن (المجاز وأنواعه)، وقد سبقته مقدمة في (الحذف) تشتمل على (19) نقطة.

وهما يشكّلان مع الجانب الدراسي هذا الكتاب الذي نقدمه محققاً للقراء الكرام. أما ثانيهما فهو قسم أو فصل طويل تتبع فيه المؤلف حذف المضافات خلال المصحف الشريف كله تقريباً، وسيصدر مستقبلاً بإذن الله تعالى.

تتصدر هذا الأثر المحقق دراسة تقع في فصلين: الأول عن المؤلف: عصره ونشأته وشيوخه وتلامذته وآثاره، وقد تبين أنّ بعضها قد نسبت إليه خطأ. والثاني عن موضوع المجاز في نظر الفقهاء والنحاة والبلاغيين والمتكلمين، ثم دراسة تحليلية لمضمون الكتاب مع وقفة خاصة للمقارنة بينه وبين صنوه في هذا المجال، وهو كتاب (تلخيص البيان في مجازات القرآن) للشريف الرضيّ (ت 406 هـ)؛ بوصفهما أوسع كتابين تخصصا في دراسة مجاز القرآن دراسة تطبيقية واسعة. وينتهي هذا الفصل الثاني برصد أهم ملامح المنهج وخصائص هذا الكتاب، ثم بعرض مركّز للنسخ التي اعتمدت في التحقيق، وللمنهج الذي اختير لذلك.

سيلاحظ القارىء الكريم أن هذه الدراسة في فصليها المذكورين تتسم بطابع الإيجاز والتركيز، والحرص على صرامة المنهجية العلمية قدر الإمكان. وهذا سببه أنها كتبت أصلاً في اللغة الإنكليزية، ثم بقيت سبع سنوات لم تر الضوء، نتيجة المشاغل والأعباء، إلى أن أذن الله لها بالترجمة لتأخذ طريقها إلى الطباعة والنشر.

لقد استغرق العمل في هذا الكتاب مدة طويلة، وكلّف مشقة لا يعلمها إلا من كابد مشقة التحقيق، ولا أدعي أنه خلو من المآخذ والنقائص، شأن أي جهد بشريّ آخر. وأملي أن يتكرم الأساتذة المختصون بالنظر فيه، والكتابة إليّ بما يرون، وستكون آراؤهم ونقدهم محلّ ترحيب واهتمام. والله أسأل أن ينفع به مؤلفه ومحققه وقراءه، إنه سميع مجيب.

د. محمد بن الحاج

القسم الدراسي

الفصل الأول

ترجمة المؤلّف

* عصر المؤلف
* اسمه ونشأته
* شيوخه
* أهم أعماله
* تلاميذه
* وفاته
* مؤلفاته.

عصر المؤلف[1]

عاش عز الدين بن عبد السلام ما بين (8) 577 هـ/ (2) 1181 م و 660 هـ/ 1261 م، في دمشق أولاً، ثم في القاهرة من سنة 639 هـ/ 1241 م حتى وفاته. وقد عاصر المرحلة الأخيرة من الدولة الأيوبية[2] وبداية الدولة المملوكية[3]. وهي فترة مزدهرة ـ إلى حد كبير ـ من حيث العلوم والثقافة، كما أنها زاخرة بالحوادث والصراع الحربيّ والسياسيّ والمذهبيّ بصورة مؤسفة[4].

توفي السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة 589 هـ/ 1193 م[5]، وصار

---

(1) انظر: كرد علي، جـ 2/ ص 96 ـ 114. والعيني؛ السيف المهنّد، ص 198 ـ 203. ورضوان، في كتابه المنشور «ابن عبد السلام» ص 27 ـ 30. وفي أطروحته ص 1 ـ 7. والوهيبي ص 21 ـ 43. وسليم جـ4/ ص 5 ـ 25. وانظر أيضاً مصادر ترجمة المؤلف، التي ستأتي في هامش 18 .

(2) استمرت الدولة الأيوبية من (564 هـ ـ 1193 م) إلى (648 هـ ـ 1250 م). انظر: بوزويرث Bosworth ص 59 ـ 62 .

(3) استمرت الدولة المملوكية من (648هـ ـ 1250 م) إلى (3) 922هـ ـ (8) 1517 م. انظر بوزويرث Bosworth ص 63 ـ 67. وسليم جـ 1/ ص 22 .

(4) انظر محمود رزق سليم جـ 3 وجـ 4 (الحياة العلمية).

(5) الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفّر يوسف بن أيوب بن شاذي. انظر: ابن خلكان جـ 6/ ص 139. وابن كثير جـ 13/ ص 2. وابن العماد جـ 4/ ص 298. والزبيدي ص 47 و 77 ـ 78 .

الأمر إلى أبنائه وشقيقه الملك العادل[6]. فخلف السلطان العزيز[7] والده صلاح الدين على مصر مدعوماً من قبل عمه الملك العادل، واقتسم الشام وما وراءها إخوة العزيز الآخرون وأبرزهم الأفضل (ت 622/ 1225)[8] والظاهر (ت 613/1216)[9]. ولقد تأبى إخوة العزيز أن يدخلوا في وحدة شاملة معه، لكنه استطاع بعد صراع سانده فيه عمه الملك العادل أن يوحّد مصر والشام بالقوة.

توفي السلطان العزيز سنة 595 هـ/ 1198 م، واستطاع عمه السلطان العادل أن يهيمن على المنطقة بأسرها حتى سنة 615 هـ 1218 م، حيث توفي وعقبه أولاده: الملك الكامل[10] على مصر، والمعظم[11] والأشرف[12] وأخوان آخران على سائر مناطق الشام الكبرى وما وراءها.

ولم يطل الوفاق بينهم طويلاً، فانهمكوا في صراع دمويّ رهيب مثلما كان بين أبناء صلاح الدين من قبل. وعلى حين كان الأمر مستقرّاً هادئاً في مصر خلال هذه المرحلة، ظلت الشام، لا سيما دمشق، مشهداً للاضطرابات

---

(6) الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب بن شاذي. انظر: ابن شاكر جـ 2/ ص 235. وابن كثير جـ 13/ ص 79. وأبو الفداء جـ 6/ ص 15. وابن العماد جـ 5/ ص 65. والزبيدي ص 47 .

(7) الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن يوسف. انظر ابن كثير جـ 13/ ص 18. وأبو شامة ص 16. وابن العماد جـ 4/ ص 319. والزبيدي ص 90 .

(8) الملك الأفضل أبو الحسن علي بن يوسف. انظر: ابن كثير جـ 13/ ص 108. وأبو شامة ص 145. وابن العماد جـ 5/ ص 101. والزبيدي ص 89 .

(9) الملك الظاهر غياث الدين أبو منصور غازي. انظر: ابن كثير جـ 138/ ص 71. أبو شامة ص 94. وابن العماد جـ 5/ ص 55. والزبيدي ص 91 .

(10) الملك الكامل ناصر الدين أبو الفتح محمد (ت 635هـ ـ 1237 م). انظر: أبو شامة ص 166. وابن العماد جـ 5/ ص 171. والزبيدي ص 63 .

(11) الملك المعظّم شرف الدين عيسى (ت 624هـ ـ 1226 م)، وكان عالم بني أيوب. انظر: أبو شامة ص 152. وابن كثير جـ 13/ ص 121. وابن العماد جـ 5/ ص 115. والزبيدي ص 63 .

(12) الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل (ت 635هـ ـ 1237 م). انظر: ابن كثير جـ 13/ ص 146. أبو شامة ص 165. وابن العماد جـ 5/ ص 175. والزبيدي ص 63 .

والفتن. ولقد نجح السلطان الكامل، على كل حال، في سيطرته على العائلة الأيوبية واستطاع إيجاد نوع من الصلح مع إخوته في الشام.

مات السلطان الكامل سنة 635 هـ/ 1237 م في القاهرة بعد حكم راسخ دام قرابة عشرين سنة، كما قضى شقيقه الأشرف نحبه في السنة نفسها في دمشق. وورث العرش في القاهرة الصالح نجم الدين[13]، وفي دمشق الصالح إسماعيل[14]، وما لبثت العداوات والمطاحنات الدامية أن عادت بين الإخوة وأبناء العمومة من جديد، جارّة على البلاد والعباد أسوأ النتائج وأوخم العواقب.

كانت جيوش الصليبيين جاثمة، خلال هذه الفترة كلها، على طول السواحل الغربية للشام وفلسطين وفي كثير من الأحيان على شمال مصر كذلك. وكانت ترقب أحداث الصراع المؤسف الذي كان يجري بين أبناء الأسرة الأيوبية، وأحياناً تتدخل لترجّح كفة جانب على جانب آخر، وتستثمر نتائج ذلك الصراع بما يعود بالنفع عليها. وإن أوضح مثال على ذلك، ما تم بين الصليبيين والصالح إسماعيل (ت 648/1250) حاكم دمشق من تحالف، حيث تنازل لهم عن عدد من المواقع المهمة من ديار المسلمين، وسلمها هدية لهم نظير مناصرتهم إياه لضرب ابن عمه الصالح نجم الدين سلطان مصر.

وموجز القول، إن ذلك الصراع الدمويّ وما صاحبه من فتن وأوبئة وغلاء وهلاك في النفوس والديار والأموال، كان قد أنهك هذه الدولة ومزّق أوصالها، ومكّن لقوة شابّة متطلعة هي قوة المماليك، فوثبت على مقاليد السلطان وأنهت

---

(13) الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل (ت 647هـ ـ 1249 م). انظر: أبو شامة ص 183. وابن تغري بردي (النجوم الزاهرة) جـ 6/ ص 63. وابن العماد جـ 5/ ص 237. والزبيدي ص 79 .

(14) الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب (ت 648هـ ـ 1250 م). انظر: أبو شامة ص 186. وابن كثير جـ 13/ ص 179. وابن العماد جـ 5/ ص 241. الزبيدي ص 61 .

حكم الأسرة الأيوبية في عام 648 هـ/ 1250 م على يد عز الدين أيبك[15] الذي اغتال الملك توران شاه[16] آخر الأيوبيين عقب معركة المنصورة المعروفة.

ومرت سنوات شداد قبل أن يتمكن الظاهر بيبرس (ت 676/1277)[17] من وضع الأمور في نصابها لتكون البداية الحقيقية لدولة المماليك. وكان ذلك عام 658 هـ أي قبل عامين من وفاة العز بن عبد السلام رحمه الله وخلد ذكره.

ولقد عاش المؤلف بداية حكم المماليك، وهي بداية زاخرة بالأحداث الجسام فشاهد في ذينك العامين صراع السلطة في القاهرة، كما عاش معارك الجهاد الفاصلة ضد الصليبيين في مصر، وضد التتار في معركة عين جالوت الخالدة.

كان ابن عبد السلام طاقة وقادة من العلم والعمل، ومن الصراحة والشجاعة والثبات، ومن الإيمان والتصوف البنّاء. ولقد ارتبط اسمه بكثير من الأحداث والمواقف التي خاض خلالها معارك فكرية ودينية مختلفة.

* * *

اسمه[18] . . . ونشأته:

هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن

---

(15) الملك عز الدين أيبك الجاشنكير الصالحي التركماني (ت 655هـ ـ 1257 م). انظر: ابن تغري بردي (النجوم)، جـ 7/ ص 41. و (المنهل) ص 5 ـ 8. وسليم جـ 1/ ص 23 ـ 24 .

(16) الملك غياث الدين توران شاه بن أيوب بن محمد بن العادل (ت 648هـ ـ 1250 م). انظر: أبو شامة ص 185. وابن كثير جـ 13/ ص 180. وابن شاكر جـ 1/ ص 265. وابن العماد جـ 5/ ص 241. وابن تغري بردي (النجوم الزاهرة) جـ 6/ ص 364 .

(17) الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري. انظر المقريزي جـ 1/ ص 641. وابن شاكر جـ 1/ ص 235. وابن كثير جـ 13/ ص 273. والزركلي جـ 2/ ص 58 ـ 59 .

(18) انظر ترجمة المؤلف في المصادر الآتية:

(أ) **المخطوطة**: رسالة ابنه شرف الدين محمد، ثم ابن حبيب ص 47. وابن شاهين ص 54. =

الحسن بن محمد بن المهذَّب السلمي الشافعي، لقب بسلطان العلماء، وعرف بعز الدين بن عبد السلام.

ولد في دمشق من أسرة تنحدر من أصل مغربي[19]، ومات في القاهرة، ويتصل نسبه ببني سُليم، إحدى قبائل مضر[20].

ولد ابن عبد السلام في (577 هـ ـ 1181 م) أو في (578 هـ ـ 1182 م). فقد ذكر بعض المؤرخين والمترجمين لحياته أنه ولد في (578 هـ)[21]، على

= والعامري ص 145. وابن قاضي شهبة ص 96 ـ 97. وابن الملقن ص 71 ـ 74. والمنصوري ص 55. والأزهري ص 139. والخزرجي ص 119. والكتّاني الحنبلي ص 5 ـ 6 .

(ب) **المطبوعة**: أبو شامة ص 216. وابن رافع ص 104 ـ 107. واليونيني جـ 1/ ص 505. وابن كثير جـ 13/ ص 235. وأبو الفداء جـ 3/ ص 224. واليافعي جـ 4/ ص 153 ـ 158. وابن شاكر جـ 2/ 350 ـ 353. والسبكي جـ 8/ 209 ـ 255. والاسنوي جـ 2/ ص 197 ـ 198. وابن تغري بردي جـ 7/ ص 208. والسيوطي (حسن المحاضرة) جـ 1/ ص 314. وجـ 2/ ص 161. والداودي جـ 1/ ص 308 ـ 323. والذهبي (العبر) جـ 5/ ص 260. وابن العماد جـ 5/ ص 301 ـ 302. وابن الزيّات ص 272. والنبهاني جـ 1/ ص 71. وابن قنفذ ص 327. وابن هداية الله ص 222. وطاش كبري زاده جـ 2/ ص 353 ـ 354. وحاجي خليفة ص: 92. 166. 220. و 260. و 399. و 438. و 553. و 883. و 1027. و 1081. و 1143. و 1158. و 1219. و 1359. و 1360. و 1590. و 1780. و 1817. و 1855. و 1985. والباباني البغدادي (إيضاح المكنون) جـ 1/ ص: 84. و 167. و 631. و (هدية العارفين) جـ 1/ ص 580. وسركيس ص 164. والزركلي جـ 4/ ص 144 ـ 145. وكحالة جـ 5/ ص 249. وششن جـ 2/ ص 217 ـ 218. وبروكلمان جـ 1/ ص 554 ـ 555. والملحق (1) ص 766 ـ 768. وسزگين جـ 1/ ص 640. ورضوان (العز بن عبد السلام) دمشق 1960. (وعز الدين السلمي: حياته وآثاره) مع كتابه (فوائد في تفسير القرآن) للمؤلف نفسه ـ فتزوليم هاوس ـ جامعة كامبردج 1962. وأحمد القرعي (سلطان العلماء) القاهرة 1964. ومحمد شرقاوي (سلطان العلماء) القاهرة د. ت، ومحمد حسن عبد الله (عز الدين بن عبد السلام: بائع الملوك) القاهرة د. ت، وعلي الجميلاطي وأحمد محمد حسن (مع القائد الروحي للشعب: سلطان العلماء) القاهرة 1971. وعبد الله الوهيبي (عز الدين بن عبد السلام: حياته، آثاره، ومنهجه في التفسير) الرياض 1982. محمد رزق سليم جـ 3/ ص 176 ـ 195 م.

(19) انظر: ابن شاهين ص 49. والداودي جـ 1/ ص 309. والأزهري ص 139 .

(20) انظر: ابن حجر (تبصير المنتبه) القاهرة 1967. ص 739 .

(21) انظر: الذهبي (العبر) جـ 5/ ص 260. والاسنوي جـ 2/ ص 198. والأزهري ص 139 .

حين أشار آخرون إلى التاريخين المذكورين دونما تحديد لأحدهما. وبناء على ذلك ذهب بعضهم إلى أنه عاش ثلاثاً وثمانين سنة، ورأى الباقون أنها اثنتان وثمانون فقط[22].

وتكاد المصادر لا تذكر شيئاً عن طفولته المبكّرة، وعن نشأته وبداية تعليمه الأوّلي. كانت أسرته فقيرة، ويغلب على الظن أنه لم يتلق أي لون من التعليم قبل بلوغه الحلم[23] باستثناء ـ على سبيل الافتراض ـ التحاقه بالكتّاب الذي كان متوفراً وفي متناول كل الأطفال في كل مكان.

* * *

شيوخه:

كانت مدينة دمشق ـ مسقط رأس المؤلف ـ إحدى العواصم المهمة الزاخرة بمختلف فنون المعرفة. ولقد درس المؤلف مختلف فروع الدراسات اللغوية والأدبية والإسلامية في دمشق بصورة أساسية، كما خرج إلى بغداد[24] في رحلة قصيرة فأخذ عن بعض علمائها اللامعين.

كان أول شيوخه جمال الدين الحرستاني[25] أبا القاسم عبد الصمد بن

---

(22) انظر: ابن كثير جـ 13/ ص 236 يذكر أن المؤلف جاوز الثمانين. وابن حبيب ص 47. واليافعي جـ 4/ ص 158. والذهبي (دول الإسلام) جـ 1/ ص 166. والعامري ص 145 يذكرون (82) سنة. أما السبكي جـ 8/ ص 246. وتغري بردي (النجوم) جـ 7/ ص 210 فيذكران (83) سنة.

(23) انظر: السبكي جـ 8/ ص 212 ـ 213 .

(24) انظر: ابن رافع ص 106. وابن قاضي شهبة ص 97. وابن الملقن ص 71. والعامري ص 145. وابن العماد جـ 5/ ص 301 .

(25) انظر: السبكي جـ 8/ ص 196 ـ 198. والاسنوي جـ 1/ ص 445 ـ 446. وابن طولون ص 60 ـ 63. وابن كثير جـ 13/ ص 77 ـ 78. والذهبي (العبر) جـ 5/ ص 50 ـ 51. وأبو شامة (الذيل) جـ 13/ ص 106 ـ 108. والنعيمي جـ 1/ ص 389 ـ 390 .

محمد بن علي بن عبد الواحد العبّادي الدمشقي (614 هـ ـ 1217 م) وكان قاضياً وأحد الأعلام البارزين.

كما تلقى ابن عبد السلام في الوقت نفسه، وربما في وقت لاحق عنه، علم الحديث عن أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن أبي الفضل الخشوعي[26] الدمشقي (ت 598 هـ ـ 1201 م) الحافظ المعروف.

كان الحرستاني والخشوعي أول[27] الذين تلقى عليهم ابن عبد السلام العلم. ثم أخذ يحضر دروس فخر الدين أبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الدمشقي[28] (ت 620 هـ ـ 1223 م)، الذي كان وقتئذ إمام الشافعية في الشام، وصاحب التصانيف في الفقه والحديث، وقد تخرّج على يده العزّ بن عبد السلام في علم الفقه.

أما في حقل أصول الفقه، فقد تتلمذ المؤلف بصورة أساسية على سيف الدين الآمدي[29] أبي الحسن علي بن محمد بن سالم الثعلبي (ت 631 هـ ـ 1233 م)، الذي كان علماً لامعاً في علوم الأصول والكلام، ولـه كثير من التصانيف القيمة.

---

(26) انظر: المنذري جـ 2/ ص 336 ـ 337. وابن خلكان جـ 1/ ص 269 ـ 270. وابن كثير جـ 13/ ص 32. واليافعي جـ 3/ ص 495. وابن العماد جـ 4/ ص 335. وابن تغري بردي (النجوم) جـ 6/ ص 181 .

(27) انظر: النعيمي جـ 1/ ص 309 .

(28) انظر: ابن شاكر جـ 2/ ص 289 ـ 290. والسبكي جـ 8/ ص 177 ـ 178. وابن خلكان جـ 3/ ص 135. واليونيني جـ 3/ ص 187. والاسنوي جـ 2/ ص 219. وكحالة جـ 5/ ص 172. والزركلي جـ 4/ ص 105 .

(29) انظر: القفطي جـ 2/ ص 193. وابن خلكان جـ 3/ ص 293 ـ 294. والخوانساري جـ 5/ ص 268 ـ 277. وكحالة جـ 7/ ص 156. والزركلي جـ 5/ ص 153. وبروكلمان جـ 1/ ص 393. والملحق (1) ص 678 .

كذلك أخذ المؤلف في علم الحديث عن بهاء الدين[30] أبي محمد القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر الدمشقي (ت 600 هـ - 1203 م) المحدّث المعروف في دمشق، وصاحب عدد من الكتب المعروفة. كما استزاد من هذا العلم على يد علمين آخرين من مشاهير بغداد في ذلك الوقت، هما أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد[31] (ت 607 هـ - 1210 م)، وأبو علي حنبل بن عبد الله الرصافي المكبّر[32] (ت 604 هـ - 1207 م).

دخل ابن عبد السلام بغداد في (ت 599 هـ - 1202 م)، ومكث فيها بضعة أشهر، جلس خلالها إلى هذين الرجلين اللامعين ثم قفل راجعاً إلى دمشق[33].

وتميط المصادر اللثام عن شيخين آخرين ممن كان يختلف إليهم ابن عبد السلام أيام طلابته، هما: أبـو الحسين أحمد بن حمـزة الموازيني[34] (ت 585 هـ - 1189 م)، وأبو الحسن عبد اللطيف بن إسماعيل بن أبي سعد الصوفي البغدادي[35] (ت 596 هـ - 1199 م).

كان هؤلاء أشهر أساتذته، ولذلك وردت أسماؤهم في بعض المصادر. وقد اعتادت مصادر أخرى أن تكتفي بعبارات من مثل: «أخذ العلم عن عدد من

---

(30) انظر: المنذري جـ 3/ ص 6 - 9. والكتاني ص 48. وكحالة جـ 8/ ص 106 - 107. والزركلي جـ 6/ ص 12. وبروكلمان جـ 1/ ص 404. والملحق (1) ص 567 .

(31) انظر: ابن خلكان جـ 3/ ص 452 - 453. وابن الأثير (الكامل) جـ 12/ ص 122. وابن كثير جـ 13/ ص 61. وابن العماد جـ 5/ ص 26. وابن تغري بردي (النجوم) جـ 6/ ص 202 .

(32) انظر: المنذري جـ 3/ ص 194 - 195. وابن تغري بردي (النجوم) جـ 6/ ص 195. وابن العماد جـ 5/ ص 12 .

(33) هذا حسبما ورد عند اليافعي جـ 4/ ص 157. والعامري ص 145 . أما عند ابن رافع ص 106. وابن قاضي شهبة ص 97. فقد كان ذلك في (597 هـ). أما المصادر الأخرى فلم تعط أي تحديد لتاريخ هذه الرحلة.

(34) انظر ابن العماد جـ 5/ ص 283 .

(35) انظر المصدر السابق جـ 5/ ص 327. وابن تغري بردي (النجوم) جـ 6/ ص 159 .

العلماء» أو تضيف بعد تسمية بعضهم لفظ «وجماعة» أو «وعن غيرهم». لذلك فإن عدد شيوخ المؤلف قد يكون أولئك التسعة فقط، وربما كانوا تسعة ومعهم غيرهم[36].

* * *

أبرز ملامح حياته:

بعد أن استوفى العز بن عبد السلام تعليمه ورسخت قدمه فيما شدا من المعارف، نذر نفسه لخدمة مجتمعه في مختلف الميادين، من تدريس وخطابة وقضاء وإفتاء.

ففي مجال الخطابة أسند إليه الصالح إسماعيل في عام (637 هـ) منصب الخطابة بالجامع الأمويّ بدمشق[37]. ولم تمض سنة، حتى ارتكب هذا الحاكم غلطة فاحشة عندما تحالف مع الصليبيين ضد ابن عمه في مصر، وذلك نظير التنازل لهم عن بعض المواقع المهمة من بلاد المسلمين. وقد واجه ابن عبد السلام هذا التصرف بانتقاد مرّ، وتعنيف حادّ في خطبه بالمسجد الأمويّ، الأمر الذي دعا الصالح إسماعيل إلى تنحيته من هذا المنصب، وفرض الإقامة الجبرية عليه[38] وعزله عن المجتمع، وعن مزاولة نشاطه المعتاد.

---

(36) انظر اليونيني جـ 2/ ص 172. وابن شاكر جـ 2/ ص 351. واليافعي جـ 4/ ص 153. وابن كثير 13/ ص 235. وابن شاهين ص 53. والسيوطي (حسن المحاضرة) جـ 1/ ص 314. والداودي جـ 1/ ص 309 .

(37) انظر رسالة ابن المؤلف ص 14. وأبو شامة (الذيل) ص 170. والسبكي جـ 8/ ص 210. والمقريزي جـ 1/ ص 299. والداودي جـ 1/ ص 322 .

(38) يقول ابن تغري بردي (النجوم) جـ 6/ ص 338. بأن المؤلف كان قد سجن فترة من الوقت، وكذلك نصوص السبكي جـ 8/ ص 243. والعامري ص 146. والداودي جـ 1/ ص 310 توحي بذلك.

واشتد الأمر على الشيخ فخرج من دمشق عام (639 هـ)[39] مودعاً مسقط رأسه ومجتمع أهله وقرابته وخلانه وجيرانه، ومتوجهاً نحو القاهرة. ولما وصلها بأسرته استقبله سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وجموع الأهالي استقبالاً كريماً.

وحالما استقر في موطنه الجديد، كلّفه السلطان نجم الدين بخطابة جامع عمرو بن العاص في القاهرة. ولم تفت سنة على هذا التعيين حتى تخلى ابن عبد السلام عن هذه الوظيفة نتيجة اصطدامه بالسلطة الحاكمة في موقفين بارزين[40].

لقد كان رجلاً لا يعرف الخوف أو التردد أو النفاق، ولا يهادن أي لون من ألوان الانحراف أو الباطل[41].

* * *

أما في حقل التدريس، فقد علّم في عدد من مدارس دمشق المعروفة آنذاك، مثل المدرسة الغزالية والمدرسة الشبلية البرّانية[42]. ثم عيّن للتدريس في المدرسة الصالحية[43] في القاهرة بعد تركه منصب الخطابة هناك. وقد تم هذا التعيين عام (640 هـ). وظل الشيخ في تدريسه هذا منذ تلك السنة إلى أن توفي عام (660 هـ).

---

(39) انظر المقريزي جـ 1/ ص 308 ـ 309 .

(40) انظر ابن الملقن ص 72 ـ 73. والكتاني الحنبلي ص 5 ـ 6. والسبكي جـ 8/ ص 210 وص 216 ـ 217. واليونيني جـ 2/ ص 173 ـ 174. واليافعي جـ 4/ ص 156. والمقريزي جـ 1/ ص 312 وص 416 ـ 417 .

(41) انظر المقريزي جـ 1/ ص 303 ـ 304. وابن العماد جـ 5/ ص 302. وقارن ذلك بما قاله رضوان في كتابه ص 116 ـ 155 (دمشق 1960)، والوهيبي ص 21 ـ 36. و 55 ـ 57. و 59 ـ 66 .

(42) انظر النعيمي جـ 1/ ص 413. و 419. و 432. والعامري ص 145 .

(43) انظر السبكي جـ 8/ ص 210. والمقريزي جـ 1/ ص 394 .

كان من أبرز آثاره في هذه المدرسة، أنه أول من ألقى علم التفسير دروساً في مصر على حدّ قول السيوطي[44]. في مجال القضاء لم يشر ابن طولون في كتابه «قضاة دمشق»[45] ولا ذكر أحد من الذين ترجموا لابن عبد السلام أنه تولى القضاء في دمشق عندما كان مقيماً فيها. غير أن شرف الدين نجل الشيخ نفسه ذكر في ترجمته لوالده أن السلطان الكامل خلال فترة حكمه كان قد عيّن الشيخ قاضياً لدمشق مدة شهرين ونصف تقريباً[46]. لكن الدّاودي يصحح هذا الأمر فيرى أن السلطان الكامل نوى تعيين الشيخ قاضياً، كما نوى تعيينه مبعوثاً لدار الخلافة ببغداد، لكنه ـ أي الكامل ـ توفي قبل تنفيذ رغبته[47]، وترتب على ذلك أن ابن عبد السلام لم يتولّ شيئاً منهما.

* *

ولم يكد ابن عبد السلام يستقرّ في القاهرة في (639 هـ)[48]، حتى أحيل إليه منصب قاضي القضاة بالقاهرة والوجه القبلي، لكنه ترك هذا الأمر بعد سنة فقط من توليه.

ولقد ذاع صيت العزّ في مجال الإفتاء[49]، فطبقَ آفاق الشام والعراق

(44) انظر ابن قاضي شهبة ص 97. والسيوطي (حسن المحاضرة) جـ 1/ ص 315. و (الوسائل إلى معرفة الأوائل ـ تحقيق العدوي وعلي محمد عمر ـ القاهرة 1980) ص 114. وابن العماد جـ 5/ ص 302.

(45) ابن طولون، شمس الدين محمد علي (ت 1546 م ـ 953 هـ)، وكتابه (قضاة دمشق) بتحقيق صلاح الدين المنجد ـ دمشق 1956 م.

(46) انظر رسالة ابن المؤلف ص 14. والسبكي جـ 8/ ص 242 .

(47) انظر الداودي جـ 1/ ص 322. وقارن بما عند الوهيبي ص 58 .

(48) انظر رسالة ابن المؤلف ص 16. وابن قاضي شهبة ص 97. والعامري ص 146. وابن شاهين ص 53. وابن الملقن ص 72. والكتاني الحنبلي ص 5-6. واليونيني جـ 2/ ص 173. وابن رافع ص 105. وابن شاكر جـ 2/ ص 351. والاسنوي جـ 2/ ص 199. والسيوطي (حسن المحاضرة) جـ 2/ ص 161. والمقريزي جـ 1/ ص 309 .

(49) انظر ابن كثير جـ 13/ ص 235. وأبو شامة (الذيل) ص 170. وابن تغري بردي (النجوم) جـ 7/ ص 208. السيوطي (حسن المحاضرة) جـ 2/ ص 173. وابن العماد جـ 5/ ص 301 .

ومصر، وربما وصل إلى مناطق أبعد. فقد كان مفتي الشام[50] أيام إقامته في دمشق، وحالما وطئت قدماه أرض القاهرة، وكانت شهرته قد سبقته إلى هناك، تنازل له الحافظ المنذري[51] (ت 656 هـ ـ 1258 م) المفتي المشهور عن منصب الفتيا في القاهرة.

وقد تقاطرت عليه الاستفتاءات من كل الآفاق، وكان من بينها تسعة وثمانون سؤالاً أرسلها إليه شمس الدين عبد الرحمن بن الطوسي من مدينة الموصل بشمال العراق في شعبان عام 654 هـ ـ 1256 م[52]. وقد كوّنت الإجابة على هذه الأسئلة ما يعرف «بالفتاوى الموصلية» من بين مصنّفات الشيخ. وهناك «الفتاوى المصرية» وهي مجموعة أخرى مما كان يفتي به الناس في مصر فيما كان يعرض لهم من نوازل ومشكلات[53].

* * *

تلاميذه:

كان تأثير العز بن عبد السلام في عصره عظيماً، في مختلف النواحي العلمية والدينية والسياسية[54].

ولقد أماط البحث الطويل اللثام عن حوالي خمسين من طلابه الذين تلقوا عنه. والحق أنني لو قدمت كل التفاصيل التي تخصهم جميعاً، لطالت بنا

---

(50) انظر أبو شامة (الذيل) ص 170. واليونيني جـ 2/ ص 172.

(51) زكيّ الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري. انظر مقدمة كتابه (التكملة) بقلم بشار عوّاد معروف، وانظر كحالة جـ 5/ ص 264. وششن جـ 2/ ص 446.

(52) انظر حاجي خليفة جـ 1/ ص 92. والوهيبي ص 152.

(53) راجع هامشيْ (229) و (230).

(54) قارن بما ذكره رضوان في أطروحته للدكتوراه ص 52 ـ 53. وكتابه (دمشق 1960) ص 54 ـ 60 وما ذكره الوهيبي ص 54 ـ 68.

صفحات وصفحات، ولذلك فإني مقتصر على تقديم بعض من أولئك الطلاب، محيلاً القارىء على أسماء الآخرين مجردة، وعلى مظان تراجمهم.

كان بعض تلاميذ الشيخ لامعين ومشهورين في عصرهم بل امتدّت شهرتهم إلى العصور التالية. وكان تقي الدين بن دقيق العيد[55] (ت 702 هـ ـ 1302 م)، وشهاب الدين القرافي[56] (ت 684 هـ ـ 1285 م) إمامين مبرزين، لازما أستاذهما العزّ طويلاً، وتلقّيا علومهما بصورة أساسية على يديه. ومن تلاميذه المرموقين: تاج الدين الفركاح[57] (ت 690 هـ ـ 1291 م)، وعلاء الدين الباجي[58] (ت 714 هـ ـ 1314 م)، وشرف الدين الدمياطي[59] (ت 705 هـ ـ 1305 م)، وابن المنيّر[60] (ت 683 هـ ـ 1284 م)، وجمال الدين ابن مسدي[61]

---

(55) ابن دقيق العيد: أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري القوصي. انظر: الزركلي جـ 7/ ص 174. وكحالة جـ 11/ ص 70. والأدفوي ص 567. وبروكلمان جـ 2/ ص 75. والملحق (2) ص 66 .

(56) القرافي: أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي. انظر: ابن تغري بردي (المنهل) جـ 1/ ص 215 ـ 217 (وفيه أن وفاة القرافي كانت في (682 هـ)، وابن فرحون ص 61 ـ 62. ومخلوف ص 188. والزركلي جـ 1/ ص 90. وبروكلمان جـ 1/ ص 385. والملحق (1) ص 665 .

(57) الفركاح: أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء بن سباع الفزاري. انظر: النعيمي جـ 1/ ص 108 ـ 109. والأسنوي جـ 2/ ص 287 ـ 289. وكحالة جـ 5/ ص 112 ـ 113. والزركلي جـ 4/ ص 64. وبروكلمان جـ 1/ ص 397 .

(58) الباجي: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطّاب الأندلسي المصري. انظر: الأسنوي جـ 1/ ص 286 ـ 287. والزركلي جـ 5/ ص 155. وكحالة جـ 7/ ص 208. وبروكلمان جـ 2/ ص 104. والملحق (2) ص 100 .

(59) الدمياطي: أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن شرف التوْني. انظر: معجم شيوخه ص 11. والنعيمي جـ 1/ ص 22. والكتاني ص 138. وكحالة جـ 6/ ص 197. وبروكلمان جـ 2/ ص 74. والملحق (2) ص 79 .

(60) ابن المنيّر أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور الخزامي. انظر: اليونيني جـ 4/ ص 206 ـ 210. وابن تغري بردي (النجوم) جـ 7/ ص 361. والسيوطي (حسن المحاضرة) جـ 1/ ص 316 .

(61) ابن مُسْدي (بضم الميم وفتحها) أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى الأزدي المهلّبي. انظر: ابن=

(ت 663 هـ ـ 1264 م)، وتقي الدين ابن بنت الأعز[62] (ت 695 هـ ـ 1295 م)، وناصر الدين المشدّالي[63] (ت 731 هـ ـ 1330 م)، وأبو العباس الدشناوي[64] (ت 697 هـ ـ 1297 م)، وبهاء الدين القفطي[65] (ت 697 هـ ـ 1297 م)، وزين الدين ابن المرحّل[66] (ت 691 هـ ـ 1291 م)، وشهاب الدين ابن فرْح[67] (ت 699 هـ ـ 1299 م)، والديريني[68] (ت 697 هـ ـ 1297 م)، وابن خطيب الأشمونيْن[69] (ت 727 هـ ـ 1326 م)، وجمال الدين الزواوي[70] (ت (9)

= تغري بردي جـ 6/ ص 228. والكتاني ص 83. وكحالة جـ 12/ ص 140. والزركلي جـ 8/ ص 24 .

(62) ابن بنت الأعز أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي. انظر: السبكي جـ 8/ ص 172. و (معجم شيوخ الدمياطي) ص 52. والاسنوي جـ 1/ ص 151 ـ 153. وابن شاكر جـ 2/ ص 279 ـ 282. والزركلي جـ 4/ ص 88 .

(63) المشدّالي أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق بن سدرمان بن فلاح الزواوي الباجي. انظر: الغبريني ص 229-230 وابن حجر (الدر) جـ 5/ ص 131. وابن قنفذ ص 344-345. والتنبكتي ص 344 ـ 345. ومخلوف ص 217. وكحالة جـ 10/ ص 13.

(64) الدشناوي أبو العبّاس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندي. انظر: الأدفوي ص 80 ـ 81. والاسنوي جـ 1/ ص 549. وكحّالة جـ 1/ ص 268. والزركلي جـ 1/ ص 143 .

(65) القفطي، أبو محمد (أبو القاسم) هبة اللّه بن عبد الله بن سيد الكل. انظر: الاسنوي جـ 2/ ص 331 ـ 332. والسبكي جـ 8/ ص 390 ـ 392. وابن العماد جـ 5/ ص 439. وكحالة جـ 13/ ص 140. والزركلي جـ 9/ ص 61 .

(66) ابن المرحّل، أبو حفص عمر بن مكّي بن عبد الصمد. انظر: الاسنوي جـ 2/ ص 459. والسبكي جـ 8/ ص 342 ـ 343. والنعيمي جـ 1/ ص 238. وكحالة جـ 8/ ص 4 .

(67) ابن فرْح أبو العباس أحمد بن فرْح بن أحمد بن محمد بن فرْح اللخمي الاشبيلي. انظر: الكتاني ص 162. وكحالة جـ 2/ ص 45. والزركلي جـ 1/ ص 186. وبروكلمان جـ 1/ ص 372. والملحق (1) ص 635 .

(68) الديريني أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدميري. انظر: الاسنوي جـ 1/ ص 551. وكحالة جـ 5/ ص 241. والزركلي جـ 4/ ص 137. وسركيس جـ 1/ ص 900 .

(69) ابن خطيب الأشمونيْن عز الدين عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الهكّاري. انظر: الاسنوي جـ 1/ ص 166 ـ 167. وابن حجر (الدّرر) جـ 2/ ص 478. والسيوطي (حسن المحاضرة) جـ 1/ ص 424. وكحالة جـ 5/ ص 242. و (معجم شيوخ الدمياطي) ص 194 .

(70) الزواوي أبو عبد الله محمد بن سليمان. انظر: ابن طولون ص 245 ـ 246. وابن كثير جـ 14/=

717 هـ - (9) 1317 م)، وشرف الدين الكَرَكي[71] (ت (8) 689 هـ - (1) 1290 م)، وابن ناهض النويري[72] (ت (6) 718 هـ - (3) 1318 م)، وابن الجزري[73] (ت 665 هـ - 1266 م)، وعبد اللطيف نجل العزّ نفسه[74] (ت 695 هـ - 1295 م).

وقد اسعفتنا المصادر بقائمة طويلة تحمل أسماء لتلاميذ آخرين[75]، وهي

= ص 84. وابن فرحون ص 326 - 327. وابن العماد جـ 6/ ص 45. وابن حجر (الدّرر) جـ 4/ ص 68 - 69. ومخلوف ص 215 - 216 .

(71) الكركي، محمد بن عمران بن موسى بن عبد العزيز بن محمد بن حزْم الحسيني. انظر: ابن فرحون ص 332 .

(72) ابن ناهض، زين الدين أبو الحسن علي بن مخلوف بن ناهض بن مسلم. انظر: ابن حجر (الدرر) جـ 3/ ص 127. والسيوطي (حسن المحاضرة) جـ 1/ ص 458. وابن العماد جـ 6/ ص 49. والتنبكتي ص 204 .

(73) ابن الجزري، أبو منصور صدر الدين موهوب بن عمر بن موهوب بن إبراهيم. انظر: الأسنوي جـ 1/ ص 379 - 380. وأبو شامة (الذيل) ص 240. والسيوطي (حسن المحاضرة) جـ 1/ ص 415. و جـ 2/ ص 164. وابن العماد جـ 5/ ص 320 - 321. والسبكي جـ 8/ ص 387 .

(74) محيي الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام. انظر: السبكي جـ 8/ ص 312. والاسنوي جـ 2/ ص 199. والسيوطي (حسن المحاضرة) جـ 1/ ص 420. وحاجي خليفة ص 453. والباباني (إيضاح) جـ 1/ ص 616 .

(75) وهم: أبو الحسين اليونيني (ت 1301 م - 701 هـ)، وشمس الدين بن برهام الدمشقي (ت 1305 م - 705 هـ)، ونور الدين بن قريش المخزومي (ت 1331 م - 732 هـ)، وشمس الدين بن منصور الحرّاني (ت 1276 م - 675 هـ)، ونجم الدين بن الملي (ت 1299 م - 699 هـ)، وأبو شامة المقدسي (ت 1266 م - 665 هـ)، وتقيّ الدين بن زيتون (ت 1291 م - 691 هـ)، وأبو المحاسن الخُتني (ت 1330 م - 731 هـ) والطاهر بن عمر بن جعفر المصري (ت 1286 م - 685 هـ)، وابن قرْصة القوصي (ت ? 1301 م - ? 701 هـ)، والقطب القمولي (ت 1290 م - 689 هـ)، وابن المفضّل الأسواني (ت 1292 م - 692 هـ)، وابن حجّون القفائي (ت ? 1292 م - ? 692 هـ)، والصدّر القمولي (? 1262 م - ? 661 هـ)، ووجيه الدين البهنسي (ت ? 1287 م - ? 686 هـ)، وزين الدين الفارقي (ت 1303 م - 703 هـ)، والصّدفي الطرابلسي (ت 1285 م - 684 هـ)، والسّراج السّويداوي (ت 1326 م - 727 هـ)، وشرف الدين النابلسي (ت 1294 م - 694 هـ)، وأبو عبد الله بن النعمان (ت ؟)، وفخر الدين بن أبي سعد (ت 1319 م - 719 هـ)، ومجد الدين بن الخشّاب (ت 1311 م - 711 هـ)، وشمس الدين =

شاهد على مدى الدور العلميّ الكبير الذي أدّاه العز، والأثر البعيد الذي خلّفه من بعده.

* * *

وفـاتــه:

توفي ابن عبد السلام بعد ظهر يوم السبت التاسع من شهر جمادى الأولى عام 660 هـ - 1262 م، عن عمر يربو على الثمانين، ودفن في اليوم الثاني - الأحد، وذلك بناء على ما ذكره ابنه شرف الدين[76] (ت 681 هـ - 1282 م)، وعلى ما أثبته تلميذ الشيخ نفسه الدمياطي[77]. ويوافق هذا التأريخ ما ورد على غلاف مخطوطة (ع) وهي إحدى النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب الذي بين أيدينا، كما يوافق ما جاء عند اليونيني[78] كذلك. ثم إن بعض المصادر لا يحدّد تاريخ اليوم، مكتفياً بذكر السنة والشهر، على أن بعضها الآخر يحدّد خطأً تاريخ وفاته بتاريخ دفنه[79].

* * *

آثاره العلمية:

أولاً: علوم القرآن:

1 - **اختصار تفسير «النكت والعيون» للماوردي**[80] (ت 1058 م -

---

الإسكندري (ت 1307 م - 707 هـ)، وجمال الدين بن القمّاح (ت 1327 م - 728 هـ)، وعمر بن طغريل السبّاق (ت ؟)، وزيد بن مدلج بن رمضان السنبسي (ت ؟)، وآخرون.

(76) انظر رسالة ابن المؤلف ص 17 (أ).

(77) انظر ابن رافع ص 107.

(78) انظر اليونيني جـ 2/ ص 176.

(79) انظر ابن كثير جـ 13/ ص 236. والذهبي (العبر) جـ 5/ ص 260. والاسنوي جـ 2/ ص 199 م، والداودي جـ 1/ ص 312. وابن الزيات ص 272.

(80) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي. انظر: ابن خلكان جـ 3/ ص 282 - 284. والسبكي جـ 5/ ص 267 - 285. والداودي جـ 1/ ص 423. والوهيبي ص 105 - 106.

450 هـ). وقد حققه عبد الله الوهيبي[81].

2 ـ **تفسير كامل للقرآن الكريم**[82] (خ).

3 ـ **الفوائد في مشكل القرآن**[83]. حققه سيد رضوان علي ضمن أطروحته للدكتوراه، وطبع في الكويت سنة 1967.

وقد أعطى هذا العنوان ـ كما يقول الوهيبي ـ للقسم الأول من مخطوط «أمالي عزّ الدين بن عبد السلام»[84].

ولهذا المخطوط عدة عناوين هي: «مسائل وأجوبة في علوم متعددة من القرآن والحديث والفقه»، و«فوائد العزّ بن عبد السلام»، و«فوائد في علوم القرآن»، و«أمالي عز الدين بن عبد السلام على القرآن الكريم».

4 ـ **مجاز القرآن**: أو (الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز)، وهو هذا الكتاب الذي نقدمه هنا. وقد اختصره السيوطي ـ كما سأشير ـ في كتاب لم يكمله، وسمّاه «مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن»[85].

---

(81) نشر في الرياض عام 1982 م.

(82) (أ) انظر: السبكي جـ 8/ ص 248. واليافعي جـ 4/ ص 157. وابن شاهين ص 54 (أ)، وابن الملقن ص 71 (ب)، وابن قاضي شهبة ص 97 (ب)، والعامري ص 146 (أ)، وابن كثير جـ 13/ ص 235. والسيوطي (حسن المحاضرة) جـ 1/ ص 315. والداودي جـ 1/ ص 313. وحاجي خليفة ص 438 وص 453. والباباني (هدية) ص 580 .

(ب) انظر: بروكلمان جـ 1/ ص 555. والملحق (1) ص 766 ـ 768. وششن جـ 2/ ص 217. وفهرست المكتبة العامة في قطر، والوهيبي ص 117 ـ 119 .

(83) (أ) انظر: ابن شاهين ص 54 (أ)، والداودي جـ 1/ ص 314. والباباني (هدية) ص 580 .

(ب) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 767 ـ 768. والملحق (1) ص 555. ورضوان (المطبوع) ص 74. والوهيبي ص 119 ـ 122 .

(84) انظر: الوهيبي ص 120 .

(85) انظر: السيوطي (التحدث بنعمة الله) ص 130. والإتقان (طبعة القاهرة 1941) جـ 2/ ص 59. وطاش كبري زاده جـ 2/ ص 523. وحاجي خليفة ص 1590 .

ثانياً: الحديث النبوي:

5 ـ **شرح حديث أم زرع**[86] (خ).

6 ـ **مختصر صحيح مسلم**[87] (خ).

ثالثاً: العقائد:

7 ـ **ملحة الاعتقاد، أو العقائد**: طبع في القاهرة عام 1370 هـ تحت عنوان «إيضاح الكلام فيما جرى لعز الدين بن عبد السلام في مسألة الكلام»، معزواً خطأ لابنه عبد اللطيف، اعتماداً على ما جاء في طبقات السبكي، والصحيح أن صاحبها هو شقيقه فخر الدين محمد بن العز بن عبد السلام[88].

8 ـ **الفرق بين الإيمان والإسلام**[89] (خ).

9 ـ **نبذة مفيدة من الردّ على القائل بخلق القرآن**[90] (خ).

10 ـ **رسالة في علم التوحيد**[91] (خ).

---

(86) انظر: الوهيبي ص 129. مع أنه لم يُذكر في أيٍّ من تراجم المؤلف أو مؤلفاته. وربما كان جزءاً من كتاب له.

(87) انظر: السبكي جـ 8/ ص 248. والداودي جـ 1/ ص 313. والوهيبي ص 130 .

(88) (أ) انظر: رسالة شرف الدين ابن المؤلف، الذي رويت عنه المُلْحة، وليس عن أخيه عبد اللطيف، كما ذكره السبكي خطأ ونقله عنه الوهيبي. وانظر أيضاً: السبكي جـ 8/ ص 219 ـ 229. وابن رافع ص 106. واليافعي جـ 4/ ص 157. والعامري ص 146 (أ)، والداودي جـ 1/ ص 314 يسميها «الردّ على المبتدعة والحشويّة»، وحاجي خليفة ص 1158. و 1817. والباباني (المصدر السابق) ص 580 .

(ب) انظر: قائمة المخطوطات العربية في مكتبة تشستر بيتي في إيرلندا جـ 4/ ص 32 (رقم 3849 (5))، وبروكلمان جـ 1/ ص 554. والملحق (1) ص 768. والوهيبي ص 132 .

(89) (أ) السبكي جـ 8/ ص 248. والداودي جـ 1/ ص 314. والباباني (المصدر السابق) ص 580 .

(ب) بروكلمان جـ 1/ ص 767. والوهيبي ص 132 .

(90) انظر الوهيبي ص 132. ولم يرد له أي ذكر في تراجم المؤلف، ولعله جزء من أحد كتبه.

(91) هي صفحة واحدة كما يقول الوهيبي ص 130. ولذلك فأنا أميل إلى أنها صفحة من أحد كتب المؤلف.

11 ـ **وصية الشيخ عز الدين**[92] (خ).

رابعاً: الفقه وأصوله:

12 ـ **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**[93]: طبع ثلاث مرات في القاهرة دون تحقيق علمي. وتحمل الأصول المخطوطة لهذا الكتاب عدة عنوانات متقاربة: «قواعد الشريعة»، و«القواعد الكبرى»، و«القواعد في المصالح والمفاسد».

13 ـ **القواعد الصغرى**[94]: (خ) وهي اختصار للكتاب السابق «القواعد الكبرى»، وتحمل نسخه المخطوطة عناوين عدة أيضاً: «الفوائد في مختصر القواعد» و«الفوائد في اختصار المقاصد» و«الأمالي في المصالح والمفاسد».

14 ـ **الإمام في بيان أدلة الأحكام**[95] (خ).

---

(92) انظر: الوهيبي ص 131 ـ 132. وكذلك كتاب ابن عبد السلام «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» القاهرة 1968 جـ 1/ ص 198 ـ 205 كما أمليت خلاله.

(93) (أ) السبكي جـ 8/ ص 247. وابن رافع ص 106. واليافعي جـ 4/ ص 157. وابن شاهين ص 54 (أ)، وابن الملقن ص 74 (ب)، وابن قاضي شهبة ص 97 (ب)، وابن كثير جـ 13/ ص 235. والعامري ص 146 (أ)، وابن شاكر جـ 2/ ص 351. والسيوطي: حسن المحاضرة جـ 1/ ص 315. والداودي جـ 1/ ص 314. وحاجي خليفة ص 1359. و 1360. والباباني (المصدر السابق) ص 580.

(ب) بروكلمان جـ 1/ ص 554 والملحق جـ 1/ ص 767. وفهرست مكتبة تشستر بيتي في إيرلندا رقم 3132. ورضوان (كتابه المطبوع) ص 78 ـ 79. والوهيبي ص 133 ـ 142.

(94) (أ): انظر السبكي جـ 8/ ص 247. وابن كثير جـ 13/ ص 235. وابن شاهين ص 54 (أ)، وابن قاضي شهبة ص 97 (ب)، وابن الملقن ص 71 (ب)، وابن شاكر جـ 2/ ص 351. والسيوطي: حسن المحاضرة جـ 1/ ص 315. والداودي جـ 1/ ص 314. وحاجي خليفة ص 1359 ـ 1360. والباباني (المصدر السابق) ص 580.

(ب): انظر بروكلمان جـ 1/ ص 554 والملحق 1/ ص 767. وفهرس المخطوطات بالموصل في العراق: (مدرسة الحجيّات) جـ 3/ ص 141. ورضوان (المطبوع) ص 80.

(95) (أ) انظر السبكي جـ 8/ ص 248. واليافعي جـ 4/ ص 157. والعامري ص 146 (أ)، والداودي =

15 ـ **قاعدة الواسطة**[96] (خ).

16 ـ **الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعة، وبيان ما فيها من مخالفة السنن المشروعة**[97]: حققه محمد ناصر الدين الألباني، وزهير الشاويش، وطبع في دمشق (د. ت) تحت عنوان: «مساجلة علمية بين الإمامين الجليلين: العزّ بن عبد السلام وابن الصلاح».

17 ـ **الغاية في اختصار «نهاية المطلب في دراية المذهب»** للإمام الجويني (ت 478 هـ ـ 1085 م)[98]: (خ).

18 ـ الجمع بين «الحاوي» و«النهاية»[99]: (خ) وهو اختصار لكتابي الحاوي للماوردي، والنهاية للجويني.

19 ـ **مقاصد الصلاة**[100]: (خ).

= جـ1/ ص 314. وحاجي خليفة ص 166. والباباني (المصدر السابق) ص 580.
(ب) بروكلمان جـ 1/ ص 554. وفهرس مكتبة تشستر بيتي رقم 3184 (1)، والوهيبي ص 143 ـ 145.

(96) انظر: ششن جـ 2/ ص 218.

(97) (أ): انظر السبكي جـ 8/ ص 251 ـ 255. وابن رافع ص 106. واليافعي جـ 4/ ص 155. وحاجي خليفة ص 1081.
(ب): الوهيبي ص 147 ـ 148. وكتيب «مساجلة علمية» تحقيق الألباني وشاويش (ط. بدمشق).

(98) (أ) انظر: السبكي جـ 8/ ص 248. وابن رافع ص 106. واليافعي جـ 4/ ص 157. وابن شاهين ص 54 (أ)، وابن الملقن ص 72 (أ)، وابن قاضي شهبة ص 98 (ب)، وابن كثير جـ 13/ ص 235. وابن شاكر جـ 2/ ص 351. والعامري ص 146 (أ)، والسيوطي: (حسن المحاضرة) جـ 1/ ص 315. والداودي جـ 1/ ص 314. وحاجي خليفة ص 1984 ـ 1985. والباباني (المصدر السابق) ص 580.
(ب) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 488. و 554. ورضوان (المطبوع) ص 77. والوهيبي ص 149 ـ 150.

(99) (أ) انظر السبكي جـ 8/ ص 248. والداودي جـ 1/ ص 314.
(ب) انظر الوهيبي ص 150 ـ 151.

(100) (أ) انظر ترجمة العز بقلم ابنه ص 11 ـ 12. والسبكي جـ 8/ ص 239. وابن رافع ص 106. =

20 ـ **مقاصد الصوم**[101]: (خ).

21 ـ **أحكام الجهاد وفضائله**[102]: حقّقه وعلّق عليه د. نزيه حماد ـ دار الوفاء بمكة المكرمة 1986 م.

22 ـ **مناسك الحج**[103]: (خ).

خامساً: الفتاوى:

23 ـ **الفتاوى الموصلية**[104]: (خ).

24 ـ **الفتاوى المصرية**[105]: (خ)، صدر في القاهرة عن مكتبة القرآن

= وابن الملقن ص 71 ـ 72. وابن كثير جـ 13/ ص 235. وابن قاضي شهبة ص 97 (أ)، والداودي جـ 1/ ص 314 .

(ب): بروكلمان جـ 1/ ص 554 والملحق (1) ص 767. ورضوان (المطبوع) ص 76. والوهيبي ص 145 ـ 147 .

(101) (أ) انظر الداودي جـ 1/ ص 314. وحاجي خليفة ص 1780. (ب) انظر بروكلمان، ملحق (1) ص 768 .

(102) (أ) لم يذكره أي من المصادر التي ترجمت للمؤلف، ولعله جزء من أحد كتبه.

(ب) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 554 .

(103) (أ) انظر ابن رافع ص 106. والداودي جـ 1/ ص 314 .

(ب) انظر بروكلمان ـ ملحق (1) ص 768 .

(104) (أ) انظر السبكي جـ 8/ ص 248. وابن رافع ص 106. وابن كثير 13/ ص 235. وابن شاهين ص 57 (أ)، وابن الملقن ص 72 (أ)، وابن قاضي شهبة ص 97 (ب)، والسيوطي (حسن المحاضرة) جـ 1/ ص 315. والداودي جـ 1/ ص 314. وحاجي خليفة ص 92. والباباني (المصدر السابق) ص 580 .

(ب) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 554. والملحق (1) ص 767. ورضوان (المطبوع) ص 78. والوهيبي ص 151 ـ 152 .

(105) (أ) انظر السبكي جـ 8/ ص 248. وابن شاهين ص 54 (أ)، والداودي جـ 1/ ص 314. والباباني (المصدر السابق) ص 580 .

(ب) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 554. والملحق (1) ص 767. ورضوان (المصدر السابق) ص 78. والوهيبي ص 152 .

كتاب (د. ت) بعنوان «فتاوى سلطان العلماء» العزّ بن عبد السلام تحقيق وتقديم مصطفى عاشور، وذلك اعتماداً على مخطوطتين بدار الكتب المصرية: إحداهما تحت رقم (ب 23270) والثانية تحت رقم (فقه 148 ـ التيمورية)، وقد جمع المحقق بين فتاوى المخطوطتين حسب أبواب الفقه المتعارف عليها ورقمها ووضع عناوين لها.

سادساً: التصوّف:

25 ـ **شجرة المعارف**[106]: جاء في نشرة (أخبار التراث العربي) الصادرة عن معهد المخطوطات العربية ـ العدد (35) بأن هذا الكتاب قد أنجز تحقيقه السيد/ إياد خالد الطباع من مكتبة الأسد بدمشق، اعتماداً على ثلاث نسخ.

26 ـ **مقاصد الرعاية (أو مختصر الرعاية)**[107]: (خ)، وهو اختصار لكتاب (الرعاية لحقوق الله)، للمحاسبي[108] (ت 243 هـ/ 857 م).

27 ـ **شرح الأسماء الحسنى**[109]: (خ).

---

(106) (أ) انظر السبكي جـ 8/ ص 248. والعامري ص 146 (أ)، واليافعي جـ 4/ ص 157. وابن الملقن ص 72 (أ)، وابن قاضي شهبة ص 97 (ب)، والسيوطي (حسن المحاضرة) جـ 1/ ص 315. والداودي جـ 1/ ص 314. وحاجي خليفة ص 1027. والباباني (المصدر السابق) ص 580.

(ب) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 554. والملحق 1/ ص 767. والوهيبي ص 152 ـ 154.

(107) (أ) انظر السبكي جـ 8/ ص 248. واليافعي جـ 4/ ص 157. وابن شاهين ص 54 (أ)، وابن شاكر جـ 2/ ص 351. والعامري ص 146 (أ)، والداودي جـ 1/ ص 314. والباباني (المصدر السابق) ص 580.

(ب) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 640. وفهرسة المكتبة العامة في الرباط رقم 2279.

(108) انظر كتاب (الرعاية لحقوق الله) لأبي عبيد الله الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق عبد الحليم محمود وعبد القادر عطا (القاهرة 1970).

(109) انظر ابن الملقن ص 72 (أ)، ابن قاضي شهبة ص 97 (ب).

سابعاً: موضوعات مختلفة:

28 ـ **مُنية السول في تفضيل الرسول**، وقد حققه الدكتور صلاح الدين المنجد، ونشر في بيروت 1981 م. وقد طبع في مصر دون تحقيق ثم قام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بتحقيقه، ونشره المكتب الإسلامي في 1986 (ط/ 4) تحت عنوان (بداية السول في تفضيل الرسول) بناء على نسخة بمكتبة الأستاذ زهير الشاويش تحت رقم (4432).

29 ـ **فوائد البلوى والمحن**[110]: (خ).

30 ـ **ترغيب أهل الإسلام في سُكْنَى الشام**[111]: (خ)، وقد أتممت تحقيقه على نسختين جيدتين، ولمّا ينشر.

31 ـ **بيان أحوال الناس يوم القيامة**[112]: (خ).

ثامنـاً:

(أ) كتب منسوبة خطأً لمؤلفنا العزّ بن عبد السلام، وقد كشفت هذه الدراسة عن مؤلفيها الحقيقيين، وهي:

1 ـ **مسائل الطريق في علم الحقيقة**[113] ـ ويعرف بـ «الستون مسألة»، وقد

---

(110) (أ) انظر السبكي جـ 8/ ص 248. ابن رافع ص 106. الداودي جـ 1/ ص 314. والباباني (المصدر السابق) ص 580 .

(ب) انظر بروكلمان (ملحق 1)/ ص 768 .

(111) (أ) انظر ابن رافع ص 106. وحاجي خليفة ص 399. والباباني (المصدر السابق) ص 580 .

(ب) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 554. والملحق (1)/ ص 767. والوهيبي ص 158 ـ 159 .

(112) انظر السبكي جـ 8/ ص 248. وابن الملقن ص 72 (أ)، والدّاودي جـ 1/ ص 314. والسيوطي (حسن المحاضرة) جـ 1/ ص 315. وحاجي خليفة ص 260. والبـاباني (المصـدر السابق) ص 580 .

(113) انظر الباباني (المصدر السابق) ص 586. وبروكلمان جـ 1/ ص 555. والوهيبي ص 155 حيث نسبت إلى المؤلف.

طبع بمصر 1322 هـ.

2 ـ **حلّ الرموز ومفاتيح الكنوز**[114] ـ وقد طبع بمصر في 1317 هـ.

3 ـ **كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار**[115]. وقد حققه ج. هـ. چارسين دي تاسّي، وطبع في باريس من 1821 م.

هذه الكتب الثلاثة هي من تأليف أبي محمد عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي[116] (ت 1279 م ـ 678 هـ).

4 ـ **نخبة العربية في ألفاظ الآجرومية في النحو**[117]: (خ).

5 ـ **العماد في مواريث العباد**[118]: (خ). وهما من تأليف شهاب الدين بن عبد السلام أحمد بن محمد بن محمد المنوفي[119] (ت 1524 م ـ 931 هـ).

6 ـ **نهاية الرغبة في آداب الصحبة**[120]: وهو من تأليف أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزديّ السُّلمي[121] (ت 1021 م ـ 412 هـ).

---

(114) انظر الباباني (المصدر السابق) ص 580. بروكلمان (ملحق 1) ص 768 وعدد من الباحثين المحدثين الذين نقلوا عنهما، (انظر الوهيبي ص 162)، وششن جـ 2/ ص 218 .

(115) انظر الباباني (المصدر السابق) ص 580. ورضوان (المصدر السابق) ص 77 .

(116) انظر اليونيني جـ 4/ ص 26 ـ 27. واليافعي جـ 4/ ص 195. والباباني (إيضاح) ص 571. والزركلي جـ 4/ ص 128 وكحالة جـ 5/ ص 223. وششن جـ 2/ ص 217 .

(117) انظر الباباني (إيضاح) جـ 2/ ص 631. و(هدية العارفين) ص 580. ورضوان (المصدر السابق) ص 83 .

(118) انظر الوهيبي ص 161 .

(119) انظر الباباني (هدية العارفين) جـ 1/ ص 140 ـ 141. والزركلي جـ 1/ ص 140. وقارن بما لدى الوهيبي ص 161 .

(120) انظر بروكلمان (ملحق 1) ص 768. ورضوان (المصدر السابق) ص 83. والوهيبي ص 157. والقرعي ص 29 .

(121) انظر ششن جـ 2/ ص 91. وكحالة جـ 5/ ص 223 .

7 ـ **فرائد الفوائد وتعارض القولَيْن لمجتهد واحد**[122] تأليف صدر الدين محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي الشافعي المناوي[123] (ت 1400 م ـ 803 هـ).

8 ـ **كشف الإشكالات عن بعض الآيات** [124] لمؤلفه محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت 1343 م ـ 744 هـ)، بناء على ما حققه الوهيبي في أطروحته[125].

(ب) **كتب مجهولة المؤلف**، ولم يرد لها ذكر، لا في التراجم التي تحدثت عن صاحبنا العزّ، ولا في سواها مما وقفت عليه من مصادر ومراجع قديمة، لكنها نسبت إليه خطأً في بعض الكتب المتأخرة أو الحديثة.

1 ـ **مبهج الرائض بضوابط الفرائض**[126] (خ).
2 ـ **شرح منتهى السُؤْل والأمل في علمي الأصول والجدل**[127].
3 ـ **رسالة في شرح حديث أبي ذر** (خ)[128].
4 ـ **رسالة في القطب والغوث والابدال الأربعين وغيرهم**[129].

---

(122) انظر البابانى (المصدر السابق) ص 580. وبروكلمان جـ 1/ ص 554. ورضوان (المصدر السابق) ص 84. والقرعي ص 28 .
(123) انظر كحالة جـ 8/ ص 192. والزركلي جـ 6/ ص 190 ـ 191 .
(124) انظر بروكلمان (ملحق 1) ص 768 .
(125) انظر الوهيبي ص 160 .
(126) انظر بروكلمان (ملحق 1) ص 767. والقرعي ص 28. ورضوان (المصدر السابق)، ص 81 .
(127) انظر حاجي خليفة ص 1855. والبابانى (المصدر السابق) ص 580. والقرعي ص 28. ورضوان (المصدر السابق) ص 80. والوهيبي ص 151 .
(128) انظر: بروكلمان (ملحق 1) ص 767. والقرعي ص 29. ورضوان (المصدر السابق) ص 75 .
(129) انظر حاجي خليفة جـ 1/ ص 883. والقرعيّ ص 29. ورضوان (المصدر السابق) ص 82. والوهيبي ص 154 .

5 ـ **شرح أحوال بعض الصحابة وبعض السلف الصالحين**[130]: (خ).

6 ـ **كتاب الأنواع في علم التوحيد**[131]: (خ).

7 ـ **ثلاثة وثلاثون (شعر؟) في مدح الكعبة**[132]: (خ).

8 ـ **قصة وفاة النبي (ص)**[133]: (خ).

9 ـ **مجلس في ذم الحشيشة**[134]: (خ).

فهذه جميعاً لم يرد ذكر شيء منها في المصادر التي ترجمت للعز بن عبد السلام صاحبنا. أما كتب التراجم التي نسبت تلك الآثار إليه، فهي لا تتجاوز من حيث القدم عصر حاجي خليفة (ت 1655 م ـ 1066 هـ). والجدير بالذكر أن الأثر رقم (1) منها، كان موجوداً بمكتبة الظاهرية في دمشق، تحت رقم (60)، ثم اختفى. أما الآثار رقم (3) و (5) و (9) فقد أشار إليها بروكلمان، ولكنني لم أتمكن من الوقوف على شيء منها لأتعرف على حقيقة مؤلفها أو مضمونها. وأما رقم (2) و (4) فلم تأت لهما أي إشارة فيما اطلعت عليه من قوائم المخطوطات. وأما الأرقام (6) و (7) و (8)، فبالرجوع إلى ما وصلني من أشرطة مصورة، وجدت أن رقم (6) هو اختصار[135] لشرح ولي الدين المنفلوطي[136] (ت 1372 م ـ 774 هـ) لعقيدة ابن عبد السلام، وأن رقم (7)

---

(130) انظر (فهرست معهد المخطوطات العربية بالقاهرة) ص 247 ـ 248 .

(131) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 554. والقرعيّ ص 28. ورضوان (المصدر السابق) ص 76 .

(132) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 554. والقرعيّ ص 29. ورضوان (المصدر السابق) ص 83. قارن بما لدى الوهيبي ص 158 .

(133) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 554. والقرعيّ ص 29. ورضوان (المصدر السابق) ص 83. والوهيبي ص 157 .

(134) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 768. ورضوان (المصدر السابق) ص 83. والوهيبي ص 157 .

(135) انظر حاجي خليفة ص 1143. والباباني (إيضاح) جـ 2/ ص 166 .

(136) المنفلوطي محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف، ولي الدين الديباجي. انظر الباباني (المصدر السابق) ص 580. وابن حجر (الدرر) جـ 3/ ص 395. ويوجد خطأ في اسم المؤلف كما ورد عند ششن جـ 2/ ص 461 .

ورقم (8) مقالتان بلهجة عامية لشخص أميّ مجهول، لا تمثلان مطلقاً أسلوب مؤلفنا ابن عبد السلام، ولا تحملان أي روح علمية.

لذلك، فيمكن القول بناء على ما تقدم، وبكل حيطة وحذر، أن تلك الآثار المذكورة لا صلة لها بصاحب مجاز القرآن الذي تقدمه هذه الدراسة.

* * *

ملاحظات عامة:

1 ـ كثير من تلك المؤلفات هي أبحاث أو رسائل قصيرة مثل: كتاب الصلاة، وكتاب الحج، وكتاب مقاصد الصوم، وكتاب أحكام الجهاد، وكتاب ملحة الاعتقاد... الخ.

2 ـ إن أغلب، إن لم يكن كلّ، تلك الآثار لها أكثر من عنوان. ولعل السبب في هذا أن المؤلف كان يملي على تلاميذه إملاء، ثم ـ لعله ـ كان يقترح عليهم عنواناً مناسباً، أو يدعهم يصنعون العنوان المناسب.

3 ـ إن بعض تلك المؤلفات، وبخاصة كتاب القواعد الكبرى (أو قواعد الأحكام في مصالح الأنام)، قد اجتذب اهتمام الأجيال اللاحقة، ونال شهرة واسعة في الآفاق، فعني به عدد من العلماء، منهم:

(أ) أبو حفص البُلْقيني (ت 1402 م ـ 805 هـ) صاحب كتاب «الفوائد الجسام على قواعد ابن عبد السلام»[137].

(ب) بدر الدين بن جماعة (ت 1416 م ـ 819 هـ)، الذي ألف ثلاثة شروح

---

(137) البلقيني عمر بن رسلان بن نصير بن شهاب بن عبد الخالق بن مسافر العسقلاني. انظر الباباني (هدية العارفين) جـ 1/ ص 792. و (إيضاح) جـ 1/ ص 243. والزركلي جـ 5/ ص 205. وكحالة جـ 7/ ص 284. وبروكلمان جـ 2/ ص 93. و (الملحق 2)/ ص 110.

على كتاب مؤلفنا «القـواعد الكبرى»، وثلاثة شروح أخرى على «القواعد الصغرى»[138].

(جـ) أبو عبد الله الوانوّغي (ت 1416 م ـ 819 هـ)، الذي صنف كتاباً ينتقد فيه «القواعد الكبرى»[139].

هذا إلى جانب أن تأثير هذا الكتاب «القواعد الكبرى» في ميدان الفقه والتشريع جد واضح وكبير، ابتداء من كتاب «الفروق»[140] للقـرافي تلميذ شيخنا، وحتى أشهر ما ألف من كتب في هذا المجال في العصر الحديث[141].

4 ـ بروز أسماء: عـز الدين بن عبـد السلام، والسلمي، أو السلمي الشافعي في كثير من كتب التاريخ والتراجم. وقد سبّب هذا كثيراً من الخلط في نسبة عدة كتب خطأ إلى المؤلف، كما مرّ بنا قبل قليل.

---

(138) ابن جماعة: محمد بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد اللّه القاضي. انظر الباباني (إيضاح) جـ 12 ص 182. وكحالة جـ 10/ ص 176 .

(139) الوانوغي: محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التونسي. انظر البـاباني (إيضـاح) جـ 2/ ص 183. وكحالة جـ 8/ ص 289. والزركلي جـ 6/ ص 227. وابن العماد جـ 7/ ص 138. والتنبكتي ص 286 .

(140) انظر كتاب الفروق (القاهرة د. ت). جـ 2/ ص 197. وجـ 4/ ص 251. قارن بما لدى رضوان (في أطروحته للدكتوراه) ص 53 .

(141) انظر علي مصطفى الفقير، (الإمام العز بن عبد السلام وأثره في الفقه الإسلامي) أطروحته للدكتوراه في جامعة الأزهر «غير منشورة»، وعبد العظيم فودة و (عز الدين بن عبد السلام وأثره في الفقه والأصول) أطروحته للدكتوراه في جامعة القاهرة 1976 «غير منشـورة»، والوهيبي ص 83 ـ 89. وعبد الرحيم أحمد في دراسته لكتاب المؤلف (قواعد الأحكام) أطروحته للماجستير في جامعة بغداد «غير منشورة».

الفصل الثاني

فن المجاز وهذا الكتاب

1 ـ المجاز: تطور وتعريف.
2 ـ المجاز بين الإثبات والنفي.
3 ـ الدراسات التطبيقية في مجاز القرآن.
4 ـ مجاز القرآن لابن عبد السلام.
5 ـ مقارنة بين «تلخيص البيان» وهذا الكتاب.
6 ـ ملاحظات عامة على هذا الكتاب.
7 ـ وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.
8 ـ منهج تحقيق هذا الكتاب.
9 ـ عنوان هذا الكتاب.

1 ـ المجاز: تطوّر وتعريف:

المجاز بوصفه عنصراً من عناصر الخطاب، ومفهوماً من مفهومات البلاغة، تطوّر خلال عدة مراحل، حتى غدا مصطلحاً محدّد التعريف، ومتفقاً عليه إلى حد كبير.

وبادىء ذي بدء، هناك نقطتان: (أ) الوعي بظاهرة المجاز بين المؤلفين العرب المبكرين، الذين لم يستخدموه ضمنياً في كتبهم. (ب) ظهور كلمة «مجاز» وتطور دلالتها.

النقطة الأولى: إن الباحث يقف على بعض الشذرات الممثلة لظاهرة المجاز في معناه الأوّلي قبل وجود لفظ المجاز نفسه في أعمال: «جمهرة أشعار العرب»[142] لأبي زيد القرشي (ت 786 م ـ 170 هـ)، وفي أقوال الخليل بن أحمد الفراهيدي[143] (ت 791 م ـ 175 هـ)، وفي كتاب سيبويه[144] (ت 796 م ـ

(142) تحقيق: علي محمد البجاوي (القاهرة، د. ت) جـ 1/ ص 3 .

(143) انظر الكتاب (لسيبويه) المطبعة الأميرية، جـ 1/ ص 143. 230. 453. والنص العربي لكتاب العز بن عبد السلام هذا، ص 60. قارن بما لدى عبد القادر حسين ص 54 ـ 65 .

(144) تحقيق: عبد السلام هارون (القاهرة 1977) انظر أمثلة: التوسع، الإيجاز، الاختصار، =

185 هـ)، والرسالة[145] للشافعي (ت 819 م ـ 204 هـ)، ومعاني القرآن[146] للفرّاء (ت 822 م ـ 207 هـ). ففي هذه المصادر، بصورة عامة، يمكن ملاحظة ضروب من الإشارات المجازية في معناها الواسع مثل: الحذف، والإضمار، والزيادة، والالتفات، ووجوه الإعراب، والعامّ والخاصّ، والكناية؛ ممثلاً لها بآيات من القرآن الكريم، ومقارنة بما ورد عند العرب في أساليبها الشائعة.

أما في النقطة الثانية، فيعد أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 206 م ـ 824 هـ) أول[147] من استخدم لفظة «مجاز» في كتابه «مجاز القرآن»[148]. ويرى ابن تيمية (ت 327م ـ 728 هـ) أن أبا عبيدة لم يعن بلفظ «المجاز» ما يقابل لفظ الحقيقة[149]. وقد وافق ابن تيمية في العصر الحديث كثير من الدارسين[150]

= الإضمار، الحذف في جـ 1/ ص: 211. 216. 222. 224. 230. 236-237. 275. 280-281. 336 ـ 337. وقارن بما في (دلائل الإعجاز) ص 112 ـ 113. و (أسرار البلاغة) ص 458. وعبد القادر حسين ص 69 ـ 76. 100 ـ 102. و 114 ـ 115. و 119 ـ 123. و 129 .

(145) تحقيق: أحمد محمد شاكر (القاهرة 1358) ص 54. مثال: «فممّا حمله على العام ولا يراد به غيره...» و «ممّا نزل عامّاً ويراد به العموم والخصوص...» الخ، قارن بما لدى السامرائي ص 50 ـ 52 .

(146) المجلد (1): تحقيق نجاتي والنجّار (القاهرة 1955)، والمجلد 3: تحقيق شلبي وناصف (القاهرة 1972)، انظر عبارات مثل «وكلٌ في كلام العرب جائز»، «وإنما استجازت العرب....» في جـ 1/ ص 25. 230. جـ 3/ ص 112. 214. 226. 266. و «مثل هذا مما تحذفه العرب...»، «وقد تستجيز العرب إضمار...» و «جاز فيها إضماره...» الخ. في جـ 1/ ص 61. 207. 230. 277. 363. وأيضاً «.... فيجعلونه فاعلاً وهو مفعول في الأصل» في جـ 3/ ص 182. قارنه بما لدى عبد القاهر حسين ص 43. 134 ـ 135. 155 .

(147) انظر الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد) «أعيد طبعه في لبنان» جـ 12/ ص 404. وابن خير الإشبيلي (الفهرست) (أعيد طبعه في لبنان 1979) ص 59 ـ 60. 134. وابن تيمية (كتاب الإيمان) تحقيق محمد خليل هراس (القاهرة د.ت) ص 75 .

(148) تحقيق محمد فؤاد سزگين (القاهرة 1954 ـ 1962).

(149) انظر: (كتاب الإيمان) ص 76 .

(150) انظر: مقدمة محمد عبد الغني لكتاب (تلخيص البيان في مجازات القرآن) للشريف الرضي/=

الذين يرون أن كتاب أبي عبيدة لا يعدو كونه تفسيراً لغوياً لمفردات القرآن.

وقد عدّ معاصرو أبي عبيدة المحافظون[151] كتابه المجاز ضرباً من التفسير بالرأي[152]. فانتقدوه بمرارة. وعلى الرغم من هذه المواجهة، صار كتابه مرجعاً أساسياً في البيئات العلمية خلال العصور التالية[153].

* * *

وما أن يقترب النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة الشريفة، حتى يغدو استخدام مصطلح المجاز شائعاً، ويزداد معناه وضوحاً. فالجاحظ (ت 868 م/ 255 هـ) في كتابيْه: البيان والتبيين[154] ـ والحيوان[155]، يمثل مصدراً لدراسات بلاغية فنية لاحقة، ليس لأنه استخدم لفظي المجاز والاستعارة، وإنما لأنه تعرّف على عدد من العلاقات المجازية والقواعد التي كانت منطلقاً لدراسات جاءت بعد ذلك.

والجاحظ لم يعيّن في مواضع مختلفة من كتابيه المذكورين[156] مصطلحات محدّدة للأمثلة التي استعرضها. بل كان يطلق لفظي المجاز والاستعارة في أوسع معانيهما على كل النصوص المجازية.

كذلك، فإن الجاحظ لكونه معتزليّاً، فقد استخدم في دحضه

= ص 5. 6. وشوقي ضيف (البلاغة تطورٌ وتاريخٌ) (القاهرة الطبعة الثانية) ص 29. وأمين الخولي (مناهج تجديد) (القاهرة 1961) ص 108. 113. 158. وقارن بما لدى السامرائي ص 55 ـ 57 .

(151) انظر (نزهة الألباء) لأبي البركات الأنباريّ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة 1967) ص 104 ـ 111. والمرجع المذكور في هامش ص 104 .

(152) (المصدر المذكور) ص 108 ـ 109 .

(153) انظر مقدمة سزگين لكتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة/ ص 16 ـ 17 .

(154) تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ـ الطبعة الثالثة) جـ 1/ ص 153 .

(155) تحقيق هارون (القاهرة الطبعة الثانية) جـ 5/ ص 23. 25. 28. 32. 133. 134. 425 ـ 426 .

(156) أمثلة من تركيباته «وهذا مجاز آخر»، «فهذا كله مختلف، وهذا كله مجاز»، «وهذا الباب هو مفخرة العرب في لغتهم وبه وبأشباهه اتسعت».

للمشبّهة[157]، ألفاظ المجاز والتشبيه والحقيقة، في أسلوب يعكس وعياً ناضجاً، وفهماً واضحاً، لمعنى كل منها.

إن أهمية إسهام الجاحظ تكمن في جمعه كثيراً من الأمثلة المجازية، وربطها بمصطلحي المجاز والاستعارة، فكان هذا أساساً بنى عليه الذين جاؤوا من بعده[158].

* * *

هذا تلميذه: ابن قتيبة (ت 889 م ـ 276 هـ) عالج المجاز في كتابه «تأويل مشكل القرآن»[159]. وكان أول من كرّس فصلين كاملين لبحث المجاز والاستعارة.

وعموماً فإن استخدام ابن قتيبة لمفهوم المجاز لم يكن بعيداً عن معناه الاصطلاحي العام[160]، مع أنه كان يعد بعض الألوان البيانية التي كانت متعارفاً عليها في زمانه ضرباً من المجاز[161].

ونحن إذا قارنا بين ما قدمه ابن قتيبة في بحثه المجازي وبين جهود المبرد في هذا المجال[162] نفاجأ بأن المبرد (ت 898 م ـ 285 هـ)، وقد عاصر تماماً ابن

---

(157) تحقيق حاتم صالح الضامن (بغداد 1979) ص 20 ـ 22. 34 .

(158) قارن بما لدى محمد علي سلطاني في كتابه (مع البلاغة العربية) ص 58 ـ 62. ومحمد عبد المنعم خفاجي في كتابه (أبو عثمان الجاحظ) (بيروت 1973)، ص 231 ـ 232. ومقدمة محمد عبد الغني حسن لكتاب (تلخيص البيان) ص 5. 8. 29. والسامرائي ص 62. وعبد القادر حسين ص 32 ـ 33. و(بلاغة القرآن) لفتحي عامر (القاهرة 1975) ص 40 ـ 47. وشوقي ضيف ص 56 .

(159) تحقيق سيد أحمد صقر (القاهرة 1973)، وانظر أيضاً عبد القادر حسين ص 176.

(160) انظر أمثلة ذلك في (تأويل المشكل) ص 20 ـ 21. 103. 134. وقارن بما لدى السامرائي ص 70 ـ 75. وعبد القادر حسين ص 178.

(161) انظر (تأويل المشكل) ص 15. 16. 78. 101. 106. وقارن بما لدى عبد القادر حسين ص 180. وفتحي عامر ص 56.

(162) انظر عبد القادر حسين ص 206 ـ 207.

قتيبة لم يتعدّ إعادة آراء سيبويه فيما عرف بعد ذلك بالمجاز العقلي، في كتابه المقتضب[163]، وفيما عرف مؤخراً بالمجاز المرسل، في كتابه الكامل[164].

ويأخذنا العجب حين نلتفت إلى الثعالبي (ت 1037 م ـ 429 هـ) فنجده قد تجاهل الإسهام البارز لابن قتيبة، وتخطاه لينسخ ما لدى المبرد[165].

* * *

حتى هذه المرحلة من تطور مصطلح المجاز، كان المتوقع أنّ النقاد والمنظرين الأدباء قد قبلوه، ومضوا يستخدمونه. لكن الحقيقة هي أن ابن المعتـز[166] (ت 908 م ـ 296 هـ)، والقـاضي الجـرجـاني[167] (ت 976 م ـ 366 هـ)، وأبا بشر الآمدي[168] (ت 980 م ـ 370 هـ)، والرمّاني[169] (ت 996 م ـ 386 هـ)، فضّلوا استخدام لفظ «استعارة»، على أساس أنه يستوعب جميع الأنماط البيانية المعروفة في تلك الفترة. ولذلك، كان طبيعيّاً أن يستخدم

---

(163) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة (طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) (القاهرة) جـ 2/ ص 337. جـ 3/ ص 210. 215 .

(164) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وسيد شحاتة (القاهرة د. ت) جـ 1/ ص 151. 378. جـ 2/ ص 57. 282. 290. 307. (حذف وإضمار) ثم جـ 1/ ص 129. 135. 218 ـ 219. 284. 361. وجـ 2/ ص 90. 105. 139. 315. (أنواع من المجاز) ثم (الكناية) في جـ 1/ ص 283. وجـ 2/ ص 130-131. 290.

(165) انظر: كتاب (فقه اللغة وسر العربية) للثعالبي (القاهرة 1954) ص 338. وقارن بما لدى عبد القادر حسين ص 207 .

(166) انظر كتاب (البديع) تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي (القاهرة د. ت) ص 17. 24. 27. وعبد القادر حسين ص 236 .

(167) انظر: كتاب (الوساطة) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي (القاهرة 1966) ص 34. 40 ـ 41. 79 ـ 81. وقارن بما لدى محمد أبو موسى ص 245. 258 ـ 259 .

(168) انظر: كتاب (الموازنة) (القاهرة الطبعة الثانية) ص 198. 213. 214. وقارن بما لدى محمد أبو موسى ص 259. 295. 344 .

(169) انظر كتاب (النكت في إعجاز القرآن) (ثلاث رسائل ـ القاهرة د. ت) ص 79. وقارن بما لدى محمد أبو موسى ص 258 ـ 259. وعبد القادر حسين ص 242 ـ 246. 254 ـ 255 .

الشريف الرضيّ (ت 1015 م ـ 406 هـ) مصطلح استعارة وليس المجاز في تحليله لكل التعبيرات المجازية في القرآن الكريم، خلافاً لأبي عبيدة ولصاحبنا العزّ بن عبد السلام[170].

وعلى الرغم من حقيقة أن النحويّين: ابن جني[171] (ت 1001 م ـ 392 هـ)، وابن فارس[172] (ت 1004 م ـ 395 هـ) والبلاغيّ أبا هلال العسكري[173] (ت 1004 م ـ 395 هـ) كانوا متفاوتين في مناهجهم، وفي نوع إسهامهم العلمي، فإنهم الثلاثة لم يتجاوزوا إعطاء تعريفات عامة لكل من المجاز والاستعارة، بدون توضيح للفروق بين المصطلحين.

وهكذا ظلّ هذان المصطلحان حتى هذه المرحلة غامضين شيئاً ما، وغير دقيقين في الفهم والتطبيق.

واستمرّ هذا المفهوم المتداخل: مجاز/ استعارة في معظم الآثار النقدية والبلاغية خلال القرن الخامس الهجري. فالباقلاني[174] (ت (3) 1012 م ـ (4) 403 هـ)، وأسامة بن منقذ[175] (ت 1056 م ـ 448 هـ)، وابن رشيق[176]

(170) انظر قسم 5 من هذا الفصل (مقارنة تلخيص البيان مع هذا الكتاب)، وانظر محمد عبد الجبيل، و (المصدر السابق) ص 49 ـ 50 .

(171) انظر: كتاب (الخصائص) تحقيق محمد النجار (القاهرة 1956)، جـ 2/ ص 422. وقارن بما لدى محمد أبو موسى ص 211. 245. 259. وعبد القادر ص 315 ـ 324 .

(172) انظر: كتاب (الصاحبي) تحقيق سيد أحمد صقر (القاهرة 1977) ص 321. وقارن بما لدى عبد القادر ص 246 ـ 350 .

(173) انظر: كتاب (الصناعتين) تحقيق علي البجاوي وأبو الفضل إبراهيم (القاهرة الطبعة الأولى) ص 268 ـ 289 .

(174) انظر: كتاب (إعجاز القرآن) تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي (القاهرة د. ت) ص 106. 107. 113 .

(175) انظر: كتاب (البديع في نقد الشعر) تحقيق أحمد أحمد بدوي، وحسين عبد القادر (القاهرة د. ت) ص 41 .

(176) انظر كتاب (العمدة تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية جـ 1/ ص 265 ـ 266. 268. 280. وقارن بما لدى د. محمد عبد الجليل ـ (المصدر السابق) ص 48 .

(ت 1063 م ـ 456 هـ)، وابن سنان الخفاجي[177] (ت 1073 م ـ 466 هـ)، لم يوفقوا في التفرقة الدقيقة بين المجاز والاستعارة[178].

* * *

بعد منتصف القرن الخامس الهجري، بلغت الدراسات البلاغية الجمالية بعامة، والدراسات المجازية بخاصة، قمّتها في النضج، من خلال العطاء العلمي الفذّ للمنظر الجهبذ عبد القاهر الجرجاني (ت 1078 م ـ 471 هـ) في كتابيه: أسرار البلاغة[179]، ودلائل الإعجاز[180].

إن المجاز يقف بوضوح عند عبد القاهر مقابل الحقيقة في اللغة. وهو التعريف المغاير الذي صار محلّ اتفاق في المصطلح البلاغي[181]. فعبد القاهر هو صاحب الفضل في إرساء هذا التقابل بين الحقيقة والمجاز من خلال دراسته المفصلة المرموقة، وأحياناً الجدلية الممتعة.

لقد نجح هذا الناقد من خلال نظريته «الإسناد» في تحليل ظاهرة المجاز. وعلى أساسها قسّم المجاز لأول مرة في تاريخ البلاغة العربية إلى مجاز لغوي، ومجاز عقلي. وقد ساد هذا التقسيم التنظير البلاغي، دون أن يضاف إليه شيء ذو بال، أو أن يحور تحويراً ذا أهمية.

إن المجاز هو الاستخدام غير الحرفي للغة. ويمكن أن يبرز المعنى

---

(177) انظر كتاب (سرّ الفصاحة) (القاهرة 1932) ص 124. 137 .

(178) انظر مقدمة ريتر لكتاب (أسرار البلاغة) ص 5 ـ 6. والسامرائي ص 83 ـ 84. 169 ـ 171. وعبد القادر حسين ص 257 ـ 258.

(179) تحقيق أحمد مصطفى المراغي (القاهرة الطبعة الثانية).

(180) تحقيق هلموت ريتر Helmut Ritter (اسطنبول 1954)، قارن بمقدمة ريتر لكتاب (أسرار البلاغة) ص 22 ـ 23 (ويشار إليها من الآن فصاعداً باسم ريتر).

(181) انظر (أسرار البلاغة) ص 325 ـ 326. والزركشي جـ 2/ ص 254 ـ 259. والنويريّ جـ 7/ ص 37 ـ 38. والكفوي جـ 4/ ص 185 ـ 189. وريتر ص 22 ـ 23. والسامرائي ص 86 ـ 92 .

المجازي في الجملة بطريقتين: إما بإسناد فعل معين إلى فاعل معين، وإمّا في الشيء المسند نفسه. لذلك فهناك نوعان من الأنماط المجازية. الأول يكون عندما يتم تخيّلا إحلالٌ مباشرٌ لشيء ما مكان شيء آخر، وذلك لكشف علاقة بينهما، ثم يعبر عنه في صيغة لغوية معينة. أما النوع الثاني فهو لا يتضمن شيئاً ما أو كلمة، بل يحدث من علاقة قائمة بين شيئين أو أكثر، أو كلمتين أو أكثر. وبتعبير آخر: قد يقع المجاز، بصورة عامة، تبعاً للإثبات أو للشيء المثبت، أو لكليهما في آن واحد. فإذا كان المجاز في الإثبات فهو مجاز عقلي، وإذا جرى في المثبت كان مجازاً لغوياً[182].

ولقد استطاع عبد القاهر أن يرفع ذلك التداخل الذي كان شائعاً قبله بين المجاز والاستعارة، فأثبت أن كل استعارة هي مجاز، وليس كل مجاز هو استعارة[183].

إن جهود عبد القاهر كانت هي الأساس الذي بنى عليه من أتى بعده من البلاغيين مفاهيمهم وتقسيماتهم وقواعدهم في هذا المجال. لكنهم لم يستطيعوا إضافة شيء ذي بال، بل إنهم أغرقوا مؤلفاتهم بالتقسيمات والتفريعات الجزئية

---

(182) باختصار (المجاز اللغوي) ويسمّى (المجاز المفرد) وهو أن تستخدم كلمة في مضمون مجازي معين وليس في معناها اللفظيّ الواقعي، وذلك بشرط وجود قرينة تفيد بأن المعنى الأصلي غير مراد. وينقسم هذا المجاز إلى: (أ) مجاز مُرسل: يشتمل على عدد من العلاقات كقولنا «له يدٌ عليَّ» ومعناه أسدى لي جميلاً، (ب) استعارة: كقولنا «رقص الغصن» ومعناه اهتز طرباً.
أما المجاز العقلي: فهو أنْ يُنصب فعل أو صفة لشيءٍ ليس من شأنه هذا الفعل أو تلك الصفة. ومثاله قوله تعالى: ﴿**بل مكر الليل والنهار**﴾ [سورة سبأ، آية: 33] حيث إن لفظ مكر وهو معنى مجرد قد عزي في سبيل الاستعارة إلى **الليل** والنهار. وفي نطاق هذا النوع من المجاز تستخدم المشتقات (الفاعل، والمفعول، والمصدر، وصيغة المبالغة... الخ) محل بعضها البعض. غير أن بعض البلاغيّين يعدون هذه المشتقات مجازاً مرسلاً. قارن الجرجاني كتاب (التعريفات) (بيروت 1969) ص 214 ـ 215. والسامرائي ص 112 .

(183) انظر (أسرار البلاغة) ص 319. وقارن محمد أبو موسى ص 343 .

المنطقية المملة، وأفقدوها روحها الفني الجذّاب، وبخاصة خلال المراحل المتأخرة من قرون الجمود والانحطاط. وظل الأمر كذلك حتى مطلع العصر الحديث[184].

* * *

2 ـ المجاز بين الإثبات والنفي:

بينما كان مصطلح المجاز ينمو ويتطور، ويُعالج بصورة جدية من طرف المنظّرين الأدباء والبلاغيين، ظهر صراع حوله ذو طابع فكري محض، تمثل في مواقف متباينة لكل من علماء الكلام، وعلماء اللغة، والفقهاء، والمفسرين، حيث إنهم اختلفوا حول وجود المجاز في القرآن والحديث الشريف من عدمه[185]. ويمكننا تقسيم هذه المواقف إلى اتجاهين:

1 ـ **الاتجاه المجازي**[186]: وهو يضم آراء كثيرة متفاوتة ومتنوعة بين التطرف والاعتدال. فبعض أنصار هذا الاتجاه مثل أبي عليّ الفارسي (ت 987 م ـ 377 هـ)، وتلميذه ابن جنّيّ (ت 1001 م ـ 392 هـ) يذهبان إلى أن معظم اللغة مجاز، لا حقيقة. على حين يرى معاصرهما ابن فارس (ت 1004 م ـ 395 هـ) أن أغلب اللغة حقيقة، لا مجاز، وهو ما ارتآه الغزالي (ت 1111 م ـ 505 هـ) ومشايعوه[187]. وهناك آخرون لم ينكروا وجود المجاز في

---

(184) قارن السامرائي، ص 174 ـ 179 .

(185) قارن عبد القادر ص 9 ـ 51 .

(186) انظر ابن جني (الخصائص) جـ 2/ ص 447 ـ 449. وابن تيمية (كتاب الإيمان) ص 75. وابن القيّم جـ 2/ ص 301. وعبد القاهر (أسرار) ص 340 ـ 342. والعلوي جـ 1/ ص 84 ـ 86. والسيوطي (الإتقان) جـ 2/ ص 36. وقارن السامرائي في كتابه (المجاز في البلاغة العربية) ص 143. وفي كتابه (تأثير الفكر الديني في البلاغة) ص 116 ـ 137. ومحمد أبو موسى ص 10 ـ 18. وعبد القادر حسين ص 318 ـ 320 .

(187) انظر ابن فارس (الصاحبي) ص 167. وقارن عبد القادر حسين ص 318 ـ 319 .

اللغة، لكنهم أنكروا وجوده بشدّة في القرآن.

هناك أيضاً من يقول بوجود المجاز في اللغة والقرآن كليهما، لكنهم يختلفون في أي الآيات الكريمة يقع، وفي أيها لا يقع. وعلى كل حال، فإن غالبية علماء هذا الاتجاه يعتقدون بأن المجاز، بوصفه ظاهرة لغوية أصيلة، وعنصراً حيويّاً في اللغة نفسها، قائم فعلاً في القرآن، شأنه شأن الحقيقة[188].

وقد دافع أنصار هذا الاتجاه عن وجهة نظرهم في مناقشات طويلة في مختلف مصادرهم، كما حاولوا تفنيد حجج خصومهم كما سنرى بعد قليل.

2 ـ **الاتجاه الظاهري**[189]: (الحقيقي: نسبة إلى الحقيقة نقيض المجاز): يقف ممثلو هذا الاتجاه دائماً خارج النص، مركّزين على المعنى الخارجي، ومصرّين على أنه لا مجاز مطلقاً في اللغة، ويعد أبو إسحاق الأسفراييني (ت 1027 م ـ 418 هـ) رأس هذا الاتجاه. فهو ينكر وجود أي مجاز في اللغة، ويحاول إبطال نظرية ابن جني التي تجعل غالبية اللغة مجازاً وليس حقيقة[190].

وبينما يعزو الشوكاني (ت 1834 م ـ 1250 هـ) إنكار الأسفراييني المجاز إلى تقصيره في البحث والاستقصاء، يصف ابن قيم الجوزية (ت 1350 م ـ 751 هـ) الفكرة بالعمق، ويصرح بأن كثيراً من الناس لم يدركوا كنهها[191].

وعلى كل حال، فإن جذور هذا الاتجاه تعود إلى بعض العلماء الأوائل،

---

(188) انظر ابن الأثير (المثل السائر) (القاهرة 1959) جـ 1/ ص 106. وقارن عبد القادر حسين ص 319.

(189) انظر كتاب (الإيمان) ص 74 ـ 83. 93. وابن القيّم جـ 2/ ص 241 ـ 247. 250 ـ 257. 267. 275. 292 ـ 295. والعلوي جـ 1/ ص 73 ـ 74.

(190) انظر كتاب (الخصائص) جـ 3/ ص 447 ـ 448. 450. وقارن محمد أبو موسى ص 179.

(191) قارن السامرائي ص 150 ـ 163.

مثل ابن القاصّ الشافعي (ت 946 م ـ 335 هـ)، وابن خُوَيْز مِنْداذ المالكي (ت حوالى 1009 م ـ 400 هـ)، وأبي داود الظاهري (ت 883 م ـ 270 هـ) وأتباعه. فقد كان هؤلاء أول من رفض فكرة وصف القرآن مجازياً، أو محاولة شطر أسلوبه إلى حقيقة ومجاز. فهم يرون أن المجاز ما هو إلا مكافىء أو مرادف للكذب، وأن القرآن، لكونه معصوماً، يستحيل أن يكون كذباً. وهم أيضاً يتساءلون قائلين: إذا كان اللجوء إلى المجاز ضرباً من العجز عن استخدام «الحقيقة»، فكيف تنسب هذه الفكرة إلى الله الذي أنزل القرآن[192]؟.

وقد حاول ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية تقويض نظرية المجاز. إذ ناقش ابن تيمية كل مقولات أنصار الاتجاه المجازي، وحاول دحضها. وكان غرضه، فيما يبدو، إثبات أن آيات القرآن الكريم، وأقوال الرسول عليه الصلاة والسلام لا تحتوي على شيء أبـداً من المجاز[193].

أما ابن القيم فقد كان قبل أن يغدو مقتنعاً بنظرية أستاذه، يمضي على سنن غيره من البلاغيين القائلين بنظرية المجاز، ويتضح هذا في كتابه «الفوائد المشوّق»[194]. فقد ردد فيه آراء البلاغة التقليدية، وما حوته عن المجاز. ولكن بعد تشبعه بآراء ابن تيمية، وجدناه في كتابه المهم «الصواعق المرسلة. . .» قد غيّر موقفه، وشرح وجهة رأيه، منطلقاً من آراء شيخه، ومتوسعاً في الرد على أقوال الاتجاه المجازي. فقد رفض تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز، وأنكر أن يكون ذلك تقسيماً تشريعياً أو عقلياً أو لغوياً.

إن المجاز، كما يقول مستنيراً بآراء أستاذه ـ هو مجرد مصطلح مستحدث

---

(192) انظر الزركشي جـ 2/ ص 255. والسيوطي (الإتقان) (القاهرة 1941) جـ 2/ ص 59. وطاش كبري زاده، جـ 2/ ص 250. وقارن عبد القادر حسين ص 319 .

(193) انظر كتاب (الإيمان) ص 75 ـ 76. وقارن السامرائي ص 151 ـ 154 .

(194) انظر (الفوائد المشوق) (القاهرة د. ت) ص 10 .

بعد القرون الهجرية الثلاثة الأولى. وهو يعتقد بأنه من ابتكار المعتزلة والجهمية، وأتباعهم. ولقد عنّف الذين انتصروا للمجاز، وأتهم جهودهم بالتناقض والانحراف[195]. لذلك، فعلى الرغم من كون ابن قيم الجوزية كان واسع العلم، ثقة، ثبتاً، فإن مجادلاته في هذا الموضوع ـ تحتاج إلى مناقشة وإعادة نظر.

ولقد امتدّ هذا الاتجاه أجيالاً، وارتضاه تلاميذ وأتباع كثيرون، ونجده في عصرنا الحديث ممثلاً في الاتجاه الوهابي الذي ما زال ملتزماً به في تحقيقاته ومؤلفاته العلمية[196].

* * *

ونتيجة لتلك الاتجاهات والمواقف، كان لا بد أن تعمر مكتبة التراث الإسلامي بعدد من الآثار تؤرخ لها وتنقل إلينا وقائعها. وهذا ثبت لما تمكنت من الوقوف عليه:

1 ـ كتاب الردّ على من نفى المجاز من القرآن ـ للحسن بن جعفر الرحىَ (ت؟)[197].

2 ـ كتاب في نفي المجاز ـ لأبي الحكم بن سعيد البلوطي[198] (ت 965 م ـ 355 هـ).

3 ـ كتاب غفلة (؟) المجتاز في علم الحقيقة والمجاز ـ للطوفي

---

(195) انظر ابن قيم الجوزية جـ 2/ ص 4 ـ 5. 13. 23. 32. 45 ـ 54. 60 ـ 66. 71 ـ 72. 98 ـ 152.

(196) انظر مثلاً كتاب (الفقيه والمتفقه) للخطيب البغدادي، تحقيق إسماعيل الأنصاري (الرياض 1389 هـ) جـ 1/ ص 64 ـ 66 (الهامش).

(197) انظر: ابن النديم (الفهرست) جـ 2/ ص 998.

(198) انظر كتاب (الإيمان) وانظر ترجمته في كحالة جـ 13/ ص 8 ـ 9. والزركلي جـ 8/ ص 229.

الصرصري البغدادي (ت 1316 م ـ 716 هـ)[199].

4 ـ كتاب الإيمان ـ لابن تيمية (ت 1327 م ـ 728 هـ).

5 ـ الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله[200] ـ لابن تيمية أيضاً.

6 ـ كتاب الإيجاز في دلالة المجاز ـ لعبد الحكيم بن أبي الحسن بن عبد الملك بن يحيى المراكشي[201] (ت 1323 م ـ 723 هـ).

7 ـ كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطّلة ـ لابن قيم الجوزية (ت 1350 م ـ 751 هـ) ـ اختصار محمد بن الموصلي.

8 ـ كتاب الإيجاز في المجاز لابن القيم نفسه[202] ـ ذكره السيوطي في الاتقان 70/1.

9 ـ كتاب «منع جواز المجاز في المنزّل للتعبّد والإعجاز» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

ولقد ضاعت ـ لسوء الحظ ـ الآثار الثلاثة الأولى، والسادس أيضاً.

وإن المطالع لما كتب عن هذا الموضوع الواسع الحسّاس الذي أثار حواراً ساخناً من قبل الأنصار والخصوم، ليخرج بانطباع ينطق بأن هناك كتباً ورسائل أخرى قد ألفت، ولكنها ضاعت ولم يبق ما يدل عليها.

ومع ذلك، فإن البحث الدؤوب يكشف لنا عن تراث خصب واسع،

---

(199) انظر كتابه (الاكسير في علم التفسير) تحقيق عبد القادر حسين (القاهرة 1977) ص «ط».
(200) (الرسالة المدنية) (القاهرة د. ت).
(201) انظر ابن فرحون ص 167. وكحالة جـ 5/ ص 94.
(202) السيوطي (الإتقان) جـ 1/ ص 70.

مبثوث في مختلف كتب البلاغة وعلم الكلام، وعلوم القرآن. وهذه شذرات من بعض هذه الكتب:

ها هو ذا ابن قتيبة في كتابه «تأويل مشكل القرآن» يدافع بغيرة وحماس عن أهمية المجاز، فيقول «ولو كان المجاز كذباً، وكل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلاً ـ كان أكثر كلامنا فاسداً. .»[203].

وينتقد الزركشي (ت 1391 م ـ 794 هـ) أولئك المعارضين الذين ينفون المجاز، ويصرّح قائلاً[204]: «. . . وهذا باطل، ولو وجب خلو القرآن من المجاز، لوجب خلوّه من التوكيد والحذف وتثنية القصص وغيره، ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن».

وممن ناقش هذه القضية العلوي[205] (ت 1348 م ـ 749 هـ) واستطاع أن يدحض الآراء المخالفة، وكذلك السيوطي (ت 1505 م ـ 911 هـ) الذي تبنّى هذا الاتجاه مكرّراً كلمات الزركشي، مضيفاً إليها قوله: «وهذه شبهة باطلة، ولو سقط المجاز من القرآن، سقط منه شطر الحسن. فقد اتفق البلغاء على أنّ المجاز أبلغ من الحقيقة، ولو وجب خلو القرآن من المجاز، وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها. . .»[206]. وقد عالج السيوطي موضوع المجاز وأنواعه بصورة موسعة في كتابه «الإتقان».

* * *

(203) انظر (مشكل القرآن) ص 132 .
(204) انظر (البرهان) جـ 2/ ص 255 .
(205) انظر (الطراز) جـ 1/ ص 80 ـ 86 .
(206) انظر (الإتقان) (القاهرة 1941) جـ 2/ ص 59 .

3 ـ الدراسات التطبيقية في مجاز القرآن:

الآن، وقد ألممنا بفكرة عامة عن تطور مصطلح المجاز، وما ثار بين العلماء من نفي وإثبات، وعرفنا بعض ما أشارت إليه المصادر من دراسات حول ذلك، لعله من المناسب أن نقف عند الأعمال ذات الطابع التطبيقي التي عالجت المجاز بمختلف تفصيلاته، وركّزت كليًّا على القرآن الكريم.

إذا استبعدنا جانباً كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة لكونه بعيداً عن المفهوم الدقيق لمصطلح المجاز ـ كما مرّ بنا ـ، فإننا نجد عملين كبيرين فقط ينطبق عليهما المطلوب: الأول كتاب «تلخيص البيان في مجازات القرآن»[207] للشريف الرضيّ (ت 1015 م ـ 406 هـ). والثاني هذا الكتاب الذي بين أيدينا للعزّ بن عبد السلام السلمي (ت 1261 م ـ 660 هـ). وقد قام السيوطي (ت 1505 م ـ 911 هـ) باختصاره، وأسماه «مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن»[208]، غير أن هذا المختصر يعد ضائعاً حتى تاريخ إنجاز هذا العمل.

ولقد عالج موضوعَ المجاز بدرجات متفاوتة معظمُ كتب البلاغة وعلوم القرآن. وستشير هذه الدراسة ـ قدر ما أمكن الأمر ـ إلى تلك الكتب، رابطة مختلف الآراء المسوقة هنا بمصادرها. ثم تأتي مقارنة بين كتابنا هذا، وكتاب الشريف الرضيّ المذكور.

4 ـ مجاز القرآن لابن عبد السلام:

يمكن تقسيم كتابنا هذا ـ مجاز القرآن ـ إلى ما قسّمه إليه ناسخ (نسخة ن

---

(207) تحقيق محمد عبد الغني حسن (القاهرة 1955)، ومكي السيد جاسم (بغداد 1955).
(208) انظر (الإتقان) جـ 2/ ص 59 .

الهندية)[209] ـ أي إلى قسمين كبيرين:

1 ـ القسم الأول ويتضمن مبحثين في فصلين:

(أ) مبحث الحذف ويضم (19) تسعة عشر نوعاً.

(ب) مبحث المجاز وأنواعه، ويشتمل على (47) سبعة وأربعين نوعاً، ثم نوع آخر يشكّل القسم الثاني.

2 ـ القسم الثاني: وهو النوع الثامن والأربعون، أي هو امتداد للمبحث الثاني من القسم الأول. ويقوم هذا القسم على تلمّس أنواع حذف المضافات، على امتداد المصحف الشريف من سورة الفاتحة إلى سورة الماعون.

ونظراً لأن هذا القسم لم يتناوله التحقيق، فإنه سيكون خارج إطار الدراسة والتحليل. ولما كان هذا الجهد مجرد تقديم لعمل تحقيقي، حرصت هذه الدراسة على أن تلتزم الإيجاز واستعراض أهم ما يستحق العرض والمناقشة:

أولاً: الحذف:

هذا هو الموضوع الأول الذي يقدمه الكتاب في تسعة عشر نوعاً. والمعلوم بين جمهور البلاغيين أن الحذف مجاز محض[210]، وكذلك كان رأي المؤلف[211]. والذي يحسب للعزّ بن عبد السلام هنا أنه عالج موضوع الحذف بصورة موسّعة ومركزة كليًّا على القرآن الكريم، لم يسبقه إليها أحد. وقد أفاد

---

(209) انظر الملاحظة (279).

(210) انظر: أبو هلال ص 187 ـ 195. و(دلائل الإعجاز) ص 104 ـ 120. وابن رشيق جـ 1/ ص 251. والقزويني جـ 1/ ص 185 ـ 186. والزركشي جـ 3/ ص 102 ـ 220. والعلوي جـ 2/ ص 105 ـ 107. وابن القيم جـ 2/ ص 76 ـ 104. والنويري جـ 7/ ص 75 ـ 76. وقارن عبد القادر حسين ص 243 ـ 245. 269. 298 ـ 300 .

(211) انظر النص العربي لهذا الكتاب ص 15 ـ 16 .

من جهده هذا كثير من علماء العصور اللاحقة. منهم الزركشي في كتابه «البرهان» الذي كان أحسن مثل في هذا المجال، حيث كتب فصلاً تحليليًّا زاخراً في الموضوع نفسه[212].

أول تلكم الأنواع: حذف المضاف. وقد عدّه بعض البلاغيين مجازاً دون تحفظ[213]، وذهب المؤلف وكثيرون غيره إلى أنه مجاز، ولكن بشرط معين. هذا الشرط ـ كما شرحه عبد القاهر وآخرون ـ هو أن حذف المضاف لا يعد مجازاً ما لم يحدث تغييراً في الإعراب[214] وقد ساق ابن عبد السلام هذا الشرط على سبيل الملاحظة تحت عنوان صغير: فائدة[215]، وذلك بعد استعراض أنواع من حذف المضاف، وبعد سرد سبع علامات يعرف بها عادة. وهذه العلامات هي ذاتها تقريباً ما ذكره القزويني[216] (ت 1338 م ـ 739 هـ)، والزركشي[217].

وعلى حين يذكر ابن جني (ت 1001 م ـ 392 هـ) أن في القرآن أكثر من ثلاثمائة مثال لحذف المضاف[218]، ويفرد مؤلفنا العز القسم الثاني من كتابه هذا «مجاز القرآن» لتأكيد ما ذكره ابن جني، نجد ابن قيم الجوزية يخالفهما ويحاول رفض ما ذهبا إليه استناداً على نقطتين في رأيه[219].

(أ) الأولى أن أكثر المواضع التي ادّعى فيها حذف المضاف في القرآن

---

(212) انظر (البرهان) جـ 3/ ص 102 ـ 220 .
(213) (المصدر السابق) جـ 3/ ص 103 .
(214) (المصدر السابق) جـ 3/ ص 103 ـ 104. و (أسرار البلاغة) ص 383 ـ 384 .
(215) انظر النص العربي ص (107 ـ 108).
(216) انظر (الإيضاح) جـ 1/ ص 193 ـ 195 .
(217) انظر (البرهان) جـ 3/ ص 108 ـ 111 .
(218) انظر (الخصائص) جـ 2/ ص 452. وابن القيم جـ 2/ ص 76 ـ 79. 98 ـ 100. وقارن عبد القادر حسين ص 76. 298 ـ 300 .
(219) انظر ابن القيم جـ 2/ ص 103 .

لا يلزم فيها الحذف، ولا دليل على صحة هذه الدعوى.

(ب) الثانية أنه ليس بحذف أصلاً، لأن قوة الكلام تعطيه، ولو صرّح المتكلم بذكره كان عيّاً وتطويلاً مخلاً بالفصاحة.

إن فهم هذه النقطة، كما عالجها المؤلف هنا وتناولها غيره في كتب أخرى، يجعل من الصعوبة قبول آراء ابن قيم الجوزية فيها.

على كل حال، فقد أحال المؤلف قارئه إلى القسم الثاني من كتابه هذا، حيث تمَّ تعقّب حذف المضاف خلال المصحف الشريف كله تقريباً، وذلك قبل الشروع في استعراض بقية الأنواع الثمانية عشر.

وعموماً، فإن مقارنة هذا الفصل بنظيره في كتاب «البرهان» للزركشي[220]، تبين أن هذا الأخير قد تضمن نقاطاً مهمة أهملها العزّ بن عبد السلام، مثل: أسباب الحذف، وشروطه، وفوائده.

كذلك فإن هذا الموضوع في كتاب «البرهان» أكثر تنظيماً وأغزر مادة، وأشمل تحليلاً، على حين أنه لدى صاحبنا متداخل ومختصر إلى حد ما.

* * *

ثانياً: المجاز:

يفتتح المؤلف هذا الموضوع الطويل المفصل، وهو عماد الكتاب، بتعريف موجز للمجاز، يلخص ما عرفته أبحاث البيان في البلاغة[221]. وبعد

---

(220) انظر (البرهان) جـ 3/ ص 104 ـ 108. 111. 117 .

(221) بالإضافة إلى الملاحظة (181)، انظر (أسرار البلاغة) ص 327 ـ 330. و 365. وابن رشيق جـ 1/ ص 265 ـ 267. والقزويني جـ 1/ ص 21 ـ 30. والعلوي جـ 1/ ص 64 ـ 75. والشريف الجرجاني (التعريفات) ص 214 ـ 215 .

تقديم بضعة أمثلة، يشرع مباشرة في استعراض أنواع من التعلقات المصحّحات للمجاز، دونما تعرّض لما يسوقه البلاغيون في هذا المقام. وبعد أن يذكر أسماء ما سيقدم من فصوله، ينبه بصورة مقتضبة إلى ملاحظتين[222].

1 ـ الأولى: أن بعض البلاغيين يرى أن جميع أنواع المجاز استعارة، وأن بعضهم يرى أنها ليست كلها كذلك.

2 ـ الثانية: أن البلاغيين اختلفوا في جمع اللفظة الواحدة لمدلولَيْ الحقيقة والمجاز. فمن رأى ذلك عدّه من المجاز؛ لأنه استعمال اللفظ في غير ما وضع له؛ إذ إنه وضع أولاً للحقيقة وحدها، ثم استعمل ثانياً فيها وفي المجاز.

فيما يخص النقطة الأولى، نجد أن الشائع في كتب البلاغيين هو قولهم إن كل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة[223].

أما النقطة الثانية، حيث يمكن للمفردة أن تجمع بين مدلولَيْ الحقيقة والمجاز، وهو أمر مقبول عند أكثر البلاغيين، نجد ابن قيّم الجوزية يناقش هذا الفهم ويرفضه، ويعده من دلائل اضطراب القائلين بالمجاز وتناقضهم[224].

ويشرع المؤلف في سرد فصولٍ في أنواع المجاز، دون أن ينبّه إلى أن هناك نوعين من المجاز عند البلاغيين، هما المجاز اللغوي، والمجاز المعنوي أو العقلي. ولعله قصد إلى ذلك، بسبب أن المجاز اللغوي القائم على الشبه ـ وهو ما قام ببحثه ـ هو من اهتمام الأصوليين، وأن المجاز العقلي الذي أساسه

---

(222) انظر النص العربي ص148 ـ 149.

(223) انظر عبد القاهر (أسرار البلاغة) ص 368. و (الدلائل) ص 299. والزركشي جـ 3/ ص 434.

(224) انظر ابن القيم جـ 2/ ص 23. 26 ـ 27. والزركشي جـ 2/ ص 207 ـ 208.

الملابسة هو من شغل البيانيين[225].

ولكن، مع أن عناوين الفصول الثمانية والأربعين التي عرضها هي مما يقع تحت مبحث المجاز اللغوي، وهو ما سماه البلاغيون بالمجاز المفرد تفريقاً له عن المجاز المركّب الذي أطلقوه على المجاز العقلي، فإن المؤلف لم يعط تسمية اصطلاحية للأنواع العقلية حيثما وجدت. ولعل المؤلف فعل هذا عن عمد استناداً على حقيقة أنه يوجد ـ عادة ـ نوع من التضارب أو التداخل بين المجازين اللغوي والعقلي، وهو أمر نظري أكثر منه ضرورياً أو ذا فعالية.

لقد عالج كثير من العلماء هذا الموضوع المترامي الأطراف. والزركشي، على وجه الخصوص، استعرض موضوع المجاز في فصل شامل ومحكم التنسيق، ولكنه ليس على سعة ما هو في كتابنا هذا، ولا على قدر تفاصيله[226].

إن من أبرز ما يثير انتباه المطالع لهذا الكتاب الذي يقدم نفسه هنا، أن مدى اهتمام المؤلف ودرجة عنايته بهذه الفصول الثمانية والأربعين جد متفاوتة. فعلى حين يستغرق بعض الفصول، مثل فصلَيْ (مجاز التشبيه) و(مجاز اللزوم)، صفحات طويلة، ويتفرّع إلى أصناف فرعية تصل في مبحث مجاز التشبيه مائة وتسعة أنواع، وتصل في مجاز اللزوم ستة عشر نوعاً، نجد فصولاً أخرى تبتسر وتقصر حتى إن بعضها لا يتجاوز سطراً أو نصف سطر. ومع أن السبب الظاهري والأساسي لذلك هو طبيعة موضوعات تلك الفصول ووفرة مادتها، فإن درجة العناية والبسط والتمثيل والاستشهاد والمناقشة غير متكافئة وغير متساوية بين تلك الفصول. بل يصدمنا ما هو مؤسف حقّاً عندما نكتشف أن الفصلين الثاني والرابع متروكان أبتريْن على البياض، خلا عنوانيهما، في كل

(225) انظر (أسرار البلاغة) ص 344 ـ 349. والزركشي جـ 2/ ص 256. وأيضاً الشريف الجرجاني ص 215 .

(226) انظر (البرهان) جـ 2/ ص 254 ـ 259 .

النسخ المخطوطة[227]. وتعوزنا الحيلة ويخذلنا التخمين في البحث عن سبب هذا الأمر.

وواضح لمن يدقق النظر في هذه الفصول المسهبة من أنواع المجاز، أن ابن عبد السلام كان ذا تجربة طويلة مع كتب التفسير، وذا اطلاع واسع على كتب البلاغة واللغة وعلوم القرآن، الأمر الذي مكّنه من استيعاب المعاني الدقيقة للآيات القرآنية، وما بينها من وجوه التشابه والتماثل والاشتراك، ثم إدراج كل ذلك في تقسيمات وتفريعات بيانية محدّدة.

وأنواع المجاز الإفرادي أو اللغوي كثير في القرآن، يعجز العدُّ عن إحصائها كما يقول الزركشي[228]. لكن ابن عبد السلام فاق من تقدمه ومن تأخر عنه في استخراج تلك الأنواع، ويليه في ذلك الزركشي نفسه، حيث أورد أكثر ما وجده عند صاحبنا، لكنه لم يتوسّع فيما أورده توسع ابن عبد السلام في كتابه هذا.

ولقد درس البلاغيون والأصوليون مسألة تعدد الأنواع هذه، أي أنواع العلاقات المجازية على تفاوت بينهم. غير أنّ ابن قيم الجوزية لم يقبل ذلك، وعرّض بمن يعدّدها ويكثر منها، يقول «فبعضهم جعل أنواع العلاقات أربعة، وبعضهم أوصلها إلى اثنتي عشرة علاقة، وبعضهم أوصلها إلى خمسة وعشرين، ولو أوصلها آخر إلى خمسة وسبعين لقبلوا منه!!». ويعلق على هذا الصنيع بأنه ضرب من الخبط وفساد اللغات وبطلان التفاهم، معلّلاً ذلك بقوله: «وهذه المحالات إنما لزمت من تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز»[229].

---

(227) انظر النص العربي ص 184 ـ 185.
(228) انظر (البرهان) جـ 2/ ص 258 .
(229) ابن القيم جـ 2/ ص 13.

واضح ما في هذا الرأي من تطرف وتعميم. ومصدر ذلك هو التشبث بمبدإ رفض معظم المجاز، إن لم يكن رفضه كله. والواقع أن مسألة وجود تلك الظواهر المجازية في اللغة نفسها أمر لا سبيل إلى إنكاره أو تجاهله. والدليل عليه نصوص الأدب القديم: الجاهلي والإسلامي، وتحليلات اللغويين والنحاة والبلاغيين والمفسرين الأوائل، تلك النصوص وفهمهم إياها على ضوء ما فيها من مجاز.

ولعلّ من أهم ما يمكن الدفاع به عن موقف ابن عبد السلام على وجه الخصوص في دراسته هذه لتلك العلاقات المتنوعة، أنه اعتمد منهج الاستدلال على كل تقدير مستنبط ـ لوجود حذف أو مجاز ـ بآيات من القرآن نفسه، وأحياناً ببعض الأحاديث النبوية، وفي أحايين أقل بأبيات يعود معظمها إلى عصور الاستشهاد اللغوي وما قبلها. ومن هنا تأتي هذه الأنواع المجازية المستخرجة والعلاقات المستنبطة تقنيناً لظواهر لغوية صحيحة أصيلة معروفة عند العرب، وهو ما ارتضاه جمهور البلاغيين والأصوليين والمفسرين.

* * *

ثالثاً: الكناية:

يشتمل الفصل الثالث والأربعون، وهو مجاز اللزوم، على ستة عشر نوعاً، آخرها الكنايات. وبعد أن ساق المؤلف مثالين للكناية من حديث أم زرع، وشعر طرفة، قال «والظاهر أن الكناية ليست من المجاز، لأنها استعملت اللفظ فيما وضع له، وأرادت به الدلالة على غيره، ولم تخرجه عن أن يكون مستعملاً فيما وضع له[230]، وهذا أيضاً رأي ابن الخطيب الرازي (ت 1209 م ـ 606 هـ) وآخرين، وهو ما خالفه أكثر علماء البيان، فعدّوا الكناية من أنواع

(230) انظر النص العربي ص 293.

المجاز[231]. وقد ناقش العلويّ القائلين بعدم نسبتها إلى المجاز، وأبان فساد رأيهم في أمرين:

أما الأول فلأن حقيقة المجاز ما دلّ على معنى، خلاف ما دلّ عليه بأصل وضعه، في قوله تعالى: ﴿**أو لامستم النساء**﴾. فإن الحقيقة في الملامسة هي مماسّة الجسد للجسد، ودلالة المماسّة على الجماع ليس بأصل الوضع. وهذه هي فائدة المجاز.

وأما ثانياً فلأن الكناية قد دلّت على معناها اللغوي الذي وضعت من أجله، فبعد ذلك لا يخلو حالها: إما أن تدل على معنى مخالف لما دلت عليه بالوضع أم لا. فإن لم تدل فلا معنى للكناية، وإن دلت عليه، وجب القول بكونه مجازاً، لما كان مخالفاً لما دلت عليه بالوضع. والعجب من ابن الخطيب حيث أنكر كون الكناية مجازاً واعترف بكون الاستعارة مجازاً، وهما سيان في أن كل واحد منهما دالّ على معنى مخالف ما دلّ عليه بأصل وضعه[232].

وقد أشار الزركشي[233] إلى هذا الاختلاف، ثم نقل عن الطرطوسي[234] (ت 1356 م ـ 758 هـ) قوله في كتابه العمدة: «قد اختلف في وجود الكناية في القرآن، وهو كالخلاف في المجاز؛ فمن أجاز وجود المجاز فيه أجاز الكناية، وهو قول الجمهور، ومن أنكر ذلك أنكر هذا»[235].

ويبدو أن مسألة نسبتها إلى المجاز أو نفيها عنه، أضيق من قضية نفي

---

(231) انظر العلوي جـ 1/ ص 373 ـ 374. والنويري جـ 7/ ص 60. و (الإتقان) جـ 3/ ص 128 ـ 129. ومحمد أبو موسى ص 392 .

(232) انظر (الطراز) جـ 1/ ص 375 ـ 376 .

(233) انظر (البرهان) جـ 2/ ص 301 .

(234) هو القاضي نجم الدين إبراهيم بن علي الطرطوسي (ت 758 هـ).

(235) انظر (البرهان) جـ 2/ ص 301 .

المجاز أو إثباته. ذلك أن بعض القائلين بالمجاز توقفوا في عدّ الكناية منه ـ كما أشرنا ـ عند الرازي، وابن عبد السلام في هذا الكتاب، مع أنه مثّل لها في مجاز اللزوم وفي الفصلين (98) و(99)، الأمر الذي يوحي بتردد المؤلف في عدّ الكناية من المجاز أو نفيها عنه[236].

أما الزركشي فقد عقد للكناية مبحثاً خاصاً بها وبالتعريض. وفيه قدم لها وبيّن أسباب ورودها في القرآن الكريم، وساق أمثلة كثيرة، ولم يصرح برأيه الخاص في مسألة ردّها إلى المجاز أو نفيه عنها[237].

* * *

رابعاً: مجاز التشبيه:

وهو أطول مباحث المجاز في كتابنا هذا. وقد بلغت أنواعه ـ كما تقدمت الإشارة ـ مائة وتسعة أنواع. استهله المؤلف بالتفريق بين التشبيه الحقيقي والتشبيه المجازي. ومدار التفريق بينهما عنده هو في وجود أداة التشبيه أو حذفها، فإن حذفت فهو تشبيه مجازي، وإلا فهو حقيقي.

هذا الفهم، هو موقف متوسط ـ كما يقول الزركشي ـ[238] بين القائلين[239] بأن التشبيه كله حقيقة، والقائلين بأنه كله مجاز[240]؛ وحجته أن حذف الأداة ضرب من ضروب الحذف الذي هو لديه من باب المجاز.

---

(236) انظر صبحي الصالح ص 329 ـ 331 .

(237) انظر (البرهان) جـ 2/ ص 300 ـ 314.

(238) (المصدر السابق) جـ 3/ ص 215. وقارن محمد أبو موسى ص 186 حيث يناقش جميع آراء البلغاء حول هذه النقطة.

(239) منهم: المطرزي والعلوي والزنجاني والزركشي. انظر: (الطراز) جـ 1/ ص 260 ـ 261. و (البرهان) جـ 3/ ص 415 .

(240) منهم: ابن رشيق جـ 1/ ص 268. والعلوي (الطراز) جـ 1/ ص 260 ـ 265 .

ويستطرد المؤلف فيشير إلى أن التشبيه المحذوف الأداة هو ما عرّفه البيانيون بالتشبيه البليغ، ويمضي دون ذكر أيّ تفصيل، معرضاً عن وجهات النظر المتعلقة بتعريف التشبيه.

في هذه المسألة مال أبو هلال العسكري والغاغي وأبو الحسن الآمدي والخفاجي وآخرون إلى أن هذا التشبيه المحذوف الأداة هو بحقيقة الاستعارة أشبه[241]. وقد عدّ ابن أبي الإصبع القائلين بهذا قلة، وأن أكثر علماء البيان على خلافهم[242]. وقد ذكر العلويّ من هؤلاء ابن الخطيب الرازي وأبا المكارم صاحب التبيان[243]. أما رأي العلوي نفسه فحاصله: أنه «ما كان من قبيل التشبيه المضمر الأداة كقولنا: زيد الأسد، وزيد أسد، فليس يخلو حاله من قسمين:

الأول: أن يكون الكلام مسوقاً على جهة الاستعارة، فلو قدرنا ظهور آلة التشبيه لنزل قدره ولخرج عن ديباجة بلاغته، فما هذا حاله يكون من باب الاستعارة، ويفسد جعله من التشبيه.

والثاني: أن يكون الكلام متسقاً مع ظهور أداة التشبيه. وهذا كقولنا: زيد الأسد. فإنك لو قلت: كالأسد، كان الكلام سديداً»[244].

وقد ذكر الزركشي بشأن التشبيه البليغ تنبيهين مهمين[245] يؤيدان رأي العلوي ويكادان يوافقانه:

الأول: أن التشبيه البليغ يشبه الاستعارة في بعض المواضع، والفرق

---

(241) انظر (الطراز) جـ1/ ص 206.
(242) انظر ابن أبي الإصبع ص 60 .
(243) انظر (الطراز) جـ1/ ص 203 ـ 210 .
(244) (الطراز) جـ1/ ص 207 ـ 209 .
(245) انظر (البرهان) جـ3/ ص 418 ـ 419 .

بينهما ـ كما قال حازم وغيره ـ أن الاستعارة وإن كان فيها معنى التشبيه، فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها، والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك، لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه.

الثاني: قد يترك التشبيه لفظاً ويراد معنى، إذ لو لم يُرَدْ معنى ولم يكن منويّاً، كان استعارة.

وقد تناول عبد القاهر[246] هذه المسألة بعناية، وفصّل القول في الفروق الدقيقة بين التشبيه البليغ والاستعارة بما لا يدع مجالاً للخلط بينهما، كما نوّه برأي القاضي الجرجاني في هذه المسألة[247]. وكلاهما يرى أن التشبيه البليغ ليس باستعارة.

ولعل ابن عبد السلام لم ير حاجة إلى هذا الخوض في تلك الخلافات الجزئية، لا سيما أن الأمر يتعلق بمسألة فرعية وهي التشبيه البليغ، الذي عرض له ضمن توطئته لتقديم الألوان المجازية القائمة على علاقة المشابهة.

وقد أعطى المؤلف عنواناً لتلك الأنواع المائة والتسع هو «أنواع من مجاز التشبيه». وهو عنوان قد يوهم أن تلك الأنواع مقصورة على مبحث التشبيه بمفهومه البياني المحدد. غير أنّ المتأمل في أمثلتها من الآيات القرآنية يجد أنها تجمع بين ضروب الاستعارة والتشبيه والكناية، بل إن الاستعارة تكاد تكون الأكثر والأعم. من هنا لم يعن المؤلف ولم يلتفت إلى اختلافات البيانيين حول التشبيه البليغ؛ لأنه لم يهدف أساساً إلى التعرض للتقسيمات المعروفة في مباحث التشبيه والاستعارة والكناية. ويستطيع الدارس أن يتحقق من هذه الحقيقة إذا قارن بين هذا المبحث بجزئياته المتنوعة في كتابنا هذا، ومباحث

---

(246) انظر (أسرار البلاغة) ص 297 ـ 312 .

(247) انظر (المصدر السابق) ص 298 .

التشبيه والاستعارة والكناية عند عبد القاهر والعلوي والزركشي وغيرهم ممن فصّل القول وأسهب في تناول تلك الموضوعات[248].

والملاحظ أن ابن عبد السلام قد اختطّ لنفسه منهجاً مستقلاً في دراسة هذا الموضوع. إذ اختار استعراض المعاني القرآنية القائمة على مجاز المشابهة، ورتبها ترتيباً قد لا يلحظ للوهلة الأولى، ترتيباً منسّقاً في تدرج وتبويب. وهو ترتيب ينبىء عن قدرة فائقة في استحضار الحقائق واستدعاء الأمثلة القرآنية من مختلف مواطنها على امتداد سور المصحف، لحظة الإملاء في حلقة التدريس.

* * *

إنّ من بين ألوان مجاز التشبيه في هذا الكتاب نوعين هما: رقم (44) وهو القبض والبسط، ورقم (109) وهو في وصف المعاني بصفات الأجرام، وفيهما تعرض ابن عبد السلام إلى قضية الأسماء والصفات. وهي أساساً إحدى القضايا المعقدة الحسّاسة في علم الكلام (Scholastic Theology). ولكوْن المؤلف هو أحد أتباع الاتجاه الأشعري[249]، فقد عرّف الصفات الإلهية تعريفاً هو أدنى إلى المجاز منه إلى الحقيقة[250]. ولذلك فإنّ معظم تفسيراته قد رفضت من قبل ابن قيم الجوزية، على الرغم من أنه لم يصرح بذكر العز بن عبد السلام. وهو امتداد لموقف شيخه ابن تيمية الذي يؤكد على أن كلَّ الأسماء والصفات لا بد من فهمها فهماً حرفيّاً ظاهريّاً دون اللجوء إلى التأويل أو المجاز. ويمكن لمن يريد التوسع في هذه المسألة عند هذين المفكرين الكبيرين أن يراجع فصلَيْ:

---

(248) انظر (أسرار البلاغة) ص 312 ـ 296. و(الطراز) جـ 1/ ص 286 ـ 308. والبرهان جـ 3/ ص 418 ـ 419. وأبو موسى ـ الفصلين الأوّلين من كتابه.

(249) انظر السبكي جـ 8/ ص 218 .

(250) انظر النص العربي ص 426 ـ 427 ـ 428.

غوت التأويل وطاغوت المجاز في كتاب ابن القيم «الصواعق المرسلة»، كذلك كتاب «الإيمان» و«الرسالة المدنية» لشيخه ابن تيمية[251].

* * *

٤ ـ مقارنة بين «تلخيص البيان» وهذا الكتاب:

سبقت الإشارة إلى أن كتاب «تلخيص البيان» للرضيّ، وكتاب «مجاز القرآن» للعزّ، هما الكتابان اللذان انفردا بتناول ظاهرة المجاز القرآني، وقد وصلانا تقريباً كاملين.

الأول: وهو «تلخيص البيان في مجازات القرآن»[252] كتبه الشريف الرضيّ عاش من 359 هـ ـ 969 م إلى 406 هـ ـ 1015 م. كما كتب مصنفاً آخر في المجاز عنوانه «المجازات النبوية»[253] وفيه درس الخصائص المجازية في طائفة كبيرة من أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام.

والثاني: وهو هذا الكتاب «مجاز القرآن» وقد أملاه العز بن عبد السلام في القاهرة بعد اعتزاله وظيفة قاضي القضاة في سنة (640 هـ).

ولعلّ الفاصل الزمني بينهما، وهو قرنان من الزمان وزيادة، قد أسهم ـ إلى جانب عوامل أخرى ـ في تكوين شخصيتَيْ الكتابين، وما امتاز به أحدهما على الآخر. وهذه أهم ما بينهما من فروق:

1 ـ يتتبع كتاب «تلخيص البيان» المواضع المجازية في القرآن سورة

---

(251) انظر ابن القيم جـ 2/ ص 106 ـ 350. وقارن السامرائي ص 150 ـ 151. ومحمد أبو موسى ص 10 ـ 18.

(252) انظر الملاحظة (207).

(253) نشر في القاهرة سنة 1356 هـ.

سورة، في سياق منضبط، على حين أن «مجاز القرآن» للعزّ ـ كما مرّ بنا ـ ينقسم إلى قسمين كبيرين: أولهما يضم مباحث متعددة، ويستغرق ثانيهما القرآن كله في تتبع حذف المضاف وحده.

2 ـ إن المصطلحات والتقسيمات البلاغية في كتابنا هذا لم تكن متداولة على عهد الشريف الرضيّ. ولذلك نجده قد استخدم مفهوم الاستعارة في أوسع معانيه وأشملها محتوياً جميع أنواع المجاز التي تميّزت واستقلّت أخيراً. وتحت هذا المفهوم، الذي لم يعرف تحديده الدقيق إلا متأخراً، درس الشريف الرضيّ معظم المظاهر البيانية في القرآن الكريم. ومع أن أغلب الأمثلة التي عالجها ابن عبد السلام تتصل بمفهوم الاستعارة، فإنه لم يذكر هذا المصطلح في هذا الكتاب سوى مرة واحدة[254]، على حين استخدم الرضيُّ مصطلح الاستعارة، وفي بعض الأحيان استخدم التشبيه ولم يذكر كلمة مجاز.

3 ـ على الرغم من أن لغة المؤلِّفَيْن واضحة، فإنَّ استخدامهما إياها كان مختلفاً. فعلى حين نجد أسلوب ابن عبد السلام عامة دقيقاً وجافّاً شيئاً ما، يميل أسلوب الرضيّ إلى أن يكون أكثر رونقاً وأناقة، لأنه أيضاً شاعر مرموق محلق. ولذلك جاء عرضه أكثر قدرة على تجلية القيم الجمالية والاستعمال المجازي.

4 ـ يحلل الشريف الرضيّ الخصائص الاستعارية في القرآن الكريم، على حين يكتفي ابن عبد السلام بالتقدير المباشر لمختلف أنواع الحذف والمجاز، عن طريق ذكر الجملة المحذوفة أو المفردة، مسبوقةً بلفظ «تقديره»، ومردفةً ببعض الآيات القرآنية، وأحياناً بحديث أو ببيت أو شطر من الشعر.

5 ـ لم يعن الشريف الرضي بأي مشكلة كلامية. لكن المؤلف هنا قد

---

(254) انظر النص العربي ص 147 ـ 148.

تعرض لذلك كما مرّ بنا.

وعلى كل حال، فلا يبعد أن ابن عبد السلام كان قد اطلع ضمن قراءاته الواسعة في هذا المجال، على «تلخيص البيان» وإن كنا لا نجد أية إشارة لذلك.

* * *

6 ـ ملاحظات عامة على هذا الكتاب:

قبل الانتهاء من هذه النبذة الموجزة عن «مجاز القرآن» للعز بن عبد السلام (في قسمه الأول)، يجدر بنا أن نقف عند الملاحظات الآتية:

1 ـ اتسم الكتاب بكثرة الأنواع والفروع والتقسيمات بصورة واضحة.

2 ـ على حين استغرقت بعض المباحث صفحات كثيرة وتفرعت إلى جزئيات عديدة، نجد موضوعات أخرى قد عرضت بصورة مقتضبة سريعة، بل نجد بعض عنوانات صغيرة متروكة دون كلمة تذكر!

3 ـ إن معالجة الأنواع المجازية المدروسة في هذا الكتاب لا يوجد لها مثيل في التراث البلاغي العربي، وذلك في حدود علمي وما استطعت الاطلاع عليه.

4 ـ لم يعن المؤلف بالمصطلح الفني إلا عناية ضعيفة لا تكاد تذكر.

5 ـ اعتمد في أمثلته واستشهاداته على النصوص القرآنية في الدرجة الأولى، ثم على الأحاديث النبوية، وأحياناً على بعض الأبيات الشعرية والحكم أو المأثورات.

6 ـ لا يميل المؤلف إلى البسط والتحليل في الغالب. إذ لا يتجاوز ذكر

الكلمة المحذوفة أو الجملة المقدرة، يصدرها بقوله «تقديره».

* * *

7 ـ وصف النسخ المخطوطة المعتمدة في هذا التحقيق:

تم بتوفيق الله تحقيق هذا القسم الأول من «مجاز القرآن» على النسخ المخطوطات الست الآتية:

1 ـ صورة من نسخة المتحف البريطاني (ب)[255] ورقمها (add 9691). وهي في (111) ورقة، ومكتوبة بخط مغربي واضح، وهي تامة باستثناء بعض الثغرات وبعض الكلمات الممحوّة أو بعض الألفاظ والجمل المفقودة. ويوجد عند نهاية الكتاب (حرد المتن) وهو عبارة تقول «كتبه لنفسه أحمد بن سعيد بن إسماعيل، الملقب بالنقاوشي». ثم هناك أدناه ملاحظة تقول بأن الأصل المنقول عنه هذه النسخة، كان قد قرأه وصححه بعناية فائقة الشيخ أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد المشدّالي[256] في حضرة مؤلفه شخصياً عام (1260 م ـ 659 هـ). والملاحظ على هذه النسخة وحدها شيوع استخدام «المثال» و«قوله تعالى»، وهو ما لم يرد في النسخ الأخريات. كما أنها تحتوي على فقرة، قدر صفحة تقريباً[257]، لم ترد في بقية النسخ المعتمدة، ولكن أسلوبها يوافق أسلوب المؤلف في سائر الكتاب، ولعلها إضافة زيدت في آخر قراءة على المؤلف.

2 ـ صورة من نسخة عاطف أفندي[258] في اسطانبول، ورمزها (ع) وهي

---

(255) في بروكلمان جـ 1/ ص 554 وضع خطأً مع رقم 834 .

(256) انظر الملاحظة (63) في الفصل الأول.

(257) انظر النص العربي ص 295، 296، 297.

(258) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 555. والملحق 1/ ص 767. وششن جـ 2/ ص 217 .

تحت رقم (59) في (142) ورقة، بخط نسخ واضح. أما عنوانها فهو «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز» ثم هناك عدة أسطر تفيد أن هذه النسخة ربما كتبت بخط أحد تلاميذ المؤلف في حياته.

3 ـ صورة من نسخة المكتبة الاستشراقية العامة في بانكيبور Bankipore بالهند[259]، ورمزها (ن)، وتقع في (252) ورقة، بخط نسخ مشرقي، تحت رقم (1374) و (1373). وقد ضاعت أوراق كثيرة من بداية هذه النسخة ومن نهايتها. وتشيع فيها مواضع الطمس والمحو كثيراً، لا سيما في ربعها الأخير. وهي تنقسم إلى قسمين ـ كما سبقت الإشارة ـ عند نهاية الأول منهما يوجد ـ لحسن الحظ ـ عبارة تقول: «أنهى هذا الجزء في ليلة التاسع عشر من المحرّم سنة 687 هـ، وكتبه لنفسه يونس بن عبد المجيد ابن النبيه الأرمنتي»[260].

4 ـ نسخة (هـ)، وهي صورة عن المخطوط الموجود بمجموعة أمين المدني ـ رقم (503) (OR. 2863) في مكتبة جامعة ليدن[261] ـ بهولندا. تقع النسخة في (131) ورقة، ومكتوبة بخط متداخل متعجل وبدون إعجام. وقد حذفت منها كلمات: (النوع ـ والمثال ـ والفصل ـ وتعالى)، إلى جانب كثير جداً من الألفاظ والجمل المفقودة، كما أن ترتيب التركيب قد حرّف في بعض الجمل أحياناً. وقد ضاع من هذه النسخة جزء كبير، ابتداء من (سورة لقمان) في القسم الثاني من الكتاب إلى نهايته. ويذكر فهرست مكتبة لانـدبرج

---

(259) انظر بروكلمان (ملحق 1) ص 767 .

(260) القاضي سراج الدين يونس بن عبد المجيد بن علي بن داود الهذلي الأرمنتي (ت 725 هـ/ 1324). انظر السبكي (طبعة قديمة) جـ 6/ ص 267. والأدفوي ص 729 ـ 733. وابن حجر (الدرر) جـ 4/ ص 486. والاسنوي جـ 1/ ص 164 ـ 167. والسيوطي (حسن الحاضرة) جـ 1/ ص 424. وابن العماد جـ 6/ ص 70. وكحالة جـ 13/ ص 349. والزركلي جـ 9/ ص 346.

(261) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 554 .

Landberg[262] أن ناسخ هذه النسخة كان تلميذاً لسراج الدين قاري الهداية[263]، ولابن حجر العسقلاني[264]، الذي درسه في عام (1423 م ـ 827 هـ)، غير أن صورة هذه النسخة التي وصلتني من المكتبة في ليدن، ليس عليها ولا بداخلها مطلقاً ما يفيد ذلك. بل على العكس، هناك «وقفية» باسم «. . محمد» محمد الغماري (؟) المالكي في ذي القعدة الحرام 702 هـ»، ولعل هذا يعني أن تاريخ هذه النسخة لا يعود إلى (827 هـ)، بل إلى (702 هـ).

5 ـ صورة عن مخطوط السليمانية[265] في اسطانبول برقم (1016) ورمزها (س)، وهي نسخة جيدة كاملة، ومراجعة على نسخة قديمة، هي نسخة (ع) على ما يغلب على الظن. كتبت هذه النسخة في (709 هـ)، وناسخها مجهول، وتقع في (163) ورقة. لكن رمضان ششن يعزوها إلى مكتبة (مراد منلا) تحت رقم (29) ويذكر أنها كتبت في (704) هـ وأنها في (336) ورقة (لا بد أن تكون صفحة وليست ورقة) بدلاً من (163) ورقة[266].

وقد طبعت هذه النسخة لأول مرة في اسطانبول عام (1895 م ـ 1313 هـ)، وفي نهايتها تصريح يشير بأنها نشرة لنسخة (س) وقد عورضت بنسخة أخرى، هي (ع) على ما يُظنّ. وقد اكتظت هذه الطبعة بالأخطاء الفاضحة وبالسقط وتحريف الآيات والنصوص. وقد كان نشرها على تلك الصورة إساءة في حق

---

(262) انظر (فهرست المخطوطات العربية لمكتبة خاصة في المدينة المنورة) (ابريل 1883) ص 145 .

(263) عمر بن علي بن فارس الكناني: أبو حفص (ت 829/ 1426)، انظر الزركلي جـ 5/ ص 219. وكحالة جـ 7/ ص 300. وبروكلمان جـ2/ ص 81. والملحق 2/ ص 91 .

(264) الأرجح أن يكون أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكناني، أبو الفضل، شهاب الدين (ت 852/ 1449). انظر كحالة جـ 2/ ص 20 ـ 22. وبروكلمان جـ 2/ ص 67 ـ 70. والملحق 2/ ص 72 ـ 76 .

(265) انظر بروكلمان جـ 1/ ص 555 .

(266) انظر ششن جـ 2/ ص 217 .

الكتاب وفي مقام مؤلفه.

6 ـ صورة من نسخة معهد المخطوطات العربية في القاهرة، برقم (74)؟ في (145) ورقة، ورمزها (م). وهي نسخة كاملة وواضحة باستثناء بعض السقط أو الانقطاع. وليس بها ذكر للناسخ ولا لتاريخ النسخ.

وبصورة عامة، فإن هناك فراغات وانقطاعات في السياق في كثير من المواضع من هذه النسخ المتوفرة. ويستحيل معرفة سبب هذه الظاهرة، لانعدام الأدلة والقرائن. وقد انسحب هذا أيضاً ـ للأسف ـ حتى على نسخة (ب) التي يزعم ناسخها بأنها قرئت وصححت بعناية في حضرة المؤلف نفسه، وفي العام السابق على وفاته[267].

* * *

8 ـ منهج التحقيق:

بعد دراسة فاحصة متأنية لهذه النسخ الستّ، وما تضمنته من معلومات، استقرّ الرأي على انتهاج أسلوب «المقارنة بين النسخ» لأنه الأسلوب الوحيد المتاح والمناسب. وقد بذلت ما في وسعي لتقديم النص أقرب ما يمكن أن يكون كما أملاه مؤلفه. وقد حرصت كل الحرص على تجلية النصوص وضبطها وتأصيلها وتخريجها وعزوها إلى أصحابها أو إلى مصادرها. أما أسماء الأعلام، فقد عرفتها بإيجاز مكتفياً ـ في الغالب ـ بذكر مواضعها من كتب المفاتيح الأساسية وهي كتب: الزركلي، وكحالة، وبروكلمان، وسزگين في الأعلام. كذلك اضطررت أحياناً إلى إضافة بعض العنوانات الفرعية في النص المحقق، اضطراداً على صنيع المؤلف، وإتماماً للفائدة، ورفعاً لِلَّبْس أو التداخل.

* * *

(267) انظر النص العربي ص (184 ـ 185)، (252 ـ 253)، 418.

9 ـ عنوان الكتاب:

أفادتنا مصادر ترجمة المؤلف: العزّ بن عبد السلام، أن كلاًّ من: السبكي[268]، وابن الملقّن[269]، وابن قاضي شهبة[270]، والسيوطي[271]، وحاجي خليفة[272]، يذكرون أن اسم هذا الكتاب هو «مجاز القرآن». وهو عند الداودي[273] «كتاب المجاز»، وعند ابن شاهين[274] «المجاز في القرآن»، وعند الباباني مصحّفاً: «مجاز القرآن»[275].

أما عناوين النسخ المخطوطة الستّ التي اعتمدت في هذا العمل، فهي:

في (ب) «كتاب المجاز» وسماه بروكلمان[276] «مجاز القرآن». وفي (ن) «مجاز القرآن» أو «المجاز»، وفي (هـ) «المجاز» وأشار إليه بروكلمان[277] بـ«المجاز إلى حقائق الإعجاز». وفي (م) «مجاز القرآن». لكن في (ع) و(س): «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز».

وهنا يقوم سؤال: هل كان هذا الكتاب منذ البداية يحمل أكثر من عنوان؟ أو أن عنواناً منها وضع مكان الآخر من قبل المؤلف، أو أحد طلابه، أو ربما من قبل أحد النساخ؟

---

(268) انظر: السبكي جـ8/ ص 247.
(269) انظر: ابن الملقن ص 72 (أ).
(270) انظر: ابن قاضي شهبة ص 97 (ب).
(271) انظر: (حسن المحاضرة) جـ1/ ص 315 (كتبت خطأً مجاز الفرسان).
(272) انظر حاجي خليفة جـ2/ ص 1950 .
(273) انظر الداودي جـ1/ ص 314.
(274) انظر ابن شاهين ص 54 (أ).
(275) انظر (هدية العارفين) ص 580 .
(276) انظر: بروكلمان جـ1/ ص 554 .
(277) (المصدر السابق) جـ1/ ص 554 .

ولكي نصل إلى إجابة صحيحة، لا بد من البحث الواسع عن أدلة وقرائن أخرى. وهنا لدينا نقطتان:

الأولى: النظر في عناوين كتب المؤلف الأخرى. وفي الحق أن أغلب كتبه تحمل، أو لنقل، تسمى بأكثر من عنوان. وهذا يعني أن المؤلف نفسه اعتاد تسمية كتبه بأكثر من عنوان، أو أنه كان يملي المادة العلمية في موضوع ما، ويدع تلامذته يضعون العنوان!.

الثانية: بالرجوع إلى مختلف الكتب التي نقلت عن أو أشارت إلى كتاب ابن عبد السلام هذا، يستطيع الباحث تحديد العنوان الذي كان معروفاً وشائعاً في دوائر البحث والعلم، والذي قد يكون هو العنوان الأصلي الصحيح.

في هذا الاتجاه نجد الزركشي في كتابه «البرهان»[278] يسمي الكتاب «المجاز» ويطريه كثيراً، وينقل عنه في فصول عديدة. ويذكره السيوطي باسم «مجاز القرآن» ويمتدحه في مواطن كثيرة من مؤلفاته. وقد وضعه ضمن المصادر الأساسية التي بنى عليها مصنفه القيم «الإتقان»[279]. يقول في فصل المجاز وتعريفه: «وقد أفرده بالتصنيف الإمام عز الدين بن عبد السلام، ولخصته مع زيادات كثيرة في كتاب سميته «مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن»[280]. وكرر هذا الكلام أيضاً في كتابه «التحدث بنعمة الله»[281]. وقد نص على كلامه هذا كل من حاجي خليفة[282]، وطاش كبري زاده[283]. كذلك اقتبس شهاب الدين

---

(278) انظر (البرهان) جـ 2/ ص 122. 255 .
(279) انظر (الإتقان) جـ 1/ ص 11 .
(280) (المصدر السابق) جـ 2/ ص 59 .
(281) تحقيق إ. م. سارتين (كامبردج 1975).
(282) انظر حاجي خليفة جـ 2/ ص 1060 .
(283) انظر طاش كبري زاده جـ 2/ ص 250 .

الخفاجي في كتابه «طراز المجالس»[284] من كلام ابن عبد السلام، مشيراً إلى أنه نقله من كتابه «مجاز القرآن»[285]، وأحياناً يشير إليه بكتاب «الإشارة إلى الإيجاز. . .»[286]، كذلك يعتمد الداركوشي[287] كلياً على كتاب المؤلف هذا، ويذكره في مصنفه (كنز الإيجاز في شرح المجاز)[288] عدة مرات باسم «مجاز القرآن».

وبناء على ذلك، فالمرجح أن العنوان الأصلي لهذا الكتاب هو «مجاز القرآن» وأن العنوان الآخر «الإشارة إلى الإيجاز. . . .» إنما هو عنوان ثانوي، أو فرعي ـ ربما ـ أضيف من قبل المؤلف أو أحد طلابه. ومع أنه من المستحيل تخمين من قام بتلك الإضافة أو من غيّر ذلك العنوان، فإني أميل إلى أن المؤلف كان يملي هذا الكتاب في عدد متواصل من الدروس، تحت عنوان عام هو: مجاز القرآن، ثم كان لطلابه أن يضعوا العنوان المناسب لمحتويات هذا الكتاب.

ثم بعد هذا، فعنوان «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز» لا يستوعب تلك الموضوعات المطوّلة المفرعة في هذا الكتاب، ولا يمثل حقيقة تعرضه ـ في قسمه الثاني على وجه الخصوص ـ لذكر المضافات المحذوفة في القرآن الكريم على امتداده. كذلك، بينما يفيد عنوان «الإشارة إلى الإيجاز. . .» اقتصار الكتاب على بعض الأنواع، فالواقع أن المؤلف هنا قد عالج معظم ـ إن لم يكن ـ كل الأنماط المجازية في مسح شامل لم يعرفه أثر

---

(284) نشر في القاهرة 1284 هـ.
(285) انظر الخفاجي (طراز المجالس) ص 24 .
(286) (المصدر السابق) ص 4 .
(287) مخطوط رقم (10503) الظاهرية في دمشق.
(288) لم أعثر على أي ترجمة له فيما اطلعت عليه.

بلاغي آخر في تاريخ البلاغة العربية.

أيضاً، فإن هذا العنوان الآخر، لم يذكره أحد ممن ترجم للعز بن عبد السلام، ولا ورد في شيء من آثاره البتة. ويعجب الباحث إذ يجد أنه لم يبرز إلا في بعض كتب المتأخرين وهم الخفاجي[289] وحاجي خليفة[290] والباباني[291]، أي في القرنين الحادي عشر والرابع عشر الهجريين.. وهذا يعني أن العنوان الشائع المعروف قبل ذلك، هو العنوان الأصلي: مجاز القرآن.

وفي الختام، لعلّ من الجدير بالذكر، الإشارة إلى أن هذا الأثر هو الدراسة التراثية الوحيدة الشاملة للألوان المجازية في القرآن الكريم. ولذلك، فهو أقرب للعلوم القرآنية منه إلى الأعمال البلاغية والنقدية[292]، ومن هنا فإن عنوان «مجاز القرآن» يبدو الأكثر دقة وملاءمة.

* * *

(289) انظر الخفاجي (طراز المجالس) ص 4 .
(290) انظر (كشف الظنون) ص 1590 .
(291) انظر (إيضاح المكنون) جـ 1/ ص 84 .
(292) قارن رضوان في أطروحته للدكتوراه ص 71 ـ 73 .

النّصُّ المحقّق

نماذج من النسخ المخطوطة
المعتمدة في تحقيق هذا الكتاب

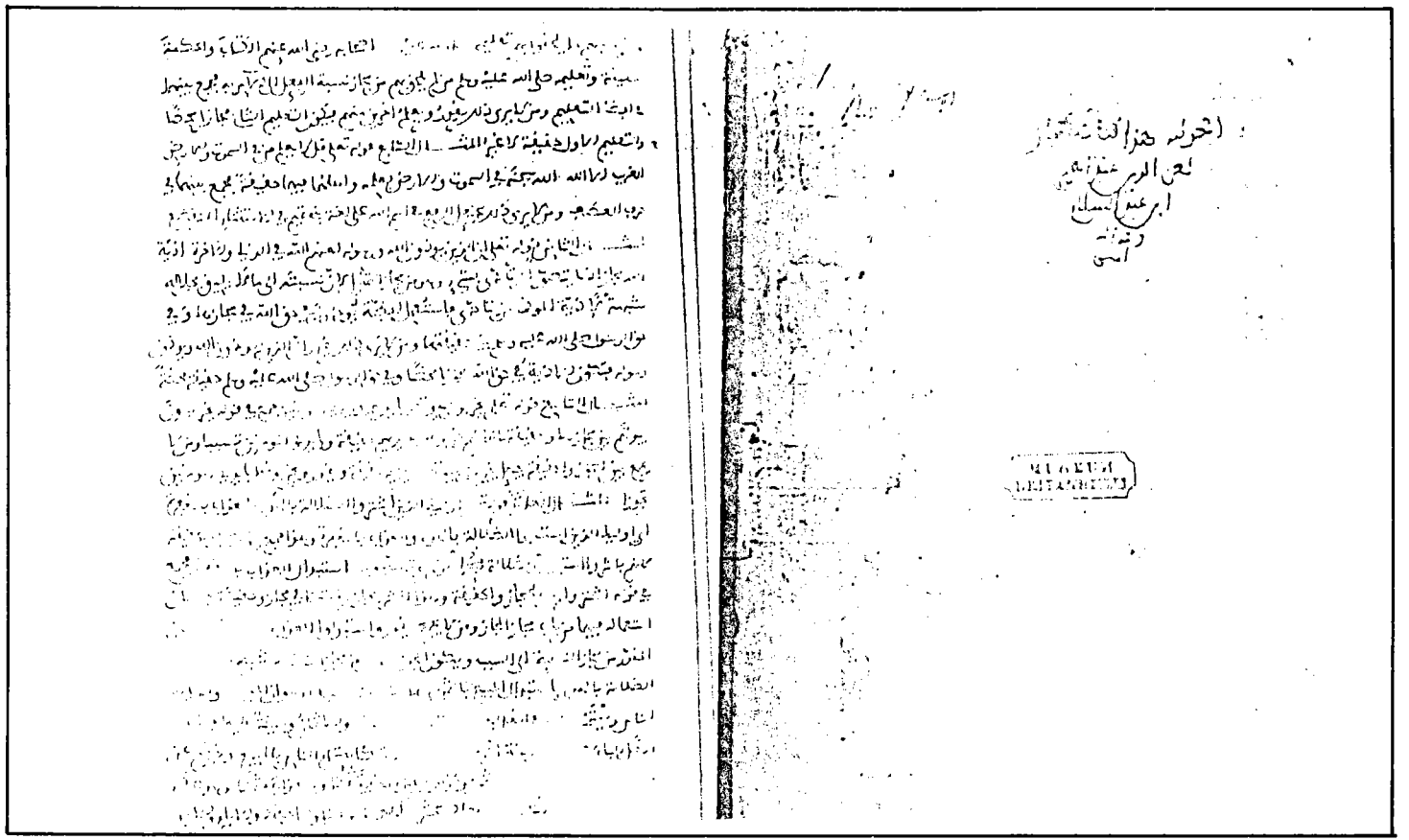

نسخة (ب) من المتحف البريطاني بلندن

نسخة (ن) من الهند

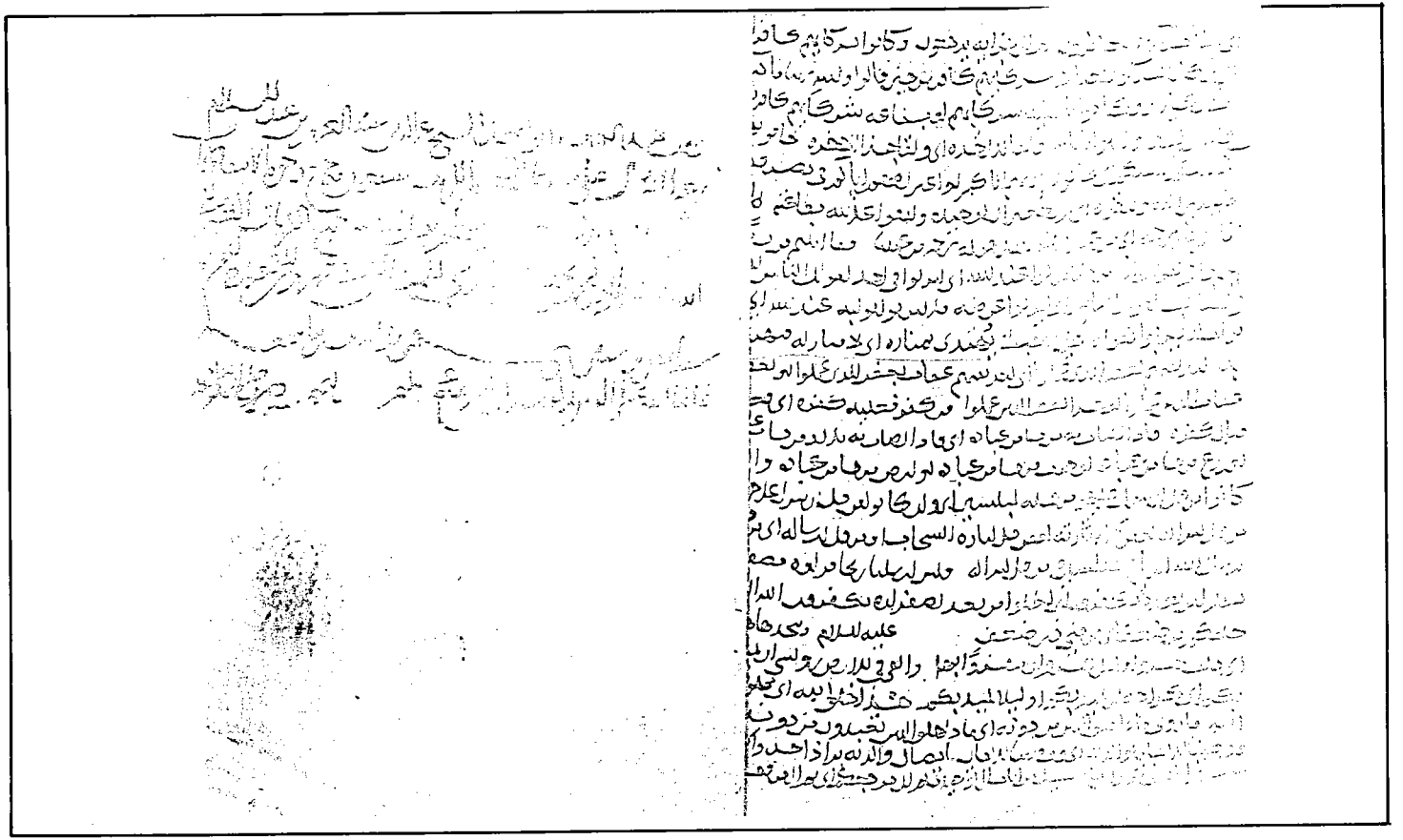

نسخة (هـ) من هولندا

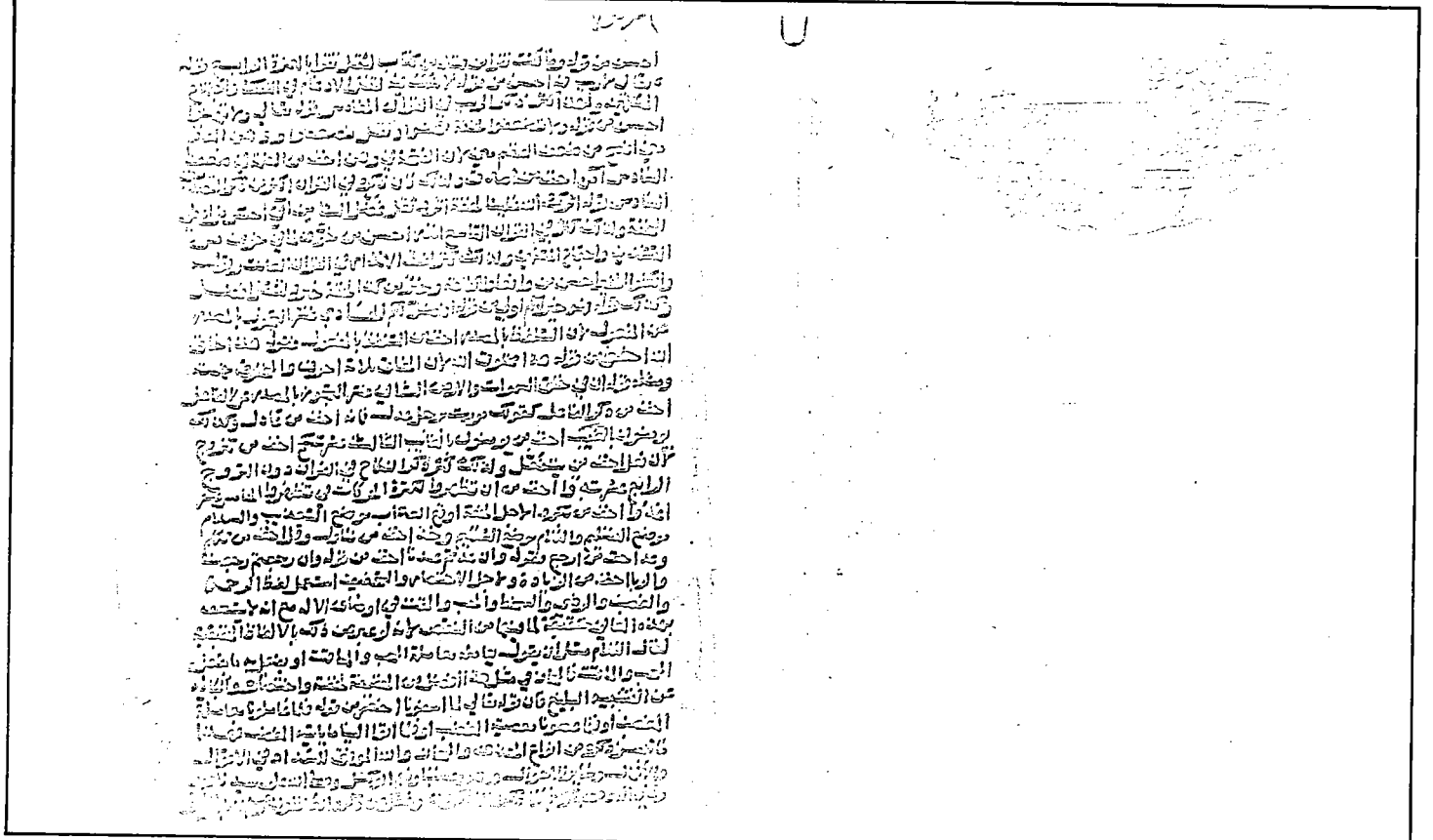

نسخة (م) المصرية

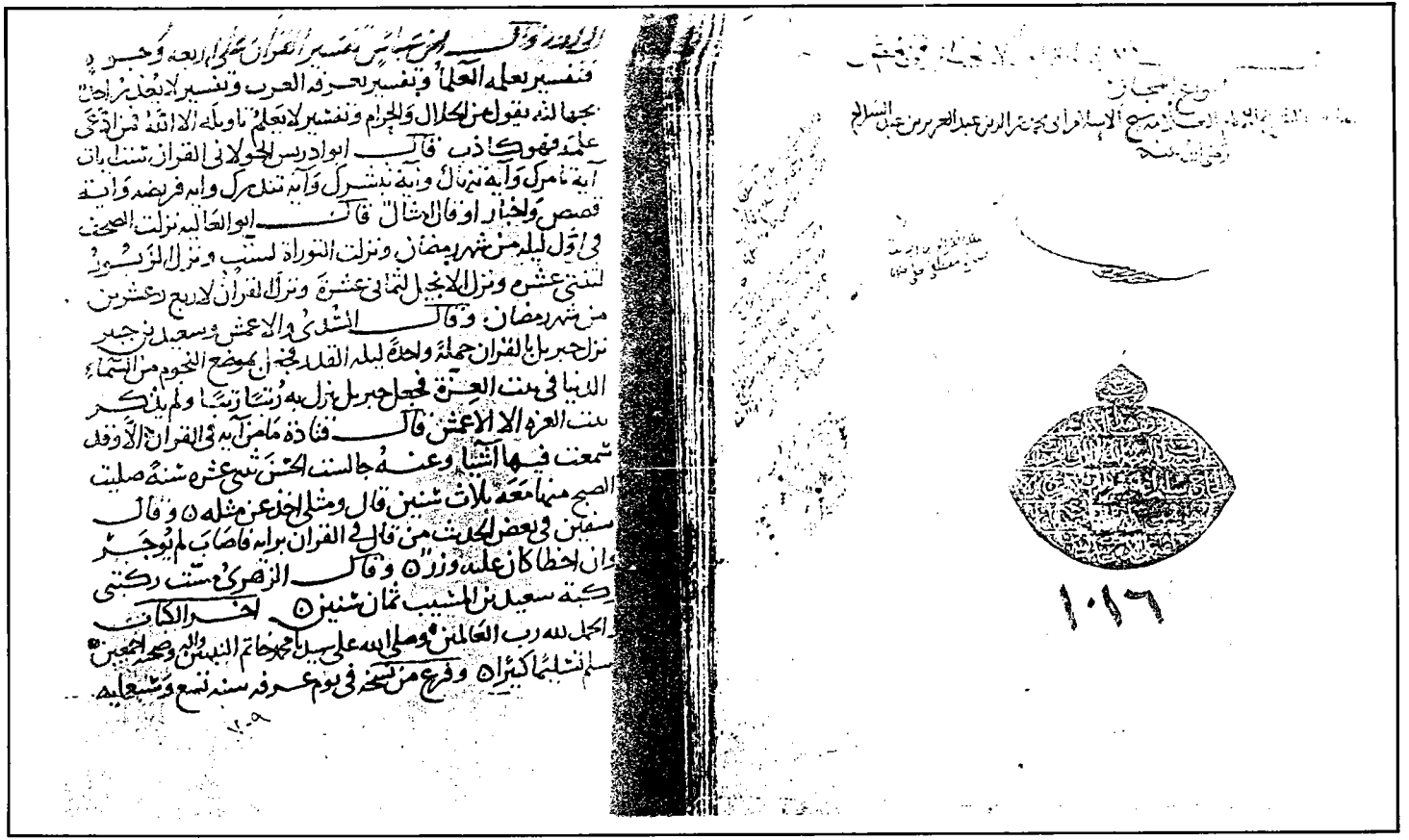

نسخة (س) من السّليمانية باستانبول

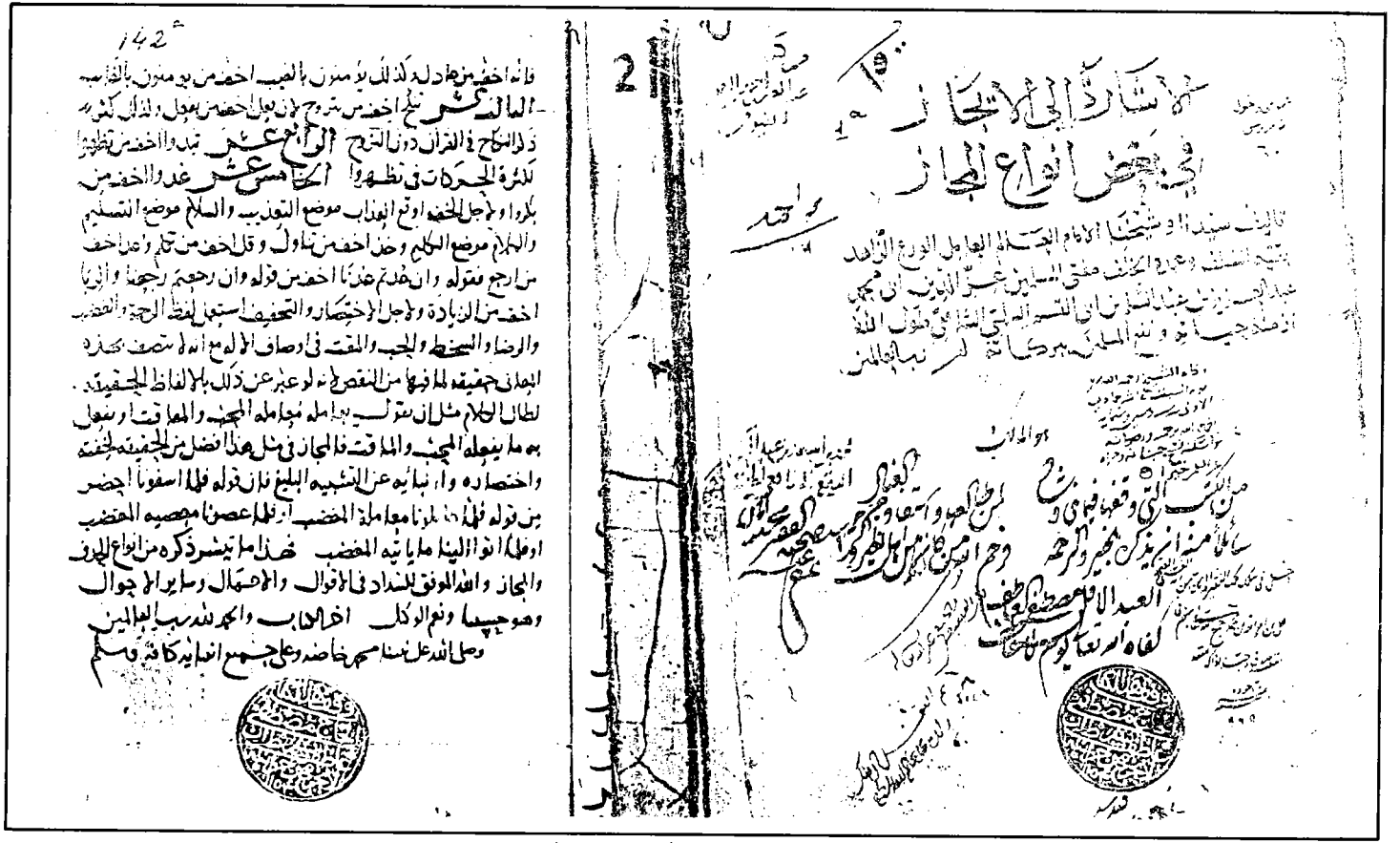

نسخة (ع) من عاطف باستانبول

بسم الله الرّحمن الرّحيم

رموز النّسخ المعتمدة في التّحقيق:

1 ـ (ع): نسخة مكتبة عاطف في اسطانبول.

2 ـ (ن): = الهند.

3 ـ (ب): = المتحف البريطاني في لندن.

4 ـ (س): = المكتبة السّليمانيّة في اسطانبول.

5 ـ (م): = معهد المخطوطات العربية بمصر.

6 ـ (هـ): = هولندا.

علامات استخدمت في التّحقيق:

1 ـ ﴿ ﴾: للآيات القرآنيّة.

2 ـ « »: للأحاديث النّبويّة.

3 ـ ( ): للنّصوص المقتبسة الأخرى.

4 ـ [ ]: للإشارة إلى مواضع الخرم والانقطاع.

5 ـ * : إشارة لما أضافه المحقّق لغرض التّبويب أو لربط المعنى.

6 ـ التّرقيم العربيّ المعاصر مخصّص للفروق ما بين النّسخ.

7 ـ = الأجنبيّ المعاصر خاصّ بالهوامش الأخرى.

بسم اللَّه الرّحمن الرّحيم[1]

ربّ زدنـــي علمـــاً[2]

قـال شيخنا[3] الإمـام العلاّمـة، فريـد دهره، ووحيـد عصره، مفتي المسلمين[4]، عزّ الدّين أبو محمّد عبد العزيز بن عبد السّلام بن أبي القاسم السّلميّ، الشّافعيّ الدّمشقيّ، فسح الله في مدّته، ونفع المسلمين ببركته:

الحمد لله الّذي بعث نبيّنا[5] ﷺ بجوامع الكَلِم، واختصر له الكلام اختصاراً[1]، ليكون أسرع إلى فهم الفاهمين، وضبط الضـابطين، وتنـاول المتناولين، فكلّ كلمة يسيرة جمعت معاني كثيرة، فهي من جوامع الكلم.

---

(١) هكذا في (ع)، وأثبتُّه باعتبار هذه النّسخة هي أقدم النّسخ، على الرّغم من كونها ليست الأصل.
أمّا في (ب): «صلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وسلّم تسليماً»، وفي (هـ): «وصلواته وسلامه على سيّدنا محمّد وآله».

(٢) هكذا في (ع)، أمّا في (هـ): «ربّ أعن»، وفي (ب): «ربِّ يَسِّرْ وتمِّمْ»، وفي (م): «ربِّ يَسِّرْ يا كريم برحمتك يا أرحم الرّاحمين»، وفي (س): «وما توفيقي إلّا بالله».

(٣) هكذا في (ع) و(هـ) وأثبته لِوُرود لفظ «شيخنا»، أمّا في (س): «قال الشّيخ»، ولا يوجد هذا التّقديم في (ب). وأمّا (ن) فأوّلُها مخروم.

(٤) هكذا في (ع)، أمّا في (هـ) فبزيادة «حُجّة العرب، لسان المتكلّمين» وفي (س): «.. الإمام العالِم العارف العامل الورع الزّاهد شيخ شيوخ الإسلام».

(٥) في (م) و(هـ): «نبيّنا محمّداً».

---

(1) انظر العجلوني جـ 1/ ص 162. 308. 340. والسخاوي ص 132 ـ 133. والمراغي ص 98 .

والاختصار هو الاقتصار على ما يدلّ على الغرض مع حذف أو إضمار. والعرب لا يحذفون ما لا دلالة عليه ولا وصلة إليه، لأنّ حذف ما لا دلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام من الإفادة والإفهام. وفائدة الحذف تقليل الكلام وتقريب معانيه إلى الأفهام.

والحذف أنواع:

أحدها: حذف المضافات

وله أمثلة كثيرة:

منها نسبة التحليل والتّحريم والكراهة والإيجاب والاستحباب إلى الأعيان، فهذا من مجاز الحذف، إذ لا يتصوّر تعلّق الطّلب بالأجرام، وإنّما تطلّب أفعال يتعلّق بها، فتحريم الميتة تحريم لأكلها، وتحريم الخمر تحريم لشربها، وتحريم الحرير تحريم لاستعماله. وكذلك تحريم أواني الذّهب والفضّة، وتحريم الصّدقة في قوله ﷺ: «لا تحلّ الصّدقة لمحمّد ولا لآل محمّد»[1]، وفي قوله: «لا تحلّ الصّدقة لغنيّ»[2]، تقديره فيهما: لا يحلّ أخذ الصّدقة أو تناول الصّدقة. والمراد بالصّدقة ها هنا الزّكاة، إذ لا تحرم صدقة التّطوّع على الغنيّ، ولا على ذي المِرّة السَّوِيّ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾[3]، أي حرّمنا عليهم أكل طيّبات أو تناول طيّبات أحلّ لهم أكلها أو تناولها، وتقدير التّناول أولى ليدخل فيه شرب ألبان الإبل، فإنّها من جملة ما حرّم عليهم.

---

(1) مالك (صدقة) ص 706. مسلم (زكاة) جـ 3/ ص 118 ـ 119. انظر (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) جـ 3/ ص 287. والعجلوني جـ 1/ ص 239.

(2) مالك (زكاة) ص 189 ـ 190. والترمذي (زكاة) جـ 3/ ص 33. والنسائي (زكاة) جـ 5/ ص 99. انظر (المعجم المفهرس الحديث جـ 1/ ص 493).

(3) سورة النساء، آية: 160.

وكذلك قوله: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[1] تقديره: ويحل لهم أكل الطّيّبات أو تناول الطّيّبات كالأنعام، ويحرّم عليهم أكل الخبائث أو تناول الخبائث كالميتة والدّم وما ذكر بعدهما.

وكذلك تحليل الأنعام في قوله: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ﴾[2] تقديره: وأحلّ لكم أكل الأنعام. وكذلك تحليل كلّ الطّعام لبني إسرائيل في قوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾[3] تقديره: أكل كلّ الطّعام كان حلًّا لبني إسرائيل.

وكذلك قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾[4] أي حرّمنا أكل كلّ ذي ظفر.

وأمّا قوله: ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾[5]، فيحتمل: حرّم ركوب ظهورها، ويحتمل: حرّمت منافع ظهورها، وهو أولى، لأنّهم حرّموا ركوبها وتحميلها.

وكذلك قوله: «حرّم رسول الله ﷺ كلَّ ذي ناب من السّباع»[6]، تقديره: حرّم أكل كلّ ذي ناب من السّباع.

وكذلك قوله: «إنّ هذين ـ في الحرير والذّهب ـ حرام على ذكور أمّتي حِلٌّ لإناثها»[7]، تقديره: إنّ استعمال، أو: إنّ لبس هذين حرام.

---

(1) سورة الأعراف، آية: 157 .

(2) سورة الحج، آية: 30 .

(3) سورة آل عمران، آية: 93 .

(4) سورة الأنعام، آية: 146.

(5) سورة الأنعام، آية: 138.

(6) مسلم (صيد جـ 6/ ص 59. الترمذي (أطعمة) جـ 4/ ص 74 ـ 75. وأبو داود (أطعمة) جـ 3/ ص 352 .
انظر (معجم الحديث) جـ 2/ ص 399 .

(7) ابن ماجة (لباس) جـ 2/ ص 1189 ـ 1190. وأبو داود (لباس) جـ 4/ ص 50. والترمذي (لباس =

وكذلك قوله ﷺ: «اللّهمّ إنّ إبراهيم حرّم مكّة، وإنّي حرّمت المدينة»[1]، معناه: اللّهمّ إنّ إبراهيم حرّم صيد مكّة، وإنّي حرّمت صيد المدينة.

وكذلك تحريم الدّماء والأموال والأعراض، تحريم لما يتعلّق بها من الأفعال، فقوله ﷺ: «فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام»[2] تقديره: فإنّ سفك دمائكم وغصب أموالكم وثلب أعراضكم عليكم حرام.

وكذلك نهيه[3] ﷺ عن الدُّبّاء والحَنْتَمِ والمُزَفَّتِ والنَّقِير[4]، نهي عن الانتباذ فيها.

* * *

= جـ 4/ ص 217. والنسائي جـ 8/ ص 190: (معجم الحديث) جـ 2/ ص 182. والعجلوني جـ 1/ ص 503.

(1) مسلم (حج) جـ 4/ ص 117. والبخاري (بدء الخلق) جـ 5/ ص 350. و (بيوع) جـ 4/ ص 49. و (جهاد) جـ 5/ ص 88. والترمذي (مناقب) جـ 5/ ص 721. وابن حنبل جـ 1/ ص 119. 169. 181. 185. وجـ 3/ ص 23. 149. 159. 240: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 452.

(2) البخاري (علم) جـ 1/ ص 65. و (حج) جـ 3/ ص 195. 196. ومسلم (حج) جـ 4/ ص 41. و (قسامة) جـ 5/ ص 108. والترمذي (فتن) جـ 4/ ص 461. و (تفسير سورة التوبة) جـ 5/ ص 273: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 2/ ص 148.

(3) البخاري (زكاة) جـ 3/ ص 5. و (إيمان) جـ 1/ ص 22. و (علم) جـ 1/ ص 32. و (مناقب) جـ 4/ ص 216. والترمذي (أشربة) جـ 3/ ص 195. وأبو داود (أشربة) جـ 3/ ص 330. 332. وابن حنبل جـ 1/ ص 119: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 3/ ص 191. والزمخشري (الفائق) جـ 1/ ص 406 ـ 407.

(4) الدبّاء: قرع جاف أجوف.
الحنتم: قلة خضراء (جرّة).
المزفت: نوع من الأواني مطلي بالزفت (القار).
النقير: وهو جذع نخلة مقطوع ومجوّف.
وهذه الأواني الأربع المختلفة كانت تحفظ فيها الأشربة، وقد منعت السنة النبوية استخدامها لأن عصير الفاكهة الذي وضع فيها يتخمر بسرعة ويتحول إلى خمور مسكرة. انظر معجم «لين» LANE ولسان العرب في: دب، حنتم، زفت، نقر.

وأدلّة الحذف أنواع:

1 ـ أحدها: ما يدلّ العقل على حذفه، والمقصود الأظهر على تعيينه، وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾[1].

المثال الثاني قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾[2].

فإنّ العقل يدلّ على الحذف، إذ لا يصحّ تحريم الأجرام، لأنّ شرط التّكليف أن يكون الفعل مقدوراً عليه، والأجرام لا تتعلّق بها قدرة حادثة، وكذلك لا تتعلّق بها قدرة قديمة، إلّا في أول أحوال وجودها، فما لا تتعلّق به قدرة ولا إرادة، فلا تكليف به إلّا عند مَنْ يرى التّكليف بما لا يُطاق، والمقصود الأظهر يرشد إلى أنّ التّقدير: حُرّم عليكم أكل الميتة، حُرّم عليكم نكاح أمهاتكم، لأنّ الغرض الأظهر من هذه الأشياء أكلها، والغرض الأظهر من النّساء نكاحهن.

وكذلك إذا قال القائل: حرّمتُ عليك هذه العمامة وهذا القميص، فإنّه يتبادر إلى الأفهام أنّ تقدير المحذوف: حرّمتُ عليك لبس هذه العمامة أو اعتمام هذه العمامة، ولبس هذا القميص، على ما هو المعتاد فيهما.

ومثل ذلك إذا قال القائل: أجرتك الدّار والثّوب والقدوم والمنشار والقوس، ولم يذكر منفعة، فإنّه يتبادر إلى الأفهام من إجارة الدّار: السكنَى ومن إجارة الثّوب: اللّبس، ومن إجارة القدوم: النّجارة به، ومن إجارة المنشار: النّشر، ومن إجارة القوس: الرّمي، ولا تُحمل الإجارة على منفعة أخرى إلّا أن

---

(1) سُورة المائدة، آية: 3.

(2) سُورة النساء، آية: 23.

تكون دون المنفعة المُعيّنة. وكذلك إيجار البساط واللّحاف والفراش والأواني والآلات بأسرها. ولو قال: أجرتك الدّابة، لم تصحّ الإجارة، لإجمال الانتفاع المقصود بالعقد، فإنّها تصلح للرّكوب والتّحميل، ثمّ يختلف التّحميل باختلاف الأجناس المحمولة، وكذلك تختلف الرّكاب بالثّقل والخفّة، فلا بدّ من تعيين الغرض المقصود بالعقد.

2 ـ **النّوع الثّاني**: ما يدلّ عليه العقل بمجرّده:

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿**وَجَآءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ**﴾[1] تقديره: وجاء أمر ربّك، أو عذاب ربّك، أو بأس ربّك.

المثال الثاني قوله: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَـأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ**﴾[2]، تقديره: ما ينظرون إلّا أن يأتيهم عذاب الله أو أمر الله في ظلل من الغمام.

المثال الثّالث قوله: ﴿**فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا**﴾[3] تقديره: فأتاهم أمر الله أو عذاب الله من حيث لم يحتسبوا.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿**فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِّنَ القَوَاعِدِ**﴾[4] تقديره: فأتى الله نقض بنيانهم، أو شقّ بنيانهم، أو قلع بنيانهم من القواعد، أو فأتَى تخريبُ اللَّهِ، أو نقضُ اللَّهِ بنيانَهم من القواعد.

وممّا يدلّ العقل فيه على الحذف: قوله تعالى: ﴿**أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾[5]،

---

(1) سُورة الفجر، آية: 22.
(2) سورة البقرة، آية: 210.
(3) سُورة الحشر، آية: 2.
(4) سُورة النحل، آية: 26.
(5) سُورة المائدة، آية: 1.

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾[1] أي بمقتضى العقود، وبمقتضى عهد الله، لأنّ العقد والعهد قولان قد دخلا في الوجود وانقضيا، فلا يُتصوّر فيهما نقض ولا وفاء، وإنّما النّقض والوفاء لمقتضاهما وما ترتّب عليهما من أحكامهما. وكذلك نكثهما إنّما هو نكث لمقتضاهما، وكذلك نقض الطّهارات كالوضوء والغسل إنّما هو نقض لِمَا ترتّب عليها من الإباحات، ومعنى انتقضت طهارته: انتقض حكم طهارته. وكذلك فسخ عقود المعاملات إنّما هو فسخ لمقتضياتها وأحكامها.

3 ـ النّوع الثّالث من أنواع الحذف: ما يدلّ عليه الوقوع، وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، مِنْهُمْ﴾[2] تقديره: وأي شيء أفاء الله على رسوله من أموالهم. ويدلّ على هذا المحذوف أنّ رسول الله ﷺ لم يملك رقاب بني النَّضِير، ولم يكونوا من جملة الفيء، وأنّ الّذي أَفَاءَهُ الله عليه إنّما كان أموالهم.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾[3] تقديره: فما أوجفتم على أخذه، أو على حيازته، أو على اغتنامه، أو على تحصيله، فيُقدّر من هذه المحذوفات أخفّها وأحسنها وأفصحها وأشدّها موافقة للغرض في هذه الآية. فتقدير «أخذه» ها هنا أحسن من تقدير «اغتنامه» لأنّه أخصر، ومن تقدير «حيازته» لثقل التّأنيث الّذي في «حيازته».

وكذلك جميع حذوف القرآن من المفاعيل والموصوفات وغيرهما، لا يقدّر إلّا أفصحها وأشدّها موافقة للغرض، لأنّ العرب لا يقدّرون إلّا ما لو لفظوا

---

(1) سُورة النحل، آية: 91.
(2) سُورة الحشر، آية: 6.
(3) سُورة الحشر، آية: 6.

به لكان[1] أحسن وأنسب لذلك الكلام، كما يفعلون ذلك في الملفوظ به، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الحَرَامَ قِيَاماً للنَّاسِ﴾[1]، قدّر أبو عليّ[2]: جعل الله نصب الكعبة، وقدّر بعضهم: جعل الله حرمة الكعبة، وهو أولى من تقدير أبي عليّ، لأنّ تقدير الحرمة في الهدي والقلائد والشهر الحرام لا شكّ في فصاحته، وتقدير النّصب فيها بعيد من الفصاحة.

وكذلك التّقدير في قوله[3] ﷺ: «فإنّ سفك دمائكم» أحسن من تقدير «فإنّ صبّ دمائكم»، أو «فإنّ إراقة دمائكم». لأنّ في الإراقة ثقل التّأنيث، وفي الصّبّ ثقل التّشديد. ولا يقدّر «فإنّ سفح دمائكم» تيمُّناً بذكر السّفك لكونه في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾[4]. وكذلك تقدير: «وغصب أموالكم» أولى من تقدير «وأخذ أموالكم»، لأنّ الأخذ منقسم إلى الحلال والحرام، فتعيّن هذا التّقدير بالشّرع. وكذلك تقدير «ثلب أعراضكم» أولى من تقدير «وأذية أعراضكم» لبعده، ومن تقدير «وانتهاك أعراضكم» لما فيه من الطّول، ولأنّ اختصار المحذوفات أحسن من إطالتها، فلا يقدّر ما فيه طول إلّا عند الاضطرار إلى الإطالة:

كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾[5] تقديره: إنّ الله مبتليكم بتحريم

---

(١) هنا يبتدىء خرم كبير في (م)، وينتهي عند قول المؤلّف (ما يليق به، فيقدّر في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ..﴾ . ص ١٠

---

(1) سورة المائدة، آية: 97 .

(2) أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سُليمان الفسوي (ت 377 هـ ـ 987 م) أحد العلماء اللامعين في اللغة وفرُوعها. انظر الزركلي جـ 2/ ص 193 ـ 194. وكحالة جـ 3/ ص 200 ـ 201. وبروكلمان جـ 1/ ص 113. وملحق 1/ ص 175 ـ 176. وسزگين جـ 1/ ص 11. 16. 18 .

(3) انظر ص 94 من هذا الكتاب ملحوظة رقم (2).

(4) سورة البقرة، آية: 30 .

(5) سورة البقرة، آية: 249 .

شرب ماء نهر. وكقوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾[1]: تقديره: فقبضت قبضة من أثر حافر فرس الرّسول. وكقوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلٰهاً وَاحِداً﴾[2] تقديره: أجعل بدل عبادة الآلهة عبادة إلٰه واحد؟ وكقلوه: ﴿فَإِذَا جَآءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾[3] تقديره: فإذا جاء الخوف أبصرتهم ناظرين إليك دائرة أعينهم دوراناً كدوران عينيْ الّذي يغشى عليه من حذر الموت، أو من خوف الموت.

وكقوله ﷺ: «أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ القُرَى»[4]، أي أُمرت بإتيان قرية يأكل أهلها أموال أهل القُرى، أو خراج أهل القُرى.

وكقوله ﷺ: «الماءُ مِنَ الماءِ»[5]، تقديره: وجوب استعمال الماء من خروج الماء، أو استعمال الماء واجب من خروج الماء.

وكقوله ﷺ: «وأَنهاكم عن الدُّبَّاءِ والحَنْتَمِ والمُزَفَّتِ والنَّقِير»[6]، تقديره: وأنهاكم عن شرب نبيذ الدُّبَّاءِ والحنتم والمزفّت والنّقير.

وكذلك قوله ﷺ: «شاهِداكَ أوْ يَمِينُه»[7] ـ «لَيْسَ لَكَ إلّا ذلك[8]»[1]،

(١) الفقرتان من حدِيثيْن منفصلين، لكنّهما وردتا متّصلتين في كلّ النّسخ المخطوطة.

(1) سورة طه، آية: 96 .
(2) سورة ص، آية: 5 .
(3) سورة الأحزاب، آية: 19 .
(4) البخاري (حج) جـ 3/ ص 274. ومسلم (حج) جـ 4/ ص 120. وابن حنبل جـ 2/ ص 237. 247. 384. (والمعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 5/ ص 375 .
(5) مسلم (حيض) جـ 1/ ص 185. والترمذي (طهارة) جـ 1/ ص 183. وابن ماجة (طهارة) جـ 1/ ص 199. وابن حنبل جـ 3/ ص 29. 36. جـ 5/ ص 115. 116. 416. 421 ـ انظر (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 6/ ص 324 .
(6) انظر ص (94) من هذا الكتاب، ملاحظة رقم (3).
(7) البخاري (رهن) جـ 4/ ص 277. ومسلم (إيمان) جـ 1/ ص 86 ـ 87. وابن حنبل جـ 5/ ص 211. وانظر (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 3/ ص 191 .
(8) (المصدر السابق).

تقديره: لك إقامة شاهديْكَ أو طلب يمينه، ليس لك إلّا ذلك الّذي ذكرته وهو أحد الأمْرَيْن.

وأما قول العرب: أنتِ عَلَيَّ كظهر أُمِّي، فأصله: إتيانك حرام عَلَيَّ كحرمة ركوب ظهر أُمِّي. فحذف المضاف الّذي هو الإتيان، فانقلب الضّمير المجرور المتّصل، ضميراً مرفوعاً منفصلاً: شبّهوا تحريم إتيانها بتحريم ركوب ظهر الأُم.

4 ـ النّوع الرّابع: ما يدلّ العقل على حذفه، والعادة على تعيينه:

كقوله تعالى حكايةً عن امرأة العزيز: ﴿فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾[1] دلّ العقل فيه على الحذف، لأنّ اللّوم على الأعيان لا يصحّ، وإنّما يلام الإنسان على كسبه وفعله، فيحتمل أن يكون المقدّر «لمتنّني في حبّه» لقولهنّ ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[2]، ويحتمل أن يكون: لمتنّني في مراودته، لقولهنّ ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾[3]. ويحتمل أن يكون: لمتنّني في شأنه وأمره، فيدخل فيه المراودة والحبّ. والعادة دالة على تعيين المراودة، لأنّ الحبّ المفرط لا يُلام الإنسان عليه في العادة لقهره وغلبته، وإنّما يُلام على المراودة الدّاخلة تحت كسبه، الّتي يقدر أن يدفعها عن نفسه بخلاف المحبّة، ولذلك لا يُقدّر الشّأن والأمر، لأنّه لو قُدّر لدخلت فيه المحبّة.

5 ـ النّوع الخامس: ما تدلّ العادة على حذفه وتعيينه كقوله تعالى: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾[4] مع أنّهم كانوا أخبر النّاس بالقتال، ويتعيّرون بأن

---

(1) سورة يوسف، آية: 32.
(2) سورة يوسف، آية: 30.
(3) سورة يوسف، آية: 30.
(4) سورة آل عمران، آية: 167.

يتفوّهوا بأنّهم لا يعرفونه، فلا بدّ من حذف، قدّره مجاهد[1]: لو نعرف مكان قتال، يريدون: أنّكم تقاتلونهم في موضع لا يصلح للقتال ونخشى عليكم منه. ويدلّ عليه أنّهم أشاروا على رسول الله ﷺ أن لا يخرج من المدينة، وأنّ الحزم البقاء في المدينة.

6 ـ النّوع السّادس: ما يدلّ عليه السّياق، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾[2] أي فمن يملك لكم من دفع مراد الله شيئاً[1]، بدليل قوله: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً﴾[3].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾[4] تقدير المحذوف: فلن تملك له من دفع مراد الله شيئاً، أو من دفع فتنة الله شيئاً.

المثال الثالث قوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾[5] تقديره: فمن يملك من ردّ مراد الله شيئاً، أو من دفع مراد الله شيئاً.

---

(١) بزيادة عبارة (أو من دفع فتنة الله شيئاً) في هامش (س)، ولا سبيل لمعرفة وجودها من عدمه في (ن) و (م) لوجود خرم فيهما.

---

(1) مجاهد: أبو الحجاج المكي بن جبر (جبير) ت 722/104) وصفه الذهبي بشيخ قرّاء القرآن ومفسريه. انظر الزركلي جـ 6/ ص 161. وكحالة جـ 8/ ص 177. وسزگين جـ 2/ ص 29. و (تفسير مجاهد) تحقيق عبد الرحمٰن الطاهر بن محمد السورتي (الدوحة ـ قطر 1976) ص 39 ـ 53.

(2) سورة الفتح، آية: 11.

(3) سورة الفتح، آية: 11.

(4) سورة المائدة، آية: 41.

(5) سورة المائدة، آية: 17.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾[1] أي لن يصلوا إلى خزيك في ضيفك، أو: لن يصلوا إلى أذيّتك.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[2] تقديره: إنّ الملأ يتشاورون في قتلك ليقتلوك.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ﴾[3] تقديره: إنّي تركت اتّباع ملّة قوم، بدليل مقابلته بقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي﴾[4].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[5] يُقدّر في كلّ مكان[1] ما يليق به، فيقدّر في قوله: ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾[6]: عن قتالكم، وفي قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[7]: وعلى وقاية الله فليتوكّل المؤمنون، لأنّ الكفّ وقاية، أو يقدّر: وعلى كفّ الله المكاره فليتوكّلِ المؤمنون. فتارة تقدّره من لفظه ومعناه، وتارة تقدّره من معناه دون لفظه. وكذلك تقدّر في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[8]: فإذا عزمت فتوكّل على نصر الله ومعونته.

وأمّا قوله: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا﴾[9] فقد قدّر بعضهم: إنّ ناقض

---

(١) هنا ينتهي خرم (م)، وبدايته ـ كما تقدّم ـ عند هامش (١) ص 98.

---

(1) سورة هود، آية: 81.
(2) سورة القصص، آية: 20.
(3) سورة يوسف، آية: 37.
(4) سورة يوسف، آية: 38.
(5) سورة آل عمران، آية: 122.
(6) سورة المائدة، آية: 11.
(7) سورة آل عمران، آية: 160.
(8) سورة آل عمران، آية: 159.
(9) سورة الإسراء، آية: 34.

العهد كان مسؤولاً عن نقضه. وقدّر بعضهم: إنّ وفاء العهد كان مسؤولاً، أي مطلوباً من المكلّفين أن يقوموا به. وقدّر بعضهم: إنّ وفاء العهد كان مسؤولاً عنه. وقدّر بعضهم: إنّ العهد كان مسؤولاً: لِمَ نقضت[1]، كقوله: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [1]. وهذا من مجاز التّعقيد، لِمَا في تقدير سؤال العهد من البعد، بخلاف الموءودة فإنّها تسأل حقيقة، ولا يجعل هذا كمسألة الديار في أشعار العرب، فإنّ ذلك على التّقدير والتّنزّل، إذ يصحّ تقدير الدّيار ناطقة مسؤولة، ولا يصحّ مثله في العهد.

7 ـ **النّوع السّابع**: ما دلّ العقل على حذفه، والشّرع على تعيينه: ومثاله قوله: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[2]، و«قولـه[٢]»: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[3]: دلّ العقل على الحذف فيه، إذ لا يصحّ النّهي عن الأعيان، ودلّ الشّرع على الصّلة لقوله ﷺ لأسماء[4] لمّا سألته عن صلة أُمّها وهي مشركة: «صِلِي أُمَّكِ»[5]. فكان التّقدير: لا ينهاكم الله عن صلة الّذين لم يقاتلوكم في الدّين، أو عن بِرّ الّذين لم يقاتلوكم في الدّين، إنّما ينهاكم الله عن صلة الّذين قاتلوكم في الدّين، أو بِرّ الّذين قاتلوكم في الدّين.

---

(١) في (ب): لِمَ نُقِضَ؟.

(٢) (وقوله) زيادة من المحقّق للفصل بين الآيتين، إذْ إنّهما وردتا متداخلتيْن في جميع النّسخ.

---

(1) سورة التكوير، آيتا: 8. 9 .

(2) سورة الممتحنة، آية: 8 .

(3) سورة الممتحنة، آية: 9 .

(4) أسماء بنت أبي بكر الصديق بن عثمان بن عامر التميمي (ت 73/692).
انظر الزركلي جـ 1/ ص 298 ـ 299 ومراجعه.

(5) البخاري (هبة) جـ 4/ ص 371. (جهاد) جـ 5/ ص 255. ومسلم (زكاة) جـ 2/ ص 127. وابن حنبـل جـ 6/ ص 334. 347. 355: (المعجم المفهـرس ـ للحـديث) جـ 7/ ص 220. والزمخشري (الفائق) جـ 2/ ص 67 .

ومثله قوله ﷺ: «فإنّ دماءكم وأموالكم»[1] التّقدير في «وأموالكم»: وغصب أموالكم، وهو أولى من تقدير: وأخذ أموالكم، أو وسلب أموالكم، لانقسام السّلب والأخذ إلى مُباح وغير مباح.

8 ـ النوع الثامن: ما دلّ الشّرع على حذفه وتعيينه:

ومثاله قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى**﴾[2]: أي لا تقربوا موضع الصّلاة وأنتم سكارى. وهذا عند مَنْ رأى ذلك[1].

ومن جملة الأدلة على الحذف أن لا يستقيم الكلام بدونه، ولا يصحّ المعنى إلّا به:

كقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ، عَلَيْنَا وَكِيلاً**﴾[3]، فإنّك لو لم تقدّر: ثم لا تجد لك بردّه إليك علينا وكيلاً، لم يستقم الكلام. وقوله: ﴿**فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا**﴾[4] أي فلمّا استيأسوا من ردّه. وكذلك قوله: ﴿**وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ**﴾[5] أي في حفظ يوسف، ولا يقدّر: في ردّ يوسف على أبيه، لغلبة استعمال التّفريط والتّضييع فيما يجب حفظه. وكذلك قوله: ﴿**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ**﴾[6] أي عليكم إصلاح أنفسكم.

وكذلك قوله ﷺ حكايةً عن ربّه عزّ وجلّ: «مَنِ ابتليْتُهُ بِحبيبتَيْه فصبَرَ فله

---

(١) بزيادة (وفيه بُعْدٌ) في (م).

---

(1) انظر ص (94) هنا، الملاحظة (2).
(2) سورة النساء، آية: 43 .
(3) سورة الإسراء، آية: 86 .
(4) سورة يوسف، آية: 80 .
(5) سورة يوسف، آية: 80 .
(6) سورة المائدة، آية: 105 .

الجَنَّة»[1]، أي مَن ابتليتهُ بفقد حبيبتيْه، ويحتمل: بأخذ حبيبتيْه، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾[2].

وكذلك قوله ﷺ حكايةً عن ربّه سبحانه وتعالى: «أين المتحابُّون بجلالي»[3]، أي أين المتحابون بمعرفة جلالي، أي بسبب معرفة جلالي.

وكذلك قوله: «لأَنْ يَلَجَّ أحدُكم بيَمينه في أهله آثَمُ له عند اللَّهِ من أنْ يُؤدِّيَ كفّارتَه»[4]، أي لأَنْ يلجّ أحدُكم بِبِرّ يمينه، أو بحفظ يمينه في حرمان أهله، أو في منع أهله، أو في مضارة أهله.

وكذلك قوله ﷺ: «إيَّاكَ والحَلُوبَ»[5]، أي إيّاك وذبْحَ الحلوب.

ومنه قوله ﷺ: «لا حسد إلّا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً»[6]، تقديره: لا حسد إلّا في خصلتين اثنتين، خصلة رجل آتاه الله مالاً، أو: لا حسد إلّا في

---

(1) البخاري (طب) جـ 7/ ص 151 (طبعة الشعب)، والترمذي (زهد) جـ 4/ ص 602 ـ 603. وابن حنبل جـ 3/ ص 144: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 3/ ص 239. و(الفائق) جـ 3/ ص 254 .

(2) سورة الأنعام، آية: 46 .

(3) مسلم (بر) جـ 8/ ص 12. ومالك (الجامع) ص 679. والدارمي (رقائق) جـ 2/ ص 312. وابن حنبل جـ 2/ ص 237. 338. 370. 528. 535: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 408 .

(4) البخاري (أيمان ونذور) جـ 8/ ص 159 ـ 160 (طبعة الشعب)، ومسلم (أيمان) جـ 5/ ص 88. وابن ماجة (كفّارات) جـ 1/ ص 683. وابن حنبل جـ 2/ ص 278. 316: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 131. جـ 6/ ص 93. و(لسان العرب مادة «لجج»).

(5) مسلم (أشربة) جـ 6/ ص 117. وابن ماجة (ذبائح) جـ 2/ ص 1061. 1062: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 498. و(الفائق) جـ 1/ ص 422 (حلب).

(6) البخاري (علم) جـ 1/ ص 69 ـ 70. (زكاة) جـ 3/ ص 12. و(أحكام) جـ 9/ ص 78. و(اعتصام) جـ 9/ ص 126. و(توحيد) جـ 9/ ص 188 ـ 189 (طبعة الشعب)، وابن حنبل جـ 2/ ص 8. 9. 36: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 307. والعجلوني جـ 2/ ص 504 .

طريقين اثنتين، طريقة رجل آتاه الله مالاً. والأول أظهر لابْتداره إلى الأفهام.

ومنه قوله ﷺ: «مَنْ منع فَضْلَ الماءِ ليمنع به الكَلأَ»[1]، تقديره: ليمنع بمنعه فضل الماءِ رَعْيَ الكلإِ.

ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه: «العجْزُ عن درك الإدراكِ إدراكٌ»[2] معناه: معرفة العجز عن درك المدرَك إدْرَاكٌ للعظمة عن أن يدركها البشر.

وأمّا قوله: «مرضْتُ فَلَمْ تعدْني، واستطعمتُكَ فَلَمْ تطعمني، واستسقيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِني»[3]، فيُحمل على حذف المضاف، تقديره: مرض عبدي فلم تعده، واستطعمك عبدي فلم تطعمه، واستسقاك عبدي فلم تسقه. فلمّا حذف المضاف الّذي هو العبد، انقلب الضّمير الَّذِي هو الياء المجرورة تاءً مرفوعةً بالفاعلية الّتي كان يستحقّها العبد. ويدلّ على هذا أنّ الملوم لمّا قيل له: استطعمتُكَ فلَمْ تطعمْني، قال ـ استبعاداً لذلك وتعجّباً منه، لَمَّا لمْ يتفطّنْ

---

(1) مالك (أقضيته) ص 528. والبخاري (مساقاة) جـ 3/ ص 173. ومسلم (بيوع) جـ 5/ ص 34. والترمذي (بيوع) جـ 3/ ص 563. وأبو داود (بيوع) جـ 3/ ص 277. وابن ماجة (رهون) جـ 2/ ص 828. وابن حنبل جـ 2/ ص 273. 306. 360. 482. 494. 500. جـ 5/ ص 327: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 6/ ص 51. 319 .

(2) انظر ابن عربي في كتاب (الإسفار عن نتائج الأسفار) (حيدرآباد 1948) ص 10. والحكيم الترمذي في كتاب (ختم الأولياء) تحقيق عثمان إسماعيل يحيىٰ (بيروت 1965)، وهامش ص 214. والطوسي في كتاب (اللمع في التصوف) تحقيق ر. أ. نكلسون R.A. Nicholson (ليدن 1914) ص 36:
«سبحان من لم يجعل للخلق طريقاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته»، والسبكي جـ 9/ ص 45. 82 .
كل هذه المراجع تعزو هذا القول إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أما ابن تيمية في كتابه (مجمُوعة الرّسائل والمسائل) بتحقيق محمد رشيد رضا (القاهرة د. ت.) جـ 4/ ص 55 فهو يرفض هذا العزو، مشيراً إلى أن ابن أبي الدنيا ينسبُه إلى تابعيّ مجهول.

(3) مسلم (بر) جـ 8/ ص 13. وابن حنبل جـ 2/ ص 404: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 2/ ص 485. جـ 3/ ص 550. والبيهقي ص 220 .

لحذف المضاف وإرادة الرّبّ ـ: كيف أطعمك وأنت ربّ العالمين، حملاً للكلام على ظاهره، فأظهر الرّبّ سبحانه وتعالى مراده من تأويل كلامه، فقال: مرض عبدي فلم تعده، واستطعمك عبدي فلم تطعمه، واستسقاك عبدي فلم تسقه. وأمّا قوله في تمام الحديث: «.. ولو عُدته لوجدتني عنده»[1]، فمعناه: لوجدتني حاضراً عنده من جملة عائديه. وهذا حثّ على عيادة المؤمنين، لأنّ مَنْ عاده الله عزّ وجلّ جديرٌ بأن يعوده العائدون. وهذا من مجاز التّشبيه، ومعناه: إنّي أُعامله معاملة العائد.

وعلى الجملة فالمضاف قسمان:

أحدهما: ما يتعيّن تقديره: كقوله: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ﴾[2] تقديره آمنوا بوحدانيّة الله، ولا يقدّر: آمنوا بوجود الله، لأنّ الّذين خوطبوا بهذا كانوا مؤمنين بوجوده، وأنّه خلق السّموات والأرض وسخّر الشّمس والقمر وأنزل من السّماء المطر. فيُقدّر في كلّ مكان ما يليق به. فإن كان الخطاب مع المشركين، قدّرت: فآمنوا بوحدانيّة الله ورسوله، لأنّ الكلام مع قوم جحدوا الوحدانيّة. وإن كان الكلام مع اليهود، كان التّقدير: ولو آمن أهل الكتاب بدين الله. وإن كان مع النّصارى جاز أن تقدّر: آمنوا بدين الله وآمنوا بوحدانيّة الله. وكذلك في الكفر: يُقدّر في كلّ مكان ما يليق به، فيقدَّرُ في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾[3]: كيف تكفرون بقدرة الله على بعثكم وقد كنتم أمواتاً فأحياكم. ويقدّر في قوله: ﴿أَلَا إِنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾[4]: ألا إنّ عاداً كفروا نِعَمَ ربّهم.

---

(1) (المصدر السابق).
(2) سورة النساء، آية: 136 .
(3) سورة البقرة، آية: 28 .
(4) سورة هود، آية: 60 .

القسم الثّاني: ما لا يتعيّن تقديره، ولو قُدّر لجاز:

كقوله: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسولِهِ﴾[1]، يجوز أن يكون التّقدير: آمنوا بوحدانيّة الله وبإرسال رسوله أو بنبوّة رسوله. ولك أن تأخذ الصّفة مع الموصوف فلا تحتاج إلى تقدير، ولا يتأتّى لك ذلك في اسم الله إذا جعلته غير مشتقّ.

وكقوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ﴾[2] معناه: فليعرفنّ الله صدق الذين صدقوا، وليعرفنّ كذب الكاذبين. ولك أن تأخذ الفريقين مع صفتيْ الصّدق والكذب، فلا تحتاج إلى تقدير.

ومثله قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ المُنَافِقِينَ﴾[3]: إنْ أخذتهما مع الصفتين فلا حاجة إلى حذف، وإن لم تفعل ذلك كان التّقدير: وليعرفنّ الله إيمان الّذين آمنوا، وليعرفنّ نفاق المنافقين.

وكذلك قوله: ﴿وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾[4] تقديره: وآمنوا بإنزال ما نزّل على محمّد. وإنْ أخذتَه مع صفة كونه منزّلاً، لم تحتج إلى حذف.

فـائـــدة:

ليس حذف المضاف من المجاز، لأنّ المجاز استعمال اللّفظ في غير ما وضع له أوّلاً. والكلمة المحذوفة ليست كذلك، وإنّما التّجوّز في أن ينسب إلى المضاف إليه ما كان منسوباً إلى المضاف، كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[5] فنسبة السّؤال إلى القرية والعير هو التّجوّز،

---

(1) سورة النساء، آية: 136 .
(2) سورة العنكبوت، آية: 3 .
(3) سورة العنكبوت، آية: 11 .
(4) سورة محمد (عليه السلام)، آية: 2 .
(5) سورة يوسف، آية: 82 .

لأن السؤال موضوع لمن يفهمه، فاستعماله في الجمادات استعمال للفظ في غير موضعه، فكونهما مسؤولين من جهة اللّفظ دون المعنى هو المجاز. ومصحّح هذا المجاز ما بين أهل القرية وأصحاب العير من ملازمتهما، وشرط مجاز الملازمة أن تقع الملازمة في غالب الأمر، ولا يشترط عدم الانفكاك.

فصل فيما يتعلّق بالله عزّ وجلّ من الأقوال والأعمال

وهو ضربان:

1 ـ أحدهما لا حذف فيه: كقوله: ﴿**اذْكُرُوا اللَّهَ**﴾[1]، ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ**﴾[2]، ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ**﴾[3]، وكبّروا الله، وعظّموا الله. ومنه قوله: ﴿**وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً**﴾[4] ومعناه: انسبوا الله إلى العظمة والكبرياء وأخبروا بهما عنه. وهذا كقولك: عدّله الحاكم وفسّقه، إذا نسبه إلى العدالة والفسق ولم يفده إيّاهما. وكذلك قولك: سبّحت الله تعالى، معناه: برّأته من العيوب والنّقائص بأن أخبرت عنه بالبراءة ونسبتها إليه، ولم تفده البراءة كما تفيدها في قولك: برّأت زيداً من الدّين، فإنّك أفدته البراءة منه.

2 ـ الضّرب الثّاني ما لا يتمّ إلّا بحذف، وهو أنواع:

أحدها قوله: ﴿**اتَّقُوا رَبَّكُمْ**﴾[5] أي اتقوا عذاب ربّكم، أو معصية ربّكم، أو مخالفة ربّكم.

---

(1) سورة الأحزاب، آية: 41.
(2) سورة النساء، آية: 36.
(3) سورة آل عمران، آية: 132.
(4) سورة الإسراء، آية: 111.
(5) سورة النساء، آية: 1. وفي ثمانية مواضع أخرى.

النّوع الثّاني قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾[1] أي واتّقوا عذاب الله، أو معصية الله، أو مخالفة الله.

النّوع الثّالث قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ﴾[2] تقديره: يخافون عذاب ربّهم.

النّوع الرّابع قوله تعالى: ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ﴾[3] أي يرجو ثواب الله، أو رحمة الله، وقد ظهر هذَانِ المضافان في قوله تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾[4]. وإنّما وجب تقدير ذلك لأنّ الرّجاء توقّع حصول الخير، والخوف توقّع حصول الشّرّ، ولا يتعلّق شيء من ذلك التّوقّع بذات الله ولا بصفاته، بخلاف تعلّق التّكبير والتّعظيم والمهابة والإجلال بذات الله وصفاته.

فائدة:

تقدير ما ظهر في القرآن أولى في بابه من كلّ تقدير، وله أمثلة:

أحدها قوله: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾[5] تقديره: رسول من عند الله، لأنّه قد ظهر في قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[6].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[7] تقديره: فمن عند الله، ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[7] تقديره: فمن عند نفسك،

---

(1) سورة البقرة، آية: 189 . وفي 28 موضعاً آخر عبر المصحف الشريف.
(2) سورة النحل، آية: 50 .
(3) سورة الأحزاب، آية: 21 .
(4) سورة الإسراء، آية: 57 .
(5) سورة البيّنة، آيتا: 1. 2.
(6) سورة البقرة، آية: 101 .
(7) سورة النساء، آية: 79 .

لأنّه قد ظهر في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[1].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا﴾[2] تقديره: رحمة من عندنا، لأنّه قد ظهر في سورة الأنبياء في قوله: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرٰى لِلْعَابِدِينَ﴾[3].

المثال الرّابع قوله: ﴿يَآ أَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ﴾[4]، تقديره: مِن عند الرّحمن، لأنّه قد ظهر في قوله: ﴿أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ﴾[5].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾[6] تقديره فمن يمنعني من بأس الله إنْ عصيته، لأنّه قد ظهر في قوله: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَآءَنَا﴾[7].

المثال السّادس قوله: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾[8] تقديره: ما لك من دون الله من وليّ، لأنّه قد ظهر في قوله: ﴿مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾[9]، وكذلك قوله: ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ﴾[10]، أي ما لك من دون الله من وليّ ولا واق.

---

(1) سورة النساء، آية: 78 .
(2) سورة صٓ، آية: 43 .
(3) سورة الأنبياء، آية: 84 .
(4) سورة مريم، آية: 45 .
(5) سورة التوبة، آية: 52 .
(6) سورة هود، آية: 63 .
(7) سورة غافر، آية: 29 .
(8) سورة الرعد، آية: 37 .
(9) سورة الكهف، آية: 26 .
(10) سورة التوبة، آية: 37 .

المثال السّابع قوله: ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً﴾[1] تقديره: ومن رزقناه من لدنّا، بدليل قوله: ﴿يُجْبَىٰ[1] إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَّدُنَّا﴾[2] أو من عندنا، بدليل قوله: ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[3].

المثال الثّامن قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وِكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[4] تقديره: قد جاءكم من عند الله نور وكتاب مبين، بدليل قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾[5].

المثال التّاسع قوله: ﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[6]، تقديره: قل ربّي عارف بعدّتهم ما يعرف عدّتهم إلّا قليل. وإنّما جعل العلم هنا بمعنى المعرفة لاقتصاره على مفعول واحد في قوله: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ أي ما يعرفهم، ولو كان على بابه لتعدّى إلى مفعولين وكان «أعلم» ها هنا بمعنى «عالِم» من جهة أنّ عدّتهم حقيقة واحدة لا يتصوّر فيها تفاوت في العلم.

المثال العاشر قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[7] تقديره: والّذين جاهدوا في سبيلنا لنهدينّهم سبلنا، بدليل قوله: ﴿وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾[8]. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ

---

(١) في (ب) و(ع): (تُجْبَى): قرأ المدنيّان ورويس بالتّاء على التّأنيث، وقرأ الباقون بالياء على التّذكير.

---

(1) سورة النحل، آية: 75 .
(2) سورة القصص، آية: 57 . انظر الفروق بين النسخ في هذه الصفحة، ملاحظة(1).
(3) سورة آل عمران، آية: 37 .
(4) سورة المائدة، آية: 15 .
(5) سورة البقرة، آية: 89 .
(6) سورة الكهف، آية: 22 .
(7) سورة العنكبوت، آية: 69 .
(8) سورة التوبة، آية: 20 .

﴿مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً﴾[1]، ولك أن تقدّر: والّذين جاهدوا في طاعتنا.

ومثل ذلك في تقدير الفعل في صلة «الّذين» في مثل قوله: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[2] يحتمل: كالّذين كانوا من قبلكم، بدليل قوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[3] و «كان» تامة بمعنى وُجدوا أو خُلقوا. ويحتمل: كالّذين خلوا من قبلكم، بدليل قوله: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[4]. وترجيح أحد هٰذين المضافين ونحوهما موقوف على توفيق الله لمن ألهمه الله رشده، ويسّر له فهم كتابه ومعرفة خطابه.

ومثل ذلك قوله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾[5] تقديره: ويخوّفونك بالّذين يدعون من دونه، بدليل قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ[1] مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً﴾[6]، ويحتمل: ويخوّفونك بالّذين يعبدون من دونه، بدليل قوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[7]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً﴾[8]، وتقدير العبادة أولى، لأنّه صريح.

وأمّا قوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً﴾[9] فتقديره: مثلهم كمثل

---

(١) في جميع النّسخ (تدعون): قرأ يعقوب وعاصم بالغيب، وقرأ نافع والباقون بالخطاب.

---

(1) سورة الحج، آية: 58.
(2) سورة التوبة، آية: 69.
(3) سورة غافر، آية: 21.
(4) سورة البقرة، آية: 214.
(5) سورة الزمر، آية: 36.
(6) سورة النحل، آية: 20. انظر الفروق بين النسخ في هذه الصفحة، الملاحظة(1).
(7) سورة يونس، آية: 104.
(8) سورة العنكبوت، آية: 17.
(9) سورة الحشر، آية: 15.

الّذين عُذّبوا من قبلهم قريباً، بدليل قوله: ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ [1]. ويحتمل[1]: خلوا أو كانوا كما ذكرناه.

وكذلك قوله: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾[2] تقديره: والّذين آمنوا معه، بدليل قوله: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ﴾[3]، وكذلك نظائره.

«وصف الفاعل والمفعول بالمصدر»(*)

وأمّا وصف الفاعل والمفعول بالمصدر، فقد قيل إنّه من مجاز الحذف، وقيل إنّه من مجاز المبالغة في الصّفة. ويجوز أن يكون بعض ذلك من مجاز التّعبير بالمتعلّق عن المتعلّق به، كالتّعبير بالأمر عن المأمور به، وبالهزء عن المهزوء به، لأنّهما قولان عُبّر بهما عن متعلّقهما. وكذلك التّعبير بالسّمع عن المسموع. وقد يكون بين محليْ الحقيقة والمجاز تعلّقات متنوّعة يصحّ التّجوّز بكلّ واحد منها على ما سنذكره في صفات الرّبّ سبحانه وتعالى.

وللتّعبير بالمصدر عن الفاعل أمثلة:

منها قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[4] أي يؤمنون بالغائب، أو يكون مخفّفاً من الغيّب، كالميْت من الميِّت، والهيْن من الهيِّن، واللّيْن من اللّيِّن.

---

(١) هنا ينتهي خرم نسخة الهند (ن)، وهو نقص كبير يبتدىء من أوّل الكتاب، إلى قول المؤلّف (.. خَلَوْا وكانوا كما ←).

---

(1) سورة الحشر، آية: 15.

(2) سورة الأعراف، آية: 72.

(3) سورة الأعراف، آية: 88.

(*) عنوان فرعيّ أضيف لغرض التّبويب/ المحقّق.

(4) سورة البقرة، آية: 3.

ومنها قوله تعالى: ﴿فَٱحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً﴾[1] معناه: فاحتمل الماء السّائل. وكذلك الحيض مصدر حاض الوادي يحيض حيضاً، ثمّ يتجـوّز بالمصدر عن الماء الحائض. وكذلك هو في المرأة، فقولك: حاضت المرأة حيضاً فهي حائض، كقولك: سال الوادي سيلاً فهو سائل، والمعنى: حاض دم المرأة، وسال ماء الوادي. ومنه قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[2] أي فسالت مياه أودية بقدرها.

ومنها الرّجع والصّدع في قوله: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾[3] ومعناهما: والسّماء ذات المطر الرّاجع في كلّ عام، والأرض ذات النّبات الصّادع أي الشّاق للأرض، وهذا قول ابن عبّاس.

ومنها قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾[4] أي لقول فاصل بين الحقّ والباطل، كقولك: إنّه لرجل عدْل، أي عادل.

ومنها لفظ الرّبّ، فإنّه مصدر: ربّ يربّ ربًّا فهو رابّ، فمعنى قوله: ﴿رَبِّ العَالَمِينَ﴾[5]: رابّ العالمين.

ومنها قول الشّاعرة[6]: (بسيط)

تـرتـعُ مـا رتعتْ حتّى إذا ادّكـرتْ فـإنّمـا هِـيَ إقْـبـالٌ وإدبـارُ[5]

---

(1) سورة الرعد، آية: 17.

(2) سورة الطارق، الآيتان: 11. 12.

(3) سورة الطارق، آية: 13.

(4) سورة الفاتحة، آية: 2.

(5) الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية (ت 24 هـ/ 645). إحدى شاعرات ما قبل الإسلام. انظر كحالة جـ 3/ ص 93. والزركلي جـ 2/ ص 69. وبروكلمان جـ 2/ ص 40. والملحق 1/ ص 70. وسزگين جـ 2/ ص 311 ـ 314.

(6) انظر (ديوان الخنساء) (بيروت 1895) ص 78. وسيبويه جـ 1/ ص 337. والجاحظ (الحيوان) جـ 6/ ص 507. و (البيان) جـ 3/ ص 201. والمبرد (الكامل) جـ 1/ ص 287. و (المقتضب) =

أي هي[1] ذات إقبال وإدبار.

ولك أن تقدّر مثل هذا في جميع ما ذكرناه. فتقدّر: يؤمنون بذي الغيب. وكذلك تقدّر: فاحتمل الماء ذو السّيل. وكذلك تقدّر: والسّماء ذات المطر ذي الرّجع، والأرض ذات النّبات ذي الصّدع. وكذلك تقدّر: ذي ربّ العالمين. وكذلك: إنّه لقول ذو فصل، وإنّه لرجل ذو عدل.

وللتّعبير بالمصدر عن المفعول أمثلة:

منها قوله: ﴿هٰذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾[1] أي مخلوق الله. ومنها قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2] أي في مخلوقهما. ومنها قوله: ﴿لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ﴾[3] أي المصيد. ومنها قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾[4] أي أُحلّ لكم أكل مصيد البحر. ومنها قوله: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ﴾[5] أي من المصيد. ومنها قوله: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً﴾[6]، يحتمل أن يراد بالصّيد الاصطياد. ومنها قوله: ﴿ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[7] أي المفوز به.

---

(١) لم ترِدْ إلّا في (س).

= جـ 3/ ص 230. وابن قتيبة (الشعر والشعراء) ص 201. والسيرافي جـ 1/ ص 282 ـ 283. والشنتمري جـ 1/ ص 169. والقرطبي جـ 2/ ص 238. و(أمالي المرتضى) جـ 1/ ص 201. 465. والبغدادي جـ 1/ ص 431. وابن أبي الإصبع ص 60. والزملكاني ص 119. و(شرح الرضي) جـ 1/ ص 254. وابن الأثير (النهاية) جـ 2/ ص 13. 283. والطوسي جـ 2/ ص 95. جـ 5/ ص 567. وهارون جـ 1/ ص 164 .

(1) سورة لقمان، آية: 11 .

(2) سورة البقرة، آية: 164 .

(3) سورة المائدة، آية: 95 .

(4) سورة المائدة، آية: 96 .

(5) سورة المائدة، آية: 94 .

(6) سورة المائدة، آية: 96 .

(7) سورة التوبة، الآيتان: 89. 100. وسورة الصف، آية: 12. وسورة التغابن، آية: 9.

ومنها قوله: ﴿كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾[1] أي مكتوب كريم. ومنها قوله: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾[2] أي المكتوب. ومنها قوله: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾[3] معناه: حتّى يبلغ ما كتبه الله عليهنّ من العدّة أجله أي آخره، فإنّ الأجل يطلق على المدّة كلّها ويطلق على آخرها. ومنه قوله: ﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾[4] أي وتفصيل ما كتبه الله على عباده من أحكامه. ومنها قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾[5] أي كانت على المؤمنين مكتوباً موقوتاً. ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً﴾[6] أي شيئاً منيلاً كالقتل والغنيمة. ومنها قوله: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾[7]، ومنها قوله: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾[8] أي المسموع من الملائكة اختطافاً. ومنها قوله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾[9] أي المخبوء. ومنها قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا﴾[10] تجوّز بالوصيّة عن المال الموصى به، والتّقدير: من بعد أداء وصيّة أو إخراج وصيّة. وقد تكون الوصيّة مصدراً مثل الفريضة، أو تكون من مجاز التّعبير بالقول عن المقول فيه، لأنّ الوصيّة قول. ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾[11]، أي ومن يكفر بالمُؤْمن به، تجوّز بالإيمان عن متعلّقه وهو التّوحيد. وقيل ومن يكفر بموجب الإيمان. ومنها قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ

---

(1) سورة النمل، آية: 29 .
(2) سورة البقرة، آية: 2 .
(3) سورة البقرة، آية: 235 .
(4) سورة يونس، آية: 37 .
(5) سورة النساء، آية: 103 .
(6) سورة التوبة، آية: 120 .
(7) سورة الشعراء، آية: 223 .
(8) سورة الحِجْر، آية: 18 .
(9) سورة النمل، آية: 25 .
(10) سورة النساء، آيتا: 11. 12 .
(11) سورة المائدة، آية: 5 .

العَالَمِينَ﴾[1]: أي لمنزّل ربّ العالمين، أو لذو تنزيل ربّ العالمين. ومنها قوله: ﴿إِلَّا تَذْكَرَةً لِّمَنْ يَخْشَىٰ * تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ والسَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ﴾[2] معناه: إلّا تذكرة ذات تنزيل ممّن خلق الأرض والسّموات العلى. ومنها قوله: ﴿إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً﴾[3] أي ما يتخذونك إلّا مهزوءاً. ومنها قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَآ أُنْذِرُوا هُزُواً﴾[4] أي مهزوءاً بهما. ومنها قوله: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ لِلصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً﴾[5] أي مهزوءاً بها وملعوباً بها. ومنها قوله: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً﴾[6] أي ملهوّاً وملعوباً به. ولك أن تقدّر: اتّخذوها ذات هزء ولعب، أو محلّ هزء ولعب، وكذلك: اتّخذوا دينهم ذا لهو ولعب، أو محلّ لهو ولعب. ومنها قوله: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[7] أي فخرج عن مأمور ربّه، وهو ما أمره به من السّجود لآدم. ومنها قوله: ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾[8] أي إلى ما أمر الله به من الصّلح. ومنها قوله: ﴿وَكَأَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾[9] أي عمّا أمرها به من الطّاعة والإيمان، ويجوز أن يكون من مجاز الحذف، تقديره: عتت عن اتّباع أمر ربّها، أو عن امتثال أمر ربّها. ومنها قوله ﷺ: «إذا أمرْتُكم بأمر فأْتُوا منه ما استطعتم»[10] أي إذا أمرتكم بمأمور فأتوا

---

(1) سورة الشعراء، آية: 192 .
(2) سورة طه، آيتا: 3. 4.
(3) سورة الأنبياء، آية: 36 .
(4) سورة الكهف، آية: 56 .
(5) سورة المائدة، آية: 58 .
(6) سورة الأعراف، آية: 51 .
(7) سورة الكهف، آية: 50 .
(8) سورة الحجرات، آية: 9 .
(9) سورة الطلاق، آية: 8 .
(10) البخاري (اعتصام) جـ 9/ ص 117 (طبعة الشعب)، ومسلم (حج) جـ 4/ ص 104. و (فضائل) جـ 7/ ص 91. وابن ماجة (المقدمة) جـ 1/ ص 3. والنسائي (مناسك) جـ 5. ص 110. 111: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 99. 381. جـ 4/ ص 40 .

من ذلك المأمور ما استطعتم. ويجوز أن يكون هذا من مجاز التّعبير بالمتعلّق عن المتعلّق به، لأنّ الأمر قول متعلّق بالمأمور به. ومنها قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَآءَ الْأَوْفَىٰ﴾[1] أي المجزىء الأوفى. ومنها قوله: ﴿أَلَآ تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي الْكَيْلَ﴾[2] أي أوفي الحَبّ المكيل أو الطعام المكيل. ومنها قوله: ﴿مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾[3] أي الطّعام المكيل، أو الحَبّ المكيل. ومنها قوله: ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾[4] أي الطّعام المكيل، أو الحَبّ المكيل. ومنها قوله: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾[5] أي المكيل.

وسأذكر في آخر هذا الكتاب ما حضرني من حذف المضافات في القرآن من غير استقصاء إن شاء الله عزّ وجلّ.

النّوع الثّاني من أنواع المحذوفات:
حـــذف المفعـــولات

وهو ضربان:

1 ـ أحدهما: ما يصير الفعل فيه كاللّازم الّذي لا مفعول له: كقوله: ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[6].

2 ـ الثّاني: ما ليس كذلك: كقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾[7]. وكقوله: ﴿رِزْقاً مِّنْ لَّدُنَّا وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[8] تقديره: لا

(1) سورة النجم، آية: 41 .
(2) سورة يوسف، آية: 59 .
(3) سورة يوسف، آية: 63 .
(4) سورة يوسف، آية: 88 .
(5) سورة الشعراء، آية: 181 .
(6) سورة آل عمران، آية: 156 .
(7) سورة الأعلى، الآيتان: 2. 3.
(8) سورة القصص، آية: 57 .

يعلمون أنّ الأرزاق المجْبيّة إليهم من عندنا، لغفلتهم عنّا ووقوفهم مع الأسباب. وكقوله: ﴿لَخَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] تقديره: لا يعلمون أنّ خلقهما أشدّ من خلق النّاس، بل عجّزوا ربّهم عن تجديد خلق النّاس يوم القيامة، مع اعترافهم بأنّه خلق السّموات والأرض. ولك أن تقدّر: لَخلق السّموات والأرض أكبر من تجديد خلق النّاس. وكذلك قوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2] تقديره: لا يؤمنون بإتيانها. والسّياق قد أرشد إلى هذه المفاعيل. وكذلك قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3] تقديره: لتكون من المصدّقين بوعد الله، لأنّ الله وعدها بردّه إليها وإرساله إلى خلقه، فصدّقت بهذا الوعد. وكذلك قوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[4] تقديره: وهم لا يشعرون بأنّها أخته، لأن السّياق دلّ على ذلك. وكذلك قوله: ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[5] تقديره عند قوم: وهم لا يشعرون أنّه يكون لهم عدوّاً وحزناً، وقيل: أو نتخذه ولداً، وبنو إسرآئيل لا يشعرون أنّا اتّخذناهُ ولداً، بل يظنّون أنّه ولدنا حقيقة.

وقد يُختلف في بعض ذلك، كقوله تعالى: ﴿أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾[6] فمنهم من يجعله كاللّازم، ومنهم من يقول: أضحك أهل الجنّة في الجنّة، وأبكى أهل النّار في النّار.

* * *

(1) سورة غافر، آية: 57 .
(2) سورة غافر، آية: 59 .
(3) سورة القصص، آية: 10 .
(4) سورة القصص، آية: 11 .
(5) سورة القصص، آية: 9 .
(6) سورة النجم، آية: 43 .

النّـوع الثّالـث:

حـذف الموصوفـات

وهو ضربان:

أحدهما: ما يظهر المراد به من السّياق، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيَ إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾[1] تقديره: إنّ لي عنده للمنزلة الحسنى.

الضّرب الثّاني: ما تقوم الصّفة فيه مقام الموصوف: كالعافية والآخرة والأُولى.

* * *

النّـوع الرّابـع:

حـذف الأقـوال

وله أمثلة:

منها قوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾[2] تقديره: يقولون سلام عليكم. ويُقدّر في كلّ موضع أحسن تقدير. فيقدّر في قوله[1]: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[3]: وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق. ولا يُقدّر: ويقال لهم، لأنّ «وقيل» يناسب «أُعيدوا». وكذلك قُدّر في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ

---

(١) سقط من الآية (مِنْ غم) و(ذوقوا عذاب الحريق) من كلّ النّسخ، باستثناء (ن) التي أُضيفت (من غمّ) إليها في الهامش.

---

(1) سورة فصلت، آية: 50.

(2) سورة الرعد، آيتا: 23. 42.

(3) سورة الحج، آية: 22.

﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ[1] إِيمَانِكُمْ﴾[1]: فيُقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم، ولا يُقدّر: فقيل لهم، لتقدّم «تبيضُّ، وتسودُّ». وكذلك قوله: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾[2] يقدّر فيه: ويقال لهم ذوقوا مسّ سقر، لمناسبته لـ «يُسْحَبُونَ».

* * *

النّـوع الخامـس:

حـذف الشّـروط

وذلك في الأمر والدّعاء. فأمّا في الأمر فله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[3] تقديره: فإنْ اتّبعتموني يحببْكم اللَّهُ.

المثال الثّاني قوله: ﴿فَاتَّبِعْنِيَ أَهْدِكَ﴾[4] تقديره: فإنْ تتّبعْني أهدِكَ.

وأمّا في الدّعاء فله أمثلة:

أحدها قوله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثْنِي[٢]﴾[5] التّقدير: فإنْ تهبنيه يرثْني.

---

(١) سقط من الآية قوله: ﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ من كلّ النّسخ.
(٢) قرأ أبو عمرو والكسائي بجزم (يرثْني)، وهو الشّاهد هنا، وقرأ الباقون بالرّفع.

---

(1) سورة آل عمران، آية: 106.
(2) سورة القمر، آية: 42.
(3) سورة آل عمران، آية: 31.
(4) سورة مريم، آية: 43.
(5) سورة مريم، آيتا: 5. 6: انظر الفروق بين النسخ في هذه الصفحة. الملاحظة (2).

المثال الثّاني قوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدءًا[1] يُصَدِّقْنِي[2]﴾[1] تقديره: فإنْ[3] أرسلته معي رِدءًا، يصدّقني.

المثال الثّالث قوله: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ﴾[2] تقديره فإنْ تؤخرنا إليه نجب دعوتك.

* * *

النّـوع الســادس:

حــذف أجوبــة الشّــروط

وهو أنواع:

أحدها: ما يدلّ عليه ما قبله: كقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3] تقديره: إنْ كنتم مؤمنين فاتّقوا الله. وكقوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[4] تقديره: إنْ كنتم مؤمنين فتوكّلوا على الله. وكقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَآ أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾[5] تقديره: فاعلموا أنّ الخُمُس للمستحقّين المذكورين[6].

---

(١) في (هـ) و(ن): (رِداً) بدون همز وهي قراءة أبي جعفر ونافع.
(٢) قرأ عاصم وحمزة برفع القاف (يصدّقني)، وقرأ الباقون بالجزم، وهو محل الشّاهد هنا.
(٣) هنا يبتدىء خرم في (ع)بعد قوله (فإنْ أرسلته)، وينتهي عند (تقديره: واللَّهِ لَنُدْخِلنّهم في الصّالحين) من النّوع التّاسع ص ٣٠.

---

(1) سورة القصص، آية: 34: انظر الفروق بين النسخ في هذه الصفحة، الملاحظتين 2. 3 .
(2) سورة إبراهيم، آية: 44 .
(3) سورة المائدة، آية: 57 .
(4) سورة المائدة، آية: 23 .
(5) سورة الأنفال، آية: 41 .
(6) انظر (تفسير مجاهد) ص 263. والقرطبيّ جـ 8/ ص 4 ـ 14 .

وكذلك قوله: أنتِ طالق إنْ دخلتِ الدّار، تقديره: إنْ دخلتِ الدّار فأنتِ طالق. ولا يجوز أن يكون قوله: «أنتِ طالق» جواباً للشّرط، لأنّ جواب الشّرط لا يتقدّم عليه، ومعنى قولهم: «سدّ مسدّ الجواب»: أنّه دلّ عليه.

النّوع الثّاني: ما تدلّ عليه العادة:

كقوله: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] لمّا كانت العادة أنّ المُؤْلِي إذا طلّق آذى المطلّقةَ بقوله وفعله، هُدِّدَ بأن اللّه يسمع قوله ويعلم فعله، زجْراً له، كأنّه قال: وإن عزموا الطّلاق فلا يؤذوهنّ بقول ولا فعل، فإنّ الله يسمع أقوالهم ويعلم أفعالهم.

وكقوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾[2]، ليس الإبلاغ هو الجواب لتقدّمه على «تولّيهم»، ولكن العادة شاهدة بأنّ الرّسول إذا بلّغ ما كلّفه، سقط عنه اللّوم، فيكون التّقدير: فإن تولّوا فلا لوم عليّ لأجل إبلاغي، أو يكون الجواب: فإن تولّوا فلا عذر لكم عند ربّكم، لأنّي أبلغتكم ما أُرسلت به إليكم.

ومثله قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾[3] جوابه: فلا لوم عليك، لأنّك قد بلّغت ما أوحيناه إليك.

وكذلك قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾[4] جوابه: فلا لوم عليه، إذ ليس عليه إلّا البلاغ وقد بلّغ، ولهذا قال: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[5].

---

(1) سورة البقرة، آية: 2 .
(2) سورة هود، آية: 57 .
(3) سورة النحل، آية: 82 .
(4) سورة النور، آية: 54 .
(5) سورة الذّاريات، آية: 54 .

النّوع الثّالث: ما يدلّ عليه السّياق: كقوله: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ﴾[1] جواب الشّرط: فتأسَّ بمَنْ كُذّب قبلك من الرّسل، أو: فاصبر كما صبروا، ولا يجوز أن يكون «فقد كذّبت» جواباً للشّرط، لأنّه ماضٍ لا يصحّ أن يترتّب على شرط مستقبل.

وكذلك قوله: ﴿وَإِنْ يَّعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾[2] جواب الشّرط على الحقيقة: فليحذروا أن يصيبهم مثلُ ما أصاب الأوّلين، فذكر ذلك لدلالته على جزاء الشّرط، لا أنّه هو الجزاء، لأنَّ مضي سنّة الأوّلين لا يكون مشروطاً بعودهم.

* * *

النّوع السّابع من أنواع الحذف:
حــذف جــواب لــو

وهو ضربان:

أحدهما: أن يحذف لدلالة سياق متقدّم أو متأخّر فلا تمسّ الحاجة إليه، لأنّ الغرض حاصل بما دلّ عليه. وله أمثلة:

أحدها قوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾[3]، جوابه: لاتّبعتموهم. المثال الثّاني قوله: ﴿قُلْ[1] أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾[4] جوابه: لاقتديتم بهم. المثال الثّالث قوله: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾[5]

---

(١) هكذا في كلّ النّسخ (قُلْ) وهي قراءة الجماعة باستثناء ابن عامر وحفص حيث قرآ: (قالَ).

---

(1) سورة فاطر، آية: 4.
(2) سورة الأنفال، آية: 38.
(3) سورة البقرة، آية: 170.
(4) سورة الزخرف، آية: 24: انظر الملاحظة 1 في هذه الصفحة في الفروق بين النسخ.
(5) سورة الأعراف، آية: 88.

جوابه: لَعُدْنا في ملّتكم.

الضّرب الثّاني: أن يحذف تفخيماً له وتهويلاً، ليذهب السّامع فيه إلى كلّ ممكن من ترغيب وترهيب، فإنّه لو عُيّن اقتصر السّامع عليه، وربّما خفّ أمره عنده، وإذا حُذف فما من شيء يسمعه السّامع إلّا يجوز أن يكون الأمر أعظم منه. وقد غلب على هذا النّوع وقوعُهُ في سياق التّهديد، وله أمثلة:

أحدها قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾[1].

المثال الثّاني قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾[2].

المثال الثّالث قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[3].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾[4].

المثال الخامس قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى[1] الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾[5].

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾[6]. تقديره: لرأيت أمراً هائلاً منكراً لا يُعرف مثله.

* * *

(١) في (هـ) (تتوفّى) قرأ ابن عامر بالتّاء على التّأنيث، وقرأ الباقون على التّذكير.

(1) سورة الأنعام، آية: 27.
(2) سورة الأنعام، آية: 30.
(3) سورة السجدة، آية: 12.
(4) سورة سبأ، آية: 51.
(5) سورة الأنفال، آية: 50.
(6) سورة الأنعام، آية: 93.

النّــوع الثّامــن:
حــذف جــواب لــولا

وله أمثلة:

أحدها قوله: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[1] جوابه: لَعَاقَبَكُمْ بالعصيان المذكور في هذه السّورة كالزّنا والقذف وكذب أحا المتلاعنين. وقيل جوابه: ولولا فضل الله عليكم ورحمته لفضح الكاذب من المتلاعنين.

المثال الثّاني قوله: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2] جوابه: لعاجلكم بالعقوبة على الإفك المذكور في هذه السّورة.

المثال الثّالث قوله: ﴿وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَـاتٌ...﴾[3] الآية، جوابه: لسلّطكم على أهل مكّة بالقتل والأمر، بدليل قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[3].

* * *

النّــوع التّاســع:
حــذف القســم

وأمثلته كثيرة منها:

قوله: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾[4] تقديره: والله لقد أنزلنا إليكم

---

(1) سورة النور، آية: 10.
(2) سورة النور، آية: 20.
(3) سورة الفتح، آية: 25.
(4) سورة الأنبياء، آية: 10.

كتاباً فيه ذكركم.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾[1] تقديره: ووالله لقد عرفنا المستقدمين منكم.

ومنها قوله: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾[2] تقديره: ووالله لقد كانوا عاهدوا الله من قبل.

ومنها قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾[3] تقديره[1]: والله لندخلنّهم في الصّالحين.

ومنها قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾[4] تقديره: والله لنكفّرنّ عنهم سيّئاتهم.

ومنها قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾[5] تقديره: فوالله ليعرفنّ الله الّذين صدقوا.

ويختلف ما يُحذف من القسم باختلاف عادة المُقسِمين، فيُقدّر في قول فرعون ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾[6]: فبعزّتي لأقطّعنّ أيديكم، لأنّه كان لا يقرّ بالله فيقسم به، والّذي عُهد في عصره قول السّحرة: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾[7].

---

(١) هنا ينتهي خرم (ع) الذي يبتدىء من النّوع الخامس ص ١٢٢.

---

(1) سورة الحجر، آية: 24.
(2) سورة الأحزاب، آية: 15.
(3) سورة العنكبوت، آية: 9.
(4) سورة العنكبوت، آية: 7.
(5) سورة العنكبوت، آية: 3.
(6) سورة الأعراف، آية: 124.
(7) سورة الشعراء، آية: 44.

النّـوع العاشـر:

حذف أجوبة القسم

ولا بدّ أن يكون السّياق السّابق أو اللاّحق دَالاًّ عليه ومرشداً إليه، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾[1] تقديره: لنهلكنّ أعداءك، لأنّه مردف بقوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ﴾[2].

المثال الثّاني قوله: ﴿قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[3] تقديره: لتبعثنّ، بدليل قوله: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾[4]، ويجوز أن يكون الجواب: لقد أرسلنا محمّداً، بدليل قوله: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَنْ جَآءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ﴾[5].

المثال الثّالث قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً﴾[6] تقديره: لتبعثنّ، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾[7] بدليل إِرْدَافِهِ بذكر الرّاجفة والرّادفة والرّدّ في الحافرة.

* * *

النّـوع الحادي عشر:

حـذف المبتـدأ

وله أمثلة:

---

(1) سورة صٓ، آية: 1.
(2) سورة صٓ، آية: 3.
(3) سورة ق، آية: 1.
(4) سورة ق، آية: 3.
(5) سورة ق، آية: 2.
(6) سورة النازعات، آية: 1.
(7) سورة النازعات، آيتا: 6. 7.

أحدها قوله: ﴿فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾[1] تقديره: وقالوا هذا ساحر كذاب.

المثال الثّاني قوله: ﴿إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[2] تقديره: إلّا قالوا هذا ساحر أو مجنون.

المثال الثّالث قوله: ﴿وَقَالُوٓا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[3] تقديره: وقالوا هذا القرآن أساطير الأوّلين.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[4] تقديره: هم ثلاثة، وكذلك هم خمسة سادسهم كلبهم، وكذلك هم سبعة ثامنهم كلبهم.

المثال الخامس قوله: ﴿بَلْ قَالُوٓا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾[5] تقديره: بل قالوا القرآن أضغاث أحلام، أو هو أضغاث أحلام، أو هذا أضغاث أحلام.

المثال السّادس قوله: ﴿قَالُوٓا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾[6] تقديره: قالوا رؤياك أضغاث أحلام.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[7] تقديره: طاعتكم طاعة معروفة.

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾[8] تقديره: تقلّبهم متاع قليل ثمّ مأواهم جهنّم.

---

(1) سورة غافر، آية: 24 .
(2) سورة الذاريات، آية: 52 .
(3) سورة الفرقان، آية: 5 .
(4) سورة الكهف، آية: 22 .
(5) سورة الأنبياء، آية: 5 .
(6) سورة يوسف، آية: 44 .
(7) سورة محمد (عليه السلام)، آية: 21 .
(8) سورة آل عمران، آية: 197 .

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[1] تقديره: هم صمّ بكم عميّ.

المثال العاشر قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ العَابِدُونَ﴾[2] تقديره: هم التّائبون العابِدُون.

المثال الحادي عشر قوله تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ﴾[3] قدّر الفرّاء:[4] ولا تقولوا هم ثلاثة، وقدّر بعض النّحاة: ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة، وقدّر أبو عليّ[5]: ولا تقولوا هو ثالث ثلاثة، فحذف المبتدأ والمضاف من الخبر، ويدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾[6]. وتقدير ما ظهر في القرآن أولى من كلّ تقدير.

* * *

النّـوع الثّاني عشر:
حـذف الخبـر

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾[7] تقديره: والمحصنات من المؤمنات حلّ

(1) سورة البقرة، آية: 18 .
(2) سورة التوبة، آية: 112 .
(3) سورة النساء، آية: 171 .
(4) أبو زكرياء الفراء: يحيى بن زياد بن عبد اللّه بن منظور الأسلمي (ت 207 هـ/ 822 م) أحد مشاهير أساتذة اللغة ومفسري القرآن. انظر الزركلي جـ 9/ ص 178. وكحالة جـ 13/ ص 198 ـ 199. وبروكلمان جـ 1/ ص 116. والملحق 1/ ص 178. وسزگين جـ 2/ ص 36. 48. 371 .
(5) انظر ص 98 هنا، الملاحظة (1).
(6) سورة المائدة، آية: 73 .
(7) سورة المائدة، آية: 5 .

لكم، أو: المحصنات من المؤمنات كذلك.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَاللَّآئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِّسَآئِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّآئِي لَمْ يَحِضْنَ﴾[1] تقديره: واللّائي لم يحضن فعدّتهنّ ثلاثة أشهر، أو: واللّائي لم يحضن كذلك. ويجوز أن يقدّر: وكذلك اللّائي لم يحضن، فيكون الخبر هو المحذوف مع تقدّمه، وكذلك نظائره.

المثال الثّالث قوله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾[2] تقديره: والله أحقّ أن يرضوه، ورسوله أحقّ أن يرضوه.

المثال الرّابع قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[3] تقديره: فصبر جميل أمثل[1] بي وأليق، أو فصبر جميل أمثل من الجزع أو خير منه، ويجوز أن يكون هذا مبتدأً قُدِّم خبره، فيكون تقديره: فعلَيَّ صبر جميل.

ومثله قوله: ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ﴾[4] أي فعليه فدية من صيام. وكذلك قوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[5] تقديره: فعليه صوم عدّة من أيّام أُخر. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾[6] تقديره: فعليه صيام ثلاثة أيّام في الحجّ.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ

---

(١) في (ن): أجمل بي.

---

(1) سورة الطلاق، آية: 4.
(2) سورة التوبة، آية: 62.
(3) سورة يوسف، آيتا: 18. 83.
(4) سورة البقرة، آية: 196.
(5) سورة البقرة، آيتا: 184. 185.
(6) سورة البقرة، آية: 196.

﴿إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾[1] تقديره: فعليه دية مسلّمة إلى أهله.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾[2] تقديره: فعليه جزاء مثل ما قتله كائناً من النَّعم. ويجوز أن يكون التّقدير: فكفّارته جزاء، فيكون المبتدأ هو المحذوف، بدليل قوله: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ﴾[3]. وكذلك قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[4] تقديره: فعلى العائد تحرير رقبة، أو فكفّارته تحرير رقبة، أو فعلى كلّ واحد منهم تحرير رقبة.

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ﴾[5] فلا يحسن تقدير: فعليهم شهادة أحدهم، لأنّ «على» للإيجاب، واللّعان لا يجب إلّا نادراً، ولا يُحمل كتاب الله على ما ندر من الصّور، إذْ لا حاجة إليه، فيجوز أن يكون التّقدير: فلهم شهادة أحدهم، وعلى هذا قراءة مَنْ نصب «أربعَ شهادات»، لأنّ التّقدير: فلهم أن يشهد أربع شهادات، ومَنْ قرأ بالرّفع لم يحتج إلى حذف[1]، لأنّ شهادة أحدهم مبتدأ، خبره أربعُ شهادات.

* * *

النّــوع الثّالث عشر:

حذف بعض حروف الجرّ

وهو غالب مع «أَنْ» و«أَنَّ»:

(١) قراءة نافع بالنّصب، وقراءة حفص بالرّفع.

(1) سورة النساء، آية: 92.
(2) سورة المائدة، آية: 95.
(3) سورة المائدة، آية: 89.
(4) سورة المجادلة، آية: 3.
(5) سورة النور، آية: 6.

فمثاله في «أنْ»: قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[1] أي بأن أسلموا، ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ﴾[2] أي بأن هداكم. وقوله تعالى: ﴿لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا﴾[3] أي في أن يجاهدوا. وكذلك قوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا﴾[4] تقديره: في أن تعودوا. وكذلك قوله تعالى: ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾[5] تقديره: نودي أن بورك على مَنْ جاء في طلب النّار. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾[6] أي في أن يغفر لي خطيئتي. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾[7] أي ونطمع في أن يدخلنا ربّنا مع القوم الصّالحين.

ومثاله في المشدّدة: قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[8] أي بأنّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار. وقوله تعالى: ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾[9] أي لأنّهم إلى ربّهم راجعون، أو: من أنّهم إلى ربّهم راجعون. وكذلك قوله: ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾[10] تقديره: ولأنّ أكثركم فاسقون. وكذلك قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[11] أي ولأنّ المساجد لله. ومثله قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ

(1) سورة الحجرات، آية: 17 .
(2) سورة الحجرات، آية: 17 .
(3) سورة التوبة، آية: 44 .
(4) سورة النور، آية: 17 .
(5) سورة النمل، آية: 8 .
(6) سورة الشعراء، آية: 82 .
(7) سورة المائدة، آية: 84 .
(8) سورة البقرة، آية: 25 .
(9) سورة المؤمنون، آية: 60 .
(10) سورة المائدة، آية: 59 .
(11) سورة الجن، آية: 18 .

﴿يُرِيدُ﴾[1] تقديره: ولأنّ الله يهدي من يريد. وكذلك قوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ﴾[2] أي أيعدكم بأنّكم إذا مِتُّم.

ومثالُه في غير «أَنْ» و«أَنَّ»: قوله تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾[3] أي من قومه. وقوله: ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾[4] أي وقدّر له منازل. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾[5] أي على عقدة النّكاح. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾[6] تقديره: وتطلبون لها عِوَجاً.

* * *

النّــوع الرّابع عشر:
حذف الأفعال العاملة

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿ٱنْتَهُوا خَيْراً لَّكُمْ﴾[7] تقديره: انتهوا وَأْتُوا خيْراً لكم. المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً. رَّسُولاً﴾[8] تقديره: وأرسل رسولاً. المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾[9] تقديره: وادْعُوا شركاءَكم. المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ

(1) سورة الحج، آية: 16 .
(2) سورة المؤمنون، آية: 35 .
(3) سورة الأعراف، آية: 155 .
(4) سورة يونس، آية: 5 .
(5) سورة البقرة، آية: 235 .
(6) سورة الأعراف، آية: 86 .
(7) سورة النساء، آية: 171 .
(8) سورة الطلاق، الآيتان: 10. 11.
(9) سورة يونس، آية: 71 .

﴿وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[1] تقديره: وآثروا الإيمان من قبل هجرتهم، أو: ولابسوا الإيمان من قبل هجرتهم، أو: واختاروا الإيمان من قبل هجرتهم، أو: واعتقدوا الإيمان من قبل هجرتهم.

* * *

النّـوع الخامس عشر:

حـذف المفاعيـل

الّتي يغلب حذفها: كمفعول المشيئة والإرادة في باب الشّرط، وباب «لو»، وكمفعول الإفساد.

فأمّا حذف مفعول المشيئة والإرادة في باب لو وباب الشّرط فله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾[2] تقديره: ولو شاء الله أن لا يقتتلوا ما اقتتلوا، فحذف مفعول المشيئة لدلالة ما بعده عليه.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[3] تقديره: ولو شاء هِدَايتكم كلّكم لَهَدَاكُم أجمعين.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾[4] تقديره: ولو شئنا هداية الأنفس لآتينا كلّ نفس هُدَاها.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾[5] تقديره: ولو شاء

---

(1) سورة الحشر، آية: 9.
(2) سورة البقرة، آية: 253.
(3) سورة النحل، آية: 9.
(4) سورة السجدة، آية: 13.
(5) سورة الأنعام، آية: 137.

الله أن لا يفعلوه ما فعلوه.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾[1] تقديره: أن لو نشاء إصابتهم بذنوبهم أصبناهم بها.

وقد ظهر مفعول الإرادة في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَنْ نَّتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَّدُنَّآ﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَاصْطَفَىٰ﴾[3].

وظهر مفعول المشيئة في قول الشّاعر[4]: (طويل)

فلو شِئْتُ أنْ أبكي دمــاً لبكـيتُــه عليكَ، ولكنْ ساحةُ الصّبرِ أوسعُ[5]

وأمّا حذف مفعول الإفساد فله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[6].

المثال الثّاني في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[7].

---

(1) سورة الأعراف، آية: 100.

(2) سورة الأنبياء، آية: 17.

(3) سورة الزمر، آية: 4.

(4) أبو يحيى الخريمي: إسحاق بن حسّان بن قوهي (ت 214 هـ/ 829 م). انظر بروكلمان الملحق 1/ ص 112. سزگين جـ 2/ ص 550. 551. وقائمة المراجع المذكورة في نهاية (ديوان الخريمي) تحقيق علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد (بيروت 1971).

(5) انظر (ديوان الخريمي)، (المصدر السابق) ص 43. والمبرّد (الكامل) جـ 4/ ص 3. والزملكاني ص 247. وعبد القاهر (دلائل) ص 126. وابن أبي الإصبع ص 188. والنويري جـ 7/ ص 79. والكفري جـ 3/ ص 60. وأفندي جـ 4/ ص 437. وهارون جـ 1/ ص 216.

(6) سورة القصص، آية: 77.

(7) سورة البقرة، آية: 11.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[1].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[2].

وأمّا ما يُحذف لدلالة السّياق عليه، فله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3] تقديره: ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون أنّ الله هو القابض الباسط.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ[1] إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[4]، تقديره: وما يشعرون أنّهم لأنفسهم خادعون.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَّا يَعْلَمُونَ﴾[5]، نقديره: ولكن لا يعلمون أنّهم هم السّفهاء.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[6] تقديره: لا يؤمنون بإنزاله إليك من ربّك.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾[7] تقديره: وملائكتنا، أو ورسلنا أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرونهم.

والعرب ينظرون إلى مقصود الإفادة في هذا الباب ونحوه، فإنْ كان

(١) هكذا (يخادعون) في جميع النّسخ، وقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بضمّ الياء وألف بعد الخاء وكسر الدّال، وقرأ الباقون بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدّال.

(1) سورة الشعراء، آية: 152.
(2) سورة الأعراف، آية: 56.
(3) سورة سبأ، آية: 36.
(4) سورة البقرة، آية: 9: انظر الفروق بين النسخ ص 138. الملاحظة (1).
(5) سورة البقرة، آية: 13.
(6) سورة الرعد، آية: 1.
(7) سورة الواقعة، آية: 85.

المقصود نسبة الفعل إلى الفاعل اقتصروا عليه، فقالوا: فلان يعطي ويمنع، ويصل ويقطع، والله يحيي ويميت، لأنّه ليس الغرض ذكر المُعْطَى والممنوع، والموصول والمقطوع، والمُحْيَا والمُمَات، ولكن الغرض وصف الفاعل بهذه الأفعال.

وإن كان الغرض ذكر المفعول لا غير، لم يتعرّضوا للفاعل: كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الخَرَّاصُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾[5]. ليس الغرض ها هنا ذكر الكابِت ولا القاتِل ولا اللاّعِن ولا المُبْسِل، وإنّما الغرض في نسبة القتل واللّعن والكبت والإبسال إلى المذكورين.

وإنْ تعلّق الغرض بالفاعل والمفعول أتوا بهما، كقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾[8]، وقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾[9].

* * *

(1) سورة الذاريات، آية: 10.
(2) سورة عبس، آية: 17.
(3) سورة المجادلة، آية: 5.
(4) سورة المائدة، آية: 64.
(5) سورة الأنعام، آية: 70.
(6) سورة الأنعام، آية: 101.
(7) سورة الجاثية، آية: 22.
(8) سورة البقرة، آية: 88.
(9) سورة المائدة، آية: 13.

النّــوع السّادس عشر:

حذف ضمائر الموصولات

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً﴾[1] تقديره: أهٰذا الّذي بعثه اللّه رسولاً؟. المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[2] تقديره: إنّكم وما تعبدون أو تعبدونهم من دون الله. المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[3] تقديره: وما ذرأه لكم في الأرض. المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾[4] تقديره: وما خلقه الله من شيء.

* * *

النّــوع السّابع عشر:

حذف فعل الأمر

وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَةِ﴾[5] تقديره: قل إنّما أُمرت أنْ أعبد ربّ هذه البلدة. المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً﴾[6] تقديره: قل أفغير الله أبتغي حكماً؟.

---

(1) سورة الفرقان، آية: 41 .
(2) سورة الأنبياء، آية: 98 .
(3) سورة النحل، آية: 13 .
(4) سورة الأعراف، آية: 185 .
(5) سورة النمل، آية: 91 .
(6) سورة الأنعام، آية: 114 .

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوآ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[1] تقديره: إذا قيل لهم قولوا لا إله إلّا الله.

* * *

النّـوع الثّامن عشر:

حـذف الجملـة

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ﴾[2] و﴿فَانْبَجَسَتْ﴾[3] تقديره: فضربه «فانفجرت» و«فانبجست». المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[4] تقديره: فأفطر فعليه صوم عدّة من أيّام أخر. المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[5] تقديره: فإنْ أُحصرتم فتحلّلتم فعلى كلّ واحد ما استيسر من الهَدْيِ. المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[6] تقديره: فمن اضْطرَّ إلى أكل شيء من ذلك فأَكَلَهُ فلا إثم عليه.

* * *

---

(1) سورة الصافات، آية: 35.
(2) سورة البقرة، آية: 60.
(3) سورة الأعراف، آية: 160.
(4) سورة البقرة، آية: 184.
(5) سورة البقرة، آية: 196.
(6) سورة البقرة، آية: 173.

النّــوع التّاسع عشر:

حذف الجمل الكثيرة

استغناءً عنها لدلالة السّياق عليها، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ﴾[1] تقديره: فأَتَياه، فأَبْلَغَاهُ ذلك، فلمّا سمعه قال: ألمْ نُربّك؟

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَآ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً﴾[2] تقديره: فأَتَياهم، فأَبْلَغَاهم الرّسالةَ، فكذّبوهما، فدمّرناهم تدميرا.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿أَنا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾[3] تقديره: فأَرْسَلوه، فأَتَاهُ، فقال: يوسف أيّها الصّدّيق.

---

(1) سورة الشعراء، آيات: 16. 17. 18 .

(2) سورة الفرقان، آية: 36 .

(3) سورة يوسف، آيتا: 45. 46 .

بابُ المجاز

المجاز فرع للحقيقة، لأنّ الحقيقة استعمال اللّفظ فيما وُضِعَ دَالاًّ عليه أوّلاً. والمجاز استعمال لفظ الحقيقة فيما وُضع دَالاًّ عليه ثانياً، لنسبة وعلاقة بين مدلوليْ الحقيقة والمجاز، فلا يصحّ التّجوّز إلاّ بنسبة بين مدلوليْ الحقيقة والمجاز. وتلك النّسبة متنوّعة على ما سنذكره. فإذا قَوِيَ التّعلّقُ بين محلّيْ الحقيقة والمجاز، فهو المجاز الظّاهر الواضح، وإذا ضعف التّعلّق بينهما إلى حدّ لم تستعمل العرب مثله ولا نظيره في المجاز، وهو مجاز التّعقيد، فلا يُحمل عليه شيء من الكتاب والسُّنّة، ولا ينطق به فصيح. وقد تقع علاقة بين الضّعيفة والقويّة، فمِنَ العلماء مَنْ يتجوّز بها لقوّتها بالنّسبة إلى العلاقة الضّعيفة، ومنهم مَنْ لا يتجوّز بها لانحطاطها عن العلاقة القويّة.

مثال العلاقة القويّة قول الرّجل لامرأته: اعتدّي واستبرئي رحمكِ، يريد بذلك الطّلاق. فهذا مجاز قويّ من جهة أنّ الاستبراء والاعتداد مسبَّبَان عن الطّلاق، والتّعبير بلفظ المُسبَّب عن السبب كثير في كلام العرب.

ومثال العلاقة الضّعيفة قول الزّوج لامرأته: بارك الله فيكِ، أو أطعميني أو اسقيني أو تنعّمي، ينوي بذلك الطّلاق، فهذا لا يقع به طلاق لضعف العلاقة

المصحِّحة للتّجوّز، إذ لم تستعمل العرب مثله. وفي قوله: «اقعدي» نظر، أخْذاً من قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَآءِ﴾[1] أي اللّاتي قعدن عن النّكاح.

ومثال المختلف فيه قوله: «أغناكِ الله»، يريد بذلك الطّلاق، أخذاً من[1] قوله: ﴿وَإِنْ يَّتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ﴾[2]، ولو نوى بقوله: «بارك الله فيكِ»: أغناكِ الله، فلا عِبْرة بنيّته لفرط تعقيده وإلغازه. وإن قال: «اشربي»، فلا عِبْرة به على الظّاهر، وأبعد مَن اعتبره، لقول العرب[3] (طويل):

* سَقَيْنَاهُمُ كَأْساً سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا[4] *

وإن قال: «ذُوقي وتجرّعي»، فقد تستعمل العرب الذّوق والتّجرع في وجدان كلِّ ما شقّ على النّفوس. ومنه قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[5]، وقوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[6]، وقوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾[7].

---

(١) من هنا يتبدىء نقص فادح يقدّر بأربع لوحات من (ب).

---

(1) سورة النور، آية: 60 .

(2) سورة النساء، آية: 130 .

(3) منسوبٌ إلى النابغة (ت حوالى 50 هـ/ 670 م) في ديوانه: تحقيق عبد العزيز رباح (دمشق 1964) ص 72. و(أخبار أبي القاسم الزجّاجي) ص 64. وفي هارون جـ 1/ ص 140. كما نسب البيت أيضاً إلى زفر بن الحارث الكلابي (ت 75 هـ/ 694 م) في (حماسة أبي تمّام)، وشرح التبريزي جـ 1/ ص 42. وكتاب (المنصفات) ص 141 ـ 142. و(الأصبهاني) كتاب (الزهرة) تحقيق السامرائي والقيسي (بغداد 1974) جـ 2/ ص 322. السيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 2/ص 930 .

(4) في المصادر المذكورة أعلاه باقي البيت هو:

* ولكنّهم كانوا على الموت أصبَرا *

وهو في (ديوان النابغة الجعدي) ص 72. و(أمالي الزجّاجي) ص 10، و(أخبار أبي القاسم الزجاجي) ص 64: كالآتي:

* ولكننـا كنـا على المـوت أصبـرا *

(5) سورة آل عمران، آية: 106 ـ وسورة الأنعام، آية: 30 ـ وسورة الأعراف، آية: 39 ـ وسورة الأنفال، آية 35 .

(6) سورة الدخان، آية: 49 .

(7) سورة الطلاق، آية: 9 .

فهذا من مجاز التّشبيه، شبّه وجدانَها مشقَّةَ الفراق والطّلاق بتجرّع ما يشقّ تجرُّعُه وذوقِ ما يشقّ ذوقُه.

فنذكر أنواعاً من التّعلّقات المصحِّحات للمجاز:

فمنها تجوّز العرب بلفظ العِلْم عن المعلوم، وبلفظ المعلوم عن العِلْم، وبلفظ القدرة عن المقدور، وبلفظ المقدور عن القدرة، وبلفظ الإرادة عن المراد، وبلفظ المراد عن الإرادة، وبلفظ الأمل عن المأمول، وبلفظ السّمع عن المسموع، وبلفظ الوعد والوعيد عن الموعود به من ثواب وعقاب، وبلفظ العهد والعَقْد عن المُلْتَزَم بهما، وبلفظ البشرَى عن المُبَشَّر به، وبلفظ القول عن المقول فيه، وبلفظ النَّبَإِ عن المُنَبَّإِ عنه، وبلفظ الاسم عن المُسَمَّى، وبلفظ الكلمة عن المُتكلَّم فيه، وبلفظ اليمين عن المحلوف عليه، وبلفظ الأمر عن المأمور به، وبلفظ الحكم عن المحكوم به، وبلفظ القضاء عن المَقْضِيِّ به، وبلفظ العزم عن المعزوم عليه، وبلفظ الهوى عن المَهْوِيِّ به وبلفظ الخشية عن المَخْشِيّ، وبلفظ الحبّ عن المحبوب، وبلفظ الظّنّ عن المظنون، وبلفظ اليقين عن المُتَيَقَّن، وبلفظ الشّهوة عن المُشْتَهَى، وبلفظ الحاجة عن المحتاج إليه، وبالاستطاعة عن المُسْتطاع في قوله: ﴿**هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ**﴾[1] معناه: هل يفعل ربّك ما يستطيعه من الإنزال. هذا قول الحسن[2]، وقال السُّديّ[3]: «معناه: هل يستجيب ربّك» وهو حسن، لأنّه يعبّر

---

(1) سورة المائدة، آية: 112 .

(2) الحسن البصري: أبو سعيد بن يسار (ت 110 هـ/ 728 م). كان أحد مشاهير التابعين وهو مفسر للقرآن وفقيه فصيح. وواعظ انظر: الزركلي جـ 2/ ص 242. وبروكلمان الملحق 1/ص 102 ـ 103. وسزگين جـ 1/ ص 591 ـ 594 .

(3) السُّدّي: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة (ت 128 هـ/ 745 م). كان تابعياً مشهوراً. انظر الزركلي جـ 1/ ص 313. وكحالة جـ 2/ ص 276. وسزگين جـ 1/ ص 32 ـ 33 .

بالإطاعة عن الإجابة، بدليل قوله: ﴿وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[1] أي تُسْتجاب شفاعته. وهذا مجاز تشبيه: شبّه إجابة الشّفيع إلى مطلوبه، بإجابة المأمور إلى مطلوب الآمِر. وقرأ الكِسائِيُّ[2]: ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾[3] أي هل تستطيعُ سؤالَ رَبِّك أو دعاءَ ربِّك. فهذه كلّها من مجاز التّعبير بلفظ المتعلّق عن المتعلّق به، أو بلفظ المتعلّق به عن المتعلّق.

وأمّا التّعبير بلفظ السّبب عن المُسبَّب، وبلفظ المُسبَّب عن السّبب، وبلفظ المُقَارِب عن المُقَارَب، وبلفظ المحلّ عن الحالّ، فَمُصَحِّحُهُ ما بينهما من النّسبة، إمّا بالسّببيّة أو بالمقاربة أو بالحلول. وقد يعبّرون بالشيء عن ضدّه لاشْتراكهما في المُضادّة، وبالنّظير عن نظيره لاشْتراكهما في المماثلة، وبالملازم عمّا لازمه للملازمة الّتي بينهما، وكذلك بالملزوم عن اللاّزم، وكذلك التّجوّز بالبعض عن الكلّ، وبالكلّ عن البعض.

واختلفوا في التّعبير عن جميع أنواع المجاز بالاستعارة. فَمِنَ العلماء مَنْ يجعل المجاز كلّه استعارة، كأنّك استعرتَ اللّفظَ مِنْ مستحقّه الّذي وُضع له أوّلاً، ونقلْته إلى ما تجوّزْتَ به عنه، ولهذا سمّوه مجازاً، لأنّك جزْتَ به عن مدلول الحقيقة إلى مدلول المجاز، فأشبه المجاوزةَ من محلّ إلى محلّ، ومن مكان إلى مكان. فإذا قلت: رأيت أسداً، تعني الرّجل الشّجاع، فقد استعرْتَ من الأسد اسمه للرّجل الشّجاع، بسبب اشتراكهما في الشّجاعة، وكذلك جزْتَ

---

(1) سورة غافر، آية: 18 .

(2) أبو الحسن الكِسائي: علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الأسدي (ت 189 هـ/ 804 م)، أحد العلماء المشاهير في اللغة والنحو، وقراءات القرآن. انظر: الزركلي جـ 5/ ص 93 - 94. وكحالة جـ 7/ ص 84. وبروكلمان جـ 1/ ص 115. والملحق 1/ ص 177 - 178. وسزگين جـ 2/ ص 613 .

(3) انظر الجزري (النشر) جـ 2/ ص 247. والفراء جـ 1/ ص 325. والقرطبي جـ 6/ ص 364 - 365 .

باسم الأسد إلى الرّجل الشّجاع.

ومِنَ العلماء مَنْ لا يجعل الجميع استعارة، ويخصّ الاستعارة بما لم يُذكر المستعار له، كقولك: رأيت أسداً وبحراً، تريد بذلك الشّجاع والجواد. وهذا خلاف لا فائدة له إلاّ في المحاورات. واختلفوا في جمع اللّفظة الواحدة لمدلوليْ الحقيقة والمجاز. فمَنْ رأى ذلك عدَّهُ من المجاز، لأنّه استعمال اللّفظ في غير ما وُضع له، لأنّه وضع أوّلاً للحقيقة وحدها ثمّ استعمل ثانياً فيها وفي المجاز.

الأسماء والحروف والأفعال(*)

وقد تجوّزت العرب في الأسماء والحروف والأفعال:

الأسماء(*): فمن التّجوّز في الأسماءِ التّعبيرُ بالأسد عن الشّجاع، وبالبحر عن الجواد، وبالنّور والحياة عن الإيمان والعرفان، وبالظّلمة والموت عن الجهل والضّلال، وبالسّراج والنّور والضّياء عن الهادي[1]، وبالحطب عن النّميمة، لإثارتِها نارَ الحقد والغضب، وبالإنسان عن تمثاله، وكذلك الأشجار والحيوان والبلدان.

الحروف(*): وأمّا الحروف فقد تجوّزت العرب ببعضها، وهي أنواع:

1 ـ أحدها: «هل»

ويتجوّز بها عن الأمر والنّفي والتّقرير:

فأمّا الأمر فله أمثلة، أحدها قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1] معناه:

---

(١) في (ن): الهُدَى.

(*) أُضيفت هذه العناوين الفرعية لغرض التبويب/ المحقّق.

(1) سورة هود، آية: 14. وسورة الأنبياء، آية: 108 .

فأسْلِمُوا. الثّاني قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[1] معناه: فانْتَهُوا. الثّالث قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾[2] معناه: فاشْكُرُوا. الرّابع قوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[3] معناه: فَاذَّكِرُوا.

وأمّا النّفي فله أمثلة، أحدها قوله: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾[4]، معناه: فما ترى لهم من باقية. الثّاني قوله: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[5] معناه: فلا يُهلك إلّا القوم الفاسقون. الثّالث قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾[6] معناه: ما ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام. الرّابع قوله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ﴾[7] معناه: ما جزاء الإحسان إلّا الإحسان. الخامس قوله عليه الصّلاة والسّلام: «هل أَنْتِ إلّا أصبعٌ دَمِيتِ»[8]، أي ما أنت إلّا أصبع دميت. واخْتُلِفَ في قوله تعالى: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[9] فقيل إنّه نفي للاستزادة، معناه: لا مَزِيدَ فِيَّ. وقيل: إنّه طلب لها معناه: زِدْنِي.

وأمّا التّقرير فله مثالان: أحدهما قوله تعالى: ﴿هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾[10]. الثّاني قوله: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[11].

---

(1) سورة المائدة، آية: 91 .
(2) سورة الأنبياء، آية: 80 .
(3) سورة القمر، آيات: 15. 17. 22. 32. 40. 51 .
(4) سورة الحاقة، آية: 8 .
(5) سورة الأحقاف، آية: 35 .
(6) سورة البقرة، آية: 210 .
(7) سورة الرحمن، آية: 60 .
(8) البخاري (جهاد) جـ 5/ ص 64. و(أدب) جـ 8/ ص 43 (طبعة الشعب)، ومسلم (جهاد) جـ 5/ ص 18 و 182: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 64 وجـ 2/ ص 145 .
(9) سورة قَ، آية: 30 .
(10) سورة الأنعام، آية: 148 .
(11) سورة الروم، آية: 28 .

2 ـ النّوع الثّاني: «همزة الاستفهام»

ويتجوّز بها عن النّفي والإيجاب والتّقرير والتّوبيخ:

فأمّا[1] النّفي فله أمثلة: أحدها قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1] معناه: لسْتَ مُكْرِهاً النّاسَ حتّى يكونوا مؤمنين. الثّاني قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾[2] معناه: لسْتَ مُنْقِذاً مَنْ في النّار. الثّالث قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾[3] معناه: لسْتَ مُسْمِعاً للصُّمِّ ولا هادِياً لِلْعُمْي. الرّابع قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً﴾[4] معناه: لا أطلب غير الله حَكَماً بيني وبينكم.

وأمّا الإيجاب فله أمثلة: أحدها قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[5] معناه: الوعد بكفاية العباد. الثّاني قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾[6]. الثّالث قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾[7]. الرّابع قول جرير[8]: (وافر):

أَلَسْتُمْ خيْرَ مَنْ رِكِبَ المَطايا وأَنْدَى العالمِين بُطُونَ رَاحِ[9]

---

(١) هنا ينتهي نقص (ب) وأوّله يبتدىء عند هامش (١) ص ١٤٦.

---

(1) سورة يونس، آية: 99.
(2) سورة الزمر، آية: 19.
(3) سورة الزخرف، آية: 40.
(4) سورة الأنعام، آية: 114.
(5) سورة الزمر، آية: 36.
(6) سورة الزمر، آية: 37.
(7) سورة القيامة، آية: 40.
(8) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي التميمي (ت 110/ 728). أحد شعراء النقائض في العصر الأموي. انظر الزركلي جـ 2/ ص 111. وكحالة جـ 3/ ص 129 ـ 130. وبروكلمان جـ 1/ ص 56 ـ 58. والملحق 1/ ص 86 ـ 87. وسزگين جـ 2/ ص 356 ـ 359.
(9) انظر (ديوان جرير) شرح الصّاوي (بيروت د. ت) جـ 1/ ص 98. والجمحي جـ 1/ ص 379=

وأمّا التّقرير فله أمثلة: أحدها قوله تعالى: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[1]. الثّاني قوله تعالى: ﴿ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا يَآ إِبْرَاهِيمُ﴾[2]. الثّالث قوله تعالى: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ﴾[3].

وأمّا التّوبيخ فله أمثلة: أحدها قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾[4]. الثّاني قوله تعالى: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[5]. الثّالث قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾[6]. الرّابع قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[7]. الخامس قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾[8]. السّادس قوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِي﴾[9]. السّابع قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً﴾[10]. ولا تدخل همزة التّوبيخ إلّا عَلى فعل قبيح مكْتَسَب، أو على ما يترتّب عليه فعل قبيح.

* * *

= و 410. 418. 494. وأبو عبيدة جـ 1/ ص 36. 43. 184. جـ 2/ ص 118. 150. وابن قتيبة (الشعر والشعراء) ص 287. والحصري جـ 2/ ص 1086. والحاتمي (الحلية) جـ 1/ ص 338. 342. و (الطوسي) جـ 1/ ص 61. 132. 400. وجـ 2/ ص 327. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 1/ ص 42. وهارون جـ 1/ ص 88.

(1) سورة المائدة، آية: 116.
(2) سورة الأنبياء، آية: 62.
(3) سورة الأنعام، آيتا: 143. 144.
(4) سورة النحل، آية: 52.
(5) سورة الأعراف، آية: 28. وسورة يونس، آية: 68.
(6) سورة البقرة، آية: 44.
(7) سورة البقرة، آية: 85.
(8) سورة الزمر، آية: 64.
(9) سورة الكهف، آية: 50.
(10) سورة المائدة، آية: 76.

4 ـ النّوع الثّالث: «في»

وهي حقيقة في احتواء جِرْمٍ على جِرْم: كقولك: المال في الكيس، وزيد في الدّار. وكقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾[1]، وكقوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[2]. أو في احتواء جِرْم على معنى: كقوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِيَ أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾[4]، وقوله: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾[5]، وكقوله: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾[6]. والتّجوّز بها أنواع:

(أ) أحدها أن يجعل المعنى ظرفاً لتعلّق معنى آخر، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[7]، جعل سبيل الله، وهي طاعته واجتناب معصيته، أو القتال في سبيله، ظرفاً لتعلّق الجهاد، والجهاد قائم بالمجاهد.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾[8].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا﴾[9]: جعل السّاعة والكتاب ظرفيْن لتعلّق الرّيْب، لا لنفس الرّيْب، فإنّ الرّيب حالٌّ في المرتاب قائم به.

---

(1) سورة الزمر، آية: 19 .
(2) سورة سبأ، آية: 37 .
(3) سورة البقرة، آية: 10 .
(4) سورة المجادلة، آية: 8 .
(5) سورة البقرة، آية: 284 .
(6) سورة غافر، آية: 56 .
(7) سورة التوبة، آية: 41 .
(8) سورة البقرة، آية: 2 .
(9) سورة الحج، آية: 7 .

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَآءِ﴾[1] أي في توريثهنّ، جعل التّوريث محلاً لتعلّق الاستفتاء، ثم قال: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾[1] أي في توريثهنّ، فجعل التّوريث محلاً لتعلّق الفتيا وهي قول المُفْتِي.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ﴾[2]، جعل الحقّ مَحَلاً لتعلّق الاختلاف، والاختلاف قائم بالمختلفِين.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾[3] أي فادَّارَأْتم في قتلها، فجعل القَتْلَ محلاً لتعلّق التَّدَارُؤ.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتَنَّنِي فِيهِ﴾[4]، جعلتْ حُبَّهُ أو مُراودته ظرْفاً لتعلّق لوْمهنّ، لا لنفس اللّوم، فإنّ لومهنّ قائم بهنّ.

وكذلك قولهم: «ما تقول في مسألة كذا؟»، جعلوا المسألة محلاً لتعلّق القول القائم بالقائل. ومنه قولهم «لا تأخذه في الله لومةُ لائم» أي لا تأخذه في طاعة الله لومة لائم، جعل الطّاعة محلاً لتعلّق اللّوم، وهو قول. وكذلك قولك: رغبتُ في عِلْم زيد، جعلْتَ عِلْمَه محلاً لتعلّق الرّغبة.

وكذلك قوله: ﴿تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾[5] أي في عبادتهم، جعل العبادة محلاً لتعلّق المشاقّة. وكذلك الطّعن في الأعراض والأديان، جُعلت الأديان والأعراض محلاً لتعلّق السّبّ والشّتم، كما في قوله تعالى: ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾[6]، جعل الدّين محلاً لتعلّق الطّعن والسّبّ. وكذلك قوله تعالى:

---

(1) سورة النساء، آية: 127 .
(2) سورة البقرة، آية: 213 .
(3) سورة البقرة، آية: 72 .
(4) سورة يوسف، آية: 32 .
(5) سورة النحل، آية: 27 .
(6) سورة التوبة، آية: 12 .

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾[1] أي بسبب ما أخطأتم به، ومثله قوله: ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[2] أي بسبب نصرة سبيل الله. وكذلك الحُبُّ في الله والبغض في الله. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾[3] أي بسبب توحيد الله. وكذلك قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4] أي بسبب أخْذِكم الفداء. وكذلك قوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فيه عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[5]، أي بسبب ما أفضتم فيه، ولمّا كان المسبّب متعلِّقاً بالسّبب جُعِلَ السّبب ظَرْفاً لتعلّق المسبّب، لا لنفس المسبّب، فلذلك يفيد الظّرف معنى السّببيّة. ومَنْ لا يفهم هذه القاعدة يجهل كَوْنَ «فِي» دالّةً على السّببيّة، وما ذكرناهُ من الشّواهد زَادٌ عليه. ثمّ لا يستقيم المعنى إلّا بحملها على السّببيّة كما في قوله: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[5] معناه: لمسّكم بسبب إفاضتكم في الإفْكِ عذاب عظيم، فجعل الإفْك سبباً في العذاب العظيم لتعلّقه به وانتسابه إليه، وكذلك نظائره. وهذا كلّه من مجاز التّشبيه لأنّه شبّه المتعلّق به بالظّرف، وشبّه المتّعلّق بالمظروف.

(ب) **النّوع الثّاني أن يُجعل الجِرْمُ محلّا لتعلّق المعنى**، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[6] جعل الأَجْرَام محلّا لتعلّق الفِكْر، لا لنفس الفكر، فإنّ الفكر قائم بالمتفكِّر.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

---

(1) سورة الأحزاب، آية: 5 .
(2) سورة النساء، آية: 76 .
(3) سورة العنكبوت، آية: 10 .
(4) سورة الأنفال، آية: 68 .
(5) سورة النور، آية: 14 .
(6) سورة آل عمران، آية: 191 .

﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾[1] جعل السّموات والأرض والمخلوقات كلّها محلاً لتعلّق النّظر، لا لنفس النّظر، فإنّ النّظر قائم بالنّاظِر حالٌّ فيه.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ[2]﴾[1].

(جـ) **النّوع الثّالث أن يجعل المعنى محلاً لِلْجرْمِ**: وهو مجاز تشبيهٍ أيضاً، يُتجوّز به عن كثرة ما جُعل ظرفاً مجازيّاً. لمّا كان الحاوي أعظم من المحويّ، شُبِّهَ به ما توالى أو كثر من المعاني، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾[3].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾[4].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[5].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾[6] أي في الضّلالات.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾[7].

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ﴾[8]

---

(١) بزيادة (تقديره: في خلق أنفسهم) في (هـ).

---

(1) سورة الأعراف، آية: 185 .
(2) سورة الروم، آية: 8 .
(3) سورة مريم، آية: 75 .
(4) سورة الأعراف، آية: 66 .
(5) سورة الأعراف، آية: 60 .
(6) سورة الأنعام، آية: 39 .
(7) سورة التوبة، آية: 45 .
(8) سورة فصلت، آية: 54 .

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هٰذَا﴾[1].

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا﴾[2].

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[3].

المثال العاشر قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّآ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾[4].

المثال الحادي عشر قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾[5].

المثال الثّاني عشر قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾[6].

المثال الثّالث عشر قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[7].

ومنه قولهم: فلان في أكل وشرب، وأتيته في عنفوان شبابه.

وأمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَّنَعِيمٍ﴾[8]، ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾[9]، ﴿فِي ظِلَالٍ(١) وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ﴾[10]؛ فمَنْ جَمَعَ بين الحقيقة

---

(١) وردت سهواً (في جنّات وعيون وفواكه) في كلّ النّسخ.

---

(1) سورة المؤمنون، آية: 63.
(2) سورة قّ، آية: 22.
(3) سورة آل عمران، آية: 164.
(4) سورة يونس، آية: 94.
(5) سورة البقرة، آية: 23.
(6) سورة هود، آية: 17.
(7) سورة سبأ، آية: 24.
(8) سورة الطور، آية: 17.
(9) سورة القمر، آية: 54.
(10) سورة المرسلات، آيتا: 41. 42.

والمجاز جعل «في» بالنّسبة إلى الجنّات ظرْفاً حقيقيّاً، وبالنّسبة إلى النّعيم والنّهر والعيون والفواكه ظرفاً مجازيّاً، ومَنْ لم يجمع بينهما يُقدِّر: إنّ المتّقين في جنّات وفي نعيم وفي نهر وفي عيون وفواكه. فتكون «في» الثّانية مجازاً مَحْضاً مُشْعِراً بكثرة النّعيم والأنهار والعيون والفواكه، ويدع الأولى على حقيقتها. ولك أن تجعل الجميع مجازاً حذفيّاً، تقديره: إنّ المتّقين في لذّات جنّات ونعيم، وفي لذّات جنّات ونهر، وفي لذّات ظِلال[1] وعيون وفواكه. أو تقدّر: إنّ المتّقين في نعيم جنّات وعيون وفواكه، وفي نعيم جنّات ونهر. ولا يُقدّر مثل هذا في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ إذْ يبقى التّقدير: وفي نعيم نعيم، وهو سمج، لا يُقدّر مثله في كتاب الله سبحانه.

وأمّا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَآبُّ﴾[1]، فظاهر عند مَنْ جمع بين الحقيقة والمجاز، يحمله في مَنْ يعقل على السّجود المعهود، وفي ما لا يعقل على الانقياد للقُدْرة والإرادة. ومَنْ لا يجمع بين الحقيقة والمجاز يحمل ذلك على مجاز الانقياد للقدرة والإرادة.

وأمّا قوله تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾[2] فالتّقدير فيه: أَفِي وحدانيّة الله شكّ[٢]. فهو مِنْ جعْلِ المعنى ظرْفاً لتعلّق المعنى.

وأمّا قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾[3] فإنّ الدّخول والمدخول فيه مجازيّان.

---

(١) في كلّ النّسخ (جنّات) وصوّبتُها بناءً على تصويب هامش(١) في الصفحة السابقة.
(٢) بزيادة (أَوَفي توحيد الله شكٌّ) في (هـ).

---

(1) سورة الحج، آية: 18.
(2) سورة إبراهيم، آية: 10.
(3) سورة النّصْر، آية: 2.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوٰاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[2] فليس الظّرف هاهنا متعلِّقاً بجوهر ولا عرض، وإنّما هٰذا مِنْ مجاز التّشبيه، عبّر بكونه في السّموات والأرض عن علمِهْ بما فيهنّ، لأنّ من حضر مكاناً لمْ يَخْفَ عليه ما فيه.

وأمّا قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[2] فهو مشبّه بقوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾[3]، وبقولهم: أنا في شغلك وحاجتك، ولا يخفى وجه التّشبيه فيه.

* * *

4 ـ النّوع الرّابع من أنواع الحروف المتجوّز بها:

«عـلَـى»

وحقيقتها استعلاء جِرْم على جِرْم، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾[5]. ثم يتجوّز بها عن الثّبوت والاستقرار:

كقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَى هُدىً مِّنْ رَبِّهِمْ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي﴾[7]، وكقوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى﴾[8]، وكقوله

---

(1) سورة الأنعام، آية: 3 .
(2) سورة الرحمٰن، آية: 29 .
(3) سورة يٰس، آية: 55 .
(4) سورة الأعراف، آية: 46 .
(5) سورة الزخرف، آية: 13 .
(6) سورة البقرة، آية: 5 .
(7) سورة الأنعام، آية: 57 .
(8) سورة سبأ، آية: 24 .

تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]: وهذا أيضاً من مجاز التّشبيه، شبّه التّمكّن[1] من الهدى والأخلاق العظيمة الشّريفة والثّبوت عليها، بِمَنْ عَلاَ عَلَى دابّة يصرّفها كيف يشاء. وكذلك قولهم: عليه دَيْن، قال[2] سيبويه: كأنّه شيء اعتلاه[3]، فأشار إلى مجاز التّشبيه.

وقد يُجعل المعنى على الجِرْم تجوّزاً، كقولك: سلام عليكم، وكقوله تعالى: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ﴾[4]، وكقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[5]، وكقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[6]، والمراد بهذا كثرة السّلام والرّحمة، لأنّ ما علاك وظَلّلك[2] فقد أحاط بك.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾[7] فهو من نزول جِرْم على جِرْم، ولا بدّ فيه من حذف، تقديره: ونزّلنا على أشجاركم أو على محلّتِكم المَنَّ والسّلوَى. وأمّا قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾[8] فمعناه: فخرج على نادِي قومه، أو على محلّ قومه في زينته. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ

---

(١) في (ن) و(م): المتمكّن.
(٢) هكذا في (ن)، أما سائر النسخ (وجلّلك).

---

(1) سورة القلم، آية: 4 .
(2) سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (ت 180 هـ/ 796 م) إمام اللغويين والنحويين. انظر الزركلي جـ 5/ ص 252. وكحالة جـ 8/ ص 10. وبروكلمان جـ 1/ ص 101. والملحق 1/ ص 160. 495. وسزگين جـ 2/ ص 174 .
(3) انظر (الكتاب) جـ 4/ ص 230 .
(4) سُورة هود، آية: 73 .
(5) سورة البقرة، آية: 157 .
(6) سورة النحل، آية: 89 .
(7) سورة طه، آية: 80 .
(8) سورة القصص، آية: 79 .

﴿آخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾[1] فمعناه: اخرجْ على مجلسِهنّ، أو علىَ مكانهنّ. وأمّا قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً﴾[2] فتقديره: كلّما دخل عليها زكريّا صحْنَ المحراب أو ساحة المحراب وجد عندها رزقاً.

* * *

5 ـ النّوع الخامس «عن»

وهي حقيقة في مجاوزة جِرْم عن جِرْم وتعدّيه عنه، ثمّ تستعمل في المعاني على طـريق التّشبيه في مثل: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾[3] شبّه انصراف البصيرة عن تأمّل ذكره بانصراف المجاوز عمّا يجاوزه. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[4]: إنْ حُمِلَ على القتال، كان المعنى فانصرف عن قتالهم، وإنْ حُمِلَ المعنى على غيره فمعناه: فتجاوزْ عن أذيّتهم.

وتقول: تجاوز فلان عن ذنب فلان. وفي الحديث: «وتجاوزْ عمّـا تعلم»[5]، بمعنى ترك المؤاخذة، لأنّ المتجاوِز عن الشّيء تارك له، وعفا عنه: بمعنى تجاوز عنه، لأنّه تَرْكٌ للمؤاخذة، ورضِيَ عنه بمعنى تجاوز عن محلّ السّخط عليه إلى محلّ الرِّضَى. وأمّا قوله: ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَّفْسِهِ﴾[6] فعلى تضمين: تخادِعُ فتاها عن نفسه، أي تصرفه عن غرض نفسه في العصمة.

* * *

(1) سورة يوسف، آية: 31 .
(2) سورة آل عمران، آية: 37 .
(3) سورة طه، آية: 124 .
(4) سورة النساء، آيتا: 63. 81 ـ وسورة الأنعام، آية: 68. وسورة السجدة، آية: 30 .
(5) انظر كتاب (الأذكار النووية) لابن شرف النووي الدمشقي تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط (دمشق 1971) ص 168. وفيه أنه: «حديث صحيح موقوف»، كما جاء في تعليق المحقق في الهامش.
(6) سورة يوسف، آية: 30 .

6 ـ النّوع السّادس: «مِنْ»

وهي حقيقة في ابتداء غاية الأمكنة، ويتجوّز بها عن ابتداء الغاية في الأزمنة في مثل قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾[1] فاستعملها غايةً في الأزمان لشبهها بالأماكن[١].

وكذلك يُتجوّز بها عن التّعليل في مثل قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾[2] أي من أجل خطيئاتهم أُغْرِقوا، لأنّ ابتداء غاية المعلول صادر من علّته، فشُبِّهَ ذلك بابتداء الغاية في المكان.

* * *

7 ـ النّوع السّابع: «ثُمَّ»

وتستعمل في تراخي الزّمان والمكان، ثمّ يتجوّز بها في تراخي بعض الرّتب عن بعض[٢] بالتّباعد المعنويّ، تشبيهاً للتّراخي المعنويّ بـالتّراخي الزّمانيّ والمكانيّ، ولها أمثلة:

(أ) أحدها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[3]: جاء بـ«ثُمّ» للتراخي الّذي بين[٣] الإيمان والعمل الصّالح، فإنّ الإيمان أفضل من فكّ الرّقاب وإطعام السّغبان، فهما متراخيان عن الإيمان في الفضل، فهو مؤخّر في

---

(١) عبارة (ن): واستعمالها غاية في الأزمان تشبيه بالأمكنة.
(٢) عبارة (هـ): ويتجوّز بها عن تراخِي بعض الرّتب على بعض.
(٣) في (ن): بين رتبتيْ.

---

(1) سورة التوبة، آية: 108 .
(2) سورة نوح، آية: 25 .
(3) سورة البلد، آية: 17 .

اللّفظ مقدَّم في الفضيلة والرّتبة على تباعد وتراخ. يدلّ على ذلك أنّ رسول الله ﷺ لَمَّا سُئِل: «أيّ الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله، قيل: ثمّ ماذا؟، قال: جهاد في سبيل الله، قيل: ثُمّ ماذا؟، قال: حجّ مبرور»[1]، وهذا أيضاً تراخ في رتب الفضائل. ويدلّ على أنّ «ثُمّ» في الآية لتراخي الرّتب لا لتراخي الزّمان، أنّ الإيمان شرط في اعتبار فكّ الرّقاب وإطعام السّغبان، فلا يجوز أن يتقدّم المشروط على شرطه.

وأمّا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَآءِ﴾[2] فيحتمل أن تكون «ثُمّ» لتراخي خلْقِ السّموات عن خلْق الأرض، أو لتفاوت الرّتبة بين خلق السّمواتِ والأرض، فإنّ خلق السّموات أعلى رتبة كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[3].

(ب) الثّاني قول الشّاعر[4] (خفيف):

* إنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سادَ أَبُوهُ[5] *

---

(1) البخاري (إيمان) جـ 1/ ص 30. و(حج) جـ 3/ ص 83. والنسائي (جهاد) جـ 6/ص 19. و(إيمان) جـ 1/ ص 62. والدارمي (جهاد) جـ 2/ ص 201. وابن حنبل جـ 2/ ص 264. 268. 287. وجـ 4/ ص 342: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 389 .

(2) سورة البقرة، آية: 29 ـ وسورة فصلت، آية: 11 .

(3) سورة البلد، آية: 17 .

(4) أبو نواس: أبو الحسن علي بن هانىء بن عبد الأوّل بن صباح الحكمي (ت (؟) 198/ (؟) 813) شاعر عباسي مشهور. انظر الزركلي جـ 2/ ص 240 ـ 241. وكحالة جـ 3/ ص 300 ـ 301. وبروكلمان جـ 1/ ص 75. والملحق 1/ ص 114. وسزگين جـ 2/ ص 543 .

(5) انظر (ديوان أبي نواس) تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي (بيروت د. ت) ص 493. وابن هشام جـ 1/ ص 125. والزملكاني ص 269. والكفوي جـ 2/ ص 126. والمالقي ص 174. والبغدادي جـ 4/ ص 411. وهارون جـ 1/ ص 108. والجزء الثاني من البيت يختلف في هذه المصادر، ففي ديوانه هو على النحو التالي:

إن من ساد ثم ساد أبوه قبله ثم قبل ذلك جَدُّه

جاء بـ «ثُمّ» لتراخي ما بين السّؤددَيْن من الفضل.

(جـ) الثّالث قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾[1] على قول بعضهم: جيء بـ «ثُمَّ» لتفاوت ما بين نعمة التّصوير ونعمة السّجود لآدم، فإنّ إسجاد الملائكة له أكمل إحساناً وأتمّ إنعاماً من التّصوير. وقدّر بعضهم: ولقد خلقنا أباكم ثمّ صوّرنا أباكم ثمّ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم. وقدّر بعضهم: ولقد خلقنا طينتكم ثمّ صوّرناكم في ظهر أبيكم، ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم. وقال بعضهم: نسبة الخلق والتّصوير إلينا، من مجاز نسبة ما يتعلّق بالواحد إلى جماعته وأمّته، ولا سيّما إذا كان زعيماً مقدّماً كآدم. ومثاله:

قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2]: نسب المعاهدة إلى الجماعة والمراد بها معاهدة رسول الله ﷺ.

ومثله قوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُوآ أَيْمَانَهُمْ﴾[3]: نسب النّكث إلى الكُلّ، وإنّما نكَثَ بعضُهم.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾[4] ولمْ تقل اليهود كلّها عُزَيْرٌ ابن الله، وكذلك النّصارى، فإنّ بعضهم قال: هو ابن الله، وبعضهم قال: هو الله، وقال بعضهم: هو ثالث ثلاثة، وقال بعضهم: هو عبد الله ورسوله[1]. فنسب إلى الفريقين ما وجد من بعضهم.

(١) شُطبت عبارة (وقال بعضهم: هو عبد اللّه ورسوله) من (ن).

(1) سورة الأعراف، آية: 11.
(2) سورة التوبة، آية: 1.
(3) سورة التوبة، آية: 13.
(4) سورة التوبة، آية: 30.

ومثله قول امرىء القيس[1] (متقارب):

* وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلْكُمُ[2] *

وأمّا مَنْ يقول إنّ «ثُمّ» تستعمل في تراخي بعض الأخبار عن بعض، فلا يستقيم في هذه الآية، ولا في قوله[3]:

* إنّ مَنْ سـاد ثمّ سـاد أبـوه *

لأنّا نعلم أنّ الله ما رَاخَى بين الإخبار في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ وبين قوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾، وكذلك في قول الشّاعر:

* إنّ مَنْ سـاد ثمّ سـاد أبـوه *

نعلم أنّه لم يقل: إنّ مَنْ ساد، ثمّ وقف زمناً طويلاً متراخياً، ثمّ قال: ثم ساد أبوه، ولأنّ استعمالها في تراخي الأخبار بعيد في استعمال العرب، لأنّ التّراخي الموجود في كلامهم إنّما يقع بين مدلولات الألفاظ لا بَيْن أنفس الألفاظ. وهذا إنّما يصحّ استعماله في الفاء، لأنّ الإخبار فيها متعاقب، إن ثبت أنّه قول مَنْ يُعتمد على قوله في هذا الشّأن.

* * *

8 ـ النّوع الثّامن: «الباء»

قال سيبويه[4]: هو للإلصاق والاختلاط. والإلصاق أضرب:

---

(1) امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكندي (ت حوالي 80 قبل الهجرة/545). أحد مشاهير شعراء ما قبل الإسلام. انظر الزركلي جـ 1/ص 351 ـ 352. وكحالة جـ 2/ ص 320. وبروكلمان جـ 1/ ص 24. والملحق 1/ ص 48. وسزگين جـ 2/ ص 122 ـ 126 .

(2) انظر (ديوان امرىء القيس) ص 186. وفيه عجز البيت على النحو التالي:

* وإن تـقـصُـدُوا الـدم نَـقْـصُـدِ *

(3) انظر ص 163، الملاحظة (5).

(4) انظر سيبويه جـ 1/ ص 420 ـ 421. حـ 4/ ص 217. والمالقي ص 134. وابن عقيل جـ 1/ ص 19. والقرطبي جـ 4/ ص 319 .

(أ) أحدها حقيقيّ وهو إلصاق جرم بجرم: كقولك: ألصقت القوس بالغراء، والخشبة بالجدار.

(ب) إلصاق المعنى بالجِرْم، كقولك: لطفتُ بزيد ورأفْتُ به، كأنّك ألصقت اللّطف والرّأفة به لتعلّقهما به، وكقولهم: مررتُ بزيد. ولا بدّ فيه من حذف، تقديره: مررتُ بمكان زيد أو بمحلّ زيد، وهو من مجاز التّشبيه، كأنك ألصقت المرور بالمكان.

(جـ) الثّالث إلْصاق المعنى بالمعنى: كقوله تعالى: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾[1] أي النّفس مقتولة بقتل النّفس، والعين مفقوءة بفقْءِ العيْن، أتى بالباء لكون المسبَّب، وهو القصاص منسوباً إلى الجناية نسبة السّببيّة، فأشبه لذلك الإلصاق الحقيقيّ، وهو جارٍ في جميع الأسباب.

9 ـ النّوع التّاسع: «لعلّ وعسى»

وكلاهما مجاز تشبيه أو تسبيب على ما سنذكره في كلّ صفة لا يليق بالرَّبِّ الاتصاف بحقيقتها، بل يصحّ حملُها على مجاز التّشبيه، أو على مجاز التّسبيب. وكذلك التّرجي في «لعلّ» والتّوقّع في «عسى» يجوز أن يكونا مجازيْ تشبيه أو تسبيب.

أمّا مجاز التّشبيه فَلأنَّ معاملته بالأمر والنّهي، والوعد والوعيد، مشبّهة بمعاملة مَلِكٍ عامَلَ عبيدَهُ بذلك على رجاءِ إجابتهم، فإنّ كلّ مَنْ سمع الملك يأمر وينهى، ويعِدُ ويوعد، يرجو إجابة المأمور وإثابته[1]، ولا سيّما إذا كان الملِك كريماً صدوقاً لا يخلف الميعاد. وأمّا مجاز التّسبيب فلأنَّ رجاء الإجابة

(1) في (س): وإنابته.

(1) سورة المائدة، آية: 45.

وما يترتّب عليها من الفلاح، مسبَّبٌ عن لين الخطاب وحسن التّرغيب والتّرهيب في حقّ العبيد. فكذلك أمْرُ الرَّبِّ ونهيه مع وعده[1] وإيعاده يوجبان لكلّ مَنْ سمعهما خوفاً ورجاء لا يوجد مثلهما في حقّ غيره. ويحقّق ذلك أنّ الكلام المنفِّرَ لا تتوقّع منه إجابة ولا إثابة[2]، والكلام اللّيّن المرغِّب يتوقّع كلّ مَنْ سمعه الإجابةَ والإثابة[3]. ولذلك قِيل لموسى وهارون: ﴿**فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[1]، لمّا كان القول اللّيّن سبباً للتّذكّر والخشية، أَمَرهما به لتقوم عليه الحُجَّةُ، فهذا الرّجاء المتعلّق بكلامه. أمّا الرّجاء المتعلّق بأفعاله، فكما في قوله: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[2] لمّا ذكر هذه النّعم الجسام الّتي لا يتصوّر وجودها من غيره، أردفها بقوله: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ من جهة أنّ الشّكر مرْجوٌّ من المُنْعَمِ عليه متوقَّع منه، ولا سيّما بمثل هذه النِّعم، ولأنّه عاملهم بهذه النِّعم معاملة الرّاجي، كما عاملهم بالفِتَنِ معاملة الفاتِن، فوصْفُهُ نفْسَهُ بكونه راجِياً كوصْفِهِ نفْسَهُ بكونه فاتِناً، وكذلك نظائره.

* * *

الأفعال(*): وأمّا الأفعال فالتّجوّز فيها أنواع:

1 ـ أحدها التّجوّز بالماضي عن المستقبل تشبيهاً له في التّحقيق، وذلك في الشّرط وجوابه، وفي غيرهما:

---

(١) في (س): وعينه.
(٢) في (ن): ولا إنابة.
(٣) في (ن): والإنابة.

---

(1) سورة طه، آية: 44.
(2) سورة النحل، آية: 78.
(*) أضيفت لغرض التبويب/ المحقّق.

(أ) مثاله في غير الشّرط: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾[3] وقوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾[6]، وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾[8]، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا﴾[10]، ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾[11]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الأَشْرَارِ﴾[12]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾[13]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا﴾[14]، وكذلك

---

(1) سورة المائدة، آية: 116 .
(2) سورة الأعراف، آية: 48 .
(3) سورة الأعراف، آية: 50 .
(4) سورة الأعراف، آية: 44 .
(5) سورة الزخرف، آية: 77 .
(6) سورة قّ، آية: 23 .
(7) سورة قّ، آية: 27 .
(8) سورة فصلت، آية: 21 .
(9) سورة الكهف، آية: 29 .
(10) سورة الأعراف، آية: 43 .
(11) سورة فاطر، آية: 34 .
(12) سورة ص، آية: 62 .
(13) سورة الأنعام، آية: 27 .
(14) سورة سبأ، آية: 51 .

قوله تعالى: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[2].

وقال المبرّد[3] في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾[4]: التّقدير إذَا تقع الواقعة، ويُقال لكلّ متوقَّع: قد وقع. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[5]، أو يكون «أَتَى» بمعنى قَرُبَ.

(ب) وأمّا في الشّرط: فكقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾[6] معناه: وإنْ تكونوا في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا. وكقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[7] معناه: فإنْ تتوبوا[1]. وكقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّآ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾[8] معناه: فإنْ تَكُ في شكّ ممّا أنزلنا إليك. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوآ﴾[9] معناه: إنْ تكونوا مؤمنين بالله فعليه توكّلوا.

(جـ) وأمّا في جواب الشّرط: فكقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾[10]، وكقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً

(١) في (ن): فإن تتوبوا فهو خير لكم.

(1) سورة النمل، آية: 90 .
(2) سورة الأنفال، آية: 50 ـ سورة الحج، آية: 22 .
(3) أبو العباس المبرّد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي (ت 286/ 899) أحد مشاهير العلماء في اللغة والنحو والأدب. انظر: الزركلي جـ 8/ ص 15. وكالة جـ 12/ ص 114 ـ 115. وبروكلمان جـ 1/ ص 25. 104. والملحق 1/ص 157. 168. وسزگين جـ 2/ ص 521 .
(4) سورة الواقعة، آية: 1 .
(5) سورة النحل، آية: 1 .
(6) سورة البقرة، آية: 23 .
(7) سورة التوبة، آية: 3 .
(8) سورة يونس، آية: 94 .
(9) سورة يونس، آية: 84 .
(10) سورة الحج، آية: 41 .

﴿لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾[1]، قال الخليل[2]: معناه ليظلّنّ. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾[3] معناه: وإنْ تعودوا إلى قتال محمّد ﷺ نَعُدْ إلى نصره، لأنّ الشّرط لا يكون إلّا بمستقبل(١)، والمرتّب على المستقبل مستقبل لا محالة. وهذا من مجاز التّشبيه، شبّه المستقبل في تحقّقه وثبوته بالماضي الّذي دخل في الوجود بحيث لا يمكن رفعه.

٢ ـ النّوع الثّاني التّعبير بالمستقبل عن الماضي:

كقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[4] أي واتّبعوا ما تلته الشّياطين على ملك سليمان. وكقوله: ﴿فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾[5]، معناه: وفريقاً قتلتم. ومثله قول الشّاعر[6]: (كامل)

ولقد أَمُرُّ على اللّئيم يَسُبُّنِي فمضيْتُ ثمّتَ قلْتُ ما(٢) يعنيني[7]

---

(١) في (ب) و(هـ): لمستقبل.

(٢) في (س): لا يعنيني، وفي هامش (ن): في رواية (لا يعنيني).

---

(1) سورة الروم، آية: 51.

(2) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي (ت 170/ 786؟) العالم المشهور. انظر الزركلي جـ2/ ص 363. وكحالة جـ 4/ ص 112 ـ 113. وبروكلمان جـ 1/ ص 100. والملحق 1/ ص 159. وسزگين جـ2/ ص 613.

(3) سورة الإسراء، آية: 8.

(4) سورة البقرة، آية: 102.

(5) سورة البقرة، آية: 87.

(6) هو موضع خلاف: فسيبويه وابن عقيل والزمخشري والسيوطي وهارون ينسبونه إلى رجل مجهول من بني سلول، أما الأصمعي فينسبه إلى شَمِر بن عمرو الحنفي، وينسبه محقق كتاب (الإيضاح) للقزويني إلى عميرة بن جابر الحنفي. وهناك أيضاً من يورده دون أن يعزوه إلى أحد. انظر الملاحظة التالية (7).

(7) انظر سيبويه حـ 3/ ص 34. و(الأصمعيات) ص 126. والمبرد (الكامل) جـ 3/ ص 80. وابن فارس ص 364. و(حماسة البحتري) ص 271. وابن هشام جـ 1/ص 107. والقرطبي جـ 8/ =

معناه: ولقد مررت.

ويجوز أن يكون الفعل في هاتين الآيتين حكايةً لحال ماضية، مثله في قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ﴾[2]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾[4]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[5] معناه: وإذْ قُلْتَ، أو يكون حكايةَ حالٍ ماضية. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾[6] معناه: إنّي رأيتُ في المنام أنّي أذبحك، أو يكون حكايةَ حالٍ ماضية، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾[10].

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾[11]

= ص 95. والبغدادي جـ 1/ ص 357. وابن يعيش جـ 9/ ص 103. وأفندي جـ 4/ ص 546. والقزويني بتحقيق: خفاجي (بيروت 1975) ص 123. وابن جني (الخصائص) جـ 3/ ص 330. و(لسان العرب) «ثمم»، وابن عقيل جـ 2/ ص 155. والسيوطي (الأشباه والنظائر) جـ 2/ ص 266. و(شرح شواهد المغني) جـ 1/ ص 310. وهارون جـ 1/ ص 411.

(1) سورة إبراهيم، آية: 10.
(2) سورة هود، آية: 109.
(3) سورة الواقعة، آية: 46.
(4) سورة القلم، آية: 43.
(5) سورة الأحزاب، آية: 37.
(6) سورة الصّافات، آية: 102.
(7) سورة البقرة، آية: 189.
(8) سورة البقرة، آية: 222.
(9) سورة البقرة، آية: 220.
(10) سورة البقرة، آية: 219.
(11) سورة الأنعام، آية: 48 ـ وسورة الكهف، آية: 56.

فيحتمل مَعَانِيَ، أحدُها: وما نرسل المرسلين إلّا مبشّرين ومنذرين، تعبيراً بالمستقبل عن الماضي، فيدخل فيهم نبيُّنا محمّدٌ ﷺ، لِأَنَّ إرساله قد تقدّم على هذه الآية. الثّاني: أن يكون حكايةَ حالٍ ماضية. الثّالث: أن يكون للحال المستمرّة الدّائمة.

وأمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ﴾[1] ففيه تقديرات: أحدُها إنّ الّذين كفروا وصدّوا، تعبيراً بالمستقبل عن الماضي. الثّاني: إنّ الّذين يكفرون ويصدّون، تعبيراً بالماضي عن المستقبل. الثّالث: إنّ الّذين كفروا وهم يصدّون، فيكون موضعه نصْباً على الحال.

وأمّا التّعبير بالمضارع عن الحال المستمرّة، فإنّه مجاز أيضاً، لأنّه وضع للحال والاستقبال، فكان استعماله في الأزمان الثّلاثة استعمالاً له في غير ما وُضع له. وهٰذا كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[2]، وكقوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[3]، وكقول خديجةَ[4] رَضِيَ اللَّهُ عنها لرسول الله ﷺ: «إنّك لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحديثَ، وتحمِلُ الكَلَّ، وتُكْسِبُ المعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ على نوائب الحقّ»[5].

3 ـ النّوع الثّالث التّجوّز بلفظ الخبر عن الأمر، وله أمثلة:

(أ) أحدها قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ

---

(1) سورة الحج، آية: 25.

(2) سورة آل عمران، آية: 156.

(3) سورة إبراهيم، آية: 27.

(4) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزّى القرشية (ت 3 قبل الهجرة/ 620 م). أول زوجات الرسول وأم أولاده وبناته ما عدا إبراهيم. انظر: الزركلي جـ2/ ص 346.

(5) البخاري (بدء الوحي) جـ1/ ص 16. و(كفالة) جـ1/ ص 131. ومسلم (إيمان) جـ1/ ص 97. وابن حنبل جـ6/ ص 223. 233: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ3/ ص 272. جـ6/ ص 50. والزمخشري (الفائق) جـ2/ ص 400.

كَامِلَيْنِ﴾[1]، أي لِتُرْضِعِ الوالداتُ أولادَهنّ حولَيْن كاملَيْن.

(ب) المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾[2] معناه: لِيتربّصِ المتوفَّى عنهنّ أزواجُهنّ بأنفسهنّ أربعةَ أَشْهُرٍ وعَشْراً.

(جـ، د) المثال الثّالث والرّابع قوله تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾[3] معناه: آمِنوا بالله ورسوله وجاهِدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، ولذلك أُجيب بالجزم في قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[4]، ولا يصحّ أن يكون جواباً للاستفهام في قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾[5]، لأنّ المغفرة وإدخال الجَنّاتِ لا يترتّب على مجرّد الدّلالة، وهذا من مجاز التّشبيه: شبّه الطّلب في تأكّده بخبر الصّادق الّذي لا بدّ من وقوعه، وإذا شبّهه بالخبر الماضي كان آكد. وكذلك الدّعاء والأمر والنّهي إذا أُريد تأكيدُها عُبِّر عنها بالخبر المستقبل، فإذا بالغْتَ في التّأكيد تجوّزْتَ عنها بالخبر الماضي.

4 ـ النّوع الرّابع التّجوّز بلفظ الخبر عن الدّعاء، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾[6] معناه: اللّهمّ اغفرْ لهم.

---

(1) سورة البقرة، آية: 233.
(2) سورة البقرة، آية: 234.
(3) سورة الصف، آية: 11.
(4) سورة الصف، آية: 12.
(5) سورة الصف، آية: 10.
(6) سورة يوسف، آية: 92.

المثال الثّاني قوله ﷺ: «يرحمُ اللَّهُ أَخِي لُوطاً»[1] معناه: اللّهمّ ارْحَمْ أَخِي لُوطاً.

المثال الثّالث قوله ﷺ في تَشْميت العاطِس: «يرحمُكَ اللَّهُ»[2]، وفي إجابته «يهديكم اللَّهُ ويصلحُ بالَكم»[2]، المعنى: اللّهم ارْحَمْهُ، اللّهم اهْدِهِمْ وأصلِحْ بالَهم.

5 ـ النّوع الخامس التّجوّز بلفظ الخبر عن النّهي، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾[3] معناه: ولا تُنْفِقوا إلّا ابتغاءَ وجه الله.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ﴾[4] معناه: لا تعبدوا إلّا اللَّهَ.

المثال الثّالث والرّابع قوله تعالى: ﴿لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾[5] معناه: لا تَسْفِكُوا دماءَكم ولا تُخْرِجوا أنفسَكم من دياركم.

6 ـ النّوع السّادس التّجوّز بلفظ الأمر عن الخبر، توكيداً للخبر، لأنّ

---

(1) البخاري (تفسير سورة يوسف) جـ6/ ص97 (طبعة الشعب)، و(بدء الخلق) جـ5/ ص352 ـ 355. وابن ماجة (فتن) جـ2/ ص1336. وابن حنبل جـ2/ ص326. 332. 350: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ2/ ص235. والبيهقي ص507.

(2) البخاري (أدب) جـ8/ ص61 (طبعة الشعب)، وأبو داود (صلاة) جـ1/ ص245. والترمذي (أدب) جـ5/ ص82-83. وابن ماجة (أدب) جـ2/ ص1224، وابن حنبل جـ1/ ص120، 122، 204 وجـ2/ ص353. 428. وجـ5/ ص75. 419. 422. وجـ6/ ص8: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ2/ ص236.

(3) سورة البقرة، آية: 272.

(4) سورة البقرة، آية: 83.

(5) سورة البقرة، آية: 84.

الأمر للإيجاب، فيشبّه الخبرُ به في إيجابه، وله مثالان:

أحدها قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا﴾[1]: تقديره: قُلْ مَنْ كان في الضّلالة يمددُ له الرّحمٰن مَدًّا، أو مَدَّ له الرّحمٰن مَدًّا.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾[2] تقديره: اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا نَحْمِلُ خطاياكم.

7 ـ النّوع السّابع التّجوّز بجواب الشّرط عن الأمر، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿إِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[3]، معناه: عند الجمهور: فَلْيَغْلِبُوا مِائتيْن.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ مِائَةٌ يَّغْلِبُوآ أَلْفاً﴾[4] معناه: فَلْيَغْلِبُوا أَلْفاً.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَكُنْ[1] مِّنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَّغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[5] معناه: فَلْيَغْلِبُوا مِائتيْن.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ أَلْفٌ يَّغْلِبُوا أَلْفَيْنِ﴾[6] معناه: فَلْيَغْلِبُوا أَلْفَيْن.

---

(١) هكذا بالتّاء في كلّ النّسخ: قرأ الكوفيّون بالياء على التّذكير وقرأ الباقون بالتّاء على التّأنيث.

---

(1) سورة مريم، آية: 75 .
(2) سورة العنكبوت، آية: 12 .
(3) سورة الأنفال، آية: 65 .
(4) سورة الأنفال، آية: 65 .
(5) سورة الأنفال، آية: 66 .
(6) سورة الأنفال، آية: 66 .

والمراد به التّأكيد لأنّه خبر تُجوِّز به عن الطّلب.

8 ـ النّوع الثّامن التّجوّز بلفظ النّهي عن أشياء ليست مرادة بالنّهي، وإنّما المراد به ما يقارنها[1] أو يلازمها أو تكون مسبّبة عنه، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿**وَذَرُوا الْبَيْعَ**﴾[1]: نهى عن البيع في اللّفظ وهو مباح، وأراد ما يلزم عنه من ترك السّعي الواجب.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿**وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[2]: النهي عن الموت نفسه لا يصحّ، لأنّه يُنَافِي التّكليف، لكنّه تجوّز به عمّا يقارنه[٢] من الكفر، فكأنّه قال ولا تكفرُنَّ عند موتكم. وكذلك قوله: لا أَرَيَنَّك ها هنا، معناه: لا تحضرنّ فأراك، فتجوّز برؤيته عن سببها وهو الحضور.

المثال الثّالث نهيه ﷺ عن البيع على بيع الأخ[3]: ليس النّهي عن نفس البيع لأنّه مستجْمِعٌ لشرائط الصّحة، إنّما النّهي عن أذيّة الأخ المقترنة بالبيع.

المثال الرّابع النّهي عن أن يبيع حاضِرٌ لِبَادٍ[4]: النّهي عمّا يلزمه من الإضرار بالنّاس لا عن نفس البيع.

المثال الخامس النّهي عن الخِطْبة على خِطْبة الأخ[5]: ليس النّهي عنها

---

(١) في (ن) و(س): (ما يقاربها)، وفي (هـ): (ما يقاربه أو يلازمه).
(٢) في (س): عمّا يقاربه.

---

(1) سورة الجمعة، آية: 9 .
(2) سورة آل عمران، آية: 102 .
(3) مالك (بيوع) ص 476. والبخاري (بيوع) جـ 4/ ص 53. 58. 63. وابن حنبل جـ 2/ ص 21. 71. 126. 130. 142. 153. 238. 274: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 245.
(4) البخاري (شروط) جـ 3/ ص 236. و(بيوع) جـ 3/ ص 89 ـ 90. ومسلم (نكاح) جـ 3/ ص 138. و(بيوع) جـ 5/ ص 5 ـ 6. وأبو داود (بيوع) جـ 3/ ص 269 ـ 270. والترمذي (بيوع) جـ 2/ ص 347: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 244 .
(5) البخاري (شروط) جـ 3/ ص 236. و(نكاح) جـ 7/ ص 24. ومسلم (نكاح) جـ 4/

نفسها، وإنّما النّهي عمّا يلازمها من تَأَذّي الخاطِب الأوّل.

9 ـ النّوع التّاسع التّجوّز بالنّهي لمَنْ لا يصحّ نهيه، والمراد به مَنْ يصحّ نهيه، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[1]: النّهي في اللّفظ للعينيْن، والمراد بذلك ذو العينين، أي لا تنظرْ إلى غيرهم.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[2]: النّهي في اللّفظ لـلأموال والأولاد، وفي المعنى لـذوي الأموال والأولاد.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾[3]: النّهي في اللّفظ للتّقلّب، والمراد به النّهي عن الاغترار بالتّقلّب.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾[4]: النّهي في اللّفظ للحياة الدّنيا، والمراد به نهي المخاطَبين عن الاغترار بها.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلَادُهُمْ﴾[5]: النّهي في اللّفظ للأموال والأولاد، وفي المعنى نهي المخاطَب عن الإعجاب بهما.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾[6]:

= ص 138 ـ 139. و (بيوع) جـ 5/ ص 4. وأبو داود (نكاح) جـ 2/ ص 228. والترمذي (نكاح) جـ 2/ ص 300: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 2/ ص 47.

(1) سورة الكهف، آية: 28.

(2) سورة المنافقون، آية: 9.

(3) سورة آل عمران، آية: 196.

(4) سورة لقمان، آية: 33 ـ وسورة فاطر، آية: 5.

(5) سورة التوبة، آية: 55.

(6) سورة النور، آية: 2.

النّهي للرأفة في اللّفظ، وللمخاطَبين في المعنى، كأنّه قال ولا تَرْأَفُوا بهما.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[1]: النّهي لضمير الفتنة في اللّفظ، وللمخاطَبين في المعنى: ولا تتعرّضنّ لإصابة الفتنة إيّاكم بسبب تقريرها[1] وترك نكيرها، والتّقدير: واتّقوا تقرير[2] فتنةٍ لا تصيبنّ عقوبتُها أو شؤْمُها أو وبالُها الَّذين ظلموا منكم خاصّة.

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾[2]: النّهي للحرج في اللّفظ، والرّسول ﷺ مَنْهِيٌّ عن ضيق صدره عن الصّبر بسبب تكذيبه أو بسبب إبلاغه[3]، أو تجوّز بالحرج عن الشّكّ لأنّه ممّا يُضيِّق الصّدر، وتجوّز بالصّدر عن القلب، فيكون من مجاز الملازمة.

10 ـ النّوع العاشر التّجوّز بنهي مَنْ يصحّ نهيُه، والمنهيُّ في الحقيقة غيره، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾[3] معناه: ولا تصدّنّ عن آيات الله بسبب صدِّهم إيّاك.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾[4] معناه: فلا تصدّنّ عنها.

---

(١) في (ن) و(هـ): تقديرها.
(٢) في (ن) و(هـ): تقدير.
(٣) في (هـ): إيلامه.

---

(1) سورة الأنفال، آية: 25 .
(2) سورة الأعراف، آية: 2 .
(3) سورة القصص، آية: 87 .
(4) سورة طه، آية: 16 .

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾[1] معناه: ولا تَخِفَّنَّ لهم.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[2] معناه: ولا تغترُّنَّ بغروره.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾[3] معناه: لا تلبثنّ فيحطموكم.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾[4] أي فلا تنازعنّهم في الأمر، أو فلا تسمعنَّ نزاعَهم.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾[5] معناه: لا تفْتَتِنَنَّ بِفَتْنِ الشّيطانِ إيّاكم.

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿وَلا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾[6] معناه: ولا تصدّنّ بِصَدِّ الشّيطان إيّاكم.

وقد تجوّزت العرب بالتّضمين أيضاً، فضمّنوا آسْماً معنى آسْمٍ آخر، فعدّوه تعديته ليفيد معنى المُضَمَّن والمُضَمَّن فيه، وذلك اختصار منهم، وضمّنوا فعْلاً معنى فعْلٍ آخر فعدّوه أيضاً تعديته:

مثاله في الأسماء قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىَ أَنْ لآ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ

---

(1) سورة الروم، آية: 60 .
(2) سورة لقمان، آية: 33 ـ وسورة فاطر، آية: 5 .
(3) سورة النحل، آية: 18 .
(4) سورة الحج، آية: 67 .
(5) سورة الأعراف، آية: 27 .
(6) سورة الزخرف، آية: 62 .

﴿الْحَقَّ﴾[1] ضمّن «حقيق» معنى «حريص» ليفيد حرصه على ذلك وكونه حقيقاً به، فعدّاهُ تعدية «حريص».

ومثاله في الأفعال قوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَى رَبِّهِمْ﴾[2] ضمّن «أخبتوا» معنى تابوا[1] وأنابوا، فعدّاه بـ«إلى» ليفيد أنّهم جمعوا بين التّوبة والتّواضع.

ونذكر فصولاً في أنواع من المجاز.

* * *

(١) في (هـ) (م): أو أنابوا.

(1) سورة الأعراف، آية: 105.
(2) سورة هود، آية: 23.

فصول في
أنواع من المجاز

الفصـــل الأوّل:

في التّجوّز بلفظ العِلْم عن المعلوم

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾[1] أي من معلومه.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[2] معناه: ولمّا تجاهدوا وتصبروا.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[3] عبّر بالعِلم عن متعلّقه الّذي هو الجهاد وترْك الوليجة.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ﴾[4] أي ذلك المراد،

---

(1) سورة البقرة، آية: 255 .

(2) سورة آل عمران، آية: 142 .

(3) سورة التوبة، آية: 16 .

(4) سورة النجم، آية: 30 .

وهو متاع الحياة الدّنيا، مبلغهم من المعلوم.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا حَتَّى جَآءَهُمُ الْعِلْمُ﴾[1] أي النّبيّ المعلوم عندهم لأنّهم عرفوه كما يعرفون أبناءَهم.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[2] معناه: كونوا عاملِين بعلمكم الكتابَ ودرْسِكم إيّاه، فتجوّز بالعِلم عمّا علِموه من الواجبات والمندوبات، كما تجوّز بالدّرس عن المدروس.

ومن ذلك قولهم: عمل بعِلمه، أي بمعلومه الّذي أُمر به. وقولهم: نفعه الله بعِلمه، أي وفّقه الله للعمل بمقتضى عِلمه، فإنّ العِلم نفسه لا يُعمل به. ومثل هذا قولهم: عمل برأيه وبإشارته، معناه: عمل بمقتضى رأيه وبمقتضى إشارته.

* * *

الفصل الثّاني:

في التّجوّز بلفظ المعلوم عن العِلْم

. . . . . [1].

* * *

(١) فراغ في جميع النّسخ.

(1) سورة يونس، آية: 93.

(2) سورة آل عمران، آية: 79.

الفصـــل الثّـالـث:

في التّجوّز بلفظ القدرة عن المقدور

في قولهم: رأينا قدرة الله، أي مقدوره.

* * *

الفصـــل الرّابـــع:

في التّجوّز بلفظ المقدور عن القدرة

. . . . . [1].

* * *

الفصـــل الخامـــس:

في التّجوّز بلفظ الإرادة عن المراد

في قوله: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾[1]، والمعنى: ويفرّقون بين الله ورسله، بدليل أنّه قوبل بقوله: ﴿وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾[2] ولم يقل: ولم يريدوا أن يفرقوا بين أحد منهم.

* * *

الفصـــل السّـــادس:

في التّجوّز بلفظ المراد عن الإرادة

وله أمثلة:

---

(١) فراغ في جميع النّسخ.

---

(1) سورة النساء، آية: 150.

(2) سورة النساء، آية: 152.

أحدها قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1] معناه: إذا أراد قضاء أمر فإنّما يقول له كنْ فيكون.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾[2] معناه: وإنْ أردْتَ الحُكْم فاحكمْ بينهم بالعدل. وفيه مجاز من وجهين: أحدهما التّعبير بالحُكْم عن إرادته، والثّاني التّعبير بالماضي عن المستقبل.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾[3] معناه: إذا أردتم القيام إلى الصّلاة فاغسلوا وجوهكم.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾[4] معناه: وإن أردتم المعاقبةَ فعاقِبوا بمثل ما عوقبتم به.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوآ إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[5] معناه: إذا أردتم التّناجي فلا تتناجوا بالإثم والعدوان.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوآ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[6] معناه: إذا أردتم مناجاة الرّسول فقدِّموا بين يديْ نجواكم صدقة.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[7] معناه: إذا أردتم طلاق النّساء فطلِّقوهنّ لعدَّتِهنّ.

---

(1) سورة آل عمران، آية: 47 .
(2) سورة المائدة، آية: 42 .
(3) سورة المائدة، آية: 6 .
(4) سورة النحل، آية: 126 .
(5) سورة المجادلة، آية: 9 .
(6) سورة المجادلة، آية: 12 .
(7) سورة الطلاق، آية: 1 .

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[1] معناه: فإذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشّيطان الرَّجيم.

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾[2] معناه: وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءَها بأسُنا.

المثال العاشر قولـه تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[3]: معناه وإذا أردتم الحكم بين النّاس أن تحكموا بالعدل.

المثال الحادي عشر قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[4] معناه: وأراد نوح دعاء ربَّه فقال: ربِّ إنّ ابني من أهلي، إذْ لا يجوز أن يكون قوله «فقال ربّ» مفسِّراً للنّداء لأجل الفاء، بخلاف قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيّاً * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾[5] فإنّ «قال» مفسّرة لقوله: «نادَى»، وفائدة هذا أنّ نوحاً عليه السّلام أراد ذلك وجرّد القصد إليه ولم يقع منه خطأ.

المثال الثّاني عشر قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾[6] أي فقد أرادوا سؤال موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة.

المثال الثّالث عشر قوله تعالى: ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾[7]،

---

(1) سورة النحل، آية: 98.
(2) سورة الأعراف، آية: 4.
(3) سورة النساء، آية: 58.
(4) سورة هود، آية: 45.
(5) سورة مريم، آيتا: 3. 4.
(6) سورة النساء، آية: 153.
(7) سورة الأعراف، آية: 136.

معناه: فأردنا الانتقام منهم فأغرقناهم في اليَمّ. وفائدته: إنّا إذا أردنا شيئاً نُفِّذتْ فيه إرادتنا، وإن كانَ خارقاً للعادة، كما صنع في انتقامه بآل فرعون.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿مَنْ يَّهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾[1] قال ابن عبّاس: مَنْ يرد الله هدايته فهو المهتدي. ولقد أحسن رحمه الله فيما قال، لئلا يتّحد الشّرط والجزاء.

المثال الخامس عشر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾[2] معناه: وإذا أردتم القول فاعدلوا.

المثال السّادس عشر قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾[3] معناه: والّذين إذا أرادوا الإنفاق لم يسرفوا ولم يقتروا.

المثال السّابع عشر قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ٱبْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾[4] أي إذا ما أراد ابتلاءه.

المثال الثّامن عشر قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ﴾[5]، معناه: ولئن أرادوا نصرهم ليولّنّ الأدبار، أو يكون التّقدير: ولئن شرعوا في نصرهم وأخذوا فيه ليولّنّ الأدبار، فإنّ العرب يطلقون اسم الفعل على الجزء الأوّل منه وعلى الجزء الأخير منه، ولذلك مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[6] أراد بالرّمي المنفيّ آخر أجزاء الرّمي الّتي بها وَصَلَ التّرابُ إلى أعينهم، وبالرّمي

(1) سورة الأعراف، آية: 178 .
(2) سورة الأنعام، آية: 152 .
(3) سورة الفرقان، آية: 67 .
(4) سورة الفجر، آية: 15 .
(5) سورة الحشر، آية: 12 .
(6) سورة الأنفال، آية: 17 .

المثبت شروعه في الرّمي وأخذه فيه، فيكون المعنى: وما أوصلْتَ التّراب إلى أعينهم إذ شرعْتَ في الرّمي وأخذْتَ فيه.

الثّاني قوله ﷺ: «صَلّى بي جبريلُ الظُّهْرَ حين زالت الشّمس» أي شرع في الصّلاة وأخذ فيها، «وصلّى بي الظّهر في اليوم الثّاني حين صار ظلّ الشّيء مثله»[1]، أراد بذلك آخر أجزاء الصّلاة وهو السّلام، وهذا من مجاز التّعبير بلفظ الكلّ عن الجزء.

المثال التّاسع عشر قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا ٱنْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ ٱنْقَلَبُوا فَاكِهِينَ**[2]﴾[1] معناه: وإذا أرادوا الانقلاب إلى أهلهم انقلبوا فاكهين، أو بدأوا بالانقلاب. فيكون من مجاز التّعبير بلفظ الكلّ عن الجزء.

المثال العشرون قوله تعالى: ﴿**إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾[3] معناه: إنْ تريدوا طاعة الّذين كفروا يردّوكم على أعقابكم.

المثال الحادي والعشرون قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى**﴾[4] معناه: وإذا أرادوا القيام إلى الصّلاة قاموا كسالى.

المثال الثّاني والعشرون قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ**﴾[5]، معناه: وإذا أردتم البطش بأحدٍ بطشتم به جبّارين.

---

(١) هكذا في كلّ النّسخ: قرأها حفص وأبو جعفر بغير ألف بعد الفاء، وقراءةُ الباقين بالألف.

---

(1) الترمذي (صلاة) جـ 1/ ص 278 ـ 280. وأبو داود (صلاة) جـ 1/ ص 107. وابن حنبل جـ 1/ ص 333. جـ 3/ ص 30: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 2/ ص 368. وجـ 4/ ص 323 .

(2) سورة المطفّفين، آية: 31. انظر الملاحظة (1) في الفروق بين النسخ لهذه الصفحة :

(3) سورة آل عمران، آية: 149 .

(4) سورة النساء، آية: 142 .

(5) سورة الشعراء، آية: 130 .

المثال الثّالث قوله ﷺ: «مَنْ أَتَى منكم الجمعةَ فَلْيَغْتَسِلْ»[1] معناه: مَنْ أراد منكم إتيان الجمعة فلْيغتسِلْ.

المثال الرّابع والعشرون قوله ﷺ: «مَنْ أسلف فليسلِفْ في كيل معلوم ووزن معلوم»[2] معناه: مَنْ أراد الإسلاف فليسْلِفْ في كيل معلوم ووزن معلوم.

المثال الخامس والعشرون قوله ﷺ: «فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذّبح»[3] معناه: فإذا أردتم القتل فأحسنوا القِتْلة، وإذا أردتم الذّبح فأحسنوا الذّبح.

المثال السّادس والعشرون قوله ﷺ: «إذا سألْتَ فاسْأَلِ اللَّهَ، وإذا استعنْتَ فاسْتَعِنْ بِاللَّه»[4] أي أردت السّؤال فاسْألِ الله، وإذا أردتَ الاستعانة فاستعنْ بالله.

ويصحح هذا النّوعَ ما بين الإرادة والمراد من النّسبة والتّعلّق، ويجوز أن يكون المصحّح كون المراد مسبَّباً عن الإرادة، فيكون تجوّزاً باسم المسبَّب عن السّبب، بخلاف التّعبير بلفظ المعلوم عن العِلْم، فإنّه ليس مسبَّباً عنه ولا مؤثراً فيه.

---

(1) مسلم (الجمعة) جـ3/ ص3. وأبو داود (طهارة) جـ1/ ص94. والترمذي (صلاة) جـ2/ ص364. وابن ماجة (إقامة) جـ1/ ص346. وابن حنبل جـ2/ ص41. 42. 53. 101. 115. 141. 145: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ1/ ص370.

(2) البخاري جـ4/ ص98. 99. 103. ومسلم جـ5/ ص55. 56. وأبو داود جـ3/ ص275. والترمذي جـ3/ ص593. والدارمي جـ2/ ص260. وابن حنبل جـ1/ ص217. 222. 282. 358: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ5/ ص504.

(3) مسلم (صيد) جـ6/ ص72. والدارمي (أضاحي) جـ2/ ص82. وأبو داود (أضاحي) جـ3/ ص100. والترمذي (دية) جـ4/ ص23. وابن ماجة (ذبائح) جـ2/ ص1058. والنسائي (أضاحي) جـ7/ ص227. 229: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ1/ ص467.

(4) الترمذي (قيامة) جـ4/ ص667. وابن حنبل جـ1/ ص263. 303. 307: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ1/ ص379. جـ4/ ص442.

الفصـــل السّابـــع:

في التّجوّز بلفظ الأمل عن المأمول

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾[1] أي: وخيْرٌ مأمولاً.

* * *

الفصـــل الثّامـــن:

في التّجوّز بلفظ الوعد والوعيد عن الموعود به من ثواب وعقاب

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ﴾[2] معناه: أفمَنْ وعدناه موعوداً حسناً فهو لاقيه.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً﴾[3] معناه: إنّه كان موعوده، وهو الجنّة، مأْتِيّاً محضوراً فيه، يحضره أولياؤه ويأتونه.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾[4] أي واقترب الموعود الثّابت.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَآ﴾[5] معناه: فإذا دنا مجيءُ موعودِ أولاهما، وهو بعْثُ العباد الّذين جاسوا خلال الدّيار.

---

(1) سورة الكهف، آية: 46.
(2) سورة القصص، آية: 61.
(3) سورة مريم، آية: 61.
(4) سورة الأنبياء، آية: 97.
(5) سورة الإسراء، آية: 5.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوۤءُوا وُجُوهَكُمْ﴾[1] معناه: فإذا دَنَا مجيء موعود المرّة الآخرة مِنْ مرّتيْ الفساد بعثناهم ليسوءوا وجوهكم.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّا(١)﴾[2] معناه: فإذا دنا مجيء موعود ربّي وهو القيامة أو فتح يأجوج ومأجوج جعله دكًّا.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿ذٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[3] معناه: ذلك لِمَنْ خاف حيث أُقيمه بين يديّ للحساب، وخاف عذابي.

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾[4] أي ذلك يوم العقاب الموعود.

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَّخَافُ وَعِيدِ﴾[5] أي مَنْ يخافُ عذابي.

ومن ذلك قوله: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[6] أي فذوقوا ما أُنذرتكم به، عبّر بالنّذر عن العذاب المنذر به، وأراد بالعذاب طمس أعينهم، لأنّهم لم ينذروا به، فكأنّه قيل: فذوقوا طمس أعينكم وما خوّفكم به لوط من عذابي.

* * *

(١) هكذا (دَكًّا) في كلّ النّسخ: قرأ حمزةُ والكسائيُّ وخلف بالمد والهمز مفتوحاً من غير تنوين، ووافقهم عاصم في آية الكهف، وقرأ الباقون بالتّنوين من غير مدّ ولا همز.

(1) سورة الإسراء، آية: 7.
(2) سورة الكهف، آية: 98: انظر الفروق بين النسخ لهذه الصفحة.
(3) سورة إبراهيم، آية: 14.
(4) سورة قٓ، آية: 20.
(5) سورة قٓ، آية: 45.
(6) سورة القمر، آيتا: 37. 39.

الفصـــل التّاســـع:

في التّجوّز بلفظ العهد والعقد عن الملتزم بهما

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[1].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾[2].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[3].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُّمْ﴾[4].

عبّر عن هذه العهود كلّها بموجبها ومقتضاها وهو الّذي التزم بها، فإن قيل: فما الفائدة في قوله: ﴿إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾، قلنا: فائدته الاحتراز عن العهد الأوّل الّذي أخذه عليهم لمّا أخرجهم من ظهر أبيهم آدم، وقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[5]. والمراد بهذا العهودُ مع النّاس، ولذلك جعله مستقبلاً. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾[6] فإنه احتراز من الاكتيال، لأنّ الكائل مأمور بالتّكميل والإيفاء، والمكتال مأمور بالمسامحة والإغضاء.

* * *

(1) سورة المائدة، آية: 1 .
(2) سورة الإسراء، آية: 34 .
(3) سورة البقرة، آية: 40 .
(4) سورة النحل، آية: 91 .
(5) سورة الأعراف، آية: 172 .
(6) سورة الإسراء، آية: 35 .

الفصـــل العاشـــر:

في التّجوّز بلفظ البُشْرَى عن المُبَشَّر به

وذلك في قوله تعالى: ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾[1]، وقال أبو عليّ[2]: التّقدير: بشراكم اليوم دخولُ جنّاتٍ، أو خلودُ جنّاتٍ، لأنّ البشرى مصدر، والجنّات جِرم، فلا يخبر بالجِرْم عن المعنى، ولا حاجة إلى هذا، لأنّ البشرى ليست عين الدّخول ولا عين الخلود، كما أنّها ليست عين الجنّات، ولا بدّ من تأويله على كِلَا القولَيْن بما ذكرناه، وإلّا كان خلْفاً، لأنّ البشرى قول، فلا يجوز بأن يُخبر عن القول بأنّه جِرم ولا بأنّه دخول ولا خلود. كيف والبشارة في القرآن إنّما وقعت بالجَنّة نفسها في قوله تعالى: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[3] وفي قوله: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾[4].

الفصـــل الحادي عشر:

في التّجوّز بلفظ القول عن المقول فيه

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّوْ كَانَ مَعَهُ، آلِهَةٌ كَمَا تَقُولُونَ[1] إِذاً لَابْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾[5].

---

(١) هكذا (تقولون) في كلّ النّسخ: قرأ ابن كثير وحفص بالغيب، وقرأ نافع والباقون بالخطاب.

---

(1) سورة الحديد، آية: 12.

(2) انظر ص 98: الملاحظة (1).

(3) سورة فصلت، آية: 30.

(4) سورة التوبة، آية: 21.

(5) سورة الإسراء، آية: 41: انظر الفروق بين النسخ لهذه الصفحة الملاحظة (1).

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً﴾[1] أي عن مدلول قولهم، أو تجوّز بلفظ القول عن المقول فيه.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾[2] معناه: ووجب عليهم العذاب بظلمهم.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾[3] أي ووجب عليهم العذاب المقول فيه.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُوآ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾[4] أي هَلاَّ جاءوا على مدلول الإفك ومقتضاه وهو الزّنى بأربعة شهداء.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾[5] أي مُبَرَّؤونَ ممّا ينسبونه إليهم من مدلول قولهم.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾[6] أي من مقولهم وهو الأُدْرَةُ[7]، أو من مدلول قولهم، أو من مقتضى قولهم، فيكـون من مجاز الحذف.

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾[8] يجوز أن يكون من مجاز الحذف، تقديره: ونرثه مدلول ما يقول، أو مقتضى ما يقول، أو موجب ما

---

(1) سورة الإسراء، آية: 43 .
(2) سورة النمل، آية: 85 .
(3) سورة فصلت، آية: 25 .
(4) سورة النور، آية: 13 .
(5) سورة النور، آية: 26 .
(6) سورة الأحزاب، آية: 69 .
(7) الأُدرة: فتق في الخصيتين.
(8) سورة مريم، آية: 80 .

يقول، أو تجوّز بالقول عن المقول فيه وهو المال والولد.

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ﴾[1]، تجوّز بالبهتان عن الولد الّذي تَبْهتُ به المرأةُ الزّوجَ بأنّه ولده، وليس بولده، بأن تنسبه إليه، أو يكون التّقدير: ولا يأتين بولد ذي بهتان.

* * *

الفصـــل الثّاني عشر:

في التّجوّز بلفظ النَّبأِ عن المُنَبَّأِ عنه

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَآءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[2] أي فسوف يأتيهم مُنبّآت ما كانوا به يستهزئون.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ *﴾[3] إنْ أُريد به القرآن كان من مجاز التّعبير بالبعض عن الكلّ، لأنّ القرآن كلّه ليس بنبأٍ. وإنْ أُريد به البعث كان من مجاز التّعبير بالنَّبأِ عن المُنَبَّأِ عنه.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[4] إنْ قدَّرْتَ: ولتعلمنّ صحّة نبئه، أو صدق نبئه بعد حين، كان من مجاز الحذف. وإنْ حملْتَهُ على المُخْبَر عنه، كان من مجاز التّعبير بالنَّبأِ عن المُنبَّأِ عنه. ومن ذلك قوله: ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[5] تجوّز بالإخبار عن المُخبّرات وهي أعمالهم.

* * *

(1) سورة الممتحنة، آية: 12.
(2) سورة الأنعام، آية: 5.
(3) سورة صّ، الآيتان: 67. 68.
(4) سورة صّ، آية: 88.
(5) سورة محمد (عليه السلام)، آية: 31.

الفصـــل الثّالث عشر:

في التّجوّز بلفظ الاسم عن المُسَمَّى

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ، إِلَّا أَسْمَآءً﴾[1] معناه: ما تعبدون مِنْ دونه إلّا مسمّيات.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[2] أي سبِّحْ ربَّك الأعلى، ولذلك نُقِلَ عن الصّحابة رضي الله عنهم أنّهم كانوا إذا قرؤوها قالوا: سبحان ربّي الأعلى، وقال عليه السّلام: «اجعلوها في سجودكم»[3].

المثال الثّالث قوله ﷺ: «بسم الله الّذي لا يَضُرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء»[4] معناه: بسم الله الّذي لا يَضُرُّ معه شيء في الأرض ولا في السّماء. ومَنْ جعل الاسم هو المُسَمَّى في قوله: بسم اللَّهِ الرّحمٰنِ الرّحيم، كان التّقدير فيه: أقرأ بالله، أي بمعونته وتوفيقه. ومَنْ جعله التّسميةَ كان التّقدير: أتبرّك بذكر اسم الله. وبهذا نردُّ على مَنْ قدّر: ابتدائي أو بدأت باسم الله، إذ لا وجه للتّبريك على بعض الفعل دون سائره، ولا لنسبة ابتداء الفعل إلى التّوفيق دون سائره، لأنّ الحاجة داعية إلى التّبريك والتّوفيق في جميع الفعل دون إنشائه وابتدائه.

---

(1) سورة يوسف (عليه السلام)، آية: 40.

(2) سورة الأعلىٰ، آية: 1.

(3) أبو داود (صلاة) جـ 1/ ص 230. والدارمي (صلاة) جـ 1/ ص 299. وابن حنبل جـ 4/ ص 155. وابن ماجة (إقامة) جـ 1/ ص 287: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 2/ ص 420. والبيهقي ص 3.

(4) ابن حنبل جـ 1/ ص 62. 66. 72. وأبو داود (أدب) جـ 4/ ص 323. وابن ماجة (دعاء) جـ 2/ ص 1273: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 3/ ص 495.

المثال الرّابع قوله عليه السّلام: «اللّهمّ باسمك أحيا وباسمك أموت»[1]، معناه: اللّهمّ بك أحيا وبك أموت، أي بقدرتك أحيا وبقدرتك أموت. وقال لبيد[2]: (طويل):

إلىَ الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السّلام عليكما ومَنْ يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقدِ اعْتَذَرْ[3]

معناه: ثمّ السّلام عليكما. واستدلّ بعضهم على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾[4]، والمنادَى مسمّى يحيى، لا لفظ يحيى. وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾[5]، وقوله: ﴿يَا زَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾[6]، وقوله: ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا﴾[7].

وكذلك قولك: ركبْتُ الفرس، واعتقلتُ الرّمح، وتقلّدتُ السّيف، وأكلتُ الخبز، وشربتُ الماء. فإنَّ هذه الأفعال لم تتعلّق بأسماء هذه الأشياء، وإنّما تعلّقتْ بمدلولات الأسماء، فإنّ اللّفظ لا يُركب، ولا يُعتقل، ولا يُتقلّد،

---

(1) ابن حنبل جـ 4/ ص 294. 302. و جـ 5/ ص 387. ومسلم (ذكر) جـ 8/ ص 78. والبخاري جـ 8/ ص 88 ـ 90. وجـ 9/ ص 146 (طبعة الشعب)، وأبو داود جـ 4/ ص 311. والترمذي جـ 5/ ص 481: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 538 .

(2) لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري (ت 661/41) شاعر مشهور. انظر: الزركلي جـ 6/ ص 104. وكحالة جـ 8/ ص 152. وبروكلمان جـ 1/ ص 36 ـ 37. والملحق 1/ ص 64. وسزگين جـ 2/ ص 126 ـ 127 .

(3) انظر: (ديوان لبيد) تحقيق إحسان عباس (الكويت 1962) ص 214. وأبو عبيدة جـ 1/ ص 16. وابن قتيبة (تفسير غريب القرآن) ص 7. وأبو حاتم الرازي جـ 2/ ص 9. 63. وابن عطية جـ 1/ ص 94. و (الوحشيات) ص 154. و (أخبار أبي القاسم الزجاجي) ص 82. وابن يعيش جـ 3/ ص 14. والبغدادي جـ 4/ ص 337. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 1/ ص 304. و (الأشباه والنظائر) جـ 4/ ص 28. وهارون جـ 1/ ص 132 .

(4) سورة مريم، آية: 12 .

(5) سورة هود، آية: 81 .

(6) سورة مريم، آية: 7 .

(7) سورة هود، آية: 48 .

ولا يُؤكل، ولا يُشرب. وكذلك قولك: حمدْتُ الله وعبدته وشكرته واستغفرته، فإنّك لم تحمد اسمه ولم تعبده ولم تشكره ولم تستغفره، وإنّما نسبْتَ ذلك إلى المُسَمَّى دون التّسمية.

وهذا مجاز غالب يتعيّن الحمل عليه ما لم يدلّ الدّليل على اعتبار الحقيقة في مثل قوله ﷺ: «إنّ لله تسعةً وتسعين اسْماً»[1] وفي قوله تعالى: ﴿فَلَهُ الْأَسْمَآءُ الْحُسْنَى﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَآءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[3]. ويجوز أن يُراد بالأسماء الحسنى الصّفات، فيكون تعبيراً بالأسماء عن المسمّيات، فإنّ الحسن والشّرف إنّما يتحقّق في المسمّيات دون التّسميات، لأنّها ألفاظ ولا تتّصف الألفاظ بالحسن إلّا إذا كانت خفيفة على اللّسان فصيحة في البيان، وكذلك لا تتّصف الأجرام بالشّرف والحسن إلّا إذا قامت بها الصِّفات الشِّراف الحِسان.

* * *

الفصـــل الرّابع عشر:

في التّجوّز بلفظ الكلمة عن المُتَكَلَّمِ فيه

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾[4] أي ولا مبدّل لِعِدات

---

(1) البخاري (توحيد) جـ 9/ ص 145. و (شروط) جـ 3/ ص 259. و (دعوات) جـ 8/ ص 109 (طبعة الشعب)، ومسلم (ذكر) جـ 8/ ص 63. والترمذي (دعوات) جـ 5/ ص 350. وابن ماجة (دعاء) جـ 2/ ص 1269: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 2/ ص 551. والبيهقي ص 4 ـ 5.

(2) سورة الإسراء، آية: 110.

(3) سورة الأعراف، آية: 180.

(4) سورة الأنعام، آية: 34.

الله، أو ولا مبدّل لمقتضى عِدات الله، فيكون مجازاً حذفيّاً. وعبّر بالعدات عن الموعود به، وهو ما وعد به رسله صلوات الله عليهم مِنْ نصرهم على أعدائه.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوآ أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[1] معناه: وكذلك وجبتْ عقوبةُ ربِّكَ على الّذين خرجوا عن توحيده، لأنّهم أو بأنّهم لا يؤمنون.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[2]: تجوّز بالكلمة عن المسيح لكونه تكوّن بها من غير أب، بدليل قوله: ﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[3]، ولا تتّصف الكلمة بذلك. وأمّا قوله: ﴿اسْمُهُ المَسِيحُ﴾ فإنّ الضّمير فيه عائد إلى مدلول الكلمة، والمراد بالاسم المسمَّى، فالمعنى: مسمَّى المُبَشَّرِ به المسيحُ عيسى ابن مريم.

وأمّا قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾[4] فيجوز أن يكون من مجاز الحذف، تقديره: يريدون أن يبدّلوا مقتضى كلام الله، أو مدلول كلام الله. ويجوز أن يكون عبّر بالكلام عن المُتَكَلَّمِ فيه، وهو ما وعدَهُم به من غنائم خيْبر.

* * *

الفصـــل الخامس عشر:
في التّجوّز بلفظ اليمين عن المحلوف عليه

وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾[5] أي ولا

(1) سورة يونس، آية: 33.
(2) سورة آل عمران، آية: 45.
(3) سورة آل عمران، آية: 45.
(4) سورة الفتح، آية: 15.
(5) سورة البقرة، آية: 224.

تجعلوا قسم[1] الله، أو يمين الله مانعاً لِمَا تحلفون عليه من البِرّ والتّقوى والإصلاح بين النّاس.

المثال الثّاني قوله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يمينٍ فرأَى غيرَها خيراً منها، فلْيُكفِّرْ عن يمينه، ولْيَأْتِ الّذي هو خير»[1]، معناه: مَنْ حلف على شيء فرأَى غيرَهُ خيْراً منه، فلْيكفِّرْ عن يمينه، وَلْيَأْتِ الّذي هو خير.

* * *

الفصـــل السّادس عشر:

في التّجوّز بلفظ الحُكْم عن المحكوم به

وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ﴾[2] أي بما يحكم به لكلّ واحد منهم من ثواب وعقاب، فتجوّز بالحكم عن متعلّقه وهو المحكوم به. وكذلك التّعبير بلفظ القضاء عن المقضي به في قوله ﷺ: «أَعوذُ بِكَ من سوءِ القضاء»[3] أي من سوء ما قضيْتَ به، إذ لا تصحّ الاستعاذة من قضاء الله تعالى، لأنّه صفة قديمة له، لا يمكن تبديلها ولا تغييرها. ومثله قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾[4] أي فاصبرْ لما حكم به عليك. وكذلك قول الدّاعي:

---

(١) في (ب): قسم الله، أو بِرّ قسم الله.

---

(1) البخاري (أحكام) جـ 9/ ص 79 (طبعة الشعب)، ومسلم (أيمان) جـ 5/ ص 82. 85-86. وأبو داود (أيمان) جـ 3/ ص 229. والترمذي (نذور) جـ 2/ ص 186. وابن ماجة (كفارات) جـ 1/ ص 681 ـ 682: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 7/ ص 386. والعجلوني جـ 2/ ص 342.

(2) سورة النمل، آية: 78.

(3) البخاري (قدر) جـ 8/ ص 157. و (دعاء) جـ 8/ ص 93 (طبعة الشعب)، ومسلم (دعاء) جـ 8/ ص 76. والنسائي (إستعاذة) جـ 8/ ص 269 ـ 270: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 3/ ص 14.

(4) سورة القلم، آية: 48.

اللّهمْ رَضِّنِي بقضائك، أي بما تقضيه لي أو عليَّ مِنْ غير معصية، فإنّ المعاصي مقضيّة أيضاً، وقد أُمرنا بكراهتها فنمتثل أمر الله في كراهتها وإنْ وقعتْ.

* * *

الفصـــل السّابع عشر:
في التّجوّز بلفظ العزم عن المعزوم عليه

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[1] أي إنّ ذلك الصّبر والغَفْر لَمِمَّا يُعزم عليه من الأُمور.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[2] أي من معزوم الأمور.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾[3] تجوّز بالعزم عن المعزوم عليه لتعلّقه به، ومعناه: ولا تعقدوا عقدة النّكاح، أو يكون التّقدير: ولا تعزموا على تنجيز عقدة النّكاح، وأمّا قوله تعالى: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ[1] الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾[4] فمعناه: إنْ كنتم عازمين، تعبيراً بالعام عن الخاصّ وهو كثير في الكلام.

* * *

(١) في (ب): (غيابات)، وهي قراءة المدنيّيْن بالألف على الجمع، وقرأ الباقون بغير ألف على الإفراد.

(1) سورة الشورىٰ، آية: 43.
(2) سورة آل عمران، آية: 186.
(3) سورة البقرة، آية: 235.
(4) سورة يوسف، آية: 10: انظر الفروق بين النسخ للصفحة 202 الملاحظة (1).

الفصـــل الثّامن عشر:

في التّجوّز بلفظ الهوى عن المهوي

وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[1] ومعناه: ونهى النّفس عمّا تهواه مِنَ المعاصي، ولا يصحّ نهيها عن هواها وهو ميلها، لأنّه تكليف بما لا يطاق، إلّا أن يُقدّر حذف مضاف، معناه: ونهى النّفس عن اتّباع الهوى. ومثله قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[2] فيكون من مجاز الحذف.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾[3]، يحتمل: أن يُراد به مهويُّه، لأنّهم كانوا يعبدون الصّنم، فإذا استحسنوا غيره عبدوه وتركوا الأوّل. ويحتمل أن يكون المراد به مجاز التّشبيه: فإنّ الإنسان إذا طاوع هواه فيما يأتيه ويتركه، فقد نَزَّلَ الهوى منزلة المعبود المطاع. ومثله قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُمْ﴾[4] أي وأطاعوا أهواءَ أنفسِهم أو مهويّاتهم، كقوله: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ﴾[5].

* * *

الفصـــل التّاسع عشر:

في التّجوّز بلفظ الخشية عن المَخْشِيِّ

وله مثالان:

---

(1) سورة النازعات، آية: 40.

(2) سورة صٓ، آية: 26.

(3) سورة الفرقان، آية: 43.

(4) سورة محمد (عليه السلام)، آيتا: 14. 16 ـ وسورة القمر، آية: 3.

(5) سورة هود، آية: 116.

أحدهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾[1] معناه: إن الّذين هم من عقوبة ربّهم خائفون.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[2] معناه: وهم من عقوبته خائفون.

* * *

الفصل العشرون:
في التّجوّز بلفظ الحُبّ عن المحبوب

وذلك في قوله: ﴿إِنِّيَ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾[3] معناه: إنّي أحببت محبوب الخير[1] عن ذِكْرِ ربّي.

* * *

الفصل الحادي والعشرون:
في التّجوّز بلفظ الظّنّ عن المظنون

وله مثالان:

أحدهما قوله: ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ الْكَذِبَ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[4] معناه: وأيّ شيء مظنونهم، أهو الهلاك أم النّجاة.

---

(١) في (م) و(ع) و(س): (الخيل)، وهو جائز حسبما ورد في كتب التّفسير. انظر تفسير آية (٣٢) من سورة (صٓ).

---

(1) سورة المؤمنون، آية: 57.
(2) سورة الأنبياء، آية: 28.
(3) سورة صٓ، آية: 32.
(4) سورة يونس، آية: 60.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمآءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1] معناه: ذلك الخَلْقُ الباطل مظنون الّذين كفروا.

وأمّا قوله: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[2] فيجوز أن يكون من مجاز الحذف، تقديره: اجتنبوا كثيراً من آتّباع الظّنّ، إنّ اتّباع بعض الظّنّ ذنب. ويجوز أن يكون تجوّزاً بالظّنّ عن المظنون، وهذا أمر بفعل مبهم.

* * *

الفصـــل الثّاني والعشرون:
في التّجوّز بلفظ اليقين عن المُتَيَقَّن

وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[3] معناه: واعبد ربّك حتّى يأتيك الموت المتيقَّن لكلّ أحد.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾[4] معناه: حتّى أتانا الموت المتيقَّن لكلّ أحد.

* * *

الفصـــل الثّالث والعشرون:
في التّجوّز بلفظ الشهوة عن المُشْتَهَى

وله مثالان:

---

(1) سورة صٓ، آية: 27 .
(2) سورة الحجرات، آية: 12 .
(3) سورة الحجر، آية: 99 .
(4) سورة المدثر، آيتا: 46. 47 .

أحدهما قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾[1] أي حبّ المشتهيات، بدليل أنّه قال: ﴿مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾[1].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[2] معناه: إنّ الّذين يُشيعون الفاحشة في أعراض الّذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدّنيا والآخرة، ولذلك أوجب عليهم في الدّنيا الحدّ، وفي الآخرة العذاب، ولا يتعلّق الحدّ بمجرّد حبّ الإشاعة.

* * *

الفصل الرّابع والعشرون:
في التّجوّز بلفظ الحاجة عن المحتاج إليه

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾[3] معناه: ما كان دخولهم ليدفع عنهم من قضاء الله وقدره شيئاً، ولكن طلب حاجة في نفس يعقوب قضاها. ويحتمل: ولكن حاجة في نفس يعقوب قضى متعلّقها[1]، لأنّ الحاجة الحقيقية الّتي هي الافتقار لا تُقْضَى، وإنّما يُقْضَى متعلّقها الّذي هو المحتاج إليه.

---

(١) في (ب): متعلّقها أو مقتضاها.

---

(1) سورة آل عمران، آية: 14.
(2) سورة النور، آية: 19.
(3) سورة يوسف، آية: 68.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا﴾[1] معناه: ولا يجدون في قلوبهم تَمَنِّي شيءٍ يحتاجون إليه ممّا أُعْطِيه المهاجرون.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾[2] أي ولِتَبْلُغوا عليها ما تحتاجون إليه، أوْ ولتبلغوا عليها قضاء حاجة في صدوركم، والمراد بالقضاءِ المَقْضِيُّ، أو يكون التّقدير: متعلَّق حاجة أو مقتضَى حاجة[1].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾[3] معناه: ولي فيها حوائج أخرى. وأراد بالحوائج المنافع الّتي في العصا دون الاحتياج إليها، فإنّ الاحتياج إليها قائم به لا بِها.

وهذه الأنواع كلّها من مجاز التّعبير بلفظ المتعلّق عن المتعلّق به، أو من مجاز التّعبير بلفظ المتعلّق به عن المتعلّق، ومصحّح هذا[2] المجاز فيه ما بينهما من النّسبة.

* * *

الفصـــل الخامس والعشرون:

في التّجوّز بلفظ السّبب عن المُسبَّب

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى

---

(١) عبارة (أو مقتضى حاجة) زيادة في (ب) فقط.

(٢) وردت (هذا) في (ب) فقط.

---

(1) سورة الحشر، آية: 9.

(2) سورة غافر، آية: 80.

(3) سورة طه، آية: 18.

عَلَيْكُمْ﴾[1] سَمَّى عقوبةَ الاعتداء اعتداءً لأنّها مسبّبة عن الاعتداء. ومثله قوله تعالى: ﴿فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[2] تجوّز بالعدوان عن مكافأة الظّالمين، ومثله قول عمرو بن كلثوم[3] (وافر):

ألاَ لا يجهلن أحدٌ علينا فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا[4]

الجهل الأوّل حقيقيّ، والثّاني مجازيّ، عبّر به عن مكافأة الجهل.

ومن ذلك قوله عليه السّلام: «خُذوا من العمل ما تطيقون، فوالله لا يسأم اللَّهُ حتّى تسأموا»[5]، وجاء: «لا يملّ حتّى تملّوا»[5]. السّآمة والملل المضافان إلينا حقيقيّان[1]، تجوّز بهما عن قطع المزيد من ثواب الله، فهو مجاز من وجهين: أحدهما ما ذكرناه، والثّاني أن يكون من مجاز التّشبيه، شبّه قطع المزيد من الأجر والثّواب بقطع المَالِّ ما مَلَّ منه.

---

(١) في (م): (حقيقتان)، وفي (ن): (حقيقة)، وفي (ع) و(س): أمّا هناك زيادة في هامش (ب): (والمضافان إلى الله مجازيّان). أمّا في هامش (ن): (والمضافان إلى الله مجاز)، وفي هامش (هـ): (وإلى الله مجاز).

---

(1) سورة البقرة، آية: 194 .

(2) سورة البقرة، آية: 193 .

(3) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب التغلبي أبو الأسود (ت حوالي 40 قبل الهجرة/ 584) شاعر شهير من شعراء ما قبل الإسلام. انظر: الزركلي جـ 5/ ص 256. بروكلمان المحلق 1/ ص 120. وسزگين جـ 2/ ص 540. 541. 601 .

(4) القرشي ص 147. والنحّاس ص 834. وابن فارس ص 385. وأبو بكر الأنباري ص 426. والحاتمي (الحلية) جـ 1/ ص 289. وابن عبد ربه جـ 5/ ص 87. والطوسي جـ 1/ ص 70. و(أمالي المرتضى) جـ 1/ ص 57. 327. جـ 2/ ص 147. وابن عطية جـ 1/ ص 159. 174. والبيهقي ص 487. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 1/ ص 120. جـ 2/ ص 679 .

(5) البخاري (لباس) جـ 7/ ص 200 و(صوم) جـ 3/ ص 50 (طبعة الشعب)، ومسلم (مسافرين) جـ 2/ ص 189 ـ 190. وابن ماجة (زهد) جـ 2/ ص 1416. وابن حنبل جـ 6/ ص 40. 61. 84. 122. 189: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 2/ ص 385. جـ 4/ ص 55. والمراغي ص 136 .

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[1] تجوّز بالابتلاء عن العرفان لأنّه مسبّب عن الابتلاء، كأنّه قيل: ونعرف مخبّراتِكم.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[2] سمّى عقوبة استهزائهم استهزاء لأنّها مسبّبة عن استهزائهم، ويحتمل أن يكون استهزاء الله بهم من مجاز التّمثيل، بمعنى أنّه عاملهم معاملة المستهزىء.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[3] تجوّز بلفظ الجناية عن القصاص لأنّه مسبّب عنها، والتّقدير: وجزاء سيّئة قبيحة عقوبةٌ[1] مثلها في القبح. وإنْ عبّرتَ بالسّيّئة عمّا ساء أي أحزن، لم يكن من هذا الباب، لأنّ الاستيفاء محزن في الحقيقة كالجناية.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾[4] تجوّز بلفظ المَكْرِ عن عقوبته لأنّه سبب لها، ويحتمل أن يكون مكر الله حقيقيّاً، لأنّ المكر هو التّدبير فيما يضرّ الخصم خفية. وهذا متحقّق من الله عزّ وجلّ باستدراجه إيّاهم بنعمه مع ما أعدّه لهم من نقمه.

المثال السّادس التّجوّز بالكتابة عن الحفظ، فإنّ الكتابة سبب لحفظ المكتوب، وله مثالان:

أحدهما قوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾[5] أي سنحفظه فلا ننساه حتّى نجازيهم به.

---

(١) في (ع) و(ب) و(هـ) و(م): عقوبة قبيحة.

---

(1) سورة محمد عليه السلام، آية: 31.
(2) سورة البقرة، آية: 15.
(3) سورة الشورى، آية: 40.
(4) سورة آل عمران، آية: 54.
(5) سورة آل عمران، آية: 181.

والثّاني قوله: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾[1] أي سنحفظه عليه، فإنّ الملائكة قد كتبوا ذلك لمّا قالوه، ولمّا قتلوا الأنبياء، فاستعمل اللّفظ المستقبل في حفظه دون كتابته، ومن عادة النّاس أن يكتبوا الحساب والشّهادات لحفظهما وضبطهما، فإنّهما المَقْصُودَانِ بالكتابة. وأمّا قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾[2] فإنّه تجوّز بالكتابة عن الثّبوت والدّوام، لأن الكتابة مستمرّة باقية في المادة.

وأمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[3]، ففيه مذهبان:

أحدهما تقديره: إنّ المنافقين يخادعون رسول الله، والله خادعهم، فيكون[1] خَدْعُ الرّسول ﷺ حقيقيّاً، أمّا خدع الله تعالى إيّاهم فيجوز أن يكون من مجاز التّعبير بلفظ السّبب عن المسبّب، ويجوز أن يكون من مجاز التّشبيه، بمعنى أنّه يعاملهم معاملة المخادِع بما أخفاه عنهم من إرادة إضرارهم وإهلاكهم، ويجوز أن يكون حقيقة كما ذكرناه في المكر.

المذهب الثّاني: أن تكون مخادَعَتُهم لِلّه تعالى من مجاز التّشبيه، بمعنى أنّهم يعاملونه معاملة المخادِع، ويكون خدْعُه إيّاهم من مجاز المقابلة[2]، ويجوز أن يكون من مجاز التّعبير بلفظ السّبب عن المسبَّب، فيكون من مجاز المجاز، لأنّ مخادَعَتَهم مجازيّة تجوّز بها عن شبيهها، فكان إطلاق اللّفظ عليها من مجاز التّشبيه، وعلى مسبّبها من مجاز التّسبيب.

---

(١) عبارة (ن): (فيكون مجازاً منه، وقد يكون خدع رسول الله..).

(٢) هكذا في (ن)، أمّا في سائر النّسخ: (المعاملة)، وفي هامش (ب) لعلّها: (المقابلة).

---

(1) سورة مريم، آية: 79.

(2) سورة المجادلة، آية: 22.

(3) سورة النساء، آية: 142.

وأمّا قوله تعالى: ﴿إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾[1] ففيه مذهبان:

أحدهما تقديره: إذاً لأَمْسَكْتُم خشية ضرر الإنفاق، فيكون من مجاز الحذف.

الثّاني: التّجوّز بالإنفاق عن الإملاق، لأنّ الإملاق مسبب عن الإنفاق، فتجوّز بلفظه عنه.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾[2] فيجوز أن يكون من مجاز الحذف، تقديره: ولا يغشى وجوههم قتر ولا أثر ذلّة. أو تجوّز بالذّلّة عن آثارها الّتي تظهر في الوجوه، لأنّها مسبّبة عن ذلّة القلب.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بِيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾[3]: يجوز أن يكون من مجاز الحذف، تقديره: وإذا تُتْلى عليهم آياتنا بيّنات تعرف في وجوه الّذين كفروا آثار الإنكار لآياتنا أو أمارات الإنكار ودلالاته(١)، أو تجوّز بالسّبب وهو الإنكار عن المسبّب وهو آثاره الّتي تظهر في الوجوه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[4] يحتمل قد بدت أمارات البغضاء من أفواههم، فيكون من مجاز الحذف(٢)، أو تجوّز بالسّبب وهو البغضاء عن المسبَّب وهو أماراته ودلالاته.

---

(١) في (ن): ودلالاته، فيكون من مجاز الحذف.

(٢) هكذا في (ن)، ولم تَرِدْ عبارة (فيكون من مجاز الحذف) في سائر النّسخ.

---

(1) سورة الإسراء، آية: 100.

(2) سورة يونس، آية: 26.

(3) سورة الحج، آية: 72.

(4) سورة آل عمران، آية: 118.

المثال السابع قوله تعالى: ﴿هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾[1]، معناه: فَتُظْهِرُوه لنا، فتجوّز بالإخراج عن الإظهار، لأنّ الإخراج سبب في الظّهور، وليس ذلك إظهاراً للأبصار، بل هو إظهار للبصائر، وإظهاره إقامةُ الأدلّة عليه. ويجوز أن يكون التّقدير: هل عندكم من دليل فتظهروه لنا، أو تجوّز بالعلم عن دليله لما بينهما من التّعلُّق.

المثال الثّامن الرّحمة في مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ هٰذَا رَحْمَةٌ مِّنْ رَبِّي﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾[5]: وهذا كلّه من مجاز التّعبير باسم السّبب عن المسبَّب، لأنّ هذه كلّها مسبَّبات في حقّ المخلوقين عن الرّحمة الحقيقيّة، ولا يجوز أن تكون الرّحمة ها هنا بمعنى الإرادة، ويجوز أن تكون من مجاز التّشبيه على ما سنذكره في صفات الرّبّ سبحانه إنْ شاء الله تعالى.

المثال التّاسع التّجوّز بالسّمع عن القبول في مثل قولهم سمع الله لمن حمده. وفي مثل قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾[6] معناه: ما كانوا يستطيعون قبول ذلك والعمل به، لأنّ قبول الشّيء مرتّب على استماعه ومسبّب عنه، ويجوز أن يكون نفي السّمع لانتفاء فائدته، فيصير كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾[7] أي إنّهم لا وفاء أيْمان لهم. وكقول الشّاعر[8]: (طويل)

---

(1) سورة الأنعام، آية: 148 .
(2) سورة الكهف، آية: 98: انظر ص 192 الملاحظة (1).
(3) سورة هود، آية: 63 .
(4) سورة الأعراف، آية: 151 .
(5) سورة التوبة، آية: 21 .
(6) سورة هود، آية: 20 .
(7) سورة التوبة، آية: 12 .
(8) الشاعر مجهول وذلك في حدود ما اطلعت عليه.

وإنْ حلفتْ لا يُنْقِض النَّأْيُ عَهْدَهَا فليس لمخضوبِ البَنَانِ يَمِينُ[1]

معناه: فليس لمخضوب البنان وفاء يمين.

المثال العاشر التّجوّز بالميزان عن العدل في مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِيَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾[2]: لمّا كان الميزانُ سبباً في العدل والإنصاف تجوّز به عنه.

المثال الحادي عشر التّجوّز بلفظ العِلْم عن المثوبة والعقوبة في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾[3]، أي يعرفه، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مَنْ خَيْرٍ يَّعْلَمْهُ اللَّهُ﴾[4] أي يعرفه لكم. وفي مثل قوله: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾[5] أي جازَى عليه. ومنه قول العرب: لأُعْرِفَنَّ لك صنِيعَك، أي لأكافِئَنَّك عليه، وإنّما صَحّ التّجوّز بالعرفان عن المكافأة لِأنَّ المكافأة موقوفةٌ على معرفة الإساءة والإحسان.

المثال الثّاني عشر: الإيمان، وهو حقيقة في تصديق الجَنَانِ، مجاز في العمل بالأركان، لأنّه مسبّب عن تصديق الجَنَان. فعلى هذا كلّ طاعة إيمان، فتصحّ فيه الزّيادة والنّقصان لصحّتهما[1] في الطّاعة والعصيان. وإنْ أُطلق الإيمان على العرفان ـ كما رُوِيَ عن الشّيخ أبي الحسن الأشعريّ[6] رحمه الله

---

(١) في (ن): كصحّتهما.

---

(1) انظر: التبريزي (شرح حماسة أبي تمام) جـ 2/ ص 107. والحصري جـ 1/ ص 17. والزركشي جـ 2/ ص 261. وابن عبد ربه جـ 6/ ص 126. والوشّاء ص 158.

(2) سورة الشورى، آية: 17 .

(3) سورة البقرة، آية: 270 .

(4) سورة البقرة، آية: 197 .

(5) سورة التحريم، آية: 3 .

(6) أبو الحسن الأشعري: علي بن إسماعيل بن إسحاق البصري (ت 324 هـ / 935 م) مؤسس =

تعالى ـ كان من مجاز التّعبير بلفظ المسبَّب عن سببه، لأنّ التّصديق بالشّيء مسبَّب عن العرفان به. ومَنْ قال بقول أبي الحسن وأطلقه على الجميع كان جامعاً بين حقيقة ومجازيْن مختلفيْن، وفيه بُعْدٌ. وإذا أطلقناه على العرفان قَبِلَ الزّيادةَ والنّقصانَ باعتبار تعدّدِ متعلّقه، ولا يقبله مع اتّحاد المتعلّق إلّا بالتّكرّر والتّوالي في الأزمان.

وللتّجوّز بلفظ الإيمان عمّا نشأ عنه من الطّاعة أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[1] معناه: وما كان الله ليضيع أجر صلاتكم إلى الصّخرة قبل النّسخ.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[2]، معناه: أفتعملون ببعض التّوراة، وهو فداء الأسارى، فتجوّز بالإيمان عن العمل بما يوافق الكتاب، لأنّه مسبب عن الإيمان، وتتركون العمل ببعض، وهو قتل إخوانهم وإخراجهم مِن ديارهم.

المثال الثّالث قوله ﷺ: «الإيمان بِضْعٌ وسبعون شعبة، أعلاها قول لآ إله إلّا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطّريق»[3]، جعل القول وإماطة الأذى عن الطّريق[1] إيماناً، لأنّهما مسبّبان عن إيمان الجَنَان.

---

(١) هنا يبتدىء الخرم الكبير الثّاني في (ب)، ويقدّر بحوالي أربع لوحات ونصف من هذه النّسخة.

المذهب الأشعري. انظر: الزركلي جـ 5/ ص 69. وكحالة جـ 7/ ص 35. وبروكلمان الملحق 1/ ص 345. وسزگين جـ 1/ ص 602 ـ 604.

(1) سورة البقرة، آية: 143.

(2) سورة البقرة، آية: 85.

(3) البخاري (إيمان) جـ 1/ ص 9. ومسلم (إيمان) جـ 1/ ص 46. والترمذي (إيمان) جـ 5/ ص 10. وابن ماجة (مقدمة) جـ 1/ ص 22. وأبو داود (سنة) جـ 4/ ص 219. وابن حنبل جـ 2/ ص 379. 414. 445. والنسائي (إيمان) جـ 8/ ص 110: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 109. والبيهقي ص 102.

المثال الرّابع قوله ﷺ لوفد عبد القيس[1]: «هل تدرون ما الإيمان بالله؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أنْ لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وصوم رمضان، وأن تؤدّوا خمساً[1] من المغنم»[2]: جعل الشّهادتيْن وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وصوم رمضان وأداء الخمس من المغنم ـ إيماناً، لأنّها مسبَّبة عن إيمان الجَنَان، فتجوّز باسمه عنها.

* * *

الفصـــل السّادس والعشرون:
في التّجوّز بلفظ المسبَّب عن السَّبب

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾[3] معناه: وإنْ أردتم معاقبة مُسِيءٍ فعاقِبُوه بمثل ما بدأكم به من الإساءة، فتجوّز بلفظ العقوبة عن الإساءة والجناية. فقوله: ﴿وَإِنْ عاقبتم﴾ من مجاز التّعبير بلفظ الفعل عن إرادته، وقوله: ﴿بِمِثْلِ ما عُوقِبْتم به﴾ من مجاز التّعبير بلفظ المسبَّب عن السَّبب، وقوله: ﴿فعاقِبُوا﴾ حقيقة اكتنفها المجازان المذكوران. وكذلك قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ، ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾[4]:

---

(١) في (ن): وأداء الخمس.

---

(1) عبد القيس بن أفصى: قبيلة كبيرة تنتسب إلى عبد القيْس بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان. كانت مضاربهم في تِهامة، ثم انتقلوا إلى البحرين. وفي السنة التاسعة للهجرة قدم وفد من هذه القبيلة إلى الرسُول وأعلنوا الإسلام. انظر: كحالة (معجم قبائل العرب) (بيروت 1968) جـ 2/ ص 726 ـ 727 .

(2) البخاري (إيمان) جـ 1/ ص 21 ـ 22. و(مواقيت) جـ 1/ ص 132. ومسلم (إيمان) جـ 1/ ص 35. وأبو داود (أشربة) جـ 3/ ص 330 ـ 331. الترمذي (إيمان) جـ 5/ ص 8: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 40. 109 جـ 2/ ص 83. جـ 5/ ص 13 .

(3) سورة النحل، آية: 126 .

(4) سورة الحج، آية: 60 .

فـ ﴿عَاقَبَ﴾ حقيقة، و ﴿عُوقِبَ بِهِ﴾ من مجاز تسمية السّبب باسم المسبَّب.

المثال الثّاني قول العرب «كَمَا تَدِينُ تُدَانُ»[1] معناه: كما تَفْعَلُ تُجْزَى، لأنّ الدِّين هو الجزاء، تجوّز به عن الجناية لأنّه مسبّب عنها.

المثال الثّالث قول الشّاعر[2]: (هزج)

وَلَـمْ يَـبْـقَ سِـوَى الـعُـدْوَا نِ دِنَّـاهُـمْ كـمـا دَانُـوا[3]

معناه: جزيناهم بما فعلوه، فـ «دِنّاهم» حقيقة، و «دَانوا» مجاز.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿لا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾[4] أي لا تأخذوا الرِّبا، لمّا كان الأكل مسبّباً عن الأخذ عبّر به عن الأخذ.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[5] معناه: ولا تأخذوا أموالكم بينكم بالسّبب الباطل كالقمار ونحوه.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[6] معناه: إنْ يكن منكم عشرون صابرون يقاتلوا مِائتين، عبّر بلفظ الغلبة

---

(1) منسوب إلىٰ يزيد بن الصعق الكلابي. انظر: المبرّد (الكامل) جـ 1/ ص 192. وابن قتيبة (تفسير غريب القرآن) ص 38. العجلوني جـ 2/ ص 183. والميداني (مجمع الأمثال) (القاهرة 1959) جـ 2/ ص 155. وابن سيده (المخصص) (القاهرة 1321) جـ 17/ ص 155. (ولسان العرب) «دَيْن».

(2) الفَنْد الزمّاني، شهل بن شيبان بن ربيعة بن زِمّان الحنفي البكري (ت حوالي 70 قبل الهجرة/ 555) شاعر من شعراء ما قبل الإسلام. انظر: الزركلي جـ 3/ ص 160 ـ 161. وسزگين جـ 2/ ص 156.

(3) انظر: (حماسة البحتري) ص 56. والتبريزي (شرح ديوان الحماسة) جـ 1/ ص 6. وابن عطية جـ 1/ ص 114. وأبو بكر الأنباري (شرح القصائد) ص 28 ـ 29. وابن عقيل جـ 1/ ص 540. وأفندي جـ 4/ ص 545 ـ 546. والبغدادي جـ 3/ ص 431. والزركشي جـ 2/ ص 399. وهارُون جـ 1/ ص 394.

(4) سورة آل عمران، آية: 130.

(5) سورة البقرة، آية: 188.

(6) سورة الأنفال، آية: 65.

عن المقاتلة، لأنّ الغلبة مسبّبة عن المقاتلة.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[1] تجوّز بالرُّجْز وهو العذاب الشّديد عن عبادة الأصنام، لأنّ العذاب مسبَّب عنها. وأمّا قوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾[2] فهو من مجاز التّعبير بلفظ المسبَّب عن سبب سببه، لأنّ وسواس الشّيطان سبب لمعصية الرّحمٰن، ومعصية الرّحمٰن سبب لعذاب الدّيّان، فالوسواس سبب للمعصية، والمعصية سبب للعذاب. ويجوز أن تجعل الوسوسة نفسها رجزاً لمشقّتها على أهل الإيمان، وكلُّ ما اشتدت مشقّته على النّفوس فهو رجز، قال أبو عبيدة[3]: الرّجز والرّجس هما العذاب الشّديد[4].

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿تَوَقَّدُ[1] مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[5] عبّر عن الشّجرة بالزّيتونة، لأنّ الزّيتون مسبَّب عن الشّجر.

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ﴾[6]، عبَّر بالأعناب والزّيتون والرُّمّان عن أشجارها، لأنّ ثمارها مسبّبة وحاصلة منها.

المثال العاشر قوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾[7]

---

(١) هكذا بفتح التّاء وتشديد القاف في كلّ النّسخ، وهي قراءة ابن كثير والبصريين وأبي جعفر.

---

(1) سورة المدثر، آية: 5.

(2) سورة الأنفال، آية: 11.

(3) أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت 210/825؟). عالم مشهور في اللغة والأدب. انظر: الزركلي جـ 8/ ص 191. وكحالة جـ 12/ ص 309 ـ 310. وبروكلمان جـ 1/ ص 103. والملحق 1/ ص 162. سزگين جـ 1/ ص 8. وطبعاً مقدمة هذا العمل ص 42.

(4) قارن أبو عبيدة جـ 1/ ص 41. 206. 218. 242.

(5) سورة النور، آية: 35: انظر الملاحظة (1) في الفروق بين النسخ لهذه الصفحة.

(6) سورة الأنعام، آية: 99.

(7) سورة الإسراء، آية: 91.

تجوَّز بلفظ العنب عن شجره، لأنّه مسبَّب عنه.

المثال الحادي عشر قولـه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَـا فِيهَا جَنَّـاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾[1].

المثال الثّاني عشر قوله تعالى: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾[2].

ويجوز أن يكون ذلك كلّه من مجاز الحذف، فَيُقدَّر: تَوَقَّد من شجرة مباركة، شجرة زيتونة، فتكون الزّيتونة بدلاً من الشّجرة مع حذف المضاف كما في قـوله تعـالى: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَـا بَنِيٓ إِسْرَآئِيـلَ مِنَ الْعَـذَابِ الْمُهِينِ * مِنْ فِرْعَوْنَ﴾[3]: أي مِنْ عذاب فرعون فأبدل مع حذف المضاف. ويقدّر: وأشجاراً من شجر أعناب وشجر الزّيتون والرّمّان. ويقدّر: أو يكون لك أشجار من نخيل ومن أشجار عنب. ويقدّر: وجعلنا فيها أشجاراً من نخيل ومن أشجار أعناب. وكذلك يقدّر: يُنبت لكم به الزّرع وشجر الزّيتون والنّخيل وأشجار الأعناب.

والمراد بالجَنّات في قوله: ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ الأشجار دون البساتين، لأنّ البستان يعبّر به عن الأرض ذات الأشجار، وهو من مجاز التّعبير عن الشّيء بلفظ بعضه. ويدلّ على هذا قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ * فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾[4] أي فأنشأنا لكم به أشجاراً من نخيل ومن شجر أعناب، إذْ لا يصحّ وصف الأرض ذاتِ الأشجار بكونها منشأة بالماء. وكذلك لا يصحّ وصفها

---

(1) سورة يّس، آية: 34.
(2) سورة النحل، آية: 11.
(3) سورة الدخان، آيتا: 30. 31.
(4) سورة المؤمنون، آية: 18. 19.

بالإخراج في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾[1]، لأنّ الجنّاتِ منسوقةٌ على قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً﴾[2] أي فأخرجنا من نبات كلّ شيءٍ نَبْتاً خَضِراً، نُخرج من ذلك النّبْتِ حَبًّا متراكباً وأشجاراً من أعنـاب. ولا يجوز إخراج البستان من نبات كلّ شيء، وكذلك لا يجوز أن يكون المراد بالجَنّة البستان في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾[3] لأنّه بيّن نوع الجَنّة بقوله: ﴿مِنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾، ولا يجوز أن يكون النّخيل والعنب نباتاً للأرض ذات الأشجار، لأنّها ليست من نوع الأرض، بل هي جنس برأسها.

المثال الثّالث عشر: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾[4] تجوّز بالمغفرة عن التّوبة، لأنّ المغفرة مسبَّبة عن التّوبة فاستعير للتّوبة لفظ المغفرة.

المثال الرّابع عشر قوله تعالى: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَآءُ فِي الْأَرْضِ﴾[5] تجوّز بالكبرياء عن المُلْكِ، لأنّها مسبّبة عن المُلْك.

المثال الخامس عشر قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا ٱسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[6]: تجوّز عن الأسلحة بالقوّة، لأنّ القوّة على قتالهم مسبّبة عن الأسلحة، فسمّاها باسم مسبّبها، أو يكون ذلك من مجاز الحذف، تقديره: وأَعِدُّوا لهم ما استطعتم من أسباب قوّة، أو من أدوات قوّة.

---

(1) سورة الأنعام، آية: 99.
(2) سورة الأنعام، آية: 99 .
(3) سورة الإسراء، آية: 91 .
(4) سورة البقرة، آية: 221 .
(5) سورة يونس، آية: 78 .
(6) سورة الأنفال، آية: 60 .

المثال السّادس عشر: التّجوّز بالإعطاء والإيتاء عن الالتزام، لأنّهما مسبَّبان عن الالتزام: فمِنْ ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1] يعني إذا سلّمتم ما التزمتموه بالمعروف، لمّا كان التّسليم مسبَّباً عن الالتزام عبّر به عنه. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَآ آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[2] أي إذا التزمتم لَهُنّ مهورَهنّ.

ومن ذلك قوله تعالى في الإماء: ﴿فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أي والتزموا لهن مهورهنّ، ويحتمل أن يكون هذا من مجاز الحذف، تقديره: وآتوا أهلهنّ مهورهنّ.

ولا يدلّ قوله: ﴿فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾[3] على صحّة النّكاح بغير وَلِيٍّ، لأنّه لم يذكر المأذون له، فيحتمل أن يكون المراد به الوكيل، ويحتمل أن يكون المراد به الأَمة. وحَمْلُه على الوكيل أَوْلَى، لأنّ الغالب في الأنكحة أنّه يتولّاها الرّجال دون النّساء، فيجب الحمل على الغالب، لأنّ مباشرة المرأةِ النّكاحَ في غاية النُّدُور، فلا يجوز حمل الكلام عليه، إذْ لا يوجد لمثل هذا نظير في كلام العرب من أنهم إذا أرادوا بيان شيءٍ والإرشاد إلى مصلحته أن يبيّنوا أَنْدَرَ أحواله مع الاستغناء عنه ويهملوا الأغلب مع مسيس الحاجة إليه. وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾[4]، وفي قوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[5] لا يحمل على مباشرتهما النّكاحَ لِنُدْرَتِهِ، فتكون إضافة النّكاح إليهنّ في الآيتين من مجاز إضافة الفعل إلى الإذن فيه، على ما سنذكره إنْ شاء الله تعالى.

---

(1) سورة البقرة، آية: 233 .
(2) سورة الممتحنة، آية: 10 .
(3) سورة النساء، آية: 25 .
(4) سورة البقرة، آية: 230 .
(5) سورة البقرة، آية: 232 .

وأمّا قوله ﷺ: «أَيُّمَا امرأةٍ نُكحتْ بغيْر إِذْنِ وَلِيِّهَا»[1] فمحمول على صيغة إيجاب النّكاح اللّغوية دون الشّرعية، وذلك حقيقة بالنّسبة إلى اللّغة دون الشّرع، كالصّلاة المحمولة على الدّعاء في قوله ﷺ: «وإنْ كان صائماً فَلْيُصَلِّ»[2]، أي فلْيدعُ. وكذلك نَهْيُهُ ﷺ عن بيع[3] الحُرِّ، فإنّه محمول على البيع اللّغوي دون الشّرعيّ.

وأمّا نهي الحائض عن الصّلاة فليست الصّلاة فيه محمولة على العرف الشّرعيّ لتعذّره، ولا على اللّغويّ الّذي هو الدّعاء، لأنّه خلاف الإجماع، وإنّما هو مجاز تشبيه، لأنّ صورة صلاتها مشبهة لصورة الصّلاة الشّرعيّة، فهو مجاز عن حقيقة شرعيّة. والمختار أنّ صلاتها مجاز عن مجاز شرعيّ بالنّسبة إلى اللّغة، لأنّ الأظهر أنّ تسمية الصّلاة الشّرعيّة بهذا اللفظ من مجاز تسمية الكلّ باسم جزئه، لأنّ الدّعاء جزء من أجزاء الصّلاة، فتجوّز به عنها، كما تجوّز عنها بالقيام والرّكوع والسّجود.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَّدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[4] أي حتّى يلتزموها لِاتّفاق العلماء على أنّ قتالهم ينتهي بالالتزام دون الإعطاء. ومثله التّعبير بإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة عن التزامهما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾[5] للاتّفاق على أنّ التّوبة من الشِّرْك

---

(1) أبو داود (نكاح) جـ2/ ص229. والدارمي (نكاح) جـ2/ ص137. والترمذي (نكاح) جـ3/ ص398 ـ 399. وابن حنبل جـ6/ ص166: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ1/ ص46.

(2) مسلم (نكاح) جـ4/ ص153. والترمذي (صوم) جـ3/ ص141. وأبو داود (صوم) جـ2/ ص331. وابن حنبل جـ2/ ص279. 489. 507: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ3/ ص458.

(3) البخاري (بيوع) جـ4/ ص92. (إجارة) جـ4/ ص113. وابن ماجة (رهون) جـ2/ ص816. وابن حنبل جـ2/ ص358: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ2/ ص37.

(4) سورة التوبة، آية: 29.

(5) سورة التوبة، آية: 5.

موجبة لتخلية السّبيل قبل إقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة.

المثال السّابع عشر: قوله ﷺ: «إنَّ من الكبائر شتم الرّجل والديه. قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرّجل والديه، قال: نعم، يسبّ أبا الرّجل فيسبّ أباه، ويسبّ أمّه فيسبّ أمّه»[1].

المثال الثّامن عشر: العنت وهو المشقّة الشّديدة، ويتجوّز به عن الزّنى في مثل قوله تعالى: ﴿ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾[2] لأنّ الزّنى سبب لحدّ الدّنيا أو عذاب الآخرة. وأمّا قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ﴾[3] فيجوز أن يكون من مجاز الحذف، تقديره: كِبَرُ جِدَالِهِمْ سببُ مقْتٍ عند الله، أو سُمِّي الجدال مقتاً لأنّه سبب في المقت.

المثال التّاسع عشر قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[4] معناه: ـ على قول ـ فاسْتَسْلِمُوا للقتل. فعلى هذا يكون المأمور بالقتل عبدة العجل، ويكون القتل مجازيّاً. وإنْ جعل القتل حقيقيّاً كان المعنى: فاقتلوا إخوانكم الّذين عبدوا العجل، فيكون المأمور بالقتل الحقيقيّ مَنْ لم يعبد العجل. وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾[5]: إنّه من مجاز التّسبيب أيضاً، معناه: لا تجنوا فيقتصّ منكم، نسب القصاص إلى الجاني لتسبّبه إليه بالجناية.

* * *

(1) البخاري (أدب) جـ 8/ ص 3. ومسلم (إيمان) جـ 1/ ص 65. والترمذي (بر) جـ 4/ ص 312. وابن حنبل جـ 2/ ص 164. 195. 214. 216: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 2/ ص 386. جـ 3/ ص 65. والزمخشري (الفائق) جـ 2/ ص 151 .

(2) سورة النساء، آية: 25 .

(3) سورة غافر، آية: 35 .

(4) سورة البقرة، آية: 54 .

(5) سورة البقرة، آية: 84 .

الفصـــل السّابع والعشرون:
في نسبة الفعل إلى سببه

وله أمثلة:

أحدها قـوله تعـالى: ﴿لَبِئْسَ مَا قَـدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[1]، نسب تقديم السّخط إليهم لتسببهم إليه بعصيانهم واعتدائهم.

المثال الثّاني في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[2]: الله هو المقدِّم على الحقيقة، ولكنّه تسبّب إليه بكفره ومعصيته.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾[3]: هو مِنْ عند الله على الحقيقة، ولكنّه نسب ما أصابهم من قتل إخوانهم إليهم، لأنّهم تسبّبوا إلى ذلك بمفارقة المركز[4] ومعصية رسول الله ﷺ.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[5] الماهِدُ على الحقيقة هو الله عزّ وجلّ، فنسب إليهم المهد لتسبّبهم إليه بالعمل الصّالح.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَّفْسِكَ﴾[6] نسب إصابتها إلى النّفس، لأنّها أصابتهم بسبب معصيتهم. وقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[7]: نسبة لإصابتها إلى الفاعل على الحقيقة، وقوله: ﴿فَمِنْ نَّفْسِكَ﴾

---

(1) سورة المائدة، آية: 80.
(2) سورة الحج، آية: 10.
(3) سورة آل عمران، آية: 165.
(4) إشارة إلى معركة أُحد في شوال (3 هـ/ 624 م).
(5) سورة الروم، آية: 44.
(6) سورة النساء، آية: 79.
(7) سورة النساء، آية: 78.

نسبة إلى السّبب وهو العصيان، فإنّه سبب لمصائب الدّنيا والآخرة.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾[1] لمّا كانت هي السّبب في إحضاره نسب إليها الإحضار، كما نسب المهد[1] إلى الصّالحين في قوله: ﴿فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[2].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾[3] المراد بالإحسان الأوّل إحسان الأعمال، وبالإحسان الثّاني الثّواب ونيل المراد فالإحسان الأوّل حقيقة، والإحسان الثّاني مجاز، نسب إليهم لتسبّبهم إليه بإحسان الأعمال. وأمّا قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ﴾[4] فكلاهما حقيقة، لأنّ المعنى: ما جزاء مَنْ أحسن الأعمال إلّا إحساننا إليه ببلوغ الآمال.

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾[5] نسب الإهلاك إليهم لمّا تسبّبوا إليه بنهيهم ونأيهم، لأنّ المُهْلِكَ في الآخرة هو الله عزّ وجلّ على الحقيقة، وإنْ عبَّرْتَ بالإهلاك عن نهيهم ونأيهم كان من مجاز تسمية السَّبب باسم المسبَّب، لأنّ نهيهم ونأيهم هما السّبب في إهلاكهم.

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[6] قيل: الباء زائدة، وتجوّز باليديْن عن الجملة، فكأنه قال: ولا تلقوا أنفسكم إلى التّهلكة،

---

(١) هنا ينتهي الخرم الكبير الثّاني من (ب)، وبدايته عند (هامش ٣) ص ٢١٤.

---

(1) سورة التكوير، آية: 14.
(2) سورة الروم، آية: 44.
(3) سورة الإسراء، آية: 7.
(4) سورة الرحمٰن، آية: 60.
(5) سورة الأنعام، آية: 26.
(6) سورة البقرة، آية: 195.

فنسب إليهم إلقاء الأنفس إلى التّهلكة، لأنّهم تسبّبوا إليها بمعصيتهم وتقاعدهم عن الجهاد والنّفقة في سبيل الله، والمُلْقِي على الحقيقة في التّهلكة هو الله عزّ وجلّ. ومثله: ﴿وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ﴾[1].

المثال العاشر قوله ﷺ: «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فبائِعٌ نفْسَهُ فَمُعْتِقُها أوْ مُوبِقُها»[2]: نسب الإعتاق والإيباق إليه لتسبّبه فيهما، وَالمُعْتِقُ المُوبِقُ علَى الحقيقة هو الله عزّ وجلّ، بدليل قوله: «أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ منه عُضْواً منه مِنَ النَّارِ»[3]. والإعْتاق ها هنا مجازيّ، فإنّه حقيقة في قطع الرِّقِّ، واستعمل ها هنا في قَطْع العذاب.

المثال الحادي عشر قوله ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»[4]: المُوبِقُ على الحقيقة هو الله عزّ وجلّ، ونسبة الإيباق إلى هذه الذّنوب من مجاز نسبة الفعل إلى سببه.

المثال الثّاني عشر قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾[5] نسبة زيادة الخشوع إلى القرآن من مجاز النّسبة إلى الأسباب.

---

(1) سورة الأنعام، آية: 26.

(2) مسلم (طهارة) جـ 1/ ص 140. وابن حنبل جـ 3/ ص 321. 399. جـ 5/ ص 342. 343. وابن ماجة (طهارة) جـ 1/ ص 102 ـ 103: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 247. وجـ 4/ ص 125. وجـ 7/ ص 123.

(3) البخاري (عتق) جـ 4/ ص 279. والترمذي (نذور) جـ 4/ ص 114. وأبو داود (عتق) جـ 4/ ص 29. وابن حنبل جـ 2/ ص 420. 422. 429. 431. 525. جـ 3/ ص 490. 491. جـ 4/ ص 107. 113. جـ 5/ ص 5.

(4) البخاري (وصايا) جـ 5/ ص 24 ـ 25. ومسلم (إيمان) جـ 1/ ص 64. وأبو داود (وصايا) جـ 3/ ص 115. والنسائي (وصايا) جـ 6/ ص 257: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 381. جـ 2/ ص 397. جـ 7/ ص 123.

(5) سورة الإسراء، آية: 109.

المثال الثّالث عشر قوله: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1] نسب إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى إليه لتسبّبه إلى ذلك بِدُعائه.

المثال الرّابع عشر قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾[2] معناه: ما زادهم النّذير أو مجيء النّذير إلّا نفوراً، ونسبة النّفور إليه أو إلى مجيئه من مجاز نسبة الفعل إلى ما يتوقّف عليه.

المثال الخامس عشر قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ﴾[3] التّقدير: وكأيّنْ مِّنْ أهل قرية هم أشدّ قوّة مِنْ أهل قريتك الّذين أخرجوك أهلكناهم. نسب الإخراج إليهم لأنّه خرج فَارّاً منهم إلى الغار لمّا اتّفقوا على قتله. ولك أنْ تجعله من مجاز نسبة الشيء إلى سبب سببه، لأنّ عزمهم على قتله سبب لخوفه، وخوفُهُ سبب لخروجه.

المثال السّادس عشر قوله تعالى: ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾[4] أي أخْرِجُوهم حقيقةً كما أَخْرَجُوكم مجازاً، لأنّهم لمّا آذوهم فخرجوا نسب الإخراج إليهم.

المثال السّابع عشر قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنْفُسَكُمْ﴾[5]: الواقِي على الحقيقة هو الله تعالى، ونُسبت الوقاية إليهم لتسبّبهم إليها بالطّاعة والإيمان، وأمّا وقاية الأهل فمِنْ مجاز النّسبة إلى سبب السَّبب، لأنّ تقوى الأهل سبب لوقاية النّار، وأمْرُهم بالتّقوى سبب لتقواهم، فأُضيفت الوقاية إلى سبب سببها، وهو أمرهم

(1) سورة آل عمران، آية: 49 .
(2) سورة فاطر، آية: 42 .
(3) سورة محمد (عليه السلام)، آية: 13 .
(4) سورة البقرة، آية: 191 .
(5) سورة التحريم، آية: 6 .

بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وذلك جمْعٌ بين مجازيْن، إلّا أنْ يقدّر: وَقُوا أهليكم ناراً، فلا يكون جمعاً بين مجازيْن، بل يكون الأوّل من مجاز النّسبة إلى السّبب، والثّاني من مجاز النّسبة إلى سبب السّبب.

المثال الثّامن عشر قوله تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾[1].

المثال التّاسع عشر قوله تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾[2].

المثال العشرون قوله تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِكَ طُغْيَاناً وَكُفراً﴾[3] نسب الزّيادة إلى سببها لتوقّفها عليه.

المثال الحادي والعشرون قوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾[4]: الزّائد على الحقيقة هو الله عزّ وجلّ، ونظرُ الأحْزاب سبب لذلك.

المثال الثّاني والعشرون قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً﴾[5] نُسِبَ جَعْلُهَا إليه لأنّه تسبّب إلى فعلها بإيصائه بها في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾[6].

المثال الثّالث والعشرون قوله تعالى: ﴿فَنَجْعَلْ لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[7] نسب جَعْل اللّعنة إليهم لأنّهم تسبّبوا إليه بالدعاء والابتهال.

المثال الرّابع والعشرون قوله تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ

---

(1) سورة التوبة، آية: 124.
(2) سورة التوبة، آية: 125.
(3) سورة المائدة، آية: 64.
(4) سورة الأحزاب، آية: 22.
(5) سورة الزخرف، آية: 28.
(6) سورة البقرة، آية: 132.
(7) سورة آل عمران، آية: 61.

﴿أَرْدَاكُمْ﴾[1]: نسب الإرداء إلى الظّنّ لكونه سبباً فيه، والمُرْدِي حقيقةً هو الله عزّ وجلّ.

المثال الخامس والعشرون قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾[2] نسب الجمع إلى الأمر لأنّه سبب فيه.

المثال السّادس والعشرون قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[3] معناه: ومَنْ تسبّب إلى إحيائها عند إشرافها على الهلاك، فكأنّما أنقذ النّاس جميعاً من الهلاك، وهذا على الحقيقة تسبّبٌ في استمرار الحياة.

المثال السّابع والعشرون قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[4]: المُخْرِجُ على الحقيقة هو الله عزّ وجلّ، والرّسول ﷺ متسبّب إلى ذلك بدُعَائه إليه وحثّه عليه، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[5]. وأمّا قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[6] فإنْ جعلْتَ المُخْرِجَ هو الله كانت نسبة الإخراج إلى الله حقيقة، وإنْ كان هو الرّسول ﷺ كان الإخراج من مجاز نسبة الفعل إلى الآمِر به، لأنّه أَمَرَهُمْ بالخروج مِنَ الكفر إلى الإيمان ومن الجهل إلى العرفان.

المثال الثّامن والعشرون قوله تعالى: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[7] نسب الإلهاء إلى التّجارة لأنّها سببه.

---

(1) سورة فصلت، آية: 23.
(2) سورة النور، آية: 62.
(3) سورة المائدة، آية: 32.
(4) سورة إبراهيم، آية: 1.
(5) سورة البقرة، آية: 257.
(6) سورة الحديد، آية: 9.
(7) سورة النور، آية: 37.

المثال التّاسع والعشرون قوله تعالى: ﴿لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[1] نسب الإلهاء إليهما لأنّهما من أقوى أسباب الإلهاء.

المثال الثّلاثون قوله تعالى: ﴿وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[2] نسب الإضلال إلى الهوى لأنّه من أقوى أسباب الإضلال.

المثال الحادي والثّلاثون قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾[3] نسبة الأخذ إليه مجازيّة، لأنّه سبب هلاكهم، والله هو الآخِذُ حقيقةً، والأخْذ في نفسه مجاز عن القهر والاستيلاء.

المثال الثّاني والثّلاثون قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[4]: إنْ نُسِبَ التّطهير والتّزكية إليه ﷺ كان من مجاز النّسبة إلى السّبب، لأنّه تسبّب إليهما بأخْذِ الصّدقة، وإنْ نُسِبَ التّطهير والتّزكية إلى الصّدقة كان ذلك لتوقّفه عليها واستناده إليها.

المثال الثّالث والثّلاثون قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾[5]، والميثاق إنّما أَخَذَهُ الأولياءُ، فنسب إليهنّ لأنّهنّ كنّ سبباً فيه بإذنهنّ، وإنْ زُوِّجتْ إجباراً صحّت النّسبة إليها لتوقّف ذلك عليها، ويصير كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ﴾[6]، وكقولهم: «فتنته فلانة بحسنها»، مع أنّ الأصنام لم يصدرْ منها فعل، كما لم يصدرْ من الحسناء فعل يفتتن به، بل قام بها سبب الفتنة وهو حسنها. وكقوله تعالى: ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾[7] وقوله: ﴿كِلْتَا

(1) سورة المنافقون، آية: 9 .
(2) سورة صّ، آية: 26 .
(3) سورة الشعراء، آية: 189 .
(4) سورة التوبة، آية: 103.
(5) سورة النساء، آية: 21 .
(6) سورة إبراهيم، آية: 36 .
(7) سورة البقرة، آية: 265 .

﴿الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾[1]، وقوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[2]: نسب الإيتاء إليها لتوقّفه عليها. وكذلك نسبة الإنبات إلى الحَبَّة لكونها سبباً فيه مع توقّفه عليها واستناده إليها في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾[3]، وهذا كما ينسب الإنبات إلى الأرض والماء، فيقال أنبتت الأرضُ العشبَ، وأنبت الماءُ البقلَ. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾[4] مع أنّهم لم يُنسوهم الذّكر ولم يتسبّبوا فيه، لكنّهم لمّا توقّف النّسيان عليهم نسب الإنساء إليهم. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾[5] فإنّ الأصنام لم تتسبّب إلى زيادة التّتبيب، ويجوز أن يكون التّقدير: وما زادتهم عبادتهم إيّاهم غير تتبيب، فحذف المضاف. وكذلك قوله تعالى: ﴿يَوْماً يَّجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾[6]: نَسَبَ الجَعْلَ إلى اليوم لتوقّفه عليه واستناده إليه. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[7]: نسبةُ المغادرة والإحصاء إلى الكتاب مجازيّةٌ لتوقّفهما عليه واستنادِهما إليه.

الفصل الثّامن[1] والعشرون:
في نسبة الفعل إلى سبب سببه

وله أمثلة:

(١) في (ن) أثبت النّاسخ اسم الفصل (٢٨)، لكنّه سَهَا فنقل ما جاء في الفصل التّالي وهو (٢٩)، وبذلك سقط ما يخصّ هذا الفصل.

(1) سورة الكهف، آية: 33 .
(2) سورة إبراهيم، آية: 25 .
(3) سورة البقرة، آية: 261 .
(4) سورة المؤمنون، آية: 110 .
(5) سورة هود، آية: 101 .
(6) سورة المزمل، آية: 17 .
(7) سورة الكهف، آية: 49 .

أحدها قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ﴾[1] نسبوا صُلِيَّ النّارِ إلى سبب سببه، لأنّ الكبراء أمروهم فامتثلوه، فالمُقَدِّم على الحقيقة هو الله عزّ وجلّ، وسببه كفرُهم وسببُ كفرهم أمرُ رؤسائهم إيّاهم بالكفر.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[2].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ﴾[3].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾[4].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾[5].

المُخْرِجُ والنّازِعُ حقيقةً هو الله عزّ وجلّ، وسبب ذلك أكل الشّجرة، وسبب أكل الشّجرة وسواس الشّيطان ومقاسمته على أنّه من النّاصحين.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[6] لمّا أمروهم بالكفر الموجب لحلول النّار، نسب ذلك إليهم لأنّهم أمروهم به، فالله هو المُحِلُّ لِدار البوار، وسبب إحلالها كفرُهم، وسببُ كفرِهم أَمْرُ أكابرهم إيّاهم بالكفر الموجب لحلول النّار. وأمّا قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ﴾[7]: فإنْ أراد بالاحتناك عذاب الآخرة، فقد نسب الاحتناك إلى سبب سببه، وإنْ أراد به الإيقاع في المعاصي، فقد تجوّز عن المعاصي بالاحتناك، لأنّها سبب له،

---

(1) سورة صٓ، آية: 61 .
(2) سورة البقرة، آية: 36 .
(3) سورة الأعراف، آية: 27 .
(4) سورة طٰه، آية: 117 .
(5) سورة الأعراف، آية: 27 .
(6) سورة إبراهيم، آية: 28 .
(7) سورة الإسراء، آية: 62 .

فيكون من مجاز تسمية السَّبب باسم المسبَّب، لأنّ الإهلاك مسبَّب عن عصيانهم، وعصيانهم مسبَّب عن أمر الشّيطان وتسويله، أو يُجعلُ ذَلك من مجاز التّشبيه من قولك: احتنكْتُ الدّابّةَ، إذا جررتها بما تجعله في حنكها، شبّه سوْقَهُ إيّاهم إلى المعاصي بتزيينها، بالحبل الّذي يُجعل في حنك الدّابّة لِتُجَرَّ به.

* * *

الفصـــل التّاسع والعشرون:

في نسبة الفعل إلى سبب سببه

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلا تَفْتِنِّي﴾[1] نسب الفتنة إلى الرّسول ﷺ، لأنّه إذا أَمَرَهُ بالخروج كان ذلك سبباً في خروجه، وكان خروجه سبباً لرؤيته بنات الأصفر[2]، وكانت رؤيته إيّاهنّ سبباً لافتتانه بهنّ.

* * *

الفصـــل الثّلاثـــون:

في نسبة الفعل إلى الآمِر به

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[3].

---

(1) سورة التوبة، آية: 49.

(2) هذا يشير إلى موقف الجدّ بن قيس وهو أحد المنافقين. طلب أن يُعفى من المشاركة في معركة تبوك. ودعواه أنه لا يحتمل جمال بنات الأصفر (النساء الروميات). ويجمل به أن يبقىٰ في دياره كي لا يقع ضحية إغرائهن: انظر (تفسير القاسمي) جـ8/ ص317. و(الكشاف) جـ2/ ص194. والفراء جـ1/ ص440. والسهيلي جـ7/ ص305.

(3) سورة المائدة، آية: 38.

المثال الثّاني: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[1].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾[2] إنْ كان هذا أمراً للولاة، فهو أمر بالأمر بإقامة الحدود، وإنْ كان أمراً لمَنْ يستوفي الحقوق ويباشرها فهو حقيقة.

وأمّا قوله: «رجم رسول الله ﷺ ماعِزاً[3] والغامديّة[4]، وقطع المخزوميّة[5]»[6]، وقوله: «لَوْ أنَّ فاطمة بنت محمّد سرقتْ لقطعتُ يدَها»[7] فكلّ ذلك من مجاز نسبة الفعل إلى الآمِر به. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾[8] أي وأمر مَنْ ينادِي في قومه. وكذلك قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾[9] أي يأمر بتذبيحهم. وكذلك قوله: «كَتَبَ رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر والنّجاشيّ»[10]، كلّه من مجاز نسبة الفعل إلى الآمِر به، لأنّه ﷺ كان أمّيّاً

---

(1) سورة النور، آية: 2.

(2) سورة النور، آية: 4.

(3) ماعز بن مالك الأسلمي. انظر: ابن سعد جـ 4 القسم 2/ ص 52. وابن عبد البر (الاستيعاب) جـ 2/ ص 1345. وابن الأثير (أسد الغابة) جـ 4/ ص 270 ـ 271. والنووي (الأسماء واللغات) (القاهرة د. ت). جـ 1 القسم 2/ ص 75، وابن حجر (الإصابة) جـ 4/ ص 337 (ترجمة رقم 7587).

(4) (الغامدية) هي سبيْعة أو أُبية. انظر: النووي (الأسماء واللغات) جـ 2/ ص 367 ـ 373. وابن حجر (الإصابة) جـ 4/ ص 325. وابن الأثير (أسد الغابة) جـ 5/ ص 472.

(5) (المخزوميّة) أم عمر بنت سفيان بن عبد الأسد. انظر ابن حجر (الإصابة) جـ 4/ ص 480.

(6) انظر: البخاري (حدود) جـ 8/ ص 204. 205. ومسلم (حدود) جـ 3/ ص 117. والترمذي (حدود) جـ 2/ ص 440. وابن عبد البر (الاستيعاب) جـ 3/ ص 1345.

(7) البخاري (مناقب) جـ 6/ ص 128. ومسلم (حدود) جـ 5/ ص 114. 115. وأبو داود (حدود) جـ 4/ ص 132. والترمذي (حدُود) جـ 4/ ص 38. وابن حنبل جـ 3/ ص 386. 395. جـ 5/ ص 9. 40. جـ 6/ ص 329: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 2/ ص 455. جـ 5/ ص 421.

(8) سورة الزخرف، آية: 51.

(9) سورة القصص، آية: 4.

(10) البخاري (جهاد) جـ 5/ ص 112 ـ 113. ومسلم (جهاد) جـ 5/ ص 166. وابن حنبل جـ 3/ =

لا يكتب ولا يحسب. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [1] من مجاز نسبة الفعل إلى الآمِر به، إذْ لا يبني هو السّدَّ بنفسه. وكذلك قوله تعالى: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً﴾ [2] أي آمُرُ بجعْلِ ذلك. وكذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ [3] أي أَمَرَ بالمساواة بينهما. وكذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَاراً﴾ [4] أي أمر بجعله ناراً. وكذلك نسبة إفراغ القطر عليه[1]، معناه الأمر بإفراغ القطر عليه. وكذلك قوله تعالى: ﴿أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً﴾ [5]، أي مُرَاهُمْ بذلك. وكذلك قوله ﷺ: «مَنْ بدَّلَ دينَهُ فاقتلوه» [6] معناه: مَنْ بَدّل دينه فَمُرُوا بقتله أيّها الولاة. وكذلك قوله تعالى: «الشّيخ والشّيخة إذا زَنيَا فارْجموهما البتة» [7] أي فمُروا برجمهما، إنْ جعل أمراً للولاة. وكذلك قولهم: ضرب السّلطان الدّينار والدّرهم، أي أمر بذلك. وكذلك قولك: حلقت رأسي، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ [8] معناه: ولا تأمروا بحلْقِ

---

(١) هكذا في (ن) وهو الموافق لنص الآية، أمّا في سائر النّسخ فهي (إليه).

= ص 336. جـ 4/ ص 74 ـ 75: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 5/ ص 520. والأحمدي ص 90 ـ 133 .

(1) سورة الكهف، آية: 94 .

(2) سورة الكهف، آية: 95 .

(3) سورة الكهف، آية: 96 .

(4) سورة الكهف، آية: 96 .

(5) سورة يونس، آية: 87 .

(6) البخاري (جهاد) جـ 5/ ص 153. وأبو داود (حدُود) جـ 4/ ص 126. والترمذي (حدود) جـ 4/ ص 59. ومالك (أقضية) ص 522. وابن حنبل جـ 1/ ص 217. 282. 283. جـ 5/ ص 231: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 1/ ص 153. جـ 2/ ص 167. جـ 5/ ص 287 .

(7) ابن حنبل جـ 5/ ص 132. 183. ومالك (حدود) ص 168. والدارمي (حدود) جـ 2/ ص 179. وأبو داود (حدود) جـ 2/ ص 227. وابن ماجة (حدود) جـ 2/ ص 852: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 2/ ص 229. 346. والعجلوني جـ 2/ ص 23. والسخاوي ص 257 .

(8) سورة البقرة، آية: 196 .

رؤوسكم، أو ولا تأْذنوا في حلق رؤوسكم. وأمّا قولـه تعالى: ﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾[1] فيحتمل أن يكون مِنْ هذا، ويحتمل أنْ يكون معناه: مُحَلِّقِينَ رؤوس إخوانكم ومُقَصِّرِين، فيكون التّحليق والتّقصير حقيقيّيْن، وتكون نسبتهما إلى الجميع من مجاز نسبة فعل البعض إلى الكُلّ، والأوّل أظهر. وأمّا قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾[3] فمن مجاز نسبة الفعل إلى الآمِر به، وإنْ حمل الذّبح والقتل على المباشرة، كان من مجاز نسبة فعل البعض إلى الكلّ. وأمّا قوله تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوآ إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾[4] فيحتمل حمْلُه على الحقيقة، والظّاهرُ حمْلُهُ على الأمر بالكتابة، أي فَمُرُوا بكتابته لأنّه الغالب في الوقوع، ولأنّ الغالب على العرب الأميّةُ الّتي وصفهم الله بها، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾[5]، وهذا يدلّ على أنّ الكاتب غير ربّ الدَّيْنِ، ويدلّ عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ، فَلْيَكْتُبْ﴾[6].

* * *

الفصـــل الحادي والثّلاثون:

في نسبة الفعل إلى الآذِن فيه

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِّيثَاقاً غَلِيظاً﴾[7] الآخِذُ على الحقيقة

---

(1) سورة الفتح، آية: 27.
(2) سورة البقرة، آية: 49.
(3) سورة الأعراف، آية: 141.
(4) سورة البقرة، آية: 282.
(5) سورة البقرة، آية: 282.
(6) سورة البقرة، آية: 282.
(7) سورة النساء، آية: 21.

هو الوَلِيُّ، والمرأة أذنتْ فيه، وهذا أَخْذٌ مجازيّ، ونسبته إليهنّ مجازيّة أيضاً كما ذكرناه. وقد اخْتُلِفَ في الميثاق، فقيل إنّه العقد، وقيل إنّه قَوْلُ الوَلِيّ: أزوّجك على ما أمر الله به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[1].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾[2]: نسب النّكاح إليهنّ لإذْنهنّ فيه.

* * *

الفصـــل الثّاني والثّلاثون:

في الإخبار عن الجماعة بما يتعلّق ببعضهم وفي خطابهم بما يتعلّق ببعضهم

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾[3] معناه: ثمّ اتّخذ العِجْلَ بعضُ أسلافكم، فإنّ جميع الخلف والسّلف لم يتّخذوا العجل إلٰهاً، وإنّما وُجِدَ من بعضهم، فصار هذا كقول امرىء القيس (متقارب):

* وَإِنْ تَقْتُلُونَـا نُقَتِّلْكُـمُ *[4]

معناه: فإنْ تقتلوا بعضنا نقتلكم، إذْ لا يتصوّر أن يقتلوهم بعد استيعاب جميعهم بالقتل.

---

(1) سورة البقرة، آية: 232.

(2) سورة البقرة، آية: 230.

(3) سورة البقرة، آية: 51.

(4) انظر الملاحظتين 1، 2، في ص 165.

وهذا الباب كلّه من مجاز الحذف، فإنْ كان البعض واحداً كان التّقدير: وإذْ فعل أحدكم، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً﴾[1] أصله: وإذْ قتل أحدكم نفساً، وإنْ كان البعض أكثر من واحد، كان التّقدير: وإذْ فعل بعضُكم. ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾[2] وكان القائلون سبعين. ومَنْ زعم أنّه نسب الفعل إليهم لأنّهم رَضُوا به لا يستقيم قوله، لِأَنَّا نعلم أنّهم لم يتّفقوا على الرِّضَى بقتل النّفس ولا باتّخاذ العجل، ولا بقولهم: ﴿لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾[3]، ولا بقولهم: ﴿لَنْ نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾[4]. وأيضاً فإنّ نسبة الفعل إلى الرّاضِي به مجاز، وإلى فاعله حقيقة، فإذا حمل عليهما كان حملاً على حقيقة غالبة ومجاز مغلوب، وذلك لا يجوز.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿لَنْ نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾[4]، وإنّما قال ذلك بعضهم.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾[5] وإنّما نَجّى منه أسلافَهم.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾[6] تقديره: ويذبّحون بعض أبنائكم، لأنّهم لم يذبحوا الأصاغر والأكابر.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾[7] أي نكث بعضهم.

---

(1) سورة البقرة، آية: 72.
(2) سورة البقرة، آية: 55.
(3) سورة البقرة، آية: 55.
(4) سورة البقرة، آية: 61.
(5) سورة البقرة، آية: 49.
(6) سورة إبراهيم، آية: 6.
(7) سورة التوبة، آية: 12.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾[1] تقديره: فعقرها أحدهم بدليل قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾[2]، وقوله عليه السّلام: «أَشْقَى الأَوَّلِينَ أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ»[3].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[4] تقديره: أَوَلَمْ يَسِرْ بعضُهم في الأرض، لأنّ الكلّ ما ساروا فيها. وكذلك نسبة الجواب إلى قوم الرّسل في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ، إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾[5] وفي قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ، إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾[6] إنّما هي نسبة إلى بعض مَنْ كفر منهم.

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُّمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[7]، ومعلوم أنّ الّذي تولّى المعاهدة[8] إنّما هو رسول الله ﷺ، وتقديره: إلى الّذين عاهَدَهُمْ رسولكم أو نبيّكم.

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿بِلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ[9]﴾[1]، وصف الكلّ بالشكّ والعَمَى لوجود كلّ واحد منهما من بعضهم.

---

(١) هناك زيادة بعد الآية في (ب): (أصله بل بعضهم في شكّ منها، بل بعضهم منها عَمُونَ).

---

(1) سورة هود، آية: 65 ـ وسورة الشعراء، آية: 157 ـ وسورة الشمس، آية: 14 .

(2) سورة القمر، آية: 29 .

(3) ابن حنبل جـ4/ ص263: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ1/ ص513 .

(4) سورة الروم، آية: 9 ـ وسورة فاطر، آية: 44. وسورة غافر، آية: 21 .

(5) سورة العنكبوت، آية: 24 .

(6) سورة النمل، آية: 56 .

(7) سورة التوبة، آية: 1 .

(8) (معاهدة الحديبية): معاهدة وقعت بين الرسول عليه السلام وقريش في السنة السادسة للهجرة. انظر: الأحمدي ص275 ـ 287. وابن هشام (السيرة) جـ3/ ص401 ـ 420 .

(9) سورة النمل، آية: 66 .

المثال العاشر قوله تعالى لِحَاطِب[1] بن أبي بَلْتَعَةَ ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَآءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ﴾[2]. وأمّا قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾[3]، فهو على قول أبي[4] عَلِيٍّ من هذا القسم.

المثال الحادي عشر قوله ﷺ: «ثُمَّ أَنْتُمْ يَا خُزَاعَةُ قَدْ قتلْتم هذا القتيلَ من هُذَيْل»[5].

المثال الثّاني عشر قول الشّاعرُ (خفيف):

* يَا بَنِي وَائِلٍ قتلْتُمْ كُلَيْباً[6] *

وأمّا قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾[7]، وقوله: ﴿وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَّا تُحِبُّونَ﴾[8]، وقوله: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[9]، وقوله: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾[10]

---

(1) حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير اللخمي (ت 30 هـ/ 650 م) أحد صحابة الرسول وهو المعني بالآية (1) من سورة الممتحنة. انظر الزركلي جـ 2/ ص 163 ومراجعه.

(2) سورة الممتحنة، آية: 1.

(3) سورة الأعراف، آية: 11.

(4) انظر ص 8 الملاحظة (3).

(5) أبو داود (ديات) جـ 4/ ص 172. والترمذي (ديات) جـ 4/ ص 21. وابن حنبل جـ 2/ ص 179. 207. جـ 4/ ص 32. جـ 6/ ص 385: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 5/ ص 278.

(6) المهلهل عدي (امرؤ القيس) بن ربيعة بن مرة بن هبيرة الجشمي التغلبي (ت حوالي 100 هـ/ 525 م). الزركلي جـ 5/ ص 9. وبروكلمان جـ 1/ ص 24. وسزگين جـ 2/ ص 148. 149. انظر: البغدادي جـ 2/ ص 162. وسيبويه جـ 2/ ص 215. وابن جني (الخصائص) جـ 3/ ص 229. وابن عبد ربه جـ 5/ ص 220. والحاتمي (حلية المحاضرة) جـ 1/ ص 329. وهارون جـ 1/ ص 171: في كل هذه المصادر يأتي البيت على النحو التالي:

«يـا لـبكـراً أنـشـروا لي كـليـبـاً»

(7) سورة آل عمران، آية: 153.

(8) سورة آل عمران، آية: 152.

(9) سورة التوبة، آية: 25.

(10) سورة آل عمران، آية: 165.

ونحوه، فيجوز أن يكون الخطاب مخصوصاً بمَنْ فعل ذلك من غير حذف، ويجوز أن يكون الخطاب للجميع على حذف المضاف.

* * *

الفصـــل الثّالث والثّلاثون:

في التّعبير بلفظ البعض عن الكُلّ

وله أمثلة:

أحدها التّعبير عن الصّلاة ببعض ما شُرِعَ فيها من الواجبات أو المندوبات

وله أمثلة:

أحدها: التعبير عن الصّلاة بالقيام في قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1] أي صَلِّ اللّيلَ إلّا قليلاً، وفي قوله: ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً﴾[2] أي لا تُصَلِّ فيه أبداً، وفي قوله: «مَنْ قام رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه»[3]، معناه: مَنْ صَلّى رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه، وفي قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[4] معناه: وصَلُّوا لله مطيعين، فإنّ أهل المِلَلِ يعصونه بصلاتهم[1].

الثّاني: التّعبير عنها بالرّكوع في قوله تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[5]

---

(١) بزيادة (لأنّه نسخها وأمر بالصّلاة التّي شرعها في الإسلام) في (ب).

---

(1) سورة المزمل، آية: 2.

(2) سورة التوبة، آية: 108.

(3) البخاري (إيمان) جـ 1/ ص 38. ومسلم (مسافرين) جـ 2/ ص 177. والترمذي (صوم) جـ 3/ ص 58. مالك (صلاة) ص 84. والدارمي (صوم) جـ 2/ ص 26: (المعجم المفهرس - للحديث) جـ 1/ ص 111.

(4) سورة البقرة، آية: 238.

(5) سورة البقرة، آية: 43.

معناه: وصلّوا مع المصلّين. وفي قوله ﷺ: «فإذا خَشِيَ أحدُكم الصُّبْحَ فَلْيوترْ بركعة، فإنّها توتر له ما قد صلّى»[1] فتجوّز بالرّكعة عن الصّلاة.

الثّالث: التّعبير عنها بالسّجود في قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾[2] أي فَصَلِّ له، وفي قوله: ﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾[3] أي فإذا صَلَّوْا فليكونوا من ورائكم، وفي قوله: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾[4] أي وَصَلِّ واقتربْ، وفي قوله: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[5] أي وهم يصلّون، لأنّ التّلاوة مَنْهِيٌّ عنها في السّجود الحقيقيّ، فلا يصحّ المدح بما نُهِيَ عنه.

الرّابع: التعبير عنها بالقراءة في قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾[6]، وفي قوله: ﴿فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾[7].

الخامس: التّعبير عنها بالتّسبيح في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾[8]، وفي قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾[9] وفي قوله: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[10]، وفي قوله: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[11].

---

(1) البخاري (وتر) جـ2/ ص218. ومسلم (مسافرين) جـ2/ ص172. ومالك (صلاة) ص89. وابن حنبل جـ2/ ص54. وأبو داود (صلاة) جـ2/ ص36. والدارمي (صلاة) جـ1/ ص372: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ7/ ص126.

(2) سورة الإنسان، آية: 26.

(3) سورة النساء، آية: 102.

(4) سورة العلق، آية: 19.

(5) سورة آل عمران، آية: 113.

(6) سورة الإسراء، آية: 78.

(7) سورة المزمل، آية: 20.

(8) سورة الإنسان، آية: 26.

(9) سورة قّ، آية: 39.

(10) سورة الأحزاب، آية: 42.

(11) سورة الروم، آية: 17.

السّادس: التّعبير عنها بالذِّكْر في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[2] معناه: فإذا أمنتم فَصَلُّوا لله كما علّمكم ما لم تكونوا تعلمون.

السّابع: التّعبير عنها بالاستغفار في قوله تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[3]وحمله بعضُهم على الحقيقة.

المثال الثّاني من أمثلة التّعبير بلفظ البعض عن الكُلّ: التّعبير بالرّأس عن ذي الرّأس في قولهم: عندي عشرون رأساً من البقر وثلاثون رأساً من الغنم.

المثال الثّالث التّعبير بالذقن عن الوجه في قوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً﴾[4]، وفي قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾[5] أي للوجوه.

المثال الرّابع التّعبير بالأنف عن الوجه في قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[6].

المثال الخامس التّعبير بالرّقبة عن الجملة في قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[7] وفي قوله تعالى: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾[8]، وفي قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[9]، فإنّ هذه الأفعال لا تختصّ بالرّقاب، بل تعمّ الأجساد.

---

(1) سورة الإنسان، آية: 25 .
(2) سورة البقرة، آية: 239 .
(3) سورة الذاريات، آية: 18 .
(4) سورة الإسراء، آية: 107 .
(5) سورة الإسراء، آية: 109 .
(6) سورة القلم، آية: 16 .
(7) سورة النساء، آية: 92 ـ وسورة المجادلة، آية: 3 .
(8) سورة البقرة، آية: 177 ـ وسورة التوبة، آية: 60 .
(9) سورة الشعراء، آية: 4 .

المثال السّادس التّعبير باليدين عن الجملة في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[1] أي بما كسبتموه، وفي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[3] أي ولا تُلْقُوا أنفسكم إلى التّهلكة، فتجوّز باليدين عن الجملة، والباء زائدة كما ذكرناه.

المثال السّابع التّعبير باليمين عن الجملة في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[4]، وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾[5].

المثال الثّامن التّعبير بالعَضُدِ عن الجملة في قوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[6]، وفي قول إحدى النّسوة في حديث أُمّ زرْعٍ: «وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ»[7].

المثال التّاسع التّعبير بالأصابع عن الأكفّ والأرجل في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[8] والبنان الأصبع، تجوّز بها عن الأيدي والأرجل.

المثال العاشر قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ *﴾[9]: **عبّر بالوجوه عن الأجساد**، لأنّ العمل والنّصب صفتان للأجساد. وأمّا قوله

---

(1) سورة الشورى، آية: 30 .
(2) سورة الحج، آية: 10 .
(3) سورة البقرة، آية: 195 .
(4) سورة النساء، آية: 36 .
(5) سورة النور، آية: 31 .
(6) سورة القصص، آية: 35 .
(7) البخاري (نكاح) جـ 7/ ص 35 (طبعة الشعب)، ومسلم (فضائل الصحابة) جـ 7/ ص 140. وابن الأثير (النهاية) جـ 3/ ص 252 (مادة عَـدَدَ)، والزمخشـري (الفائق) جـ 3/ ص 49. والسيوطي (المزهر) جـ 2/ ص 533 .
(8) سورة الأنفال، آية: 12 .
(9) سورة الغاشية، آيتا: 2 و 3 .

تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾[1] فيجوز أن يكون من هذا الباب تعبيراً بالوجوه عن الرّجال، ويجوز أن يكون من وصف البعض بصفة الكُلّ، لأنّ التّنعمّ منسوب إلى جميع الجسد.

المثال الحادي عشر التّعبير بالضُّحىَ عن جميع النّهار في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى *﴾[2]، ويدلّ على ذلك أنّه قابله بالليل في قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[2].

المثال الثّاني عشر التّعبير بالمسجد الحرام عن الحرم كلّه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾[3] أي فلا يقربوا الحرم. ويجوز أن يكون هذا من مجاز الحذف، وتقديره: فلا يقربوا حرم المسجد الحرام. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[4]: فيحتمل أن يريد ببيته المسجدَ الّذي فيه الكعبة، لأنّ الصّلاة والطّواف والاعتكاف يقع فيه فلا يكون من هذا الباب. ويحتمل أن يعبّر بالكعبة عن المسجد الّذي يحوي الكعبة، لأنّها بعضه، فيكون من هذا الباب.

المثال الثّالث عشر التّعبير بمكّة عن الحرم كلّه في قوله ﷺ: «إنّ الله حرّم مكّة يوم خلق السّموات والأرض، فلا يُنَفَّر صيدُها ولا يُعضَدُ شجرُها»[5]، ومعلوم أن البلد نفسه لا صيد فيه ولا شجر. وأمّا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى

---

(1) سورة الغاشية، آية: 8.
(2) سورة الضحى، آيتا: 1 و2.
(3) سورة التوبة، آية: 28.
(4) سورة الحج، آية: 26.
(5) البخاري (علم) جـ1/ ص 96. و(بيوع) جـ4/ ص 57. وأبو داود (مناسك) جـ2/ ص 212. والترمذي (حج) جـ3/ ص 164. و(ديات) جـ4/ ص 18. انظر (المعجم المفهرس - للحديث) جـ1/ ص 453. وجـ4/ ص 256.

﴿الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[1] فإنّه تجوّز بالبيت العتيق عن الحرم كلّه، إذ لا يجوز النّحر فيما اتّصل بالبيت من المسجد المحيط به، ويجوز أن يكون من مجاز الحذف، وتقديره: ثمّ محلّ نحرها إلى حرم البيت العتيق. وكذلك قوله: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾[2] أي في حرمه.

* * *

الفصـــل الرّابع والثّلاثون:

في التّعبير بلفظ الكُلّ عن البعض

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾[3] ومعلوم أنّه لم يَرَ جملتهم وإنّما رأى وجوههم وما يبدو منهم غالباً.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾[4] مع أنّه لا يجوز جلد وجوههم ولا سوءاتهم ولا مقاتلهم.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾[5]، ومثله قولك: مسحتُ رأسَ اليتيم، وقولك: مسح على خُفّيه.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾[6] فإنّه لا يجب استيعاب الوجه بالغسل إذا ستره بعضُ الشّعور الكثيفة، ولذلك لا يُغسل ما بين العِذار

---

(1) سورة الحج، آية: 33.
(2) سورة البقرة، آية: 191.
(3) سورة المنافقون، آية: 4.
(4) سورة النور، آية: 4.
(5) سورة المائدة، آية: 6.
(6) سورة المائدة، آية: 6.

والأذن عند مَالِكٍ[1] رحمه الله، وهذا مجاز غالب.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾[2] وإنّما جعلوا بعض أناملهم.

المثال السّادس قوله: ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ﴾[3] ومعلوم أنّهم لا يستوعبونها بالدّخول.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[4] ومثله قولك: خرجتُ من المسجد، وقطعتُ السّارق، وإنّما قطعتَ يده، ولمستُ الرّكن، وإنّما لمستَ بعضه، وكذلك قولك: أمسكتُ الحبل، وإنّما أمسكتَ بعضه، وقولك: قبّلتُ الحجر، وإنّما قبّلْتَ بعضه، وقولك: قبّلتُ يده، وإنّما قبّلتَ بعض كفّه، وكذلك قولك: قبّلتُ القوم[1]، وشربتُ ماءَ دِجْلة، وماءَ النّيل، وماءَ الفرات، ومعلوم أنّك لم تستوعب ذلك كلّه بفعلك.

* * *

الفصـــل الخامس والثّلاثون:

في التّجوّز بوصف البعض عن صفة الكُلّ

كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾[5] أي يعرف خائنة ذوي الأعين. وأما قوله تعالى: ﴿تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾[6] فإنّه لمّا كان وبالُ خيانةِ أمانةِ الله راجعاً على

(١) في (ب): قتلت القوم.

(1) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، (ت 179/795) إمام المذهب المالكي.
(2) سورة البقرة، آية: 19.
(3) سورة يوسف، آية: 99.
(4) سورة الفتح، آية: 27.
(5) سورة غافر، آية: 19.
(6) سورة البقرة، آية: 187.

الأنفس، جعلت خيانةً لها، وخيانةُ العبدِ ربَّهُ معصيتُهُ إيّاه، لأنّ التّكاليف كلّها أمانته عند عباده، فمَنْ نقضها[1] أو أضاعها فقد خان فيها مستحقًّها وهو الله عزّ وجلّ، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1] الآية ـ يريد بالأمانة التّكاليف.

وكقوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[2]: الخِطْءُ صفة للكلّ، فوصفتْ به النّاصية، وأمّا قوله: ﴿كَاذِبَةٌ﴾ فالكاذِبُ على الحقيقة هو اللّسان، ونسبةُ الكذب إلى الإنسان من مجاز وصفه بصفة بعضه، ثمّ تجوّز عن هذا المجاز بأن وصفتْ به النّاصية، فيكون مجازاً عن مجاز.

وكذلك نسبة الظّنّ إلى الوجوه في قوله تعالى: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[3] فإنّ الظّنّ وصف للقلوب على الحقيقة، ويُضاف إلى الأجساد على التّجوّز، ثمّ يضاف إلى الوجوه على التّجوّز فيكون مجازاً عن مجاز.

ومثله وصفُ الوجوه بالخشوع، فإنّ محلّ الخشوع القلوب، ثم توصف بها الجملة، ثمّ توصف الوجوه بصفة الجملة[٢]. وكذلك وصفها بالرِّضَى في قوله تعالى: ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾[4] وصفٌ لها بصفة القلوب. وهذا كلّه من مجاز اللُّزوم.

* * *

(١) في (ب) و(م) و(ن): نقصها.

(٢) بزيادة (ويجوز أن يكون هذا من مجاز التّعبير بالوجه عن الجملة كما في ضمان الوجه) في (ب).

(1) سورة الأحزاب، آية: 72.

(2) سورة العلق، آيتا: 15 و16.

(3) سورة القيامة، آية: 25.

(4) سورة الغاشية، آية: 9.

الفصـــل السّادس والثّلاثون:

في التّجوّز بوصف الكُلّ عن صفة البعض

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾[1] والوَجَلُ: الخوف، ومحلّه القلب، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[2].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾[3]، والرّعب يملأ القلوب فنسب إلى الأجساد، ووصفُ القلوبِ بالملءِ مجاز أيضاً. ومن ذلك قولك: زيد عالِمٌ، وجاهلٌ، وراغبٌ، وراهبٌ، وخائفٌ، وآمِنٌ، ومفكّرٌ، وناظِرٌ، وشاكٌّ، وجازمٌ، ومتذكّرٌ، وغافِلٌ، وقاسٍ، ولَيّنٌ، وقانِعٌ، وطامِعٌ. فهذه كلّها من أوصاف القلوب، وقد وصفت بها الجملة.

المثال الثالث قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[4] وصف القرآن بالبشارة والنّذارة، وكلاهما بعض من أبعاضه، لاشتماله على الأمر والنّهي والحدود والحلال والحرام وسائر الأحكام، ونسبة البشارة والنّذارة إليه مجازيّة أيضاً.

* * *

الفصـــل السّابع والثّلاثون:

في التّجوّز بلفظ الفعل عن مقاربته ومشارفته

وله أمثلة:

---

(1) سورة الحجر، آية: 52.
(2) سورة الحج، آية: 35.
(3) سورة الكهف، آية: 18.
(4) سورة فصّلت، آيتا: 3 و4.

أحدها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾[1] معناه: وإذا طلّقتم النّساء فقاربْنَ انقضاءَ أجلِ عددِهِنّ وشارفْنه فأمسِكوهُنّ بمعروف.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾[2] معناه: والّذين يُقاربون الوفاةَ وترْكَ الأزواج ويشارفونهما.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾[3] معناه: إنْ أشرف على ترْكِ خير(١).

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا﴾[4] معناه: فإذا قاربَ مجيءُ موعودِ أُولاهُما بعثنا عليكم عباداً لنا.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوۤءُوا وُجُوهَكُمْ﴾[5] معناه: فإذا دنا مجيءُ موعودِ المرّةِ الآخرة منْ مرَّتَيْ الفساد بعثناهم ليسوءوا وجوهَكم.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّا(٢)﴾[6]: معناه: فإذا دَنَا مجيءُ موعودِ ربّي جعله دكًّا.

* * *

(١) في (ب): (إنْ قارَبَ تَرْكَ خيْرٍ، أو أَشْرَفَ علَى تَرْكِ خير).
(٢) في كلّ النّسخ (دَكًا)، وهي قراءة نافع، وراجع هامش (١) ص ٧٦.

(1) سورة البقرة، آية: 231 .
(2) سورة البقرة، آية: 240 .
(3) سورة البقرة، آية: 180 .
(4) سورة الإسراء، آية: 5 .
(5) سورة الإسراء، آية: 7 .
(6) سورة الكهف، آية: 98. وانظر ملحوظة (2) ص 76 .

الفصـــل الثّامن والثّلاثون:
في تسمية الشّيءِ بما كان عليه

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾[1] معناه: الّذين كانُوا يتامى إذْ لا يُتْمَ بعد البلوغ.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهَنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[2] معناه: الّذين كانوا أزواجَهُنَّ، لأنّها نزلتْ في مَعْقِلِ[3] بن يَسَار وأختِهِ[4] لمّا حلف أنّه لا يزوّجها من زوجها[5] عبْد اللّه بن رواحة[6] رضي الله عنهم.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾[7] معناه: ويتركون مَنْ كُنّ أزواجاً لهم، فإنّ الزّوجيّة تنقضي بالموت.

---

(1) سورة النّساء، آية: 2.

(2) سورة البقرة، آية: 232.

(3) معقل بن يسار بن عبد الله المزني (ت حوالي 65/ 684) أحد الصحابة رضي الله عنهم. انظر: ابن سعد (طبقات) جـ 7/ ق 1 ص 8. وابن عبد البر (الاستيعاب) جـ 3/ ص 1432. وابن الأثير (أسد الغابة) جـ 4/ ص 398 ـ 399. والنووي (الأسماء) جـ 1/ ق 1 ص 106. والنابلسي (ذخائر المواريث) طهران (د. ت) جـ 3/ ص 110. والزركلي جـ 8/ ص 188.

(4) أخت معقل، وكانت تسمّى جُمل أو جُمَيْل، أو جَميلة بنت يسار بن عبد الله المزني. انظر: ابن حجر (الإصابة) جـ 4/ ص 260. وابن عبد البر (الاستيعاب) جـ 4/ ص 1801. وابن الأثير (أسد الغابة) جـ 5/ ص 416.

(5) لم تكن أخت معقل زوجة لعبد الله بن رواحة كما في النّص، بل كان زوجها هو أبا البدّاح بن عاصم الأنصاري. انظر: ابن عبد البر (الاستيعاب) جـ 4/ ص 1801. وابن الأثير (أسد الغابة) جـ 5/ ص 416. وابن حجر (الإصابة) جـ 4/ ص 17.

(6) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري (ت 8/ 629)، شاعر وصحابي. انظر: الزركلي جـ 4/ ص 217 ومراجعه.

(7) سورة البقرة، آية: 234.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا﴾[1]: سمّاه بما كان عليه في الدّنيا من الإجرام.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾[2] سمّاه ـ إذا خرج وجامع ـ عاكفاً في المسجد نظراً إلى ما كان عليه، أو سمّاه بما يؤول إليه، أو عبّر بالاعتكاف عن قصده، لأنّ المعتكِفَ إذا خرج كان عازماً على العوْد، ولا يُحمل على نفس الاعتكاف، لأنّ الجماع في المسجد حرام في غير الاعتكاف.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾[3] معناه: إنّا أنزلنا إليك المكتوب في اللّوح المحفوظ، فسمّاه وقتَ إنزاله بما كان عليه، ولا يكون هذا من مجاز تسمية الشّيءِ بما يؤول إليه، لأنّه لو كان كذلك لَمَا اختلف الصّحابةُ رضي الله عنهم في كتابة المصحف، فإنّهم لو فهموا ذلك لم يتردّدوا فيه. ومِنْ ذلك تسمية السّارق والزّاني والكافر والمؤمن والطّائع والعاصي بما كانوا ملابسين له من السّرقة والزّنى والكفر والإيمان والطّاعة والعصيان.

* * *

الفصل التّاسع والثّلاثون:
في تسمية الشّيءِ بما يؤول إليه

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾[4] أي في قتل

(1) سورة طه، آية: 74.
(2) سورة البقرة، آية: 187.
(3) سورة النساء، آية: 105. وسورة الزمر، آية: 2.
(4) سورة البقرة، آية: 178.

القتلَى، معناه: الّذين يؤول أَمْرُهم إلى القتل، أو الّذين شارفوا القتل. وكذلك قوله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُهُ»[1]، فإنّ القتيل لا يُقتل، بل سمّى ذلك بما شارفه ويؤول إليه.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾[2] سمّاه زوجاً لأنّ العقد يؤول إلى زوجيّته، لأنّها لا تنكحه في حال كونه زوجاً.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿إِنِّيَ أَرَانِيَ أَعْصِرُ خَمْراً﴾[3] أي أعصر عِنَباً، فإنّ الخمر لا تُعْصَرُ، فتجوّز بالخمْر عن العنب، لأنّ أمره يؤول إليها.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾[4].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[5].

وصفه في حال البشارة بما يؤول إليه أمره من العِلْم والحِلْم.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوآ إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾[6].

. . . . . [1] وإذا أُخذ الشّيطان من شاط يشيط: إذا هلك، فإنْ أردت بالهلاك العذاب كان وصفاً له بما يؤول إليه، وإنْ أردت بهلاكه عصيانه وكفره،

---

(١) السّياق هنا منقطع في كلّ النّسخ، ولا سبيل إلى معرفة مقدار هذا الخرم أو سببه.

---

(1) أبو داود (جهاد) جـ 3/ ص 70 ـ 71. والترمذي (سير) جـ 3/ ص 61. وابن حنبل جـ 3/ ص 114 و 123 و 190. و 279. وجـ 5/ ص 12. انظر (المعجم المفهرس للحديث) جـ 5/ ص 268. وابن الأثير (النهاية) جـ 2/ ص 387. (مادة سلب).

(2) سورة البقرة، آية: 230 .

(3) سورة يوسف، آية: 36 .

(4) سورة الحجر، آية: 53 .

(5) سورة الصّافات، آية: 101 .

(6) سورة نوح، آية: 27 .

كان ذلك من مجاز تسمية السَّبب باسم المسبَّب.

وأمّا الأحوال المُقَدَّرة فليست كذلك، لأنّ الّذي يقترن بالفاعل أو المفعول إنّما هو تقدير ذلك وإرادته، فيكون المعنى في:

قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّنْ قَوْلِهَا﴾[1]: فتبسّمَ مُقَدِّراً ضَحِكَهُ، أو مُقَدَّراً ضَحِكُهُ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾[2] على قول أَبِي عليٍّ[3]، وهذا حمل منه للخرور على ابتدائه، وإنْ حملْتَ الخرور على انتهائه، كانت الحال الملفوظ بها ناجزة غير مقدَّرة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[4] أي فادْخُلوها مقدّرين الخلود فيها، فإنَّ مَنْ دَخَل مُدْخَلاً كريماً، مقدِّراً أن لا يخرج منه أبداً، كان ذلك أَتَمَّ لسروره ونعيمه، ولو توهّم انقطاعه لتنغَّص عليه النّعيم النّاجز بما يتوهّمه من الانقطاع اللّاحِقِ.

* * *

الفصل الأربعون:

في تنزيل المُتَوَهَّم منزلة المحقَّق

وله أمثلة[1]:

أحدها قوله تعالى: ﴿تَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ﴾[5] أي في ظنّكم وحسبانكم.

(١) هكذا بتاء الخطاب في (س) و(ب) وهي قراءة المدنيّين ويعقوب وقرأ الباقون بالياء للغائب، وهو ما جاء في سائر النّسخ.

(1) سورة النمل، آية: 19.

(2) سورة يوسف، آية: 100.

(3) انظر ص 8 ـ ملحوظة (3).

(4) سورة الزمر، آية: 73.

(5) سورة آل عمران، آية: 13. وانظر الفروق بين النسخ المخْطوطة ص 253 ـ ملحوظة 1.

المثال الثاني قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[1] أي في ظنّ الناظر إليهم وحسبانه.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[2] ولم يَصِرْ كالعرجون القديم إلّا في الظّنّ والحسبان ورأي العين. وكذلك تقديره ﴿منازل﴾ إنّما هي منازل في رأي العين، فإنّ القمر في الفَلَكِ الأوّل، والمنازل في الفَلَكِ الثّامن، ولا يُتصوّر نزوله في شيء منها، وإنّما يقع ذلك في نظر النّاظرين وحسبان الظّانّين.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَآ أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَّسْبَحُونَ﴾[3] أي يسبحون في رأْي العين، فإنّ النّاظِر إلى الفَلَكِ يعتقده ساكناً والكواكب جارية فيه، وليس كذلك.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[4] أي فكان قاب قوسيْن أو أدنى في ظنّ رائيه وحسبانه. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[5] أي في رأْي عين رائيها وحسبانه. ومِنْ ذلك قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾[6] أي في ظنّهم وتوهّمهم. ومِنْ ذلك قول امرىء القيس (طويل):

تُـلاَعِبُ أَوْلادَ الـوُعـولِ رِبَـاعُهـا دُوَيْنَ السّماءِ في رُؤوسِ المَجَادِلِ[7]

يعني دُوَيْن السّماء في الظّنّ والحسبان ورأْي العين.

---

(1) سورة الصّافات، آية: 147.
(2) سورة يّس، آية: 39.
(3) سورة يّس، آية: 40.
(4) سورة النجم، آية: 9.
(5) سورة الكهف، آية: 86.
(6) سورة التوبة، آية: 25.
(7) انظر ديوان امرىء القيس ص 56. وص 165 من هذا الكتاب ملحوظة 1.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[1] أي في ظنّ المعذَّبين وحسبانهم.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[2] أي ما لبثوا في ظنّهم وحسبانهم غير ساعة، بدليل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ، وَتَظُنُّونَ إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً﴾[3].

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً﴾[4] معناه: لم ينالوا خيراً في ظنّهم أنّ ما ينالونه من المسلمين من القهر والغلبة خير، وهو شرّ عند الله عزّ وجلّ.

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[5] سمّاها حجّة، إمّا: لأنّها تصوّرت بصورة الحجّة في حسبان المحتجِّ بها، أو لأنّها أُخرجت مخرج الحجج، وإن كان المحتجّ بها عالماً ببطلانها. وأمّا دَحْضُهَا فمجاز تشبيه، لأنّ الدَّحْضَ في الأجرام إزالة وإذْهاب، فشبّه زوال الحجّة عن الحقّ والصّواب بزوال الأجرام وذهابها.

المثال العاشر قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ٱئْتُوا بِآبَآئِنَآ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[6] جعلها حجّةً بالنّظر إلى ظنّهم وحسبانهم، كما جعل اعتقادهم بأن لا بعث ولا نشور عِلْماً، بالنّظر إلى ظنّهم وحسبانهم.

المثال الحادي عشر قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ﴾[7]

---

(1) سورة الحج، آية: 47.
(2) سورة الروم، آية: 55.
(3) سورة الإسراء، آية: 52.
(4) سورة الأحزاب، آية: 25.
(5) سورة الشورى، آية: 16.
(6) سورة الجاثية، آية: 25.
(7) سورة الروم، آية: 57.

سمّاها معذرة، مع أنّه لا عذر لهم، إمّا لأنّها تصوّرت بصورة المعذرة، أَوْ لأنها معذرة في ظنّهم وحسبانهم. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾[1] إذْ لا عذر لأحد في معصية الله عزّ وجلّ.

المثال الثّاني عشر وصف الزّمن الطّويل بالقِصَر، والقصير بالطُّول، بناء على الظّنّ والحسبان، وذلك في مثل قول زهير[2] (متقارب):

فَظَلَّ قَصِيراً على صحبِهِ وظَلَّ عَلَى القومِ يوماً طويلا[3]

وفي مثل قول امرىء القيس[4] (متقارب):

* تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالاثْمُدِ[5] *

وفي مثل قوله[6] (طويل):

---

(1) سورة القيامة، آية: 15.

(2) زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح المزني (ت 13 هـ/ 609 م)، أحد كبار شعراء الجاهلية. انظر: الزركلي جـ 3/ ص 87. وبروكلمان جـ 1/ ص 23 وملحق (1) ص 47. وسزگين جـ 2/ ص 110 ـ 120.

(3) انظر: ثعلب ص 205. والشنتمري ص 197.

(4) البيت مختلف في نسبته: فابن حبيب يقول إن ابن الكلبي عزاه لعمرو بن معد يكرب (ديوانه ص 188)، أمّا الأصمعي، وأبو عمرو الشيباني، وأبو عبيدة، وابن العربي، والطوسي، فيعزونه إلى امرىء القيس بن حُجْر (ديوانه ص 185). وأما العيني فيذكر أن ابن دريد عزاه إلى امرىء القيس بن عابس (عانس) الكندي الصحابي (ت حوالي 25/645 م). انظر: السيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 2/ ص 731. والنويري جـ 7/ ص 117. وديوان عمرو بن معد يكرب ص 188 ـ 189. والزركلي جـ 1/ ص 353. وهارون جـ 1/ ص 130.

(5) بقية البيت كالآتي:

* ونـام الـخَـلِيُّ ولـمْ تَـرْقُـدِ *

(6) نسبه المؤلف إلى امرىء القيس بن حُجْر، لكن الصواب أن قائله هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية بن ضباب الغطفاني المضري (ت حوالي 18 ق. هـ/ 604 م). انظر: الزركلي جـ 3/ ص 92. وبروكلمان جـ 1/ ص 22 والملحق (1) ص 45. وسزگين جـ 2/ ص 110 ـ 113.

تَـطَاوَلَ حَتَّى قلْتُ ليس بِمُنْقَضٍ وليس الَّذي يرْعَى النّجـومَ بآيبِ[1]

وفي مثل قوله (طويل):

فَيَـا لَـكَ مِنْ ليـلٍ كـأنّ نجـومـه بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْـلِ شُدَّتْ بِيَـذْبُلِ[2]

وفي مثل قوله (طويل):

ألا أيُّهـا الليلُ الـطّويلُ ألا انجـلِ بِصُبْحٍ، وما الإصباحُ منْكَ بأَمْثَلِ[3]

وقد يُنزّل المُعْتَقَدُ منزلةَ المعلوم المُحَقَّقِ، وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ﴾[4] معناه: فرحوا بما عندهم من الاعتقاد الَّذي ظنّوه عِلْماً، وهو اعتقادُهُم أنْ لا بعث ولا نشور، أو عبّر بالعِلم عن الجهل تهكّماً واستهزاء.

الثّاني قوله تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا﴾[5] أي وما شهدنا إلا بما اعتقدنا، تجوّز بالعِلْم عن الاعتقاد، وهو من مجاز التّشبيه لِاشْتراكهما في الجزم.

* * *

(1) انظر: ديوان النابغة الذبياني، تحقيق ك. البستاني (بيروت د. ت) ص 9. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 1/ ص 349. وأبو هلال (الصناعتين) ص 470.

(2) انظر: (ديوان امرىء القيس بن حُجْر) ص 19. والجمحي جـ 1/ ص 86. وأبو بكر الأنباري ص 77. والنحّاس جـ 1/ ص 162. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 1/ ص 476. وجـ 2/ ص 574. وهارون جـ 1/ ص 304.

(3) انظر: (ديوان امرىء القيس بن حجر) ص 18. والجمحي جـ 1/ ص 85. وأبو بكر الأنباري ص 79. والنحّاس جـ 1/ ص 160. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 2/ ص 574. وهارون جـ 1/ ص 304.

(4) سورة غافر، آية: 83.

(5) سورة يوسف، آية: 81.

الفصـــل الحادي والأربعون:

في المخاطبة والإخبار المبنيّين على زعم الخصم دون ما في نفس الأمر

وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً﴾[1] ذكر ذلك بالنّسبة إلى ظنّهم وزعمهم، إذْ ليس لله ندٌّ ولا ضدّ.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآئِيَ﴾[2] وليس هذا إثباتاً للشُّركاءِ، بل هو تَنَزُّلٌ على قول الخصم، معناه: أين شركائي بزعمكم. ومثله قوله ﷺ حكاية عن ربّه عزّ وجلّ: «فَمَنْ عَمِلَ لي عملاً أَشْرَكَ فيه غيري تركتُهُ لشريكي»[3]، معناه: تركته لشريكي بزعمه.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِيَ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾[4]: لمْ يُقِرَّ فرعونُ برسالة موسى عليه السّلام، بل المعنى: بزعمه أنّه رسول.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[5] ليس هذا إقراراً بتنزيل الذِكْر، وإنّما المعنَى: يا أيُّها الّذي نُزِّلَ عليه الذِّكْر بزعمه، إنّك لمجنون.

---

(1) سورة البقرة، آية: 165 .

(2) سورة النحل، آية: 27. وسورة القصص، آيتا: 62 و 74 .

(3) مسلم (زهد) جـ 8/ ص 223. وابن ماجة (زهد) جـ 2/ ص 1405. وابن حنبل جـ 2/ ص 301. و 435. انظر: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 3/ ص 108 .

(4) سورة الشعراء، آية: 27 .

(5) سورة الحجر، آية: 6 .

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَآءُ﴾[1] أي شفعاءكم في زعمكم.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوآ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾[2] أي اتَّخَذُوهم في زعمهم وظنِّهم أَرْباباً مِنْ دون الله.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾[3] أي بزعمك واعتقادك.

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[4] أي في نفسك واعتقادك.

ويجوز أن يكون هذا كلّه على طريق التّهكم والاستهزاء اللّذيْن يُراد بهما ضدّ المنطوق به. فيكنى بالنِّدّ والشَّريك عن نفيهما، وبالرّسول عن المفترِي الرّسالةَ. وكذلك بالّذي نُزِّل عليه الذِّكْرُ ويكنى بالحليم الرّشيد عن السّفيه الجاهل، وبالعزيز الكريم عن الذّليل المُهان.

ونظير هذا أَمْرُ التّهديدِ في مثل قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[5]، وفي مثل قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُونِهِ﴾[6]، وفي مثل قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾[7] فإنّ

---

(1) سورة الأنعام، آية: 94 .
(2) سورة التوبة، آية: 31 .
(3) سورة هود، آية: 87 .
(4) سورة الدّخان، آية: 49 .
(5) سورة فصّلت، آية: 40 .
(6) سورة الزّمر، آية: 15 .
(7) سورة الإسراء، آية: 64 .

المراد بهذه الألفاظ ضدّ ما أشعر به الأمر من طلب الفعل، فعبّر بطلب الفعل عن طلب التّرك، وأنواع التّهكّمات كثيرة:

منها قوله تعالى: ﴿هٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾[1].

ومنها قول عمرو بن كلثوم[2] (وافر):

قَـرَيْنـاكُمْ فعجَّلْنـا قِـرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونا[3]

ومنها قول العرب: عتابك السّيف، ومنها قول الشّاعر[4] (وافر):

* تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ[5] *

ومنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾[6]، ومنها قوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[7]. معناه: هل جُوزي الكفّار ما كانوا يفعلون. والمراد بالثّواب ها هنا العقاب.

---

(1) سورة الواقعة، آية: 56.

(2) عمرو بن كلثوم ـ انظر صفحة 88 من هذا الكتاب ـ ملحوظة 3.

(3) انظر: القرشي ص 146. والنحّاس جـ 2/ ص 674. و 829. وابن فارس ص 430. وابن قتيبة (المعاني الكبير) جـ 1/ ص 955. وأبو بكر الأنباري ص 421. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 1/ ص 120.

(4) عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو الزّبيدي (ت حوالي 21 هـ/ 641 م): شاعر وفارس مشهور. انظر: الزركلي جـ 5/ ص 260. ومقدمة ديوان الشاعر، تحقيق مطاع الطرابيشي (دمشق 1974)، ومراجعه المثبتة بآخره.

(5) انظر: (ديوانه السابق ذكره) ص 137. وأبو زيد (النوادر) ص 150. والحاتمي (الحلية) جـ 1/ ص 289. و جـ 2/ ص 68. والمبرد (المقتضب) جـ 2/ ص 20. و جـ 4/ ص 413. والقرطبي جـ 3/ ص 20. والطوسي جـ 1/ ص 329. و جـ 3/ ص 361. وهارون جـ 1/ ص 226. وصدر البيت هو:

* وخَيْـلٍ قـد دلفْتُ لهـا بِخَيْـلٍ *

(6) سورة آل عمران، آية: 153.

(7) سورة المطففين، آية: 36.

ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾[1] أي عقوبة عند الله، فإنّ الثّواب هو الجزاء بالخير، فإذا أُطلق لفظ الثّواب على الشّرّ كان تهكّماً واستهزاء.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَّسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾[2]: أمّا قوله تعالى: ﴿يَسْتَغِيثُوا﴾ فحقيقة، معناه: يطلبون الغوث من شدّة العطش. وأمّا قوله تعالى: ﴿يُغَاثُوا﴾ فتهكّم واستهزاء بهم، إذْ لا غوْثَ فيما يشوي الوجوه، ومنها قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3].

وأمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّ هٰذا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً * وَأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[4] فإنّ البشارة فيه باقية على حقيقتها، لأنّ الله تعالى بَشَّرَ المؤمنين بأنّه يأجرهم أجراً كبيراً، وبأنّه يعذّب أعداءَهم عذاباً أليماً، ومَنْ أُخبر بعقوبة عدوّه وإهانته، كان ذلك بشارةً له على الحقيقة.

* * *

الفصل الثّاني والأربعون:

في مجاز التّضمين

وهو أنْ:

1 ـ تُضمِّن اسماً معنى اسمٍ لإفادة معنى الاسمَيْن، فتعدّيه تعديته في

---

(1) سورة المائدة، آية: 60.

(2) سورة الكهف، آية: 29.

(3) سورة آل عمران، آية: 21. وسورة التوبة، آية: 34. وسورة الانشقاق، آية: 24.

(4) سورة الإسراء، آيتا: 9 و10.

بعض المواطن، كقوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَىَ أَنْ لاَّ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾[1] ضمّن «حقيق» معنى «حريص» ليفيد أنّه محقوق بقول الحقّ وحريص عليه.

2 ـ وتُضَمَّن فعْلاً معنى فعلٍ لإفادة معنى الفعلَيْن، فتعدّيه أيضاً تعديته في بعض المواطن، قال الشّاعر[2] (رجز):

* قَـدْ قَتَـلَ اللَّهُ زِيَـاداً عَنِّي[3] *

ضمّن «قتل» معنى «صرف» لإفادة أنّه صرفه بالقتل دون ما عداه من الأسباب، فأفاد معنى القتل والصّرف جميعاً. وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾[4] ضمّن «لا تُشْرِكْ» معنى «لا تَعْدِلْ» والعدل التّسوية، أي لا تُسَوِّ بالله شيئاً في العبادة والمحبّة، فإنّهم عبدوا الأصنام كعبادة الله وأحبّوها كَحُبّه، ولذلك قالوا في النّار: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[5] وما سوّوهم به إلاّ في العبادة والمحبّة دون أوصاف الكمال ونعوت الجلال.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوآ إِلَى رَبِّهِمْ﴾[6] ضمّن «وأخبتوا» معنى

---

(1) سورة الأعراف، آية: 105 .

(2) الفرزدق، أبو فراس همّام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي (ت 114/ 732). أحد شعراء النقائض في العصر الأموي. انظر: الزركلي جـ 9/ ص 96. وبروكلمان جـ 1/ ص 53. والملحق (أ) ص 84. وسزگين جـ 2/ ص 359 ـ 363 .

(3) انظر: (شرح ديوان الفرزدق)، القاهرة (1936) ص 881. وابن هشام (مغني اللبيب) جـ 2/ ص 764. وابن عطية جـ 1/ ص 161. والقرطبي جـ 1/ ص 206. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 2/ ص 964. و (الأشباه) جـ 1/ ص 103. وص 191. وصدر البيت:

* كيف تـراني قـالبـاً مِجنّي *

(4) سورة لقمان، آية: 13 .

(5) سورة الشعراء، آيتا: 97 و 98 .

(6) سورة هود، آية: 23 .

«أنابوا» لإفادة الإخبات والإنابة جميعاً.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾[1] ضمّن «لتبدي به» معنى لتخبر به، ليفيد الإظهار مع الإخبار، لأنّ الخبر قد يقع سرّاً غير ظاهر.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿عَيْناً يَّشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾[2] ضمّن «يشرب» معنى «يَرْوَى»، أو معنى يلتذّ، ليفيد الشّرب والرِّيَّ، أو الشّرب والالْتذاذ جميعاً.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[3] الرّفث: هو الكلام القبيح كلفظ النيك، تجوّز بالرّفث عن مدلوله، ثمّ ضمّن مدلوله معنى الإفضاء، أو تجوّز بالرّفث عن الوطْءِ لمّا كان الرّفث سبباً فيه، ثمّ ضمّنه معنى الإفضاء لإفادة المعنيْن فعدّاهُ تعديته، أو تجوّز بالرّفث عن متعلّقه وهو الجماع، فيكون من مجاز التّعبير بلفظ القول عن المقول فيه.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿يُؤْلُونَ مِنْ نِّسَآئِهِمْ﴾[4] ضمّن معنى «يمتنعون» مِنْ وَطْءِ نسائهم بالأَلِيَّةِ، لإفادة المعنيْن.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾[5] ضمّن معنى لا يمنعونكم شرّاً ولا فساداً، ليفيد معنى المنع وترْكِ التّقصير في المنع.

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾[6] أي علمنا أنّها لمن الغابرين، فضمّن «قدّرْنا» معنى علمنا، ليفيد التّقدير والعِلْم جميعاً.

---

(1) سورة القصص، آية: 10 .
(2) سورة الإنسان، آية: 6 .
(3) سورة البقرة، آية: 187 .
(4) سورة البقرة، آية: 226 .
(5) سورة آل عمران، آية: 118 .
(6) سورة الحجر، آية: 60 .

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ﴾[1] فضمّن معنى «يختارون»، أي يختارون راحة الحياة الدّنيا وأَعْرَاضَها على ثواب الآخرة، أو «يُؤثرون»، وهو أحسن، لقوله: **﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾**[2].

المثال العاشر قوله تعالى: ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾[3] مضمّن معنى لَتَدْخُلُنَّ في مِلَّتِنا، أو معنى لَتَصِيرُنَّ في ملّتنا. وتستعمل «عاد» بمعنى صار في مثل قول الشّاعر[4] (بسيط):

تلك المكارمُ لا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ شِيبَا بِماءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالا

أي: فصارا. وفي مثل قولهم: عاد من فلان إلى فلان مكروه، أي صار إليه.

وفي مثل قول الشّاعر[5] (طويل):

فَإِنْ تَكُنِ الأَيّامُ أَحْسَنَّ مَرَّةً إِلَيَّ، فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ

---

(1) سورة إبراهيم، آية: 3.

(2) سورة الأعلى، آية: 16.

(3) سورة الأعراف، آية: 88.

(4) هو محل خلاف: «فبنو عامر ينسبونه إلى النابغة الجعدي، وينسبه رواة الشعر القديم إلى أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي». انظر: الجمحي جـ 1/ ص 58 ـ 59. وابن قتيبة كتاب (المعاني) جـ 2/ ص 1026. و(الشعر والشعراء) ص 282. وابن هشام (السيرة) جـ 1/ ص 74. وابن رشيق جـ 2/ ص 99. وابن عبد ربه جـ 2/ ص 24. والنويري جـ 3/ ص 71. والسيوطي (المزهر) جـ 1/ ص 183. والزركشي جـ 3/ ص 309. وهارون جـ 1/ ص 268.

(5) الأخفش ص 753. وأفندي جـ 4/ ص 330 وص 349. والطوسي جـ 2/ ص 315. و جـ 4/ ص 497. و(أمالي المرتضى) جـ 1/ ص 375. و(أمالي القالي) جـ 2/ ص 149. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 2/ ص 692. وشيخو جـ 4/ ص 749. هؤلاء جميعاً ينسبونه إلى كعب بن سعد بن عمرو الغنوي (ت حوالي 10 ق. هـ/ 612 م). انظر الزركلي جـ 6/ ص 82. غير أن القرشي ص 251 يسميه محمد بن كعب الغنوي.

أي: فقد صارت.

وأمّا قول شُعَيْبٍ عليه السّلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَّعُودَ فِيهَا﴾[1]، فليس اعترافاً بأنّه كان فيها. وفيه التّأويلان المذكوران[2]، وتأويل ثالث: وهو أن يكون من مجاز نسبة فعل البعض إلى الجماعة، كقول امرىء القيس (متقارب):

* وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلْكُمُ[3] *

لأنّ أكثر قومه كانوا في ملّة الكفر، فصحّ استعمال العَوْدِ في ذلك، لأنّ العَوْدَ في المعاني أن يرجع الإنسان إلى مثل ما كان عليه، ولم يكن شعيب في ملّتهم قَطّ.

المثال الحادي عشر قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى﴾[4] مضمّن معنى «لا يُصْغُون»، أي لا يصغون إلى كلام الملإ الأعلى.

المثال الثّاني عشر قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[5] ضمّن يستمعون معنى يُصْغُونَ، والتّقدير: ومنهم فريق يصغون إلى قراءَتِك.

المثال الثّالث عشر التّجوّز بالكتابة عن الفَرْض في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾[6] الآية ـ أي وفرضنا عليهم فيها أنّ النّفس بالنّفس. وفي قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾**[7]،

---

(1) سورة الأعراف، آية: 89.

(2) التفسيران المذكوران أعلاه هما: دَخَلَ وصار. قارن هذا بما عند القاسمي جـ7/ ص 2814 ـ 2816.

(3) انظر ص 165 هنا ـ الملحوظتين 1، 2.

(4) سورة الصّافات، آية: 8.

(5) سورة يونس، آية: 42.

(6) سورة المائدة، آية: 45.

(7) سورة البقرة، آية: 246.

وفي قوله تعالى: ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾[3]، وفي قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾[4] أي فرض عليكم القصاص: ضمّن «كُتِبَ» معنى «فُرِضَ» لإفادة كونه مكتوباً مفروضاً، فالكتابة حادثة والفرض قديم.

المثال الرّابع عشر التّعبير بالكتابة عن القضاء في مثل قوله تعالى: ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾[5] أي قُضِيَ عليهم. وفي مثل قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾[6] أي قُضِيَ عليه، فاستفيد من هذا اللفظ كونه مكتوباً مقضيّاً.

المثال الخامس عشر التّجوّز بالوعظ عن الأمر في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ﴾[7] أي ولو أنّهم فعلوا ما يُؤمرون به لكان خيراً لهم.

المثال السّادس عشر التّجوّز بالتّذكير عن الأمر في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾[8] أي فلمّا تركوا ما أُمِروا به فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء.

---

(1) سورة الحديد، آية: 27.
(2) سورة البقرة، آية: 216.
(3) سورة البقرة، آية: 183.
(4) سورة البقرة، آية: 178.
(5) سورة آل عمران، آية: 154.
(6) سورة الحج، آية: 4.
(7) سورة النساء، آية: 66.
(8) سورة الأنعام، آية: 44.

المثال السّابع عشر قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[1] أي يقرّون بالغيب، لإفادة معنى التّصديق بالقلب والإقرار باللسان. وكذلك قوله تعالى: **﴿وَلا تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾**[2] معناه: ولا تقرّوا وتعترفوا[1] **إِلاَّ لِمَنْ** تبع دينكم. ومثله قوله تعالى **﴿آمَنُوا بِاللَّهِ﴾**[3] معناه: صدّقوا بوحدانيّة الله وأَقِرُّوا بها: ضمّن «آمَنَ» معنى أَقَرَّ، فعدّاه تعديته فصار متضمِّناً لتصديق الجَنان، وإقرار اللسان. وإنّما سُمِّيَ إيماناً لأنّ المصدِّق قد أَمِنَ المحدِّثُ من تكذيبه، فلمّا ضمّن فيه الإقرار تعدّى بالباء فأفاد معنى الأمن والاعتراف.

المثال الثّامن عشر قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾[4] ضمن «أسرفوا» معنى جَنَوْا.

المثال التّاسع عشر قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[5] أي فإنّما يجنيه على نفسه، فضمّن «يكسبه» معنى يجنيه.

المثال العشرون قوله تعالى: ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾[6] أي فإنّما يجني على نفسه، فضمّن «يَضِلُّ» معنى يجني.

المثال الحادي والعشرون قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾[7] معناه: قل إنْ جنيْتُ[٢] فإنّما أجني على نفسي، فضمّن «أضلّ» معنى أجني.

---

(١) في (م): (أو تعترفوا)، وفي (ن): أو لا تعترفوا).

(٢) هكذا في (ن)، وأمّا في سائر النّسخ (ضللت).

---

(1) سورة البقرة، آية: 3 .

(2) سورة آل عمران، آية: 73 .

(3) سورة التوبة، آية: 86. وسورة النساء، آية: 136. وسورة الحديد، آية: 7 .

(4) سورة الزمر، آية: 53 .

(5) سورة النساء، آية: 111 .

(6) سورة الزمر، آية: 41 .

(7) سورة سبأ، آية: 50 .

المثال الثّاني والعشرون قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[1] أي إلاَّ مَنْ جهل نفسه، فضمّن «سَفِهَ» معنى جَهِلَ، لإفادة المعنيْن.

المثال الثّالث والعشرون قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾[2] ضمّن «جحدوا» معنى كفروا أو كذّبوا.

المثال الرّابع والعشرون قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[3] وكذلك قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾[4] أي كذّبوا بآيات ربّهم، أو كفروا بها، فضمّن «جحدوا» معنى كذّبوا أو كفروا، فعدّى تعديته.

المثال الخامس والعشرون قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[5] أي يكذّبون بها أو يكفرون بها ظالمين، على التّضمين.

المثال السّادس والعشرون قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾[6] أي فكذّبوا بها ظالمين، أو فكفروا بها ظالمين، فضمّن «ظلموا» معنى كذّبوا أو معنى كفروا، لإفادة المعنَيْن لأنّ المكذِّب قد يكون ظالماً في تكذيبه، وقد يكون مُحِقّاً فيه.

المثال السّابع والعشرون قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ آيَاتِنَا﴾[7] أي يكذبون، ضمّن «يُلْحِدون» معنى يكذبون، أي يكذبون في وصف آياتنا، أو

---

(1) سورة البقرة، آية: 130 .
(2) سورة النمل، آية: 14 .
(3) سورة فصّلت، آية: 15 .
(4) سورة هود، آية: 59 .
(5) سورة الأعراف، آية: 9 .
(6) سورة الأعراف، آية: 103 .
(7) سورة فصّلت، آية: 40 .

يميلون عن الصّدق في وصف آياتنا بأنّها سِحْرٌ وشِعْرٌ. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَائِهِ﴾[1] ضمّن «يلحدون» معنى يكْذبون، أي يكذبون في اشتقاق أسمائه: فاشتقّوا العُزَّى من العزيز، واللاَّتَ من الله، أو يميلون عن الحقّ في أسمائه، فتكون أسماؤه بمعنى أوصافه.

المثال الثّامن والعشرون قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾[2] أي فكفروا بها ظالمين، أو فكذّبوا بها ظالمين. وقيل: فظلموا بِعَقْرِها، أي فظلموا أنفسهم بعقرها، فيكون من مجاز الحذف[1].

المثال التّاسع والعشرون قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[3] أي لَيصرفونك عن اتّباع الّذي أوحيناه إليك مفتوناً. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[4] معناه: واحذرهم أنْ يَصْرِفُوك عن اتّباع بعض ما أنزله الله إليك مفتوناً.

المثال الثّلاثون قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً﴾[5] ضمّن «يأكلون» معنى يحشون أو يُلْقون، أو يطرحون، أو يُدخِلون، لأنّ الأكل لا يقع في البطون، وإنّما يقع في الأفواه.

ومثله قول الشّاعر[6] (وافر):

* كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا[7] *

---

(١) عبارة (وقيل فظلموا بعقرها. . . ← مجاز الحذف) فقط في (ب) ولم تَرِدْ في سائر النّسخ.

---

(1) سورة الأعراف، آية: 180.
(2) سورة الإسراء، آية: 59.
(3) سورة الإسراء، آية: 73.
(4) سورة المائدة، آية: 49.
(5) سورة النساء، آية: 10.
(6) لم أهتد إلى قائله، فيما اطلعت عليه.
(7) انظر: الفرّاء جـ 1/ ص 307. وابن فارس ص 340. والمبرد (المقتضب) جـ 2/ ص 172.=

المثال الحادي والثّلاثون قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[1] ضمّن «فَرَضَ» معنى أنزل، ليفيد معنى الفرض والإنزال أو التّقدير: إنّ الّذي فرض عليك اتّباع القرآن، فيكون من مجاز الحذف[1].

المثال الثّاني والثّلاثون قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِي مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾[2] مضمّن معنى أحلّ له.

المثال الثّالث والثّلاثون قوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[3] مضمّن معنى: وتستحيي النّاسَ، واللَّهُ أحقّ أن تستحييه.

المثال الرّابع والثّلاثون قوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾[4] مضمّن معنى: يستحيون مِنَ النّاس، ولا يستحيون مِنَ الله وهو معهم، أو جعله من مجاز الملازمة، لأنّ مَنْ استحيى مِنْ شيءٍ استخفَى منه غالباً.

المثال الخامس والثّلاثون قوله تعالى: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[5] مضمّن معنى: ومُمَيِّزك مِنَ الّذين كفروا.

---

(١) عبارة (أو التّقدير: إنّ الّذي. . . ⟵ مجاز الحذف) فقط في (ب)، ولم تَرِدْ في سائر النّسخ.

= وسيبويه جـ 1/ ص 210. والسيرافي جـ 1/ ص 374. وابن الجوزي جـ 1/ ص 28. و جـ 3/ ص 226. و جـ 4/ ص 452. و جـ 8/ ص 103. والقرطبي جـ 6/ ص 386. والزركشي جـ 2/ ص 428. و جـ 3/ ص 309. و (شرح الرضي) جـ 3/ ص 362. وابن يعيش جـ 5/ ص 8. والطوسي جـ 1/ ص 79. وهارون جـ 1/ ص 203. وعجز البيت هو:

* فـإنَّ زمـانـكـم زَمَـنٌ خَـمِـيصُ *

(1) سورة القصص، آية: 85 .
(2) سورة الأحزاب، آية: 38 .
(3) سورة الأحزاب، آية: 37 .
(4) سورة النساء، آية: 108 .
(5) سورة آل عمران، آية: 55 .

المثال السّادس والثّلاثون قوله تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾[1] مضمّن معنى تستأذنوا، ليفيد الاستئناس والاستئذان جميعاً.

المثال السّابع والثّلاثون قوله تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[2] مضمّن معنى: إلاَّ أنْ تُدْعَوْا إلى طعام غير ناظرين إناه.

المثال الثّامن والثلاثون قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[3] مضمّن معنى: لا يَرْضَى عمل المفسدين، أو يكون من مجاز الحذف، تقديره: لا يُصلح عاقبة عمل المفسدين.

المثال التّاسع والثّلاثون قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِيمُوۤاْ إِلَيْهِ﴾[4] مضمّن معنى فأَنِيبوا إليه، أي فارجعوا إلى توحيده. وقيل: مضمّن معنى: فاذهبوا إليه، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[5].

المثال الأربعون قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6] مضمّن معنى: يميلون أو يُعْرِضون أو يَعْدِلُون.

المثال الحادي والأربعون قوله تعالى: ﴿أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوۤاْ إِلَيْهِمْ﴾[7]

---

(1) سورة النور، آية: 27 .
(2) سورة الأحزاب، آية: 53 .
(3) سورة يونس، آية: 81 .
(4) سورة فصّلت، آية: 6 .
(5) سورة الصافات، آية: 99 .
(6) سورة النور، آية: 63 .
(7) سورة الممتحنة، آية: 8 .

ضمّن «تقسطوا» معنى تحسنوا لإفادة معنى العدل والإحسان جميعاً، فعدّاه تعدية «تُحسِنوا».

المثال الثّاني والأربعون قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَـٰٓئِكُمْ مَّعْرُوفًا﴾[1] ضمّن «تفعلوا» معنى تُسْدُوا أو تُوصِلوا، لإفادة المعنيَيْن.

المثال الثّالث والأربعون قوله تعالى: ﴿هَّلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾[2] ضمّن «هلك» معنى: زال وذهب، ليفيد المعنيَيْن.

المثال الرّابع والأربعون قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾[3] أي ولتحمدوا الله على ما هداكم، فضمّن «تكبّروا» معنى تحمدوا، لإفادة المعنيَيْن.

المثال الخامس والأربعون قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ وُقِّتَتْ(١)﴾[4] أي جُمِعَتْ لوقتٍ. فضمّن «وُقتتْ» معنى جُمعتْ، لإفادة المعنيَيْن.

المثال السّادس والأربعون قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰ أَنْ نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾[5]، ضمّن «بِمَسْبُوقِينَ» معنى بمغلوبين، يقال: غلبه على كذا، وسبقه إلى كذا، ولا يقال: سبقه على كذا إلّا مُضمّناً.

المثال السّابع والأربعون قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا

---

(١) هكذا في كلّ النّسخ (وُقّتْ)، وهي قراءة أبي عمرو وابن وردان، بواو مضمومة مبدلة من الهمزة، لكنّها في (ع) مُعدّلة إلى (أُقّتْ) وهي قراءة الباقين.

---

(1) سورة الأحزاب، آية: 6.

(2) سورة الحاقة، آية: 29.

(3) سورة البقرة، آية: 185.

(4) سورة المرسلات، آية: 11 ـ انظر الملاحظة (1) من الفروق بين النسخ المخطوطة لهذه الصفحة (272).

(5) سورة الواقعة، آيتا: 60 و 61.

﴿تَعْدِلُوا﴾[1] معناه: ولا يحملنّكم شنآنُ قوم على أنْ لا تعدلوا، فضمّن «يجرمنّكم» معنى يحملنّكم، لإفادة المعنيْن.

المثال الثّامن والأربعون تضمين «مَنْ» معنى النّفي، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[2] معناه: ولا يرغب عن ملّة إبراهيم إلّا مَنْ سفه نفسه.

الثّاني قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾[3] معناه: ولا أحد أظلم مِمّن افترى على الله كذباً.

الثّالث قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾[4] معناه: ولا أحد أظلم مِمّن منع مساجد الله أنْ يُذكر فيها اسمه وسعَى في خرابها.

الرّابع قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾[5] معناه: فلا أحد ينصرني مِنَ الله إنْ عصيتُه.

الخامس قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً﴾[6] معناه: ولا أحد أصدق مِنَ اللَّهِ حديثاً.

السّادس قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾[7] معناه: ولا أحد

---

(1) سورة المائدة، آية: 8.
(2) سورة البقرة، آية: 130.
(3) سورة الأنعام، آيتا: 21 و93. وسورة هود، آية: 18. وسورة العنكبوت، آية: 68.
(4) سورة البقرة، آية: 114.
(5) سورة هود، آية: 63.
(6) سورة النساء، آية: 87.
(7) سورة النساء، آية: 122.

أصدق مِنَ الله قيلاً[1].

المثال التّاسع والأربعون تضمين «مَنْ» معنى الاستفهام، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾[1]. الثّاني قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ﴾[2]. الثّالث قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾[3]، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَآءٍ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ﴾[5].

وهو كثير في النّظم والنّثر والقرآن.

المثال الخمسون تضمين «مَنْ» معنى الشّرط، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾[6].

الثّاني قوله تعالى: ﴿مَنْ يَّعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِ﴾[7].

الثّالث قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُّرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[8].

---

(١) عبارة (المثال السّادس... ← من الله قِيلا) زيادة في (م) و(هـ) و(ع).

---

(1) سورة الأنعام، آية: 46.
(2) سورة يونس، آية: 31.
(3) سورة القيامة، آية: 27.
(4) سورة القصص، آية: 71.
(5) سورة القصص، آية: 72.
(6) سورة الأنفال، آية: 16.
(7) سورة النساء، آية: 123.
(8) سورة الحج، آية: 25.

الرّابع قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

الخامس قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ﴾[2].

السّادس قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3].

وهو كثير في النّظم والنّثر والقرآن، ومثاله في النّظم قول الشّاعر[4]: (طويل)

ومَنْ يجعلِ المعروفَ مِنْ دونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ، ومَنْ لا يتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ[5]

وكذلك «ما» تضمّن معنى الشّرط والاستفهام.

وكذلك «الّذي» تضمّن معنى الشّرط.

ومثاله في الشّرط قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾[6].

ومثاله في الاستفهام قوله تعالى: ﴿الْحَآقَّةُ * مَا الْحَآقَّةُ *﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ﴾[9].

ومثاله في «الّذي» قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[10].

---

(1) سورة يوسف، آية: 90.
(2) سورة طه، آية: 74.
(3) سورة الحشر، آية: 9. وسورة التغابن، آية: 16.
(4) زهير بن أبي سلمى: انظر ص 117 هنا، ملحوظة (8).
(5) انظر: ثعلب ص 30. والنحّاس ص 352. والقرشي ص 110. والشنتمري ص 26. وأبو بكر الأنباري ص 287. والحاتمي (الحلية) جـ 1/ ص 308. والنويري جـ 3/ ص 62.
(6) سورة البقرة، آية: 197.
(7) سورة الحاقة، آيتا: 1 و 2.
(8) سورة عبس، آية: 3.
(9) سورة القارعة، آية: 10.
(10) سورة البقرة، آية: 274.

الفصـــل الثّالث والأربعون:

في مجاز اللُّـــزوم

وهو أنواع:

أحدها: التّعبير بالإذن عن المشيئة، لأنّ الغالب أنّ الإذن في الشّيء لا يقع إلّا بمشيئة الآذِن واختياره، والملازمةُ الغالبـة مصحّحة للمجاز، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1] أي إلّا بمشيئة الله. ويجوز في هذا أنْ يُراد بالإذن أمْرُ التّكوين، والمعنى وما كان لنفس أن تموت إلا بقول الله: موتي. ونظيره قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[2] تقديره: فقال لهم الله موتوا فماتوا ثمّ أحياهم، فحذف «فماتوا» لدلالة قوله: ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ عليه. ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[3].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[4] أي بمشيئة الله أو بأمر التّكوين، فإنّ الأمر تلازمه مشيئة الآمِر غالباً، كما يلازم الإذنَ مشيئةُ المريد غالباً.

المثال الثالث قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ *﴾[5] أي بمشيئة ربّهم، أو بأمر ربّهم إيّاك بذلك، فالإذن من مجاز الملازمة، والظّلمات والنّور

---

(1) سورة آل عمران، آية: 145.
(2) سورة البقرة، آية: 243.
(3) سورة يونس، آية: 100.
(4) سورة آل عمران، آية: 49.
(5) سورة إبراهيم، آية: 1.

والصّراط من مجاز المشابهة، ونسبة الإخراج إليه ﷺ من مجاز نسبة الفعل إلى سببه كما ذكرناه.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾[1] أي بمشيئته أو بأمره إيّاه بذلك.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2] أي بمشيئته وإرادته. وقال ابن عبّاس: بأمر الله، أي بقوله: كُنْ. وهذا من مجاز التّمثيل، شبَّهَ سهولةَ الأشياءِ في قدرته، بسهولة هذه الكلمة على مَنْ ينطق بها، تفهيماً لسرعة نفوذ مشيئته وقدرته فيما يريده ويقصده.

* * *

النّوع الثّاني: التّعبير بالإذْنِ عن التّيسير والتّسهيل في مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾[3] أي بتسهيله وتيسيره، إذ لا يحسن أنْ يقال: دعوته بإذني، ولا قمت، وقعدت بإذني، وهذا قول الزّمخشري[4]. ويجوز أنْ يُراد بالإذْن ها هنا الأمر، أي يدعوكم إلى الجَنّة والمغفرة بأمره إيّاكم بطاعته. وكلاهما من مجاز الملازمة.

* * *

النّوع الثّالث: تسمية ابن السّبيل في قوله تعالى: ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[5]،

---

(1) سورة المائدة، آية: 16 .

(2) سورة البقرة، آية: 251 .

(3) سورة البقرة، آية: 221 .

(4) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي (ت 538 ـ 1143)، أحد أعمدة المعتزلة، له مصنفات كثيرة متنوعة. انظر: الزركلي جـ 8/ ص 55. وكحالة جـ 12/ ص 186 ـ 187. وبروكلمان جـ 1/ ص 289. وجـ 2/ ص 135 ـ 136 .

(5) سورة الأنفال، آية: 41. وفي مواضع سبعة أخرى .

لملازمته الطّريق كما يلازم الولدُ أمَّه.

* * *

النّوع الرّابع: نفي الشّيءِ لانْتفاءِ ثمرته وفائدته، للزومهما عنه غالباً في مثل قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُون لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾[1] أي وفاءُ عهدٍ، أو إتمام عهد، فنفى العهد لِانْتفاء ثمرته وهو الوفاء والإتمام. وفي مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَّكَثُوٓاْ أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ﴾[2]: نفى الأَيْمانَ بعد إثباتها لِانْتفاء ثمرتها وفائدتها وهو البِّر والوفاء. ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره: إنّهم لا وفاءَ أَيْمانٍ لهم. ومثله قول الشّاعر (طويل):

وإنْ حلفتْ لا يُنقض النَّأْيُ عهْدَها فليس لِمَخْضُوبِ البَنَانِ يَمِينُ[3]

أي وفاءُ يمين.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَآ آتَيْتُمْ مِّنْ رِّباً لِّيَرْبُوَ فِيٓ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾[4] فتقديره: فلا يربو أجره وثوابه عند الله، أي لا يزيد ولا يُضاعف كما تربو الصّدقات وتُضاعف. فهو ممّا نُفِيَ فرعُهُ لانْتفاء أصله، لأنّ الزّيادة فرع للمزيد عليه، فإذا نفى أصل الثّواب المزيد انتفت الزّيادة والمضاعفة، وصار كقول الشّاعر[5] (طويل):

* عَلَى لاَحِبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ[6] *

---

(1) سورة التوبة، آية: 7.
(2) سورة التوبة، آية: 12.
(3) انظر ص 212 ملحوظة 8 وص 213 ملحوظة 1.
(4) سورة الروم، آية: 39.
(5) امرؤ القيس بن حجر.
(6) انظر: (ديوان امرىء القيس) ص 66. وابن فارس ص 378. وابن قتيبة (غريب الحديث) جـ 1/ =

فإنّ الاهتداء بالمنار فرع له ومبنيّ عليه، فإذا انتفى المنار انتفى الاهتداء، والمعنى لا ثواب له فيربو، ولا منار له فيُهتدى به.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ﴾[1] فتقديره: ولم يكن له وليّ من خوف الذّلّ. فنفى الوليّ لِانْتفاء خوف الذّلّ، فإنّ اتّخاذ الوليّ فرع عن خوف الذّلّ ومسبَّب عنه. ويطلق الوليّ على الّذي يتولّى النّصر من الحلفاء وأجناد الملوك، فيجوز أن يريد بالوليِّ الحليفَ كما ذكره مجاهد[2] رحمه الله، لأنّه الّذي كانت العرب تتعاطاه للخوف، ويجوز أن يراد به الجند والحلفاء جميعاً لأجل ذكر المُلْك.

* * *

النّوع الخامس: التّجوّز بلفظ الرّيب عن الشّكّ، لملازمة الشَّكِّ القلقَ والاضطراب، فإنّ حقيقة الرّيب قلق النّفس، بدليل قوله تعالى: ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾[3] أي مقلقات الدّهر، وبدليل قوله ﷺ في الظبي الحاقف: «لا يَرِيبُه أحدٌ»[4] أي لا يُقلقه أحد. وقوله ﷺ: «إنّ فاطمة بضعةٌ منّي، يريبني ما

= ص 481. و(المعانى الكبير) جـ 1/ ص 229. وأبو بكر الأنباري ص 152. والزجاجي جـ 1/ ص 357. و(أمالي المرتضى) جـ 1/ ص 228. والزركشي جـ 3/ ص 394. والطوسي جـ 1/ ص 189. و 279. و444. والنويري جـ 7/ ص 163. وهارون جـ 1/ ص 138. أما عجز البيت فهو:

* إذا سـافه العـود النَّباطيُّ جـرْجَرَا *

وقد ورد في بعض المراجع المذكورة: الدّياقي بدلاً من النباطي.

(1) سورة الإسراء، آية: 111 .

(2) انظر تفسير مجاهد، ص 372 .

(3) سورة الطور، آية: 30 .

(4) مالك (حج) ص 241. والنّسائي (مناسك) جـ 5/ ص 183. وابن الأثير (النهاية) جـ 2/ ص 287. ولسان العرب (مادة رَيَبَ)، والزمخشري (الفائق) جـ 1/ ص 299 .

يريبها»[1]. وقال أبو ذُؤيب الهذليّ[2] (كامل):

* أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِهِ تتوَجَّعُ[3] *

وأمثلته في القرآن كثيرة: كقوله تعالى: ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾[4] أي لا شكّ في إنزاله أو في هدايته. وكقوله تعالى: ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[5] أي وشكّتْ قلوبهم. وكقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا﴾[6] أي لا شَكَّ في إتيانها أو في جوازها.

* * *

النّوع السّادس: التّعبير بالمسافحة عن الزّنى، لأنّ السّفْح صَبُّ المَنِيِّ، وهو ملازم للجماع غالباً، لكنّه خُصَّ بالزّنى إذْ لا غرض فيه سوى صبّ المنيّ، بخلاف النّكاح فإن مقصوده الولد والتّعاضد والتّناصر بالأختان والأصهار والأولاد والأحفاد. ومثاله قوله تعالى: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾[7] أي غير مزانين، وقوله تعالى: ﴿مُحْصِنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾[8] أي غير مزانيات.

---

(1) البخاري (نكاح) جـ 7/ ص 47. (طبعة الشعب)، وأبو داود (نكاح) جـ 2/ ص 226. والترمذي (مناقب) جـ 5/ ص 699. ومسلم (فضائل الصحابة) جـ 7/ ص 141 ـ 142. وابن حنبل جـ 4/ ص 428. انظر (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 2/ ص 323.

(2) أبو ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد بن محرّث بن هذيل بن مدركة المضري (ت حوالي 27/ 647). انظر الزركلي جـ 2/ ص 373. وبروكلمان جـ 1/ ص 41 ـ 42. والملحق (1) ص 71. وسزگين جـ 2/ ص 255 ـ 256.

(3) انظر: (ديوان الهذليين) ص 1. و (المفضليات) ص 421. والقرشي ص 241. والحلبي (الأضداد) جـ 1/ ص 623. وأبو بكر الأنباري ص 461. والسكّيت ص 454. والحاتمي (الحلية) جـ 1/ ص 441. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 1/ ص 262. أما الشطر الثاني للبيت فهو:
* والدهرُ ليس بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ *

(4) سورة البقرة، آية: 2. وهناك عشرة مواضع أخرى.

(5) سورة التوبة، آية: 45.

(6) سورة الحج، آية: 7.

(7) سورة النساء، آية: 24. وسورة المائدة، آية: 5.

(8) سورة النساء، آية: 25.

النّوع السّابع: التّعبير بالمحلّ عن الحالّ، لما بينهما من الملازمة الغالبة: كالتّعبير باليد عن القدرة والاستيلاء، وبالعين عن الادراك، وبالصّدر عن القلب، وبالقلب عن العقل، وبالأفواه عن الألسن، وبالألسن عن اللغات، وبالقرية عن قاطنيها، وبالسّاحة عن نازليها، وبالنّادي والنّدِيّ عن أهلهما، وبالغائط وهو المكان المنخفض عمّا يخرج من الإنسان، لأنّهم كانوا يقضون الحاجة في الأماكن المنخفضة تستّراً عن النّاس.

فأمّا التّعبير باليد عن القدرة والاستعلاء، فله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾[1] أي بقدرته المُلْكُ، أي في قدرته وقهره واستيلائه المُلْك. ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ فِيَ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرىَ(1)﴾[2] أي في قهركم واستيلائكم. وكذلك القول المتداول بين علماء الشّريعة وغيرهم، من قولهم: الدّار والبستان والحَمَّام بيد فلان، أي في استيلائه.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا أَنْعَاماً﴾[3] أي ممّا صنعته قُدْرَتُنَا.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾[4] أي في استيلائك وقبضتك الخير.

---

(١) هكذا في (ب)، أمّا في سائر النّسخ فهي (الأُسارَى) بضمّ الهمزة وبألف بعد السّين، وهي قراءة أبي جعفر وأبي عمرو، وقرأ الباقون بفتح الهمزة وإسكان السّين من غير ألف بعدها.

---

(1) سورة الملك، آية: 1.

(2) سورة الأنفال، آية: 70. وانظر ملاحظة الفروق بين النسخ المخطوطة لهذه الصفحة.

(3) سورة يّس، آية: 71.

(4) سورة آل عمران، آية: 26.

وأمّا التّعبير بالعين عن الإدراك، فله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا﴾[1] أي يبصرون بإدْرَاكها أو بنورها. المثال الثّاني قوله: رأته عيناي، وإنّما رآه بَصَرُ عينيه.

وأمّا التّعبير بالصّدر عن القلب، فله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾[2] أي في قلبك.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[3] معناه: وما تخفيه قلوبهم أكبر.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾[4] التّقدير: أَفَمَنْ وسّع الله قلبه للإسلام.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾[5] أي ما في قلوبهم إلّا طلب كبر أو إرادة كبر ما هم ببالغيه.

وأمّا التّعبير بالقلب عن العقل، فله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[6] أي إنّ في ذلك لاتّعَاظاً لِمَنْ كان له عقل.

الثّاني قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾[7] أي لهم عقول لا

---

(1) سورة الأعراف، آية: 195 .
(2) سورة الأعراف، آية: 2 .
(3) سورة آل عمران، آية: 118 .
(4) سورة الزمر، آية: 22 .
(5) سورة غافر، آية: 56 .
(6) سورة قّ، آية: 37 .
(7) سورة الأعراف، آية: 179 .

يفهمون بها، ويجوز أن يكون من مجاز الحذف، تقديره: لهم قلوب لا يفهمون بعقولها كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[1] أي لا يسمعون بإسماعها أو بإدراكها، فإنّ السّمْع ليس في الأُذن، فيتعيّن الحذف ها هنا. وكذلك قوله سمعته أُذناي، معناه: سمعه سمع أُذني، أو إدراك أُذني(١).

وأمّا التّعبير بالأفواه عن الألسن، فله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾[2] تقديره: مِنَ الّذين قالوا بألسنتهم آمَنَّا.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَّا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾[3] أي بألسنتكم. وقد صرّح بهذا في قوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[4].

وأمّا التّعبير بالألسن عن اللغات، فله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾[5] أي بلغتك.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[6] أي بكلام عربيّ مبين.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[7]

---

(١) عبارة (أو إدراك أذنيّ) زيادة من (ب) وليست في سائر النّسخ.

---

(1) سورة الأعراف، آية: 179.
(2) سورة المائدة، آية: 41.
(3) سورة النور، آية: 15.
(4) سورة الفتح، آية: 11.
(5) سورة مريم، آية: 97. وسورة الدخان، آية: 58.
(6) سورة الشعراء، آية: 195.
(7) سورة إبراهيم، آية: 4.

أي إلاّ بِلُغَةِ قوْمه.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَٱخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾[1] أي واختلاف لغاتكم وألوانكم.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[2] أي ذِكْراً جميلاً وثناء حسناً.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً﴾[3] أي هو أَبْيَنُ مِنّي قولاً وأوضح منّي كلاماً.

وأمّا التّعبير بالقرية عن قاطنيها، ففي قوله تعالى: ﴿وَٱسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[4].

وأمّا التّعبير بالسّاحة عن نازليها، ففي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾[5] معناه: فإذا نَزَل بهم.

وأمّا التّعبير بالنّادي والنّدِيّ عن أهلهما، ففي قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾[6] أي فَلْيَدْعُ أهلَ ناديه. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ آمَنُوآ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً﴾[7] معناه: وأحسن أهل مجلس.

وأمّا التّعبير بالغائط وهو المكان المنخفض عمّا يخرج من الإنسان ففي

---

(1) سورة الروم، آية: 22 .
(2) سورة الشعراء، آية: 84 .
(3) سورة القصص، آية: 34 .
(4) سورة يوسف، آية: 82 .
(5) سورة الصافات، آية: 177 .
(6) سورة العلق، آية: 17 .
(7) سورة مريم، آية: 73 .

قوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الغَائِطِ﴾[1].

* * *

النّوع الثّامن: التّعبير بالإرادة عن المقاربة، لأنَّ مَنْ أراد شيئاً قربت مواقعته إيّاه غالباً، وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾[2] أي يقارب الانقضاض.

المثال الثّاني قول الشّاعر[3] (وافر):

يُـريـد الـرُّمْـحُ صـدْرَ أَبِي بَـرَاءٍ وَيَرْغَبُ عنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيـلِ[4]

وأمّا قوله تعالى: ﴿يُغْشِي الْلَيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً﴾[5] فالطّلب من مجاز التّشبيه، شبّه سرعةَ مجيءِ النّهار في إثْر الليل بِمَنْ يطلب شيئاً طلباً سريعاً.

* * *

النّوع التّاسع: التّجوّز بترك الكلام عن الغضب، لأنّ الهجران وترك الكلام يلازمان الغضب غالباً، وله مثالان:

---

(1) سورة النساء، آية: 43. وسورة المائدة، آية: 6.

(2) سورة الكهف، آية: 77.

(3) أبو عبيدة، وابن عبد البر، والطوسي يعزونه إلى شاعر يسمى الحارثي. لكن ابن قتيبة وابن الشجري يعزوانه إلى الوليد بن عقبة.

(4) انظر: أبو عبيدة جـ1/ ص410. والطوسي جـ6/ ص121. وجـ7/ ص76. والأنباري (الأضداد) ص172. والقرطبي جـ11/ ص26. وابن قتيبة (تأويل المشكل) ص133. والرضي (تلخيص البيان) ص217. وابن عبد البر (الاستذكار) تحقيق ناصف (القاهرة 1973) ص131. وابن الجوزي جـ5/ ص177. وأبو هلال (الصناعتين) ص212. ولسان العرب (مادة رَوَدَ)، وهارون جـ1/ ص317.

(5) سورة الأعراف، آية: 54.

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ﴾[1].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2].

* * *

النّوع العاشر: التّجوّز بنفي النّظر عن الإذلال والاحتقار، لأنّ الاحتقار بالشّيء يلازمه في الغالب الإعراضُ عنه، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[3].

* * *

النّوع الحادي عشر: التّجوّز باليأس عن العِلْم، لأنّ اليأس من نقيض المعلوم، ملازم للعِلْم غير منفكٍّ عنه، ومثاله قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَّوْ يَشَآءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾[4].

* * *

النّوع الثّاني عشر: التّعبير بالدّخول عن الوَطْءِ، لأنّ الغالب من الرَّجُلِ إذا دخل بامرأته أنّه يطأُها في ليلة عرسها، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمْ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾[5].

* * *

(1) سورة البقرة، آية: 174 .
(2) سورة آل عمران، آية: 77 .
(3) سورة آل عمران، آية: 77 .
(4) سورة الرعد، آية: 31 .
(5) سورة النساء، آية: 23 .

النّوع الثّالث عشر: وصف الزّمان بصفة ما يشتمل عليه ويقع فيه، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾[1] وصفه بالعسر، والعسر صفة للخلاص والنّجاة من أهوال ذلك اليوم.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[2] وصَف اليومَ بالعِظَمِ، وهو صفة للعذاب الواقع فيه. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[3] وصَفَهُ بالألم، وهو صفة للعذاب الواقع فيه. وأمّا قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾[4] فإنّه مجاز تشبيه، شبّه اليوم في انقطاع خيره بانقطاع ولادة العقيم.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[5] وصفه بكونه عصيباً، وهو صفة للشّر الّذي يقع فيه.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[6] وصفه بصفة ما يقع فيه أي مشهود فيه على النّاس بأعمالهم، والشّهود: الحفظة والرّسل والجوارح والأرض وربّ العالمين.

المثال الخامس وَصْفُهُ بالعُبُوس والشِّدّة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾[7] والعبوس صفة للكفّار، والشّدّة صفة للعذاب

---

(1) سورة المدثر، آية: 9.
(2) سورة الشعراء، آية: 156.
(3) سورة هود، آية: 26.
(4) سورة الحج، آية: 55.
(5) سورة هود، آية: 77.
(6) سورة هود، آية: 103.
(7) سورة الإنسان، آية: 10.

الواقع في ذلك اليوم. ومِنْ ذلك قولهم: يوم بارد، ويوم حارّ، ويوم قَرّ، وليلة قَرّة، والبرد والحرّ والقرّ صفات للهواء الّذي يشتمل عليه الليل والنّهار، ويقال: يوم ماطر، وليلة ماطرة، وإنّما المطر في اليوم والليلة.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[1]: وصف اليوم بالعصف، وهو صفة للرّياح، ويجوز أن يكون من مجاز الحذف، تقديره: اشتّدت به الرّياح في يوم ذي ريح عاصف.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِراً﴾[2] أي مبصراً فيه، فوصفه بصفة المبصرين فيه. قال أبو عبيدة[3]: «كلّ شيءٍ يُعمل فيه يصير العملُ له»[4].

قال جرير[5] (طويل):

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنِمْتِ، وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ[6]

وقال رؤبة[7] (رجز):

---

(1) سورة إبراهيم، آية: 18.

(2) سورة يونس، آية: 67. وسورة النمل، آية: 86. وسورة غافر، آية: 61.

(3) انظر ص 217 من هذا الكتاب ـ ملحوظة (3).

(4) انظر: أبو عبيدة جـ 1/ ص 279.

(5) انظر ص 48 ـ ملحوظة (2).

(6) انظر: (ديوان جرير) ص 553. وسيبويه جـ 1/ ص 160. وابن فارس ص 368. وأبو عبيدة جـ 1/ ص 279. والمبرّد (الكامل) جـ 1/ ص 135. والأنباري (الأضداد) ص 127. وابن الجوزي جـ 4/ ص 46. وجـ 6/ ص 458. والطوسي جـ 5/ ص 465. وجـ 8/ ص 123. و 398. و (شرح الرضي) جـ 1/ ص 281. والبغدادي جـ 1/ ص 465. والسيوطي (الأشباه والنظائر) جـ 4/ ص 145. وهارون جـ 1/ ص 362.

(7) رؤبة بن عبد الله العجّاج بن رؤبة التميمي السعدي (ت 145/ 762)، رجّاز فصيح ومشهور جداً. انظر: الزركلي جـ 3/ ص 62 ـ 63. وبروكلمان جـ 1/ ص 60. والملحق (1) ص 90 ـ 91. وسزگين جـ 2/ ص 367 ـ 369.

* فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي[1] *

والليل لا يَنام، وإنّما يُنام فيه.

المثال الثّامن: وصف الأشهر الحرم والشّهر الحرام بالتّحريم، وذلك صفة لها بصفة ما يقع فيها من القتال في مثل قوله تعالى: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾[4]، ومثله قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾[5].

* * *

النّوع الرّابع عشر: وصف المكان بصفة ما يشتمل عليه ويقع فيه، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾[6].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً﴾[7].

وصف البلد بالأمن، وهو صفة لأهله.

---

(1) انظر: (ديوان رؤبة) تحقيق و. اهلواردت (برلين 1903)، ص 142. والمبرد (الكامل) جـ 1/ ص 135. و(المقتضب) جـ 3/ ص 105. وجـ4/ ص 145. والشنتمري جـ 1/ ص 80. وابن الجوزي جـ 1/ ص 38. والطوسي جـ 5/ ص 465. وهارون جـ 2/ ص 538. والشطر الثاني للبيت هو:

* وقـدْ تجلّى كَـرَبُ المُحْتَمِ *

(2) سورة التوبة، آية: 36.
(3) سورة التوبة، آية: 5.
(4) سورة المائدة، آية: 2.
(5) سورة البقرة، آية: 194.
(6) سورة إبراهيم، آية: 35.
(7) سورة البقرة، آية: 126.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾[1].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[2].

وصفه بذلك، وهو صفة لأهله.

المثال الخامس وصف مكّة بالتّحريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾[3] أي الّذي حرّم محرّماتها كعضد شجرها واختلاء خلاها وتنفير صيدها والتقاط لقطتها إلّا لِمنشد. فالتّحريم صفة شرعية لهذه الأفعال المُكْتَسَبَةِ الواقعة فيها.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾[4] وصفها بالطِّيب، وهو صفة لهوائها.

* * *

النّوع الخامس عشر: وصف الأعراض بصفة مَنْ قامت به، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾[5] والعزم صفة لذوي الأَمْر.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِيٓ ءَاسْرَآئِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[6]: القاصُّ على الحقيقة هو الله عزّ وجلّ.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿يٰسٓ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[7] وصفه بالحكم أو الحكمة، وكلاهما وصف للمتكلّم به، يحتمل

---

(1) سورة التين، آية: 3.
(2) سورة الدخان، آية: 51.
(3) سورة النمل، آية: 91.
(4) سورة سبأ، آية: 15.
(5) سورة محمد عليه السلام، آية: 21.
(6) سورة النمل، آية: 76.
(7) سورة يّس، آيات: 1 و2 و3.

أن يكون: أقسم بالقرآن الأزليّ، أو أقسم بالمُنَزَّل، بدليل قوله تعالى: ﴿حٰمٓ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾[1]: أقسم بالكتاب المُنَزَّل وليس بقديم.

المثال الرّابع قول الشّاعر[2] (كامل):

* وَغَرِيبَةٍ تَأْتِي الْمُلُوكَ حَكِيمَةٍ[3] *

وصفها بصفة مُنْشِئِها.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾[4]: فجعل المَتْلُوَّ مُفْتِياً، والمُفْتِي على الحقيقة هو الله عزّ وجلّ.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾[5] وصف التّجارة بالرّبح وهو صفة للتاجر. وقد توصف الأعيان بصفة مالكها، كقولهم: ربحت دراهمُك وخسرت دراهمُك، والرّابح الخاسر هو التّاجر.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوٓا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً﴾[6]: وصف التّوبة بالنّصوح وهو صفة للتّائب النّاصح لنفسه بتوبته.

---

(1) سورة الدخان، الآيات: 1 و2 و3.

(2) الأعشى، ميمون بن قيس بن جُنْدل بن قيس بن ثعلبة البكري الوائلي، الأعشى الكبير (ت 629/7): أحد كبار شعراء العصر الجاهلي. انظر: الزركلي جـ 8/ ص 300 ـ 301. وبروكلمان جـ 1/ ص 37. والملحق (1) ص 65 ـ 66. وسزگين جـ 2/ ص 130 ـ 132 .

(3) انظر: (كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير) تحقيق ردولف جيير (لندن 1928) ص 23. وابن هشام ص 146. وهارون جـ 1/ ص 273. والشطر الثاني للبيت هو:

* قد قلْتُها ليُقَالَ مَنْ ذا قالها *

(4) سورة النساء، آية: 157 .

(5) سورة البقرة، آية: 16 .

(6) سورة التحريم، آية: 8 .

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾[1] وصف الكَرَّةَ بالخسران، وهو صفة للكَارِّين.

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ *﴾[2]: وصف العيشة بالرِّضى، وهو صفة للرَّاضِي بها، ويجوز أن يكون من النّسب كـ«لابِنٍ، وتامِرٍ»، ومعناه: فهو في عيشة ذات رضى.

المثال العاشر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾[3] معناه: إنّ وعدكم بالبعث لصادق.

المثال الحادي عشر قولهم: هذا شِعْرٌ شاعِرٌ، وصفوا الشِّعر بصفة الشّاعر مبالغة، ومثله قولهم: جدّ جدُّه، وصفوا الجدّ بصفة الجادّ.

* * *

النّوع السّادس عشر: الكنايات:

كما جاء في قول إحدى النّسوة في حديث أُمِّ زَرْع: «زوجي رفيع العِماد، طويل النِّجاد، عظيم الرَّماد، قريب البيت من النّادِ»[4]: كنتْ برفعة عماده عن شرفه ومنزلته، لأنّ رِفْعَ العماد يلازم الشّرف غالباً. وكنتْ عن طول قامته بطول نجاد سيفه، لأنّ مَنْ طالتْ قامته طالَ نجادُ سيفه. وكنتْ بعظم رماده عن كثرة ضيافته وإطعامه، لأنّ الرّماد لا يعظم إلاّ عَنْ كثرة الطّبخ والإحراق للحطب

---

(1) سورة النازعات، آية: 12.

(2) سورة القارعة، آيتا: 6 و7.

(3) سورة الذّاريات، آية: 5.

(4) البخاري (نكاح) جـ7/ ص35 (طبعة الشعب)، ومسلم (فضائل الصحابة) جـ7/ ص140. وابن الأثير (النهاية) جـ3/ ص296 (عمد)، والزمخشري (الفائق) جـ3/ ص49. والسيوطي (المزهر) جـ2/ ص355. انظر (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ2/ ص305. وجـ4/ ص352. وجـ6/ ص360.

الكثير. وكنتْ بقرب بيته مِنَ المجلس عن كرمه، لأنّ البخلاء كانوا يبعدون بيوتهم عن المجلس كيلا يستتبعوا الأضياف منه، وكانوا ينزلون في المواضع المنخفضة كيلا يراهم الضّيفان فيأتوهم، ولذلك قال طرفة بـن العبد[1] (طويل):

ولسْتُ بِحَـلَّالِ التِّلَاعِ مَخَـافَـةً ولكنْ متَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفُدِ[2]

والتِّلاع جمع تلعة، وهي من الأضداد: تطلق على الارتفاع والانخفاض.

والظّاهر أنّ الكناية ليست من باب المجاز، لأنّها استعملت اللفظ فيما وضع له، وأرادت به الدّلالة على غيره، ولم تخرجه عن أن يكون مستعملاً فيما وضع له، وهذا شبيه بدليل الخطاب في مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَّهُمَآ أُفٍّ﴾[3]، وفي مثل نهيه ﷺ عن التّضحية بالعَوْراء والعَرْجاء[4].

الفصـــل الرّابع والأربعون:
في مجـاز التّشبيـــه

العرب إذا شبّهوا جِرْماً بجرم أو معنى بمعنى أو معنى بجرم، فإنْ(*) أتوا

---

(1) طرفة بن عمرو بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي (ت حوالي 60 هـ/ 564 م). انظر: الزركلي جـ 3/ ص 324. وبروكلمان جـ 1/ ص 22 ـ 23. وسزگين جـ 2/ ص 115 ـ 118. وكحالة جـ 5/ ص 40.

(2) انظر: (ديوان طرفة، شرح الشنتمري) تحقيق ماكس سَلَجْصُنْ (باريس 1901) ص 24. والقرشي ص 154. وابن قتيبة (المعاني الكبير) جـ 1/ ص 409. والزوزني ص 154. والزركشي جـ 2/ ص 512. والنحاس جـ 1/ ص 255. وأبو بكر الأنباري ص 186. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 1/ ص 800. وهارون جـ 1/ ص 112.

(3) سورة الإسراء، آية: 23.

(4) مالك (ضحايا) ص 322. وابن حنبل جـ 1/ ص 108. و 149. وجـ 4/ ص 284. 289 و 300 و 301. والترمذي (أضاحي) جـ 4/ ص 86. وأبو داود (ضحايا) جـ 3/ ص 97. انظر: (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 4/ ص 175 و 435.

(*) العبارة هكذا في كل النسخ المخطوطة.

بأداة التّشبيه كان ذلك تشبيهاً حقيقيًّا، وإنْ أسقطوا أداة التّشبيه كان ذلك تشبيهاً مجازيّاً. ولذلك أمثلة:

منها قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[1] أي مثل أُمّهاتهم في الحرمة وتحريم النّكاح. ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾[2] أي مثل أبنائكم في تحريم حلائلكم. ومنها قوله تعالى: ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾[3] أي مثل ولد.

ومنها قولهم في الدّعيّ زيد[4] بن محمّد.

ومنها قول رسول الله ﷺ للمغيرة[5]: «يا بُنَيَّ ما ينصِبُكَ منه»[6] أي من الدّجال.

وكذلك قولك للأجنبي: يا بُنَيّ، معناه يا نظير بُنِيَّ في الشّفقة والرّحمة. ومنها قولهم: أبو يوسف[7] أبو حنيفة[8]، يريدون به أنّه مثله في الفقه والفطنة.

---

(1) سورة الأحزاب، آية: 6 .

(2) سورة الأحزاب، آية: 4 .

(3) سورة يوسف، آية: 12. وسورة القصص، آية: 9 .

(4) زيد بن حارثة بن شرحبيل (شرحيل) بن كعب بن عبد العزّى الكلبي (ت 8/ 629). أحد الصحابة، وقد خطف صغيراً وبيع، فاشترته خديجة بنت خويلد وأهدته إلى النبي الكريم عليه السلام عقب زواجها منه. وقد تبنّاه عليه السلام وأعتقه. وكان يدعى زيد بن محمد إلى أن نزل قوله تعالى: ﴿ادعوهم لآبائهم﴾. وقد كان زيدٌ أثيراً عند رسول الله ﷺ. وكانت خاتمة حياته الشهادة في معركة مؤتة. انظر: الزركلي جـ 3/ ص 96 .

(5) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبو عبد الله (ت 50/670). انظر الزركلي جـ 8/ ص 199 .

(6) مسلم (فتن) جـ 8/ ص 200. وابن حنبل جـ 4/ ص 248. وابن الأثير (النهاية) جـ 5/ ص 62 (مادة نَصَبَ). انظر (المعجم المفهرس ـ للحديث) جـ 6/ ص 454 .

(7) أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفي الأنصاري، (ت 182/ 798)، تلميذ أبي حنيفة وأحد أعمدة مذهبه. انظر الزركلي جـ 9/ ص 252 .

(8) أبو حنيفة: النعْمان بن ثابت التّيْمي (ت 150/ 767)، إمام المذهب الحنفي المعرُوف. انظر: =

ومنها قول النّاس في مخاطباتهم: أنا عبدك ومملوكك، إنّما يريدون بذلك أنا لك مثل العبد والمملوك. وكذلك قولهم: أنت سمعي وبصري، معناه: أنت عندي في العزّة والمنزلة مثل سمعي وبصري.

ومنها قوله ﷺ: «أَنْتَ ومالُك لِأَبِيك»[1]، وفي هذا الحديث مجاز من وجهين: أحدهما تشبيههما بما يملكه الأب. والثّاني أنّه أَمْرٌ بلفظ الخبر، ومعناه: نَزِّلْ نفسَكَ ومالَكَ مِنْ أبيك منزلةَ المملوك من المالِك.

وهذا كلّه يسمّى التّشبيه البليغ، لأنّك قد تشبّه شيئاً بشيء لِاشْتراكهما في وصف واحد، فإذا أردْتَ المشابهةَ في جميع الوجوه والصّفات أسقطت أداة التّشبيه حتّى كأنّه هو مِنْ غير فَرْقٍ بينهما.

وكذلك قد يكون المشبَّه دون المشبَّه به في الصّفة، كقولك: زيد كالأسد وعمرو كالبحر، فإذا أردتَ المبالغة في صفة الشّجاعة والكرم، قلت: زيد الأسد، وعمرو البحر. شبّه الرّجل الشّجاع بالأسد لمشابهته الأسدَ في القوّة، وشبّه الرّجل الجواد بالبحر تشبيهاً لِسعة عطائه بسعة البحر.

ومثله قوله تعالى: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾[2] أي هذا مثل الّذي رُزِقْناه من قبل. ومنها قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾[3] أي مثل سُنّة الأوّلين. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾[4] أي مثل سُنّة الأوّلين.

= الزركلي جـ 9/ ص 504. وكحالة جـ 13/ ص 104. وبروكلمان جـ 1/ ص 109. والملحق 1/ ص 284. وسزگين جـ 1/ ص 409 ـ 419 .

(1) ابن ماجة (تجارات) جـ 2/ ص 769. وابن حنبل جـ 2/ ص 179. 204. 214. انظر (المعجم المفهرس للحديث) جـ 6/ ص 305. والعجلوني جـ 1/ ص 239. والسخاوي ص 100 .

(2) سورة البقرة، آية: 25 .

(3) سورة فاطر، آية: 43 .

(4) سورة الكهف، آية: 55 .

ومنها قوله تعالى: ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾[1] أي لا أعذّب مثله أحداً من العالمين. وكذلك قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ(١)﴾[2] أي مثل ما بين أيديكم(٢).

ومنها التجوّز بلفظ الأُمّة عن الرّجل الجامع للخير، وبلفظ النّاس عن الرّجل الجامع لما تفرّق في النّاس من المناقب والمحامد الّتي تفرّق فيها. وله مثالان: أحدهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[3]. الثّاني قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[4]. وكلاهما تشبيه بليغ، لسقوط أداة التّشبيه فيهما. والتّشبيه بالنّاس أتمّ من التّشبيه بأُمّة. وهذا يدلّ على أنّ تفاوت الفضل بين رسول الله ﷺ وإبراهيم كالتّفاوت بين جميع النّاس وبين أُمّة منهم.

وأمّا التّعبير بلفظ الجمع عن التّعظيم في الواحد فليس مِنْ هذا القبيل، وإنّما هو مجاز الملازمة، لأنّ المُعَظَّم لا ينفكّ عن أَتْباع في غالب الأمر، فلذلك عبّر عنه بلفظ الجمع، والتّعبير بلفظ النّاس والأُمّة أتمّ من قول بعض المتأخرين[5] (رجز):

---

(١) هنا يبتدىء خرم في (س).
(٢) هنا يبتدىء خرم في (ع) و(ن) و(هـ) و(م)، وسقط (أي مثل ما بين أيديكم) من (س).

---

(1) سورة المائدة، آية: 115.
(2) سورة يس، آية: 45.
(3) سورة النحل، آية: 120.
(4) سورة النساء، آية: 54.
(5) هو من مقصورة ابن دريد، وصدره يقول:
* والنّاس ألفٌ منهمُ كواحدِ *
ويروى عرا أي غشي، وعنا بمعنى قصد، انظر البيت رقم 183 من كتاب (الفوائد المحصورة في شرح المقصورة) للخمي، بتحقيق أحمد عبد الغفور العطار، بيروت 1980.

* وَوَاحِدٍ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمْرٌ عَتَا[1][1] *

فنذكر أنواعاً من مجاز التّشبيه.

أنواعٌ من مجاز التّشبيه(*)

أحـدهـا

قولهم: لِمَا نُحِتَ على صورة الإنسان إنسان، ولِمَا صُوّر بصورة الشّجر شجر، ولِمَا صُوِّرَ على صورة الحيوان حيوان. ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ﴾[2]. وهذا من مجاز تشبيه الأجرام بالأجرام.

النّـوع الثّـانـي

التّجوّز بلفظ الصّراط والطّريق والسّبيل والشِّرعة والمنهاج والخطوات عن: الطّاعة والعصيان والكفر والإيمان، وكلِّ فعل يؤدي إلى خير أو ضير.

الطّريق الحقيقي مُؤَدٍّ إلى المقاصد، فتجوّزوا بلفظه عن كلّ ما أَدَّى إلى خير أو شرٍّ من العقائد والأقوال والأعمال، لمشابهته الطّريق الحقيقيَّ فيما يؤدي إليه من المقاصد وغير المقاصد. وهو من مجاز تشبيه المعاني بالأجرام، وله أمثلة:

أحدها: قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[3] قيل: المراد بالصّراط

---

(١) لم تَرِدْ فقرة: (ومنها التّجوّز بلفظ الأُمّة... ⟵ إِنْ أَمْرٌ عَتَا) إلّا في (ب) فقط، وواضح أنّها مضافة عند قراءة هذه النّسخة على المؤلّف في آخر أيّام حياته.

---

(1) المصدر السابق.

(2) سورة طه، آية: 88.

(3) سورة الفاتحة، آية: 6.

(*) عنوان أُضيف لغرض التبويب/ المحقّق.

المستقيم الإسلام لأدائه إلى الجنان ورضى الرّحمن، وقيل: الصّراط المستقيمُ اتّباع القرآن. وفي التّعبير عن الدّين بالصّراط المستقيم ترغيب في اتّباعه، لأنّ كونه صراطاً مشعِرٌ بأدائه إلى رضَى الله وثوابه، والدّينُ لا يُشعر بمثل ذلك.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[1] أشار بـ ﴿هَذَا صِرَاطِي﴾ إلى دين الإسلام لأنّه مُؤَدٍّ إلى ثوابه، وعبّر بالسُّبل عن اليهوديّة والنّصرانيّة والمجوسيّة لأنّها مُؤديّة إلى عقابه.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2] معناه يهدي إلى الدّين الحقّ وإلى شرع مستقيم.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً * إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾[3].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾[4] أي واتّبعْ دِينَ مَنْ رجع إلى توحيدي وطاعتي.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[5]: إنْ حملت السّبيل على الإسلام كان التّقدير وجاهِدوا ببذل أموالكم وأنفسكم في نصرة سبيل الله. وإنْ حملت السّبيل على الطّاعة كان التّقدير وجاهِدوا ببذل أموالكم وأنفسكم في قتال أعداء الله.

---

(1) سورة الأنعام، آية: 153.
(2) سورة الأحقاف، آية: 30.
(3) سورة النساء، آيتا: 168. 169.
(4) سورة لقمان، آية: 15.
(5) سورة التوبة، آية: 41.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[1] أي في نصرة دين الله، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾[2] أي في نصرة دين الشّيطان. جعله سبيلاً لِأدائِه إلى غضب الدَّيَّان، كما جعل الإسلام سبيلاً لِأَدائه إلَى رِضَى الرّحمٰن.

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾[3] معناه: وإنْ يعرفوا سبيل الرّشد، وإنْ يعرفوا سبيل الغَيِّ، لأنْ سبيليْ الرّشد والغيِّ لا يُرَيَانِ بالأبصار.

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَآءِ السَّبِيلِ﴾[4].

المثال العاشر قوله تعالى: ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾[5].

المثال الحادي عشر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[6] تقديره: الّذين كفروا وصرفوا النّاس عن اتّباع دين الله أضلّ أعمالهم.

المثال الثّاني عشر قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾[7].

---

(1) سورة النساء، آية: 76.
(2) سورة النساء، آية: 76.
(3) سورة الأعراف، آية: 146.
(4) سورة المائدة، آية: 77.
(5) سورة إبراهيم، آية: 3.
(6) سورة محمد (عليه السلام)، آية: 1.
(7) سورة الأنعام، آية: 55.

المثال الثّالث عشر والرّابع عشر قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَّمِنْهَاجاً﴾[1].

المثال الخامس عشر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[2] أي لا تتّبعوا طرائق الشّيطان الّتي شرعها، ولمْ يُرِدْ بذلك طرائقه الّتي سلكها، فإنّه يأمر بِمَعَاصٍ كثيرة لا يسلكها. والخطوة الحقيقيّة عبارة عمّا بين قدمَيْ السّالِك، فنهَى عن سلوك طرائق الشّيطان، كما نهى عن سلوك طرائق الجاهلين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3].

النّـوع الثّالـث

مَدْحُ الأقوال والأفعال بلفظ الاستقامة: الاستقامةُ الحقيقيّة مَـدْحٌ في الأجرام، ويتجوّز باستقامة المعاني عن فضلها وشرفها. وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[4].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[5].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[6].

المثال الرّابع قول الشّاعر[7] (وافر):

---

(1) سورة المائدة، آية: 48 .
(2) سورة البقرة، آية: 168 .
(3) سورة يونس، آية: 89 .
(4) سورة الفاتحة، آية: 6 .
(5) سورة الشورىٰ، آية: 52 .
(6) سورة الأحقاف، آية: 30 .
(7) جرير بن عطية: انظر ص 151: الملاحظة (8).

أَميــرُ المؤمنين على صِـرَاطٍ إذا آعْوَجَّ المواردُ مُسْتَقِيمِ[1]

وأمّا قوله تعالى: ﴿وأَقِيمُوا الصَّلاَةَ﴾[2] فإنْ أُخِذَ مِنْ أقمت العود إذا قوّمته وأزلت عوجه، كان المعنيّ بتقويم الصّلاة: إزالة ما يشينها من تنقيص أدائها وخضوعها وخشوعها. وإنْ أُخِذَ مِنْ أقمت السّوق، كان المعنى أَدِيمُوا الصّلاة في أوقاتها.

النّــوع الرّابــع

ذمُّ الأقوال والأفعال بلفظ الاعوجاج: الاعوجاج الحقيقيّ ذمّ في الأجرام ويتجوّز بعِوج المعاني عن نقصها وعيبها، وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾[3] أي ويطلبون لها عَيْباً وذَمّاً.

المثال الثاني قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ عِوَجاً، قَيِّماً﴾[4] أي ولم يجعل له عيباً كالتّناقض والاختلاف.

وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالأجرام، وفيه نظر من جهة اختلاف حركتيْ العين، والمجاز أن تستعمل اللّفظ الحقيقيّ بحركاته وسكناته فيما تجوّزت به عنه.

* * *

(1) انظر: أبو عبيدة جـ1/ ص24. والقرطبي جـ1/ ص147. والزجاج جـ1/ ص12. والمبرد (الكامل) جـ2/ ص139. واللسان (مادة سَرَطَ)، والطوسي جـ1/ ص41. والزمخشري (الفائق) جـ3/ ص318.

(2) سورة البقرة، آية: 43.

(3) سورة إبراهيم، آية: 3.

(4) سورة الكهف، آيتا: 1. 2.

النّــوع الخـامــس

مَدْحُ الأقوال والأفعال بالطّيب والتّزكية والتّطهير، وذمُّهما بالخبث والنّتن والنّجاسة والرّجس والدّنس. فيشبّه ما خَفِيَ حسنُهُ بما ظهر حسنه ترغيباً فيه، ويشبّه ما خَفِيَ قبحه بما ظهر قبحه تنفيراً منه. فتشبّه الأفعال والأقوال الحسنة بالطّيب والزّكاة والطّهارة ترغيباً فيها، وتشبّه الأفعال والأقوال القبيحة بالخبث والنّجس والنّتن والدّنس تنفيراً منها.

فمِنْ ذلك التّعبيرُ عن الطّاعات بالطّيب والطّهارة والزّكاة، والتّعبير عن الذّنوب بالخبث والنّجس والنّتن والدّنس، وإنّما عبّروا بالطّهارة والزّكاة عن الطّاعة، لأنّها تطهّر القلوب من أنجاس المعصية تشبيهاً بتطهير المحالّ النّجسة بالمياه الطّاهرة. فمِن ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾[3]، وقوله: «طبْتَ وطاب ممشاك»[4]، وقوله: «التّحيّات الطّيّبات لله»[5]، وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿قُلْ لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾[7]

---

(1) سورة فاطر، آية: 10 .

(2) سورة إبراهيم، آية: 24 .

(3) سورة الزمر، آية: 73 .

(4) ابن حنبل جـ 2/ ص 326. 344. 354. والترمذي جـ 4/ ص 365: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 4/ ص 63. والعجلوني جـ 1/ ص 113 .

(5) مالك ص 70 ـ 71. والترمذي جـ 2/ ص 81 ـ 83. وابن حنبل جـ 1/ ص 459: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 4/ ص 68 ـ 69. وكتاب (الأذكار النبوية) تحقيق: الأرنؤوط (دمشق 1971) ص 50 ـ 53 .

(6) سورة إبراهيم، آية: 26 .

(7) سورة المائدة، آية: 100 .

أي لا يستوي الحلال والحرام. شبّه الحلال بالطّيّب ترغيباً فيه، وشبّه الحرام بالخبيث تنفيراً منه. وهذا من مجاز تشبيه الأجرام بالأجرام.

وأمّا قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾[1] فمعناه: قد أفلح مَنْ تطهّر بالتّوحيد مِنَ الشّرك، وبالإيمان من الكفر. وكذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[2] أي قد أفلح مَنْ طهّر نفسه مِنْ دنس الكفر بالتّوحيد. شبّه إزالة الشّرْك والعصيان بالتّوحيد والإذعان بإزالة المياه لنجاسات الأعيان.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[3] عبّر عن الذّنوب بالرّجس وعن إزالتها بالتّطهير. ولذلك قال ﷺ: «أَلَيْسَ في خمسِ الخمس ما يُغنيكم عن أوساخ النّاس»[4] فجعل الزّكاة المطهّرة للذّنوب وَسَخاً.

وأمّا قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[5] فمعناه: تطهّرهم بها من ذنوبهم وكذلك تزكّيهم بها. وأمّا قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾[6] فمعناه: أولئك الّذين لم يُرِدِ الله أن يطهّر قلوبهم من الكفر بالإيمان. وأمّا قوله تعالى: ﴿يَتْلُو صُحُفاً مُطَهَّرَةً﴾[7] فمعناه أنّها طُهِّرَتْ من الكذب والباطل. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾[8] فإنْ جُعِلَ حقيقة فهو تطهير من الأقذار كالبول والغائط والبصاق

---

(1) سورة الأعلى، آية: 14 .
(2) سورة الشمس، آية: 9 .
(3) سورة الأحزاب، آية: 33 .
(4) مسلم (زكاة) جـ 3/ ص 118. ومالك (الجامع) ص 706. وأبو داود (إمارة) جـ 3/ ص 148. وابن حنبل جـ 3/ ص 402. جـ 4/ ص 166: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 7/ ص 204 .
(5) سورة التوبة، آية: 103 .
(6) سورة المائدة، آية: 41 .
(7) سورة البينة، آية: 2 .
(8) سورة البقرة، آية: 25 .

والمخاط. وإنْ جُعِلَ مجازاً فهو طهارة من الرّيب[1] ومساوىء الأخلاق. وقد استعمله بعضهم في المجاز والحقيقة جميعاً، فقال: مطهَّرات من المخاط والبصاق والأقذار والرّيب[1] وسوء الأخلاق.

وأمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[1] فمجاز مِنْ وجهين: أحدهما أنّه شبّههم بالأنجاس لِاتّصافهم بالكفر المستقبح كاسْتقباح الأجرام المستقبحة، لِأَجْل ما قام بها من الأراييح المستخبثة والأنتان، وهذا تشبيه جِرْم بجرم باعتبار صفتين خبيثتين. الوجه الثّاني أنّه من مجاز وصف الجملة بصفة بعضها، فإنَّ الشِّرك في قلوبهم، فوصفهم بأنّهم رجس كما يوصف مَنْ قام بقلبه علم أو جهل أو خوف أو أمْنٌ، بأنّه عالِم، وجاهل، وخائف وآمِن.

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾[2] فتقديره: فاجتنبوا الرّجس من عبادة الأوثان، فهو من مجاز تشبيه المعاني بالأعيان.

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾[3] فإنّه من مجاز تشبيه المعاني بالمعاني.

وأمّا قوله في دعوى الجاهليّة: «دَعُوها فإنّها مُنْتِنَةٌ»[4] فإنّه من مجاز تشبيه المعاني بالأجرام، شبّه دعوى الجاهليّة بعيْنٍ منتنة تنفيراً منها.

---

(١) في (ن): الذّنب.

---

(1) سورة التوبة، آية: 28 .
(2) سورة الحج، آية: 30 .
(3) سورة التوبة، آية: 125 .
(4) مسلم (برّ) جـ 7/ ص 19. والترمذي (تفسير سورة التغابن) جـ 5/ ص 418. وابن حنبل جـ 3/ ص 338. 385. 393. وابن الأثير (النهاية) جـ 5/ ص 14. انظر: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 6/ ص 357 .

النّــوع السّـــادس

اللّباس، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[1]: شبّه كلّ واحد من الزّوجين لِاشْتماله على صاحبه في العناق والضّمّ، باللّباس المشتمل على لابسه، قال الشّاعر[2]: (متقارب)

إِذَا ما الضّجيعُ ثَنَى عِطْفَهَا تثنّتْ عليه فكانتْ لِبَاسا[3]

وهذا من مجاز تشبيه الأجرام بالأجرام. أو لأنّ كلّ واحد منهما يصون صاحبه عن الوقوع في فضيحة الفاحشة، فيكون كاللّباس السّاتر للعورة.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً﴾[4] شبّه اللّيل باللِّباس، لأنّه يستر بظلمته كما يستر اللّباس، وهذا من مجاز تشبيه الأجرام بالأجرام. وإنْ جعل اللّيل عبارة عن الظّلمة القائمة بالهواء، كان من مجاز تشبيه المعاني بالأجرام. وأمّا قوله: ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتاً﴾ فإنّه شبّه النّوم

---

(1) سورة البقرة، آية: 187.

(2) النابغة الجعديّ، قيس (حَسّان أو حبّان بن قيس) بن عبد الله بن وَحُوح بن عُداس بن جَعبرة (ت حوالي 50/ 670) أحد الصحابة، وقد مدح الرسول في شعره وروى بعض أحاديثه. انظر: الزركلي جـ 6/ ص 58. وبروكلمان الملحق 1. ص 92 ـ 93. وسزگين جـ 2/ ص 245 ـ 247. وأيضاً مراجع الملاحظة التالية.

(3) انظر: (ديوان النابغة الجعدي) تحقيق عبد العزيز رباح (دمشق 1964) ص 81. وأبو عبيدة جـ 1/ ص 67. والزجّاج جـ 1/ ص 143. وابن قتيبة (الشعر والشعراء) ص 164. و(تأويل المشكل) ص 142. و(غريب الحديث) جـ 2/ ص 23. والقرطبي جـ 1/ ص 341. وجـ 2/ ص 316. والحاتمي (الرسالة) ص 50. والزمخشري (الفائق) جـ 3/ ص 107. و(الكشاف) ص 102. وابن الجوزي جـ 1/ ص 191. وابن عطية جـ 1/ ص 523. والطوسي جـ 2/ ص 133. واللسان «مادة لبس». وهناك اختلافات بين هذه المراجع؛ مثل: تراعت عليه: ثناها إليه، ثنى عطفه: ثنى عطفها، فكانت لباساً: عليه لباساً، تثنت: فكانت.

(4) سورة الفرقان، آية: 47.

بالموتِ لِاشْتراكهما في فقد الإحساس، وهو من مجاز تشبيه المعاني بالمعاني.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾[1] أي يتوفّى أنفسكم الّتي لم تَمُتْ في منامها. شبّه النّوم بالموت لِاشْتراكهما في فَقْدِ الإحساس، كما شبّه اليقظة بالبعث لِاشْتراكهما في حصول الإحساس في قوله تعالى: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾[2] معناه: يا ويلنا، مَنْ أيقظنا مِنْ نومنا، لأنهم ينامون بين النَّفْختيْن.

وكذلك قوله ﷺ عند استيقاظه: «الحمد لله الّذي أحيانا بعدما أماتنا»[3] أي أيقظنا بعدما أنامَنا.

وهذا كلّه من مجاز تشبيه المعاني بالمعاني.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً﴾[4].

المثال الرّابع قول الشّاعر[5]: (وافر):

* فِدًى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إِزَارِي[6] *

---

(1) سورة الأنعام، آية: 60.

(2) سورة يّس، آية: 52.

(3) البخاري (توحيد) جـ 9/ ص 146. و (دعوات) جـ 8/ ص 85 (طبعة الشعب)، ومسلم (ذكر) جـ 8/ ص 78. وابن ماجة (دُعاء) جـ 2/ ص 1276. والدارمي (استئذان) جـ 2/ ص 291. وابن حنبل جـ 4/ ص 294. 302. جـ 5/ ص 154. 385. 387: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 1/ ص 539. والبيهقي ص 3.

(4) سورة النبأ، آية: 10.

(5) أبو المنهال بُقَيْلة (نفيلة) الأكبر الأشجعي من بني هند بن قنفذ بن سبيع بن أشجع. انظر ترجمته في المصادر التالية للملاحظة اللاحقة.

(6) الجزء الأول من البيت هو:

«ألا أبلغ أبا حفص رسولاً»

انظر: الآمدي (المؤتلف) ص 81 ـ 83. وابن سعد (طبقات) جـ 3/ ص 285 ـ 286. وابن الأثير

يريد امرأتي. شبّه المرأة بالإزار، لأنّها تصون عن القبائح والفواحش، كما يصون الإزار العورات عن الظّهور للأبصار.

وأمّا التّعبير بلفظ الفِراش عن المرأة في قوله ﷺ: «الولد للفِراش»[1] فليس من هذا، لأنّه يقع استفراشها حقيقة في كثير من الأحوال. ويحتمل أن يكون تجوّزاً للمشابهة الّتي بينها وبين الفِراش، وفي الحديث حذف لا بدّ منه، وتقديره: الولد لصاحب الفِراش أو لذي الفِراش.

النّـوع السّـابـع

الكِبَرُ، والصِّغر، والعِظَمُ، والدِّقّ، والجِلّ، والثِّقل، والخِفّة، والرِّقّة. أمّا كِبَرُ الأجرام فعبارة عن كثرة أجزائها، وصغرها يعود إلى قلّة أجزائها. وكذلك عِظَمُ الأجرام عبارة عن كثرة أجزائها، وعظم الذّنوب وكبرها عبارة عن عظم مفاسدها وكبرها، أو عن عظم عقوبتها ومعرّتها. وصغائر الذّنوب مجاز عمّا قلّتْ مفاسده أو عقوبته ومعرّته. ثمّ يتجوّز بالعِظَم والكِبَـر في المعاني البليغة في الحسن والقبح.

= (النهاية) جـ 1/ ص 45. جـ 2/ ص 378 ـ 379. 476. جـ 3/ ص 281. وابن رشيق جـ 1/ ص 312 ـ 313. وابن قتيبة (تأويل المشكل) ص 143. 264 ـ 265. و (غريب الحديث) جـ 2/ ص 22 ـ 24. والهروي جـ 1/ ص 42. وأبو تمام (الوحشيات) ص 108. والتبْريزي (شرح المفضليات) جـ 1/ ص 205. والزمخشري (الفائق) جـ 1/ ص 40. جـ 3/ ص 106. 107. والحاتمي (حلية) جـ 2/ ص 11. والباقلّاني ص 1220. والرضي (تلخيص) ص 353. وأبو هلال (الصناعتين) ص 364. وابن عبد ربّه جـ 2/ ص 463. والقرطبي جـ 2/ ص 316 ـ 317. والزجّاج جـ 1/ ص 243. وابن الجوزي جـ 1/ ص 192. واللسان: «مادة قلص، وأزر»، وهارون جـ 1/ ص 185.

(1) البخاري (بيوع) جـ 4/ ص 9. و (خصومات) جـ 4/ ص 213. و (وصايا) جـ 5/ ص 7. 8. ومسلم (رضاع) جـ 4/ ص 171. وأبو داود (طلاق) جـ 2/ ص 282 ـ 283. والترمذي (رضاع) جـ 3/ ص 454. ومالك (أقضية) ص 525: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 5/ ص 109.

مثال ذلك في الحسن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]. ومثاله في القبح قوله تعالى: ﴿هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[2]. وكذلك العذاب الكبير والعظيم، وكذلك كبائر الذّنوب عبارة عمّا أفرط قبحه منها. ويجوز أن توصف الذّنوب بالصّغر والكِبَرِ بناء على ما عَظُمَ عقابه أو خفّ. فقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[3] يريد به عظيماً في قبحه أو في عقوبته أو فيهما. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَآئِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ﴾[7] أي عَظُم ذلك في قبحه أو في جزائه أو فيهما.

وأمّا وصف الرّبّ سبحانه وتعالى بالكبير والعظيم فللمبالغة في شرف ذاته وصفاته.

والدِّقُّ والجِلُّ في الأجرام عبارة عن الصّغر والكبر، وفي المعاني عبارة عن عظم المفاسد وكثرتها، وعن خفّتها وقلّتها. والثّقل في الأجرام عبارة عن تراصِّ أجزائها أو عن أعراض قامت بها، وخفّتُها عبارة عن قلّة أجزائها أو عن قلّة أعراضها. وفي المعاني عبارة عن قلّتها في مثل قولهم: فلان خفيف العقل. وكذلك في تقليل مشاقّ التّكاليف، كقولـه تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ

(1) سورة القلم، آية: 4.
(2) سورة النور، آية: 16.
(3) سورة البقرة، آية: 219.
(4) سورة النساء، آية: 31.
(5) سورة النجم، آية: 32.
(6) سورة الكهف، آية: 5.
(7) سورة الصّف، آية: 3.

عَنْكُمْ﴾[1]، وكقوله تعالى: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾[2].

وفي الثّقل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3]: إذا أردْتَ بالموازين الموزونَ. وثقلُ التّكاليف عبارة عن شدّة مشاقّها، لمّا كان حمل الأثقال شاقّاً على النّفوس، شبهت به مشقّة عقاب الذّنوب ووبالها. وكذلك شبّهت به مشقّة التّكاليف في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾[4]، وفي مثل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[5]، وفي مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ﴾[6]: شبّه مشقّة التّكاليف بمشقّة حمل الأثقال.

وأمّا أمثلة مشقّة عقاب الذّنوب، ففي مثل قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[7]، وفي مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾[8]، وفي مثل قوله تعالى: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾[9] أي ولْنحملْ أثقال خطاياكم: شبّه ما تؤول إليه المعاصي من مشاقّ الآخرة بمشاقّ حمل الأوزار والأثقال.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾[10] فإنّه أبلغ

---

(1) سورة النساء، آية: 28 .
(2) سورة الأنفال، آية: 66 .
(3) سورة المؤمنون، آية: 102 .
(4) سورة الأحزاب، آية: 72 .
(5) سورة البقرة، آية: 286 .
(6) سورة النور، آية: 54 .
(7) سورة العنكبوت، آية: 13 .
(8) سورة فاطر، آية: 18 .
(9) سورة العنكبوت، آية: 12 .
(10) سورة الأنعام، آية: 31 .

في شدّة مشقّة عذابهم من جهة أنّ الشّيء الثّقيل قدْ يُحمل باليد، فإن أفرط ثقله حُمِلَ على الكتف، فإن أفرط ثقله حُمِلَ على الظّهر. فشبّه شدّة مشقّة العذاب بأثقل الأشياء المحمولة على الظّهور لتعذّر حملها على الأكتاف وفي الأيدي. والأوزار: الأثقال، شبّه مشقّة عهدة الذّنوب بمشقّة حمل الأثقال.

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾[1] فمعناه: فَهُمْ مِنْ دَيْنٍ التزموه مشقوق عليهم، فاستعار الثّقل للمشقّة الشّديدة، لأنّ حَمْلَ الأثقال شاقٌّ، فشبّه مشقّة حمْلِ الدّيون بمشقّة حمْلِ الأثقال. وكذلك قوله تعالى: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2] أي شَقَّ إخفاءُ[1] عِلْمِ وقتها. وكذلك الثّقلاء الّذين يستثقل النّاسُ حركاتِهم وأخلاقَهم[2]، فتشقّ على النّاس.

وقد يكون ثقل المعاني مجازاً عن شرفها وعلوّ قدرها، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾[3] قِيل: شاقّا العملُ به، وقيل: نفيساً لا نظير له، ليس بخفيف ولا سفساف. وقال ﷺ: «خلّفْتُ فيكمُ الثَّقَلَيْنِ: كتابَ الله وأَهْلَ بيتي»[4]، تجوّزَ بثقلِهما عن عِظَمِ قدرهما.

ومثال استعمال الدّقّ والجلّ في المعاني، قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ»[5]، أراد بالدِّقّ صغيرَ الصّغائر، وبالجلِّ كبيرَ الصّغائر، إذْ لا

---

(١) هكذا في كلّ النّسخ، أمّا في (ب): أجلاً.

(٢) في (ب): وأحلامهم.

---

(1) سورة الطور، آية: 40 .

(2) سورة الأعراف، آية: 187 .

(3) سورة المزمل، آية: 5 .

(4) مسلم (فضائل الصحابة) جـ 7/ ص 123. والدارمي (فضائل القرآن) جـ 2/ ص 432. وابن حنبل جـ 3/ ص 14. 17. 26. 59. جـ 4/ ص 367 ـ 371: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 1/ ص 294. والزمخشري (الفائق) جـ 1/ ص 170 .

(5) مسلم (صلاة) جـ 2/ ص 50. وأبو داود (صلاة) جـ 1/ ص 232. وابن الأثير (النهاية) جـ 2/ ص 127 مادة «دقق»: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 2/ ص 140 .

كبيرة للأنبياء حتّى يُحمل الجلّ عليها. وقولهم هذا معنى دقيق، وفَرْقٌ دقيق، يتجوّز به عن الخفيّ على أكثر النّاس، كما يخفى الدّقيق من الأجسام ولا يتضح لكلّ أحد.

والرّقة في الأجرام عبارة عن رقّة السّمت ولطفه، كالثّوب الرّقيق والرّداء الرّقيق والسّحاب الرّقيق. وفي رقّة القلوب مجاز عن اللطف والمرحمة، وفي الرّقائق من المواعظ لأنّها ترقّق القلوب. وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالأجرام.

* * *

النّـوع الثّامـن

التّجوّز بالميزان عن العدل، لكونه آلة للإنصاف. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِيَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيـزَانَ﴾[1]. وهذا من تشبيـه المعاني بالأجرام.

* * *

النّـوع التّاسـع

التّجوّز بالحبال عن العهود والعقود. والعرب يعبّرون بالحبال عن العهود والعقود، تشبيهاً للعقود بِحَبْلٍ عُقِدَ طرفُهُ بِطرْفِ حَبْلٍ آخر فاتّصل كلُّ واحد منهما بصاحبه، فاستعاروا لفظ العقد لكلّ وَصْلَةٍ بين اثنين، قال امرؤ القيس[2]: (كامل):

---

(1) سورة الشورىٰ، آية: 17.

(2) امرؤ القيس بن حجر: انظر ص 165 هنا: الملاحظة الثانية.

* إنّي بِحَبْلِك وَاصِلٌ حَبْلِي[1] *

ومِنْ ذلك صلة الأرحام وهو بِرُّهَا. وكذلك استُعِير قطْعُ الرّحِم لِتَرْكِ بِرّها، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾[2]. والنّهي عن قطع الرّحم إنّما هو نهيٌ عن قطع صلتها بالبِرّ، فهو قطع مجازيّ، لأنّ القطع الحقيقي فَصْلُ جِرْم عن جِرْم. وفي الحديث ـ حكايةً عن الله عزّ وجلّ ـ أنّه قال للرَّحِمِ: «أما ترضيْنَ أنْ أَصِلَ مَنْ وصلكِ، وأقطع مَنْ قطعك»[3]. فَقَوْلُ اللّهِ لها مجاز تشبيهيّ، وكذلك قطْعُها ووصْلُها.

وعقود الله تكاليفه الموجبة لِبِرّهِ وصلته، فمَنْ قطعها قطع اللّهُ بِرَّهُ وإثابته. والتّمسّكُ بها: العملُ بمواجبها، ومَنْ عمل بمواجبها كان عمله وَصْلَةً له إلى النّجاة من عذاب الله. وله أمثلة:

منها قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾[4]، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَّعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[5] أي ومَنْ يعتصم بحبل الله فقد هُدِيَ إلى صراط مستقيم. ومنها قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾[6] أي إلّا بعهد من الله وعهد من النّاس. ومنها قوله ﷺ في القرآن المبين: «هو حبْلُ اللّهِ المتين»[7]، أَرَادَ: مَنْ

---

(1) انظر ديوانه: ص 465. واللّسان «مادة رَيَشَ»، وهارون جـ 1/ ص 318. والجزء الثاني من البيت هو:

«وَبِـريشِ نَـبْـلِكِ رَائِشٌ نَـبْـلِي»

(2) سورة الرعد، آية: 25 .

(3) البخاري (أدب) جـ 8/ ص 6. ومسلم (برّ) جـ 8/ ص 7. وابن حنبل جـ 2/ ص 330. 383. 406. 455: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 6/ ص 219. والبيهقي ص 369 .

(4) سورة آل عمران، آية: 103 .

(5) سورة آل عمران، آية: 101 .

(6) سورة آل عمران، آية: 112 .

(7) الترمذي (فضائل القرآن) جـ 5/ ص 172. والدارمي (فضائل القرآن) جـ 2/ ص 431. 435.=

تمسّك به نجا مِنْ عذاب الله. ومنها قوله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[1] ومنها قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[2] لمّا كانت عقدة الحبلِ وَصْلَةً بين طرفيه، شبّهت بها عقدة النّكاح لِاشْتمالها على الوصلة بين الزّوجين.

وأمّا قوله تعالى: ﴿بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[2] فإنّه تجوّز باليد عن القدرة لِاشْتمال اليد عليها. شبّه القدرة على إنشاء العقد باللّسان، بقدرة اليد على ما تتصرّف فيه من الأفعال، والتّقدير: أو يعفو الّذي يقدر على وصْلة النّكاح. فكلا العقدين من مجاز التّشبيه.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي﴾[3] فمن مجاز التّشبيه أيضاً. شبّه عيب اللّسان بالرّتّة أو اللّثغة، بِتَعَيُّبِ الحبل بما يُعقد فيه مِنَ العقد الّتي لا حاجة إليها. فتجوّز بالحلّ عن الإزالة، فالحلّ والإزالة كلاهما من مجاز التّشبيه.

وكذلك عقود المعاملات، لمّا كانت موصلة لكلّ واحد من المتعاقديْن إلى غرضه، شبّهت بعقد أحدِ طرفيْ الحبل بالآخر لوصلها بين الطّرَفيْن. وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالأجرام.

* * *

= وابن الأثير (النهاية) جـ 1/ ص 332. والزمخشري (الفائق) جـ 1/ ص 170: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 1/ ص 414.

(1) سورة المائدة، آية: 1.

(2) سورة البقرة، آية: 237.

(3) سورة طه، آية: 27.

النّــوع العـاشــر

النّقض: النّقض الحقيقيّ إزالة التّأليف والالتئام، ثمّ يشبّه به ترك الوفاء بمقتضى العهود والعقود. شبّه العهد والعقد بشيء أُلِفَ محْكَماً، ثمّ أُزيل تأليفه بنقضه مع أنّ بقاء تأليفه أصْوَنُ مِنْ نقضه.

والعهود في نفسها لا تُنقض وإنّما تُنقض أحكامها. وكذلك لا تُوَفَّى، وإنّما يُوَفَّى بأحكامها ومقتضياتها. وكذلك الوضوء لا ينقض، لأنّ الوضوء حقيقة قد دخلت في الوجود لا يمكن نقضها، وإنّما تنتقض أحكامه أي تنقطع كما ينقطع تأليف البناء ويتفرّق بعد تأليفه. وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾[1].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾[2].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[3].

ولا بدّ من حذفِ مضاف، تقديره: الّذين ينقضون مقتضى عهد الله وموجبه، وكذلك: يوفون بمقتضى عهد الله، ولا ينقضون موجب الميثاق أو مقتضاه، وكذلك: ولا تنقضوا مقتضى الأَيْمان ومدلولها الّذي هو البِرُّ. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾[4] معناه: أوفوا بمقتضى عهدي. وكذلك قوله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[5] معناه: أوفوا بمقتضى العقود. وكذلك قوله تعالى:

---

(1) سورة البقرة، آية: 27 .
(2) سورة الرعد، آية: 20 .
(3) سورة النحل، آية: 91 .
(4) سورة البقرة، آية: 40 .
(5) سورة المائدة، آية: 1 .

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾[1] تقديره: وأوفوا بمقتضى عهد الله ومدلوله إذا عاهدتم، إذْ توفية الشّيء تسليمُهُ وافِياً كاملاً، وما مضى من العهد والعقد لا يُتصوّر أن يتعلّق به أمرٌ ولا نهيٌ لِاسْتحالة ذلك.

* * *

النّــوع الحادي عشر

الرّبط: وله مثالان:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[2].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾[3] شبّه حفظه لِمَا في القلوب مِنْ يقين وإيمان بحفظِ مَنْ رَبَطَ على شيءٍ بِرِبَاطٍ ليحفظه ويمنعه من الانفلات. فالرّباط ها هنا الصّبر، والمربوط عليه اليقين والإيمان، والرّابِطُ هو الله عزّ وجلّ. وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالمعاني.

* * *

النّــوع الثّاني عشر

الشَّدُّ، وهو نظير الرّبط. ومثاله قوله تعالى: ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[4] أي واشددْ على كفر قلوبهم حتّى لا يخرج منها، كما يُشَدُّ عَلَى الأَوْعية بالأَوْكية

(1) سورة النحل، آية: 91.
(2) سورة الكهف، آية: 14.
(3) سورة القصص، آية: 10.
(4) سورة يونس، آية: 88.

حفْظاً لِمَا فيها. شبّه القلوب بالأوْعية، وشبّه ما خلقه فيها من موانع الإيمان، بالشّدّ على وعاءٍ جُعِلَ فيه شيء. وهو من مجاز تشبيه المعاني بالمعاني.

* * *

النّــوع الثّالث عشر

الكَظْمُ: وحقيقته أن يُملأَ السّقاءُ ماءً ثمّ يُشَدُّ على فمه بكظامة. وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾[1]: شبّه امتناعهم من إنفاذ غيظهم بربْطِ مَنْ رَبَطَ بخيطٍ على سقاءٍ ليمنعه من خروج ما فيه.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾[2]: شبّه تعذّر شكواهم لِمَا نزل بهم، بِشَدِّ ما يُشَدُّ على فم السّقاء فيمنع الماءَ من الخروج والظّهور. وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالمعاني.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[3]: شبّه امتلاءَ قلبِه بالحزن على يوسف، بامتلاءِ السّقاء بالماء، وشبّهه في صبره وَتَرْكِهِ الشّكْوىَ إلى غير الله برابطٍ رَبَطَ على فم السّقاء المملوء بالماء كيلا يخرج منه شيءٌ، وهذا من مجاز تشبيه الأجرام بالأجرام.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[4] أي مملوء غَمًّا وكَرباً لا يُطلِعُ عليه أحداً.

* * *

(1) سورة آل عمران، آية: 134 .
(2) سورة غافر، آية: 18 .
(3) سورة يوسف، آية: 84 .
(4) سورة القلم، آية: 48 .

النّــوع الرّابع عشر

الميْل والزّيْغ والصّغْوُ والحَنَفُ. ولها أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾[1].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾[2] أي لا تُمِلْها.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوآ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[3].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَّزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾[4] أي ومَنْ يَمِلْ منهم عمّا أمرناه به.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَآ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[5]: لمّا كان المائلُ عن طريق الصّواب تارِكاً لها، شبّه ترْك القلوبِ الصّوابَ إلى الخطأ، بمَنْ كان على طريق تبلغه إلى مقصده، فَمَالَ عنه إلى طريق تهلكه ولا تبلغه المقصد.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾[6].

المثال السّابع قوله تعالى في إبراهيم عليه السّلام ﴿قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾[7].

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ آتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾[8].

---

(1) سورة النساء، آية: 129 .
(2) سورة آل عمران، آية: 8 .
(3) سورة الصف، آية: 5 .
(4) سورة سبأ، آية: 12 .
(5) سورة التحريم، آية: 4 .
(6) سورة الروم، آية: 30 .
(7) سورة النحل، آية: 120 .
(8) سورة النحل، آية: 123 .

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفاً﴾[1]: الحَنَفُ الحقيقيّ مَيْلُ القَدَمِ، فتجوّز به عن الميل عن الأديان الباطلة إلى دين الحقّ. وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالمعاني.

* * *

النّـوع الخامس عشر

الحجاب، وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾[2].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾[3].

شبّهت موانع الانتفاع بما يقوله ويدْعُوهم إليه بالحجاب المانع من الرّؤية والسّماع. وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالأجرام.

وأمّا قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[4] فمعناه: كَلاَّ إنّهم عن رؤية رَبِهِمْ يومئذ لَمَمْنُوعُون.

* * *

النّـوع السّادس عشر

الكفر: وحقيقته سَتْرُ جِرْم بجِرْم وتغطيته به كيلا تراه الأَعْين. ولمّا كان

(1) سورة الأنعام، آية: 79.
(2) سورة الإسراء، آية: 45.
(3) سورة فصلت، آية: 5.
(4) سورة المطففين، آية: 15.

الكفر وأضداد الإيمان والعرفان موانع للبصيرة مِنْ إدراك الحقّ، شبّه ما يمنع البصائر مِنْ إدراك المعلومات بما يمنع الأبصارَ مِنْ إدراك المحسوسات، قال زهير[1]: (كامل):

والسِّتْـرُ دُونَ الفَـاحِشَـاتِ، وَمَـا يلْقَـاكَ دُونَ الْخَيْـرِ مِنْ سِتْـرِ[2]

أراد: ولك المنع دون الفاحشات، وما يلقاك دون الخير من مانع.

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾[3]: إنّ المراد بالكفّار: الزُّرّاع، لأنّهم يكفرون الحَبَّ في الأرض، أي يسترونه. وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالأجرام، وأمثلته في القرآن كثيرة.

* * *

النّـوع السّابع عشر

الطّبع على القلوب والختم عليها، وهو من مجاز تشبيه المعاني بالمعاني، ولهما أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾[4].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾[5].

---

(1) زهير بن أبي سلمىٰ: انظر ص 123 هنا: الملاحظة 7.

(2) الشنتمري ص 120. وابن قتيبة (الشعر والشعراء) ص 94. وابن السكيت ص 490. وثعلب ص 95. والأخفش (القوافي) ص 69. الحاتمي (حلية) جـ 1/ ص 303. والحصري جـ 2/ ص 710. والنويري جـ 3/ ص 62. والسيُوطي (شرح شواهد المغني) جـ 2/ ص 751. و (الأشباه) جـ 4/ ص 159.

(3) سورة الحديد، آية: 20.

(4) سورة البقرة، آية: 7.

(5) سورة الأنعام، آية: 46.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾[1].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾[2].

لمّا كان الختم والطّبع على أوعية الأشياء مَانِعَيْنِ مِنْ خروج ما في الظّروف، شبّه ما يمنع من خروج الكفر والضّلال من القلوب، وما يمنع من فهم دلالة المسموعات والمبصرات، بما يمنع من خروج المحفوظات المخزونات.

وكذلك الرَّيْنُ في قوله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[3]: والرَّيْن أشدّ من الطَّبْع. وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالمعاني.

* * *

النّـوع الثّامن عشر

الأَكِنَّةِ والأَغْطية والأَغْشية، ولها أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ﴾[4].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾[5].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ

(1) سورة النحل، آية: 108.
(2) سورة الجاثية، آية: 23.
(3) سورة المطففين، آية: 14.
(4) سورة فصلت، آية: 5.
(5) سورة الأنعام، آية: 25.

غطآءَكَ﴾[1] أي فأزلنا عنك غفلتك فتبيّنتَ ما كنت غافلاً عنه فصار بصرك حادًّا نافِذاً فيما لم يكن ينفذ فيه. فشبّه الغفلة بالغطاء كما شبّهها بالغمرة في قوله تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا﴾[2] أي في غفلة وجهالة.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾[3].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾[4].

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[5].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾[6] أي فأغشينا أعينهم.

وحكمها حكم السّواتر، وقد ذكرناه. وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالأجرام.

* * *

النّـوع التّاسع عشر

الأقفال: ومثالها قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[7] قال مجاهد[8]: «وهو أشدُّها». وصدق رحمه الله، فإنّ جميع ما تقدّم ذكره سهل الإزالة بخلاف الأقفال، لأنّ تعسّر خروج ما تحت الأقفال أشدّ من تعسّر خروج ما تحت الطّبع

---

(1) سورة قّ، آية: 22.
(2) سورة المؤمنون، آية: 63.
(3) سورة الكهف، آية: 101.
(4) سورة الجاثية، آية: 23.
(5) سورة البقرة، آية: 7.
(6) سورة يّس، آية: 9.
(7) سورة محمد (عليه السلام)، آية: 24.
(8) مجاهد: انظر ص 101 هنا: الملاحظة (1).

والختم والرَّيْن: شبّه قلوبهم بالخزائن، وشبّه موانع خروجها من القلوب بأقفال على خزائن تمنع من إخراج ما فيها. وهذا تصريح بأنّ الله تعالى هو الّذي منعهم الإيمان بما خلق في قلوبهم من موانعه وأضداده. وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالأجرام.

* * *

النّـوع العشـــرون

البعد: ومثاله قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[1]: شبّه تعذّر فهمهم لما يسمعون بتعذّر فَهْمِ مَنْ نُودِيَ مِنْ مكان بعيد، لا يسمع مِنْ مثله السّامعون. وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالمعاني.

* * *

النّـوع الحادي والعشرون

الانقلاب على الأعقاب: شبّه مَنْ رجع عن الإيمان إلى الكفر بمَنْ جاء من مكان مهلك على طريق منجاة، ثمّ انقلب على طريقه إلى حيث كان. وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِين كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[2] أي يردّوكم عن الإيمان الّذي صرتم إليه، إلى الكفر الّذي كنتم عليه.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا

(1) سورة فصلت، آية: 44.

(2) سورة آل عمران، آية: 149.

﴿وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[1] والآية مصرّحة بأنّه من مجاز التّشبيه، فإنّ معناها: قل أنعبد من دون الله شيئاً، لا ينفعنا إن عبدناه، ولا يضرّنا إن تركناه، ونردّ إلى شِرْكِنا عليه بعد إذ هدانا الله إلى توحيده الّذي صرنا إليه؟!.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[2] أي رجعتم عن إسلامكم إلى شِرْككم. وكذلك الارْتداد على الأدبار في قوله تعالى: ﴿ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾[3]: شبّه مَنْ فَارق دينه الباطل ثمّ رجع إليه بمَنْ جاء في طريق ثمّ رجع فيه.

* * *

النّــوع الثّاني والعشرون

التّعبير بالإحاطة عن الإتلاف والإهلاك، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾[4].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[5].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾[6].

المثال الرّابع قوله: «وَقَدْ أُحِيطَ بنفسي»[7].

---

(1) سورة الأنعام، آية: 71 .

(2) سورة آل عمران، آية: 144 .

(3) سورة محمد (عليه السلام)، آية: 25 .

(4) سورة الكهف، آية: 42 .

(5) سورة البقرة، آية: 19 .

(6) سورة يونس، آية: 22 .

(7) مسلم (إيمان) جـ 1/ ص 43. والترمذي (إيمان) جـ 5/ ص 23. وابن حنبل جـ 5/ ص 318.=

لمّا كان مَنْ أحاط به عدوُّه مِنْ جميع الجوانب يائساً من الخلاص، شبّه به مَنْ وقع في هلاك لا خلاص له منه.

ومن ذلك إحاطة العِلْم بالمعلوم، وهو أن يتعلّق به مِنْ جميع جهاته وصفاته، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾[1].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[2].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾[3].

شبّه تعلّق العِلْم بجميع صفات المعلوم بإحاطة الجِرْم بالجِرْم من جميع الجهات.

* * *

النّـوع الثّالث والعشرون

اللّين: وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[4] أي لانت لهم أخلاقُك.

= والبيهقي ص 99 ـ 100. جاء ذلك على لسان عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري، وهو أحد الصحابة، قبل أن يلفظ آخر أنفاسه في (34 هـ/ 654). انظر: الزركلي جـ 4/ ص 30 ومراجعه.

(1) سورة البقرة، آية: 255.

(2) سورة طٰه، آية: 110.

(3) سورة الجن، آية: 28.

(4) سورة آل عمران، آية: 159.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[1].

المثال الثّالث قوله ﷺ: «جاءكم أهلُ اليمن، هم ألين قلوباً وأرقّ أفئدة»[2].

المثال الرّابع قوله ﷺ: «المؤمنون هيِّنُون لَيِّنُون»[3]: شبّه التّأتّي وسرعة الانقياد إلى الحقّ والصّواب، بتأتّي الشّيء اللّيّن إلى ما يُراد منه. ويدلّ على ذلك قوله ﷺ: «المؤمن كالجمل الأَنُفِ، إنْ قِيدَ انقاد، وإنْ أُنيخ على صخرة استناخ»[4]: شبّه المؤمن من سرعة انقياده إلى الحقّ، وإنْ شقّ عليه، بالجمل يُناخ على الصّخرة المؤذية له فيستنيخ عليها.

* * *

النّـوع الرّابع والعشرون

الغِلْظَةُ: ولها أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[5].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[6].

---

(1) سورة الزمر، آية: 23.

(2) مسلم (إيمان) جـ 1/ ص 51 ـ 53. والترمذي (مناقب) جـ 5/ ص 726. والدارميّ (مقدمة) جـ 1/ ص 37. وابن حنبل جـ 2/ ص 235. 252. 258. 267. جـ 3/ ص 105. 155. 182. جـ 4/ ص 154. والزمخشري (الفائق) جـ 1/ ص 82. جـ 4/ ص 128.

(3) النَّصُ غير موجود في: (المعجم المفهرس للحديث). وهو موجود في: المراغي ص 25. والزمخشري (الفائق) جـ 1/ ص 61. وابن الأثير (النهاية) جـ 5/ ص 289 (هَيَنَ)، والكفوي جـ 1/ ص 358. والعجلوني جـ 2/ ص 402 ـ 403. والسخاوي ص 437.

(4) ابن ماجة (مقدمة) جـ 1/ ص 16. وابن حنبل جـ 4/ ص 126. و(الفائق) جـ 1/ ص 61. وابن الأثير (النهاية) جـ 1/ ص 75. والمراغي ص 25. والعجلوني جـ 2/ ص 291.

(5) سورة آل عمران، آية: 159.

(6) سورة التوبة، آية: 73.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[1].

عبّر بذلك عن عدم التّأتّي، لأنّ الجِرْمَ الغليظ لا يتأتّى لما يُراد منه، كالشّجرة الغليظة السّاق، فإنها لا تنقاد لِمَا يُراد منها، بخلاف الأغصان والقضبان الدِّقاق، قال الشّاعر: (بسيط):

إنّ الغصون إذا قوّمتَها اعتدلتْ ولن تلين إذا قـوّمْتَها الخشبُ[2]

* * *

النّـوع الخامس والعشرون

القسوة: وحقيقتها الصّلابة والشّدّة. والصّلابة والشّدّة مانعتان من التّأتّي لِمَا يُراد من محلّهما، فتجوّز بذلك عن القلوب الّتي لا تتأتّى للحقّ ولا تنقاد إليه. وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾[3].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾[4].

---

(1) سورة التوبة، آية: 123 .

(2) ابن عبد البرّ (جامع بيان العلم) (القاهرة 1968) جـ 1/ ص 100. و (بهجة المجالس) تحقيق محمد مرسي الخولي (القاهرة 62 ـ 1969) جـ 1/ ص 113 ـ 114. وأبو عُبَيد (فصل المقال) تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين (بيروت 1971) ص 182 ينسبانه إلى شاعر يدعى أبا سعيد سابق بن عبد اللّه البربري (ت تقريباً 718/100). أمّا البحتري (الحماسة) ص 235. والثعالبي ص 164. فيعزوانه إلى صالح بن عبد القدُّوس (ت تقريباً 777/160). وأمّا أبو هلال (ديوان المعاني) جـ 2/ ص 243 ـ 244. والجاحظ (البيان) جـ 2/ ص 233. جـ 3/ ص 83. فيقدمانه دون أن ينسباه إلى أحد.

(3) سورة البقرة، آية: 74 .

(4) سورة المائدة، آية: 13 .

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[1].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾[2].

* * *

النّـوع السّادس والعشرون

المرض والشّفاء. فأمّا المرض فله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾[3].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾[4].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿لَّئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾[5].

وهو من مجاز التّشبيه، لأنّ المرض فسادٌ في الأجساد مُفْضٍ إلى الهلاك، وكذلك الكفر والنّفاق وشهوة الزّنَى أسباب مفسدة للقلب مفضية إلى الهلاك، إلّا أن يشفِيَ اللّهُ من هذا المرض بالإيمان والعفاف، كما يشفِي مِنْ أمراض الأجسام.

وأمّا الشّفاء فمثاله قوله تعالى: ﴿وَشِفَآءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[6] أي من

---

(1) سورة الزمر، آية: 22.
(2) سورة الحج، آية: 53.
(3) سورة البقرة، آية: 10.
(4) سورة الحج، آية: 53.
(5) سورة الأحزاب، آية: 60.
(6) سورة يونس، آية: 57.

أمراض القلوب، شبّه شفاء القرآن والإيمان من أمراض القلوب بشفاء الأدوية من أمراض الأجسام. وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالمعاني.

النّـوع السّابع والعشرون

التّجوّز بالنّور عن الهُدَى، وبالظّلمات عن الضّلالات، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾[1] أي في الضّلالات والجهالات.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ *﴾[2].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾[3].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ *﴾[4].

وهذا كلّه من مجاز التّشبيه لمّا كانت الأنوار الحقيقيّة كاشفة للمحسوسات حَسَنِها وقَبِيحِها، شُبّه بها الإيمان والقرآن لكشفهما للحقائق الشّرعيات. ولمّا كانت الظّلمات الحقيقيّة مانعة من نفوذ الأبصار في المحسوسات، والظّلمات المجازيّة مانعة من نفوذ البصائر في المشروعات، شبّهت بها في المنع.

وكذلك عبّر عن الرّسول ﷺ بالسّراج في قوله: ﴿وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾[5] لمّا

---

(1) سورة الأنعام، آية: 39.
(2) سورة فاطر، آيتا: 19. 20.
(3) سورة المائدة، آية: 16.
(4) سورة إبراهيم، آية: 1.
(5) سورة الأحزاب، آية: 46.

أشبه السّراجَ في إزالة الظّلمات، وأشبه الرّسولُ ﷺ السّراجَ في إزالته الجهالات والضّلالات. تجوّز عنه بالسّراج ووصفه بالإنارة لعموم هدايته، لأنّ السّراج قد يكون ضعيفاً فلا تعمّ إنارته النّاس، وقد يكون قويّاً تتّسع إنارته وإزالته للظّلمات. وهذا من مجاز تشبيه الأجسام بالأجسام.

* * *

النّــوع الثّامن والعشرون

التّجوّز بالظّلمات عن الشّدائد: وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[1].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[2].

وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالمعاني.

* * *

النّــوع التّاسع والعشرون

الضّلال: شبّه الخارج عن الصّواب في العقائد والأقوال والأعمال بمَنْ ضلّ عن الطّريق الموصل إلى الأغراض، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَلَا الضَّآلِّينَ﴾[3] معناه: ولا الضّالين عن الصّراط المستقيم.

---

(1) سورة البقرة، آية: 17.
(2) سورة الأنعام، آية: 63.
(3) سورة الفاتحة، آية: 7.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[1].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا *﴾[2].

ومِنْ ذلك إضلال الأعمال: شبّه تعذّر وصولهم إلى ثواب أعمالهم بتعذّر وصول صاحب الضّالّة إليها ما دامت ضالّة، وذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[3] أي ضلّ ثواب سعيهم. ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾[4] أي لا نحول بينه وبين مستحقّه، كما يُحال بين الضّائع وربّه.

* * *

النّوع الثّلاثون

تشبيه المؤمن بالحيّ والبصير والسّميع، والكافر بالميّت والأعمى والأصمّ. ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَآءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾[5]:

شبّه المؤمنين بالأحياء السّامعين المبصرين لِانْتفاعهم بحياتهم وأسماعهم وأبصارهم، وشبّه الكافرين بالموتى الصّمّ العمي لمّا لم ينتفعوا بحياتهم وأسماعهم وأبصارهم، فنفى ذلك عنهم لانتفاء فائدته، فأشبه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾[6] بعد أن أثبت لهم الأيمان في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَّكَثُوٓا

(1) سورة المائدة، آية: 77.
(2) سورة الأحزاب، آية: 67.
(3) سورة الكهف، آية: 104.
(4) سورة الكهف، آية: 30.
(5) سورة فاطر، آيات: 19. 20. 21. 22.
(6) سورة التوبة، آية: 12.

أَيْمَانَهُمْ﴾[1]، وقول الشّاعر: (طويل):

وإنْ حلفتْ لا يُنْقِضُ النَّأْيُ عهْدَها فليس لِمَخْضُوبِ البَنَانِ يَمِينُ[2]

أي وفاء يمين. وأمّا قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾[3] فليس بمجاز لاسْتعمال أداة التّشبيه فيه.

* * *

النّوع الحادي والثّلاثون

الصَّمَمُ والعَمى والبكم: في قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[4]، وكذلك نظائره: شبّه عدم انتفاعهم بما يسمعون وما يبصرون بعدم انتفاع مَنْ لا سمع له ولا بصر. وشبّه تَرْكَهُمُ النُّطْقَ بكلمة الإيمان بترك الأخرسِ الكلامَ.

ويتجوّز بالعَمَى عن الجهل في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[5]، لمّا اشترك البصر والبصيرة في عدم الإدراك تجوّز به عنه.

* * *

النّوع الثّاني والثّلاثون

التّجوّز بالأبصار عن البصائر، وبالبصائر عن الأبصار، للاشتراك في الإدراك في قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[6] وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ

(1) سورة التوبة، آية: 12.
(2) انظر ص (213) هنا: الملاحظة (1).
(3) سورة هود، آية: 24.
(4) سورة البقرة، آية: 18.
(5) سورة الحج، آية: 46.
(6) سورة الحشر، آية: 2.

في ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[1]: شبّه الانتقال من حيّز الاغترار إلى حيّز الاتّعاظ بالعبور من مكان إلى مكان، واستعار الأبصارَ للبصائر لِاشْتراكهما في الإدراك، كما استعار الذّوق المختصّ بالطّعوم لوجدان الآلام لِاشْتراكهما في الإدراك.

* * *

النّــوع الثّالث والثّلاثون

التّجوّز بالموت عن الكفر، وبالحياة عن الإيمان، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[2] أي كافراً فهديناه.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلا الْأَمْوَاتُ﴾[3].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾[4].

وهذا من مجاز التّشبيه، شبّه الكافر في عدم معرفته بما أنزله الله بالميّت الّذي لا يسمع ولا يبصر، وشبّه المؤمن بالحيّ المدرك للحقائق؛ لإدراك المؤمن للحقائق الشّرعية.

ويتجوّز بالموت عن الشّدّة المفرطة في قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾[5]، وقيل: هو من مجاز الحذف، تقديره: ويأتيه ألم الموت أو كرب الموت من كلّ مكان. ومثله قول الشّاعر[6]: (خفيف):

---

(1) سورة آل عمران، آية: 13.
(2) سورة الأنعام، آية: 122.
(3) سورة فاطر، آية: 22.
(4) سورة الروم، آية: 52.
(5) سورة إبراهيم، آية: 17.
(6) هو عدي بن الرعلاء الغسّاني. انظر المراجع في الملاحظة التالية.

ليس مَنْ مـاتَ فـاستـراحَ بِمَيْتٍ إنّمـا الْمَيْتُ مَـيِّتُ الأَحْيَـاءِ[1]

ويتجوّز بالموت عن اليبوسة في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَـأَحْيَا بِـهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَـوْتِهَا﴾[2]، وفي قـولـه تعـالى: ﴿اعْلَمُـوآ أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْـدَ مَوْتِهَـا﴾[3]، وفي قولـه تعالى: ﴿فَسُقْنَـاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَـأَحْيَيْنَـا بِـهِ الْأَرْضَ بَعْـدَ مَوْتِهَـا﴾[4]: شبّه يبس الأرض وقحـولتها بـالموت، وشبّـه رطوبتهـا بالنّبات، بالحياة.

وقد يعبّر بالحياة عن الـظّهور والاشتهـار، وبالمـوت عن الخفاء والاستتـار لأنّ الحيّ ظاهر مشهـور، والميّت خفيّ مستور. قـال عليه السّـلام: «اللّهمّ إنّي أوّل مَنْ أحيا أَمْرَكَ بَعد إذْ أماتُوهُ»[5] أي أُظْهِرُ أَمْـرَك بعد مـا أخفوه وأخملوه. قـال الشّاعر[6]: (طويل)

---

(1) أبو عبيدة جـ 1/ ص 149. جـ 2/ ص 161. والزجاج جـ 2/ ص 157. والحلبي (الأضداد) ص 318. وابن السكيت ص 448. وابن عطيّة جـ 1/ ص 483. وأبو البركات الأنباري (البيان) جـ 1/ ص 198. والجاحظ (الحيوان) جـ 6/ ص 507. وابن يعيش جـ 5/ ص 491. والقرطبي جـ 2/ ص 216. وابن عبـد ربـه جـ 10/ ص 69. وأبـو هـلال (الصنـاعتين) ص 324. و(الأصمعيّات) ص 170 ـ 171. والطوسي جـ 2/ ص 84. 432. جـ 3/ ص 428. جـ 4/ ص 279. وابن الجوزي جـ 1/ ص 370. والسيُوطي (شرح شواهد المغني) جـ 1/ ص 405. واللسان «مادة مَوَتَ»، وهارون جـ 1/ ص 25. كلهم ينسبونه إلىٰ عدي بن الرعلاء. وهو منسوب أيضاً في (حماسة البحتري) ص 214. وياقوت جـ 12/ ص 9 إلى صالح بن عبد القدوس، وعند الكفوي جـ 2/ ص 265 بدون عزو.

(2) سورة النحل، آية: 65.

(3) سورة الحديد، آية: 17.

(4) سورة فاطر، آية: 9.

(5) مسلم (حدُود) جـ 5/ ص 123. وأبو داود (حدُود) جـ 4/ ص 154. وابن ماجة (حدود) جـ 2/ ص 855. وابن حنبل جـ 4/ ص 286 ـ 300: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 1/ ص 539.

(6) أبو نخيْلة (أبو الجُنَيْد) بن حزن (جون) بن زائدة بن لقيط بن هدم الحماني السعدي (ت حوالي 145/ 762). انظر: الزركلي جـ 8/ ص 331 والمراجع في الملاحظة التالية.

* فأحييْتَ ذِكْرِي بعد ما كان خامِلا[1] *.

أي فأظهرْتَ ذكري بعد ما كان خفيّاً.

* * *

النّــوع الرّابع والثّلاثون

التّجوّز بالرُّوح عن الوحي والقرآن، وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[2].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا﴾[3]: شبّه القرآن بالرّوح، لأنّه إذا حلّ في الجسد حَيِيَ بحياة الأبدان. وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالأجرام، ولا يجيء هذا على مذهب القاضي[4].

* * *

(1) (أمالي القالي) جـ 2/ ص 149. وابن قتيبة (عيون الأخبار) جـ 3/ ص 165. وابن المعتز (طبقات الشعراء) ص 64. وابن عبد البر (بهجة المجالس) جـ 1/ ص 313. وابن الشجري (الحماسة) ص 117. وعبد القاهر (دلائل) ص 310. والحاتمي (الرسالة) ص 180. والنويري جـ 3/ ص 249. والحصري جـ 2/ ص 925. والطوسي جـ 1/ ص 124. والآمدي ص 297. والخالديان جـ 1/ ص 177. والشطر الأول يختلف قليلاً بين هذه المراجع، والشطر الثاني يتفق عليه الجميع وهو:

* ولكنّ بعض الــذكــر أنبــه من بعضِ *

(2) سورة النحل، آية: 2.

(3) سورة الشورى، آية: 52.

(4) القاضي: أبو بكر الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري الأشعري (ت 403/ 1012) في بغداد. قارن رأيه هنا بما قاله البيهقي ص 366 ـ 368.

النّــوع الخامس والثّلاثون

التّجـوّز بالسّجـود عن الانْقياد لقـدرة الله وإرادتـه، لأنّ انقيـاد الجمـادات لقدرة الله تعالى وإرادته، كانقياد المأمور لِآمِره والسّاجد للمسجود له، والخاضع للمخضوع له. وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾[1]. إنْ حملْتَ هـذا كلّه على السّجـود المجـازيّ صحّ، وإنْ حملْتَهُ في حقّ العقلاء على السّجود الحقيقيّ، وفي حقّ الظّلال على السّجود المجازيّ كنْتَ جامعاً بين المجاز والحقيقة.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَـا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَآبَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ﴾[2].

المثـال الثّالث قـوله تعـالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُـدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰـوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّـاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْـهِ الْعَـذَابُ﴾[3]: إنْ حملتـه على السّجـود المجـازيّ في الجميـع صح، لأنّ الكـلّ مُنْقَادُونَ لقـدرته وإرادتـه. وإنْ حملْتَـهُ على السّجـود الحقيقيّ فبِمَنْ يعقـل، وعلى المجازيّ فيمـا لا يعقل، كنتَ جـامعـاً بين حقيقـة شرعيّة ومجاز لغويّ.

وكذلك تسخير ما في السّموات وما في الأرض في قـوله تعـالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّـا فِي السَّمَـوَاتِ وَمَـا فِي الْأَرْضِ﴾[4]، وفي قـولـه تعـالى: ﴿وَالنُّجُـومُ

---

(1) سورة الرعد، آية: 15.
(2) سورة النحل، آية: 49.
(3) سورة الحج، آية: 18.
(4) سورة الجاثية، آية: 13.

مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾[1] وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾[3]، وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾[4] ـ فهذا كلّه من مجاز التّشبيه. شبّه تأتّيها وانطياعها لقدرة الله وإرادته، بانقياد الذّليل الخاضع المُسَخَّر، إلى مُسَخِّره ومُذَلِّله.

* * *

النّوع السّادس والثّلاثون

التّجوّز بلسان المقال عن دلالة الحال لِاشْتراكهما في الدّلالة. وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾[5].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[6].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[7]. وهذه من مجاز التّشبيه، لمّا قامت دلالةُ المصنوع على قدرة صانعه وعلمه وإرادته وحياته وحكمته، مقامَ دلالة اللّفظ على هذه الأوصاف، تجوّز بذلك عنه للاشتراك في الدّلالة والتّسبيح، للسّلب والتّنزيه. ولمّا دلّت هذه الأوصاف على انتفاء أضدادها، كانت سالبة للعجز والجهل والموت والطّبع عن الإله سبحانه وتعالى.

---

(1) سورة النحل، آية: 12.
(2) سورة النحل، آية: 14.
(3) سورة النحل، آية: 69.
(4) سورة الملك، آية: 15.
(5) سورة الإسراء، آية: 44.
(6) سورة الإسراء، آية: 44.
(7) سورة الصف، آية: 1.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾[1].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾[2]: إنّما قالوا ذلك بلسان الحال، لا بلسان المقال.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[3]: تجوّز بقوله: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ عن تأتيهما وانقيادهما لقدرته وإرادته.

المثال السّابع قول الشّاعر[4]: (رجز):

شَكَا إليَّ جملي طُولَ السُّرَى صبْراً قليلاً[1] فكلانا مُبْتَلَى[5]

المثال الثّامن من قول عنترة[6]: (كامل):

---

(١) في (م) (ن): جميلاً.

---

(1) سورة قٓ، آية: 30.

(2) سورة الإنسان، آية: 9.

(3) سورة فصلت، آية: 11.

(4) لا تذكر المراجع التي اطلعت عليها اسم قائله، ما عدا السيرافي الذي نسبه خطأً إلى شاعر يدعى ملبد بن حرملة الشيباني (ت 755/138). لكن الغندجاني يصحح ذلك، ويقول بأن أبا عبيدة سئِل عن البيت وأجاب بأنه لراعي إبلٍ مجهول. انظر السيرافي ص 317 وهوامشه، والزركلي جـ 8/ ص 216.

(5) انظر: سيبويه جـ 1/ ص 321. وأبو عبيدة جـ 1/ ص 303. السيرافي ص 317. وابن عبد البر (الاستذكار) (القاهرة 1973) جـ 1/ ص 131. و(أمالي المرتضى) جـ 1/ ص 107. وابن قتيبة (تأويل المشكل) ص 107. وابن الجوزي جـ 5/ ص 177. والطوسي جـ 6/ ص 112. جـ 7/ ص 77. والقرطبي جـ 2/ ص 356. وأفندي جـ 4/ ص 477. وهارون جـ 2/ ص 565.

(6) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قُراد العبسي (ت تقريباً 22 قبل الهجرة/ 600) أحد شعراء ما قبل الإسلام. انظر: الزركلي جـ 5/ ص 269. وكحالة جـ 8/ ص 14. وبروكلمان جـ 1/ ص 22. والملحق 1/ ص 45. وسزكين جـ 2/ ص 113 ـ 115.

فَـازْوَرَّ مِنْ وقْـعِ القَنَـا بِلَبَـانِـهِ وَشَكَـا إِليَّ بِعَبْـرةٍ وَتَحَمْحُمِ[1]

المثال التّاسع قول الشّاعر[2]: (رجز):

* إِذْ قالتِ الأَنْسَاعُ لِلْبَطْنِ الْحَقِ[3] *

المثال العاشر قول الشّاعر[4]: (رجز):

* قالتْ له رِيحُ الصَّبَا قَـرْقَارِ[5] *

المثال الحادي عشر قول الشّاعر[6]: (رجز):

---

(1) انظر: (ديوان عنترة) (بيروت د. ت) ص 30. والنحاس جـ 1/ ص 350. والقرشي ص 169. وابن قتيبة (غريب الحديث) جـ 1/ ص 438. وكتاب (المعاني) ص 1017. و(تأويل المشكل) ص 107. والزّوزني ص 284. والأنباري ص 360. وابن عبد البرّ (الاستذكار) جـ 1/ ص 131. والخالديان جـ 1/ ص 141. والحاتمي (الرسالة) ص 94. والباقلاني ص 118. و(أمالي المرتضى) جـ 2/ ص 353. وابن أبي الأصبع ص 202. والطوسي جـ 7/ ص 17. 18. 77 .

(2) أبو النجم العجلي: الفضل بن قدامة من بني بكر بن وائل (ت 130/747). انظر الزركلي جـ 5/ ص 357. ومراجعه ومراجع الملاحظة التالية.

(3) وتمامه في اللسان «مادة حنق»، و(أساس البلاغة) «مادة حنق»، والطوسي جـ 1/ ص 431 كالآتي:

* قدْماً فاضَتْ كالفَنِيقِ المُحْنق» *

وفي القرطبي جـ 2/ ص 91. والزمخشري (الفائق) جـ 3/ ص 250. يبدأ الشطر الأول بكلمة (قد) بدلاً من (إذا) كما في (شرح شواهد الكشاف) جـ 4/ ص 462. والبيت محرّف قليلاً:

«إذا قـالت الأنسـاع للبـطن الحَـقِ قـدوماً، فـأحنت بـالفنيق المحنق»

وعند ابن عطية جـ 1/ ص 403:

* وقـالت الأقـراب للبـطن الحَقِ *

(4) هو أبو النجم العجلي. انظر الملاحظة (2) في هوامش هذه الصفحة.

(5) انظر: سيبويه جـ 3/ ص 276. والصاغاني (ما بَنَتْه العرب على فِعال) تحقيق عزت الحسن (دمشق 1964) ص 102 وهوامشها، وابن يعيش جـ 4/ ص 51. والرضي جـ 3/ ص 108. والسيوطي (المزهر) جـ 2/ ص 100. و(أساس البلاغة) «مادة قرر»، واللسان «مادة مَطَر»، وهارون جـ 2/ ص 48 .

(6) انظر: ابن جني (تفسير الأرجوزة) ص 97. وابن عطية جـ 1/ ص 355. والمالقي ص 362. =

امتــلأ الحَـوْضُ وقــال قَــطْنِي مهْـلاً رُوَيْداً قـد مَـلأْتُ بَـطْنِي

وهذا أيضاً من مجاز التّشبيه، لمّا كانت هذه الأشياء كحال النّاطق الشّاكي تجوّز بهذه الألفاظ عن حالها.

* * *

النّــوع السّابع والثّلاثون

البّشارة والنّذارة المجازيّان[1]. ولهما أمثلة:

أحدها: وصف القرآن بكونه بشيراً ونذيراً في قوله تعـالى: ﴿بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[1]، وفيه مجازان: أحدهما أنّ المبشِّرَ المنذِرَ هو الله عزّ وجلّ المتكلِّم به، فوصفه بصفة قائله كما قالوا: شعرٌ شاعِرٌ، فجعلوا الشِّعر شاعراً، كما جعل الله القرآن مبشِّراً ومنذِراً، والله المبشِّر المنذِر على الحقيقة. الثّاني وصف الكلّ بصفة البعض: فإنّ القرآن كلّه ليس مبشِّراً ولا منذِراً، لأنّ الأمر والنّهي والقصص وسائر الحدود والأحكام الّتي فيه ليست مُبشِّرة ولا مُنْذِرة.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾[2]، لمّا

---

(١) هكذا في كلّ النّسخ بالتّذكير.

= و (تكملة أمالي المرتضى) جـ 2/ ص 309. والمبرد (الكامل) جـ 2/ ص 91. والأزهري (تهذيب اللغة) تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدي (القاهـرة 1975)، ص 270. وابن يعيش جـ 2/ ص 131. جـ 3/ ص 125. وابن السكيت ص 57. والحلبي (الإبدال) جـ 1/ ص 374. والقرطبي جـ 2/ ص 31. 356. جـ 17/ ص 18. والزجاج جـ 1/ ص 177. والرضي (تلخيص) ص 311. والطوسي جـ 1/ ص 431. جـ 8/ ص 85. 369. 471. جـ 9/ ص 111. 369. جـ 10/ ص 393. وابن فارس (مقاييس) تحقيق هـارون (القاهـرة 1366 هـ) جـ 5/ ص 14. وهارون جـ 2/ ص 565. ولم يذكر أي من هذه المراجع اسم الشاعر.

(1) سورة البقرة، آية: 119 ـ سورة سبأ، آية: 28 ـ سورة فاطر، آية: 24 ـ سورة فصلت، آية: 4 .

(2) سورة الروم، آية: 46 .

دلّت الرّياح المثيرة للسّحب على مجيء الأمطار، شبّهت بالبشارة اللّفظية لمجيء الأمطار، للاشتراك في الدّلالة على مجيء الأمطار.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًى[1] بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[1].

النّــوع الثّامن والثّلاثون

وَصْفُ الكتاب بالفُتْيَا والقصص والحكمة والنّطق والتّكلّم، وكونه ضياءً ونوراً وهادياً ومصدِّقاً لما بين يديه. وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَآءِ﴾[2]: جَعَلَ المَتْلُوَّ مُفْتِياً، إمّا لأنّه وصفه بصفة قائله كقولهم: شِعْرٌ شاعِرٌ، أو لأنّه لمّا دلّ على الجواب أشبهت دلالته دلالة قول المُفْتِي.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِيٓ إِسْرَآئِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[3]: وصفه بكونه قاصّاً، إمّا لأنّه صفة للمتكلِّم به، كقولهم شعرٌ شاعِرٌ، أو لأنّه أشبه القاصَّ في دلالته.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿يٰسٓ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ *﴾[4]: إمّا أن

---

(١) في جميع النّسخ (نَشْراً) بالنّون، وقرأ عاصم (بُشْرىً) بضمّ الباء وتسكين الشين، وقرأ ابن عامر بالنّون المضمومة وتسكين الشّين، وقرأ حمزة والكسائيّ وخلف بالنّون مضمومة وفتح الشّين، وقرأ الباقون بالنّون والشّين مضمومتين. وهنا أثْبتُّ قراءة الباء لمناسبتها للسّياق وللأمثلة الواردة قبلها.

---

(1) سورة الأعراف، آية: 57. انظر الملاحظة (1) في الفروق بين النسخ لهذه الصفحة.

(2) سورة النساء، آية: 127.

(3) سورة النمل، آية: 76.

(4) سورة يّس، آيتا: 1. 2.

يكون وصفه بصفة قائله، أو لأنّه لمّا اشتمل على الحكمة أشبه الحكيم المشتمل على الحكمة.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿هٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾[1] لمّا دلّ الكتاب على الحقّ دلالةَ نطْقِ النّاطق عليه، استُعِير له النّطق.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾[2]: وصف السّلطان، وهو الحجّة ـ بالتّكلُّم، لأنّها دالّة على ما نصبتْ حجّةً عليه، كما يدلّ الكلام على ما وضع له من مدلولاته.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَآء وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ﴾[3].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾[4]: وصفه بذلك لأنّه يكشف ظلمات الجهالات عن الحقّ، كما يكشف النّورُ الحقيقيُّ الظّلمات المحسوساتِ عن الأشكال والصّفات. وأمّا قوله تعالى: ﴿هٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ﴾[5] فإنّه شبّه القرآن بالبصيرة الّتي تُدرك بها المعقولات، لأنّه يُدرك به ما لا يُدرك بالحسّ.

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[6] جعل القرآن هادياً، إمّا لأنّه صفة للمتكلِّم به، أو لأنّ بيانه كبيان الهادي.

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ

(1) سورة الجاثية، آية: 29.
(2) سورة الروم، آية: 35.
(3) سورة الأنبياء، آية: 48.
(4) سورة النساء، آية: 174.
(5) سورة الجاثية، آية: 20.
(6) سورة الإسراء، آية: 9.

يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾[1] أي موافقاً لما تقدّمه من الكتب السّماويّة، لمّا دلّ على صدق الكتب قبله بموافقته إيّاها، أشبهت دلالته دلالة التّصديق القوليّ. وقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[1] كقوله تعالى: ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[2]، ولا يَدَانِ للقرآن كما لا يَدَانِ للعذاب. وهذا من مجاز تشبيه ما تقدّم عليك من الزّمان، بما تقدّم بين يديك من المكان، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾[3] معناه: اتّقوا مثل ما تقدّمكم من عذاب الأمم المكذّبين، وما خلفكم من عذاب الآخرة. وكقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[4] معناه: يعلم ما تقدّمهم، وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ فإنّه شبّه أَمْرَ الآخرة في عدم الشّعور به والالْتفات إليه، بما هو خلف الإنسان لا يراه ولا ينظر إليه.

وقد يعبّر بما بين اليدين عمّا أنت قادم عليه وصائر إليه، لأنّ ما بين يديك من طريقك الّذي تمرّ عليه يوصلك إلى ما بين يديك، كقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[5] أي إنّي[1] مخوِّف لكم قبل عذاب شديد، وكقوله تعالى: ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[6] أي فقدِّموا قبل نجواكم صدقة.

النّــوع التّاسع والثّلاثون

الحمل والتّحميل، والحطّ والوضع. فأمّا الحمل والتّحميل فلهما أمثلة:

(١) يُفْتَرَضُ أن تكون: (إنْ هو إلاّ)، وذلك بعد تصحيح الآية.

(1) سورة المائدة، آية: 48.
(2) سورة سبأ، آية: 46.
(3) سورة يس، آية: 45.
(4) سورة البقرة، آية: 255.
(5) سورة سبأ، آية: 46.
(6) سورة المجادلة، آية: 12.

أحدها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[1] أي لا تكلّفنا ممّا تأمرنا به وما تنهانا عنه ما لا نطيق حمله والقيام به.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾[1] أي ولا تكلّفنا عهداً ثقيلاً كما كلّفته الّذين من قبلنا.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾[2] أي فإنّما عليه ما كُلِّفَهُ مِنْ تبليغكم، وعليكم ما كُلِّفْتُمُوه من طاعته.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً *﴾[3] معناه: إنّا عرضنا حمل التّكاليف على السّموات والأرض والجبال فأبيْن أنْ يقبلنها ويلتزمنها وأشفقن من تضييعها والتّفريط فيها وقَبلها الإنسان والتزمها، إنّه كان ظلوماً لنفسه جهولاً بعاقبة تحمّل التّكاليف. شبّه مشاقَّ التّكاليفِ وثقلَها على النّفوس في هذه الآيات، بالمشاقّ الحاصلة من تحميل الأحمال الثّقيلة.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾[4] أي أثقال خطاياكم.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾[5].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوآ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[6].

---

(1) سورة البقرة، آية: 286.
(2) سورة النور، آية: 54.
(3) سورة الأحزاب، آية: 72.
(4) سورة العنكبوت، آية: 12.
(5) سورة الأنعام، آية: 31.
(6) سورة النحل، آية: 25.

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[1].

شبه شدّة مشاقّ عقوبات الذّنوب في هذه الآيات، بمشاقّ تحميل الأحمال الثّقال الّتي لا تطاق.

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[2] فإنّه شبّه تحمُّلَ مشقَّةِ الإعتاق وإطعام السَّغْبان، باقتحام عقبةٍ شاقّة كؤود. ومثله قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾[3] أي مشقّة شديدة. ومثله قول عمر رضي الله عنه: «ما تَصَعَّدَنِي شيءٌ ما تَصَعَّدَنِي عقدةُ النِّكاح»[4]، أراد ما شقّ عليَّ. وكذلك قولهم: وقعوا في صعود وهبوط، إذا وقعوا فيما يشقّ عليهم، فإنّ الصّاعد الهابط مشقوق عليه.

وأمّا الحطّ ففي قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾[5] معناه: مسألتنا أنْ تُحَطَّ عنّا أوزارُ ذنوبِنا. لمّا حَسُنَ فيها الحملُ حَسُنَ فيها الحطّ.

وأمّا الوضع فضربان:

أحدهما إسقاط التّكاليف الشّاقّة بنسخها، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[6]: شبّه نَسْخَ التّكاليفِ الشّاقّة عن هذه الأمّة بوضع الأحمال الثّقيلة عن حاملها، والإِصْرُ هو العهد الثّقيل، ونسب الوضع إلى الرّسول ﷺ لكونه أظهره وأخبر عنه، والواضِع على

---

(1) سورة العنكبوت، آية: 13 .

(2) سورة البلد، آية: 11 .

(3) سورة المدثر، آية: 17 .

(4) انظر: ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن) ص 491. والزمخشري (الفائق) جـ 2/ ص 299. وابن الأثير (النهاية) جـ 3/ ص 30. والجاحظ (البيان) جـ 1/ ص 117. والحلبي (الأضداد) جـ 2/ ص 609. واللسان «مادة كَأَدَ».

(5) سورة البقرة، آية: 58 .

(6) سورة الأعراف، آية: 157 .

الحقيقة هو الله عزّ وجلّ، وتجوّز بالأغلال عن التّحريمات المانعة من الأفعال المحرَّمة تشبيهاً لها بالأغلال المانعة للأيدي من التّصرّف والاستقلال. وكذلك يُتجوّز بها عن البخل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[1]، لمّا كان البخل مانِعاً من الإنفاق، أشبه الغلّ المانع من التّصرّف. ويُتجوّز بالغلّ أيضاً عن موانع الإيمان في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً﴾[2]. ويُتجوّز به عن ترك النّفقة في الطّاعة في مثل قوله تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾[3].

الضّرب الثّاني: وَضْعُ المؤاخذةِ بالذّنب في قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِيٓ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ *﴾[4]: شبّه إسقاط مؤاخذته بما سلف قبل النّبوّة بإسقاط مشاقّ الأحمال الثّقيلة، وأنقض ظهرك أي جعل لـه نقيضاً؛ وهـو الصّوت، وإنّما يصوِّتُ ظَهْرُ الإنسان بانفكاك بعض فِقَارَاتِهِ، ولا يكون ذلك إلّا مِنْ حملٍ في غاية الثّقل، ولا يدلّ ذلك على أنّ وزْرَ رسول الله ﷺ من أعظم الأوزار، بل المراد استعظامه إيّاه مع صِغَرِه عند الله، إذْ كانت صغيرته عنده أشقّ عليه وأعظم لديه من أكبر الكبائر عند غيره، إجلالاً لله وتعظيماً له، وقد قيل: «حسناتُ الأبرارِ سيّئاتُ المُقَرَّبين»[5].

---

(1) سورة المائدة، آية: 64 .

(2) سورة يس، آية: 8 .

(3) سورة الإسراء، آية: 29 .

(4) سورة الشرح، آيتا: 2. 3 .

(5) منسوب إلى أبي سعيد الخزّاز، أحمد بن عيسى (ت 279؟/ 892). انظر: السُّلَمِي (طبقات الصّوفية) تحقيق نور الدين شريبة (القاهرة 1969) ص 228 وهوامشها، وابن الملقّن (طبقات الأولياء) تحقيق نور الدين شريبة (القاهرة 1973) ص 40 ـ 45 وهوامشها، وابن الجوزي (صفة الصفوة) (حيدر آباد 1969) جـ 2/ ص 246. والعجلوني جـ 1/ ص 428. والسخاوي ص 188. والملّا القاري (الأسرار المرفوعة) (بيروت 1391 هـ) ص 186. الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة والموضوعة) (بيروت 1392) ص 135 .

وأمّا قول زهير[1]: (طويل)

وَثِقْـلٌ علَى الأعداءِ لا يضعـونَهُ وحمّالُ أثْقالٍ ومـأْوَى الْمُطَّرَدِ[2]

فإنّ الثّقل والوضع والحمل فيه على التّجوّز كما ذكرناه.

النّـوع الأربعـون

القبضُ والبَسْطُ: فـأمّا القبض ففي مثـل قولـه تعـالى: ﴿وَيَقْبِضُـونَ أَيْدِيَهُمْ﴾[3] تجوّز به عن ترْكِ النّفقة لمشابهته لِمنْ قبض يَدَهُ على النّفقة. وقال الحسن[4]: شُبِّهَ امْتناعُهم من كلّ خير، بقبض اليد.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً﴾[6] فإنّه تجوّز بالقبض عن الإعدام، لأنّ المقبوض من مكان يخلو منه محلُّه كما يخلو المحلُّ من الشّيء إذا عدم. ومثله قوله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ لا يقْبِضُ العِلْمَ انتزاعاً ينتزعه مِنَ النّاس، ولكن يقبض العِلْمَ بقبض العلماء»[7] أي بقبض أرواح العلماء، وقبْضُهُ للعِلْم مجاز عن إخلاء القلوب منه.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[8] فإنّه عبّر بذلك عن الاستيلاء كما يعبّر به في قولهم: قبضت الدّار والأرض والعبد والبعير،

---

(1) زهير بن أبي سلمى: انظر ص 123 هنا: الملاحظة (4).
(2) انظر: الشنتمري ص 188. وثعلب ص 233 .
(3) سورة التوبة، آية: 67 .
(4) الحسن البصري: انظر ص 146: الملاحظة (4).
(5) سورة البقرة، آية: 245 .
(6) سورة الفرقان، آية: 46 .
(7) البخاري (علم) جـ 1/ ص 89. ومسلم (علم) جـ 8/ ص 60. والدارمي (مقدمة) جـ 1/ ص 77. والمراغي ص 197 ـ 198 .
(8) سورة الزمر، آية: 67 .

يريدون بذلك الاستيلاء والتّمكّن من التّصرّف. ونظير ذلك قوله ﷺ: «قلْبُ المؤمن أو قلوب بني آدم بين أصبعيْن من أصابع الرّحمن»[1]: تجوّز بذلك عن استيلائه واقتداره على تقليب القلوب من حال إلى حال، تشبيهاً لذلك بالكون بين الأصبعيْن، والمَعْنِيُّ بالأصبعيْن اللّتيْن وقع بهما التّشبيه: المُسَبِّحَةُ والإبهام، لأنّ التّقليب في الغالب بهما. وكذلك قوله عليه السّلام: «إنّ الله يمسك السّموات على أصبع والأرضِين على أصبع»[2]. وكذلك قوله ﷺ: «حتّى يضع ربُّ العِزّة أو الجبارُ أو ربُّ العالمِين قدمَه أو رجلَه فيها أو عليها»[3]: شبّه استهانته بأهلها بشيء وُضِعَ تحت القدميْن أو الرِّجْلَيْن استهانةً به وتحقيراً له، كما قال ﷺ: «ألَا وإنّ كلّ مأثرة من مآثر الجاهليّة تحت قدميّ هاتين»[4]: تجوّز بذلك عن الاستهانة بمآثرهم وعدم الاكتراث بها، ولم يُرِدْ إلّا ذلك، إذ لا يصحّ في تلك المآثر أن تكون موضوعة تحت قدميه.

ومن ذلك قوله عليه السّلام: «رأيْتُ ربّي في أحسن صورة، فوضع يده بين كتفيّ، فحسست ببرد أَنَامِلِه بين ثدييّ»[5]: عبّر بحسن الصّورة عن رضاه عنه

(1) الترمذي (دعوات) جـ 5/ ص 538. (قدر) جـ 4/ ص 449. وابن ماجة (مقدمة) جـ 1/ ص 72. وابن حنبل جـ 2/ ص 168. 173. جـ 6/ ص 182. 251. و(الفائق) جـ 2/ ص 282. والبيهقي ص 147 ـ 148. 340 .

(2) البخاري (توحيد) جـ 9/ ص 150. 151. 165 (طبعة الشعب)، ومسلم (منافقين) جـ 8/ ص 125 ـ 126. الترمذي (تفسير سورة الزمر) جـ 5/ ص 371. وابن حنبل جـ 1/ ص 429. والبيهقي ص 333 ـ 335 .

(3) البخاري (توحيد) جـ 9/ ص 143 (طبعة الشعب)، ومسلم (جنة) جـ 8/ ص 151 ـ 152. والترمذي (جنة) جـ 4/ ص 692. و(تفسير سورة قّ) جـ 5/ ص 390. وابن حنبل جـ 2/ ص 369. 507. وجـ 3/ ص 13. والبيهقي ص 348 ـ 352. 355. و(الفائق) جـ 3/ ص 165. و(أساس البلاغة) «مادة قدم».

(4) أبو داود (مناسك) جـ 2/ ص 185. و(ديات) جـ 4/ ص 195. والترمذي (تفسير سورة التوبة) جـ 5/ ص 273. وابن ماجة (مناسك) جـ 2/ ص 1015. 1025. وابن حنبل جـ 2/ ص 11. 36. 103. والبيهقي ص 352. وابن الأثير (النهاية) جـ 5/ ص 51 .

(5) الترمذي (تفسير سورة صّ) جـ 5/ ص 366 ـ 368. والدارمي (رؤيا) جـ 2/ ص 126. وابن حنبل =

وإقباله عليه، وتجوّز بوضع اليد بين كتفيه عن إكرامه وتقريبه، وتجوّز ببرد أَنَامِلِه عمّا وجده من لذّة إكرامه، ولا يُراد به البرد الحقيقيّ كما لا يُراد به في قوله عليه السّلام: «اللّهمّ أذِقْنِي بَرْدَ عفْوِك وحلاوةَ مغفرتِكَ»[1] وفي قوله عليه السّلام: «اللّهمّ اغسِلْ خطاياىَ بالثّلج والبرد والماء البارد»[2]، لم يُرِدْ بذلك عين الثّلج والبرد والماء البارد، وإنّما أراد بذلك إذَاقَتَه لذّةَ غَفْرِهِ لذنوبه، كما يلتذّ الظّمآن بالثّلج والبرد والماء البارد، وكما عبّر بحلاوة المغفرة عن لذّتها، وكما عبّر بالمرارة عن التّألّم لأهوال القيامة في قوله تعالى: ﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[3]، وكقول بعضهم[4]: (بسيط)

* فما أمرُّكِ في قلبي وأحْلاَكِ[5] *

وكما في تعبيره[6] عن ذوق لذّة الجماع بذوق العُسَيْلة، وكما في قول

= جـ 4/ ص 66. جـ 5/ ص 58. 243. 378. والبيهقي ص 299. والعجلوني جـ 1/ ص 526 ـ 527 .

(1) هذا النص ليس بحديث، بناء على ما اطلعت عليه، وهو مجرد كلام سمعه علي بن أبي طالب من رجلٍ، طبقاً لما قال راويه.
انظر: الهندي (كنز العمال في السنن والأقوال) (حيدر آباد 1950) جـ 2/ ص 407. والعجلوني جـ 2/ ص 555 .

(2) البخاري (أذان) جـ 2/ ص 83. ومسلم (مساجد) جـ 2/ ص 99. و(ذِكر) جـ 8/ ص 75. والترمذي (دعوات) جـ 5/ ص 525. وابن حنبل جـ 6/ ص 57. 207 .

(3) سورة القمر، آية: 46 .

(4) الشريف الرضي: محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن العَلَوي المُوسَوِي (ت 406/ 1015). انظر: الزركلي جـ 6/ ص 329. وبروكلمان جـ 1/ ص 82. والملحق 1/ ص 131 ـ 132. وسزگين جـ 2/ ص 595 ـ 597 .

(5) انظر: (ديوان الشريف الرضي) (دار صادر ـ بيروت د. ت) جـ 2/ ص 107. والشطر الأول هو:
* «أنتِ النعيمُ لقلبي والعـذابُ له» *

(6) البخاري (لباس) جـ 7/ ص 184. و(طلاق) جـ 7/ ص 56. وابن الأثير (النهاية) جـ 3/ ص 237 «مادة عَسَلَ»، والزمخشري (الفائق) جـ 2/ ص 430 .

الشّاعر[1]: (طويل)

سقيناهُمُ كأْساً سقونا بمثلها ولكنّهم كانوا على الموت أَصْبَرَا

عبّر بسَقْيِ الكأس عمّا أوجدوهم من آلام القتال. وكما قالت الخِرْنَقُ[2]: (كامل)

لا يَبْعُدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفَةُ الْجُزْرِ[3]

فتجوّزتْ بالسُّمّ القاتل عن قتلهم العداة، وكنتْ بقولها «وآفة الجزر» عن كثرة قِرَى الضّيفان، لأنّ مَنْ كَثُرَ ضيفانه كَثُرَ نَحْرُهُ للجُزر.

وأمّا قوله ﷺ: «فيأتيهم اللَّهُ في صورته الّتي يعرفون»[4] فإنّه لمّا كانت الصّورة من صفات المصوّر، تجوّز بها عن صفات الكمال ونعوت الجلال، من جهة كونها صفة لا من جهة كونها جسماً مُشَكَّلاً. وكذلك قوله ﷺ: «فيأتيهم اللَّهُ

---

(1) انظر ص 146 هنا: الملاحظة (4).

(2) الخرنق بنت بدر بن هفّان بن عتيم بن قيس بن ثعلبة بن عكالة من بني سعد بن ضُبَيْعة (ت. تقريباً 50 قبل الهجرة/ 574). انظر: الزركلي جـ 2/ ص 347. وكحالة (نساء) جـ 1/ ص 294. وبروكلمان جـ 1/ ص 23. والملحق 1/ ص 70. وسزگين جـ 2/ ص 310 ـ 311 .

(3) انظر: (ديوان الخرنق) تحقيق د. حسين نصار (القاهرة 1969) ص 12. وسيبويه جـ 1/ ص 202. جـ 2/ ص 57 ـ 64. وأبو عبيدة جـ 1/ ص 65 ـ 66. والفراء جـ 1/ ص 105. و (أمالي ابن الشجري) جـ 1/ ص 344. والزجاج جـ 2/ ص 144. والأخفش (القوافي) ص 84. والقرطبي جـ 2/ ص 239. جـ 6/ ص 14. وابن الجوزي جـ 2/ ص 253. والطوسي جـ 3/ ص 391. وابن جنّي (شرح الأرجوزة) ص 40. والمبرد (الكامل) جـ 2/ ص 68. وابن قتيبة (تأويل المشكل) ص 53. والبغدادي جـ 5/ ص 41. والسيوطي (المزهر) جـ 1/ ص 145. و (الأشباه) جـ 3/ ص 234. و (أمالي المرتضى) جـ 1/ ص 205. و (أمالي القالي) جـ 2/ ص 158. و (شرح الرضي) جـ 2/ ص 323. وأبو زيد ص 108 (منسُوبٌ خطأً إلى حاتم الطائي)، وهارون جـ 1/ ص 186 .

(4) البخاري (توحيد) جـ 9/ ص 156. و (رقاق) جـ 8/ ص 147 (طبعة الشعب)، ومسلم (إيمان) جـ 1/ ص 113. والبيهقي ص 293 .

في غير صورته الّتي يعرفون»[1]، وقوله: «إنّ الله خَلَقَ آدم على صورته»[2] أي على صفته في الحياة والعِلْم والسّمع والبصر والإرادة والكلام. وقد تطلق الصّورة في غير هذا على غير الشّكل الجثماني في مثل قولهم: ما صورة هذه المسألة؟ وما صورة هذه الواقعة؟ وليس لهما شكل.

وأمّا البسط، فله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[3].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[4].

لمّا كان الباسِطُ يَدَهُ غيرَ مانعٍ لِمَا فيها، شبّه البذل والإنفاق ببسط اليد للإعطاء، كما عبّر بالقبض عن البخل، لأنّ القابض على الشّيء يمتنع خروجه من يده إلّا أن يبسطها. وهو من مجاز الملازمة أو التّشبيه.

* * *

النّـوع الحادي والأربعون

الشّرح والضّيق، والسّعة والفتح:

فأمّا الشّرح فإنّه حقيقة في الفتح والتّوسيع، ـ ومنه قولك: شـرحتُ اللّحم ـ مجاز عن إزالة موانع الإسلام من الصّدور حتّى حصل فيها الإسلام،

---

(1) البخاري (رقاق) جـ 8/ ص 147 (طبعة الشعب)، ومسلم (إيمان) جـ 1/ ص 113. والبيهقي ص 292 .

(2) البخاري (استئذان) جـ 8/ ص 62 (طبعة الشعب)، ومسلم (برّ) جـ 8/ ص 146 ـ 147. وابن حنبل جـ 2/ ص 244. 251. 315. 323. 434. والبيهقي ص 289 ـ 290. والعجلوني جـ 1/ ص 455 .

(3) سورة الإسراء، آية: 29 .

(4) سورة المائدة، آية: 64 .

كما يحصل الجِرْمُ فيما يتّسع له من الأحياز. وكذلك القول في شرح الصّدر بالكفر، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾[1] معناه: أفَمَنْ وسّع اللَّهُ قلْبَهُ للإسلام.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[2].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ مَّنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾[3].

وأمّا الضّيق المجازيّ، فله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾[4]: شبّه تعذّر حصول الإيمان في صدره، بتعذّر حصول الجِرْم الكبير في الحيّز الصّغير، كَوُلوج الجمل في سَمّ الخِيَاط، وعبّر بالصّدر عن القلب كما عبّر به في الشّرح عن القلب. وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾[5] معناه: ما في قلوبهم إلّا طلبُ كِبْرٍ، أو إرادة كبر ما هُمْ ببالغيه. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾[6].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[7] عبّر بالكون في الضّيق عن شدّة المشقّة، لأنّ الكائن في الحيّز الضّيّق مشقوق عليه.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[8] أي

---

(1) سورة الزمر، آية: 22.
(2) سورة الشرح، آية: 1.
(3) سورة النحل، آية: 106.
(4) سورة الأنعام، آية: 125.
(5) سورة غافر، آية: 56.
(6) سورة البقرة، آية: 284.
(7) سورة النحل، آية: 127.
(8) سورة الحج، آية: 78.

وما جعل عليكم في الطّاعة والعبادة من مشقّة شديدة.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾[1]: هذا ضيق حسبانيّ وهميّ، كقول امرىء القيس: (متقارب):

* تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بالاثْمُدِ [2] *

وكقول زهير[3]: (متقارب):

فـظلَّ قصِيـراً عـلَى صحبـهِ وظلَّ علَى القوم يوماً طـويلا [4]

وهذا الطّول والقصر كلاهما حسباني.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾[5] أي وضاقت عليهم قلوبهم أن تتّسع للسرور والأفراح لِامْتلائها بالهمّ والغمّ، فإنّ الإناء إذا مُلِىءَ بشيء ضاق عن غيره ما دام ملؤه فيه.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾[6] أي ما كان على النّبيّ من ضيقٍ فيما أحلّه له من النّكاح.

وأمّا السّعة فإنّه يتجوّز بها عن الغنى، كما يتجوّز عن الفقر بالضيق. واتّساع الأجرام عائد إلى كثرة أجزائها، فجاز أن يُعبّر به عن الغنَى، لأنّه مال كثير، وتشبّه كثرة المال بكثرة المساحة. وعلى هذا يعبّر بالضّيق عن الفقر، لأنّ

---

(1) سورة التوبة، آية: 25.
(2) انظر: ص 256 الملاحظتين 4، 5.
(3-4) انظر: ص 256 الملاحظتين 2، 3.
(5) سورة التوبة، آية: 118.
(6) سورة الأحزاب، آية: 38.

قلّة مال الفقير مشبهة بقلّة مساحة الضّيق[1]. ويجوز أن يتجوّز بضيق الفقر عن مشقّته، تشبيهاً لمشقّة الفقر بمشقّة الحصول في مكان ضيّق ضاغط، ويشبّه ارتياح الغنيِّ بغناه، بارتياح مَنْ حصل في مكان طيّب واسع، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1] أي لا يكلّفها إلّا ما تتّسع له، ولا يتعذّر حصوله منها، كما يتعذّر حصول الجِرْم الكبيرِ في الحيّز الصّغير.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾[2].

ويتجوّز بالوسع عن الجود والإفضال في مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3]. أي جواد عليم بمنْ هو أهل للجود عليه.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾[4] أي ولا يأتَلِ أُولُو الفضلِ منكم في الدِّين، والسّعةِ في المال، أن يؤتوا أولي القربى.

وأمّا الفتح، فله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾[5]: شبّه حصول الأرْزاق والخصب، بما كان مغلَقاً لا يُقدر عليه ثمّ فتحت أبوابه حتّى وصل من يطلبه إليه.

---

(١) في (ب): المكان الضّيّق.

---

(1) سورة البقرة، آية: 286.
(2) سورة الطلاق، آية: 7.
(3) سورة البقرة، آية: 247.
(4) سورة النور، آية: 22.
(5) سورة الأنعام، آية: 44.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[1]: شبّه المانع من العذاب بباب مغلق، وشبّه حصولهم في العذاب، بمَنْ فتحت له أبواب السّجن والحبس فدَخَل إليه.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾[2] أي ثمّ يحكم بيننا بالحقّ. شبّه فتح الحاكم لِمَا انغلق على الخصوم، بفتح الأبواب عن مَنْ كان في ضيق فخرج منه وانفصل عنه.

ومنها التّجوّز بالمفاتح وهي الخزائن، عن العِلْم، في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾[3] شبّه إحاطة علمه بالمعلومات بإحاطة الخزائن بالمخزونات، وقوله: ﴿لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ معناه: لا يعرف مخزونها إلّا هو.

ومنها التّعبير بالخزائن عن القدرة على الأرزاق في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَآئِنُهُ﴾[4]: شبّه قدرته على الأرزاق بقدرة مَنْ ملك الخزائن على الإنفاق.

* * *

النّـوع الثّاني والأربعون

التّفريق والتّفرّق:

التّفريق في الأجرام بالأماكن، وفي المعاني بالأوصاف، تشبيهاً لِاختلاف الأوصاف وتباعدها باختلاف الأماكن وتباعدها. وله أمثلة:

---

(1) سورة المؤمنون، آية: 77.
(2) سورة سبأ، آية: 26.
(3) سورة الأنعام، آية: 59.
(4) سورة الحجر، آية: 21.

أحدها قوله تعالى: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾[1] أي لا نؤمن بهذا ونكفر بهذا، فنصف أحدهما بالتّصديق والآخر بالتّكذيب.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾[2] وهو مصدر بمعنى التّفريق: فرّق بينهم يومئذ بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾[3]: أي الفارق بين الحقّ والباطل والحلال والحرام.

ومنه التّفريق بين المسائل بالأوصاف المناسبة والشّبهيّة.

وأمّا التّفرّق فإنّه حقيقة في تفرّق الأبدان، مجاز في التّفرّق بالأديان. شبّه التّفرّق باختلاف الأديان، بالتّفرّق بالاختلاف في المكان، لأنّ اختلاف الأديان كالاختلاف بالأماكن والأزمان، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوآ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ﴾[4].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾[5].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[6].

ويجوز أن يكون هذا من مجاز التّسبيب، لأنّ التّفرّق في الأديان سبب

---

(1) سورة البقرة، آية: 285.
(2) سورة الأنفال، آية: 41.
(3) سورة الفرقان، آية: 1.
(4) سورة الشورى، آية: 14.
(5) سورة الروم، آية: 32.
(6) سورة البيّنة، آية: 4.

للتّفرّق بالأبدان، فيكون من مجاز التّعبير بلفظ المسبّب عن السّبب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَّتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّنْ سَعَتِهِ﴾[1].

وكذلك تأليف القلوب: لمّا كان الاتّفاق على دين واحد وهوى واحد سبباً للائتلاف، جاز أن يعبّر عنه بلفظ الائتلاف في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾[2]، وفي قوله: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾[3].

وكذلك تباعد القلوب في قوله تعالى: ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾[4] لمّا كانت العداوة والاختلاف سبباً للتّفرّق والتّشتّت، سمّى ذلك بما يؤول إليه من التّفرّق والتّشتّت بالأبدان.

* * *

النّـوع الثّالث والأربعون

تشبيه المعنى المنتسب إلى شيئين بالجِرْم المنتسب إلى جرمَيْن بلفظة «بين»، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[5]: لمّا كانت العداوة والبغضاء متعلّقتَيْن بالفئتَيْن منسوبتَيْن إليهما، أشبهت الجِرْم الواقع بين الجرمَيْن في النّسبة إلى الجرمَيْن بأن أحدهما عن يمينه والآخر عن يسرته.

---

(1) سورة النساء، آية: 130.
(2) سورة الأنفال، آية: 63.
(3) سورة الأنفال، آية: 63.
(4) سورة الحشر، آية: 14.
(5) سورة المائدة، آية: 64.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾[2] لمّا كانت المودّة والمحبّة منسوبتيْن إلى المتحابين، أشبهت الجرم الواقع بين جرميْن، لأنّ حقيقة التّأليف ضمّ جِرْم إلى جِرْم، فشبّه به انضمام بعض القلوب إلى بعض بالودّ والمحبّة اللّذين هما خلاف النّفرة والشّتات في مثل قوله تعالى: ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾[3].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾[4] لمّا كان الحكم منسوباً إلى المحكوم له والمحكوم عليه ومتعلّقاً بهما، أشبه بنسبته إليهما الجِرم الحاصل بين جِرميْن.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[5].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[6] لأنّ المودّة والرّحمة متعلّقتان بالوادّ والمودود، والرّاحم والمرحوم، منسوبتان إليهما بجهتين مختلفتين.

* * *

النّـوع الرّابع والأربعون

التّولّي والإعراض: شبّه التّارك لطاعة الله ورسوله ﷺ، بِمَنْ ترك جهة كان

(1) سورة آل عمران، آية: 103 .
(2) سورة الأنفال، آية: 63 .
(3) سورة الحشر، آية: 14 .
(4) سورة المائدة، آية: 49 .
(5) سورة الحجرات، آية: 9 .
(6) سورة الروم، آية: 21 .

مقبلاً عليها إلى جهة أخرى. ولهما أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾[1].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[2].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾[3].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ﴾[4].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[5].

وأمّا قوله ﷺ: «وأمّا الثّالث فأعرض، فأعرض اللَّهُ عنه»[6]، فإنّ إعراض الثّالث محمول على حقيقته، لأنّه انصرف على الحقيقة. وأمّا إعراض الرّبّ سبحانه وتعالى عن العبد، فمجاز عن ترك توفيقه وإكرامه. أو يكون من مجاز تسمية العقوبة باسم الذّنب، ومثله في الوجهين قوله عليه السّلام: «فإنّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حتّى تملّوا، ولا يَسْأَمُ حتّى تسأموا»[7].

* * *

(1) سورة طٰه، آية: 124 .
(2) سورة المؤمنون، آية: 3 .
(3) سورة التوبة، آية: 129 .
(4) سورة النور، آية: 54 .
(5) سورة التغابن، آية: 12 .
(6) البخاري (صلاة) جـ 1/ ص 317. و (علم) جـ 1/ ص 64. والترمذي (استئذان) جـ 5/ ص 73. ومالك (جامع السلام) ص 683. والبيهقي ص 484 .
(7) البخاري (صلاة) جـ 2/ ص 310. ومالك (صلاة) ص 87. ومسلم (مسافرين) جـ 2/ ص 189: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 4/ ص 185. والبيهقي ص 483. والمراغي ص 136 .

النّــوع الخامس والأربعون

الزّلل والاستزلال: ولهما أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾[1] شبّه الخروج عن طاعة الله إلى أكل الشّجرة، بمَنْ زلَّ عن طريقه المؤدِّي إلى مقصده في مهلكة أو مهواة.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾[2]: أي أزلّهم عن طاعة رسول الله ﷺ إلى معصيته.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾[3]: شبّه الخروج من الدِّين، بِمَنْ زلّتْ قدمه عن طريقه وسقط خارجاً عنها.

* * *

النّــوع السّادس والأربعون

تشبيه ثبوت القرآن والإسلام إلى آخر الزّمان، بالجبال الرّاسيات الّتي لا يقدر أحد على دَحْضِها وإزالتها، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[4] أي وما كان مكرهم لِيزِيلَ الإسلام والقرآن ويَدْحضهما، كما لا يقدر مَنْ بأقطارها على إزالة الجبال.

والثّبوت في الأجرام استقرارُها في أحيازها، وفي المعاني مجاز عن تواليها وتجدّدِ أمثالها. وكذلك يُستعمل في التّأنّي في الأمور وترك العجلة فيها.

---

(1) سورة البقرة، آية: 36.
(2) سورة آل عمران، آية: 155.
(3) سورة النحل، آية: 94.
(4) سورة إبراهيم، آية: 46.

شبّه ثبوت العرض في محلّه، بثبوت الجوهر في حيّزه، كقولهم: ثبّته اللَّهُ على الإيمان، أي وَالى خَلْقَ الإيمان في قلبه، ومنه قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً﴾[2]، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[3]. والرّسوخ في العِلْم الثّبوت فيه بحيث لا ينساه مَنْ اتّصف به، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولونَ آمَنَّا بِهِ﴾[4].

النّــوع السّابع والأربعون

الصَّرْفُ: والصّرف في الأجرام إذْهَابُ جِرْم عن جِرْم، وفي المعاني صرف القلوب عن الإفهام. فمعنى قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾[5]: سأصرف عن فهم آياتي. وكذلك قوله تعالى: ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[6] أي صرفها عن التّوحيد والإيمان، شبّه تباعدَها عن الفهم والإيمان بتباعد الأجرام عن الأماكن والأحياز، وصرفها من مكان إلى مكان.

النّــوع الثّامن والأربعون

الشَّدُّ: الشّدّ في الأجرام عبارة عن قوّة تأليفها وإحكامها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً﴾[7]. ويتجوّز به في المعاني عن قوّة آلامها،

---

(1) سورة إبراهيم، آية: 27 .
(2) سورة النساء، آية: 66 .
(3) سورة هود، آية: 120 .
(4) سورة آل عمران، آية: 7 .
(5) سورة الأعراف، آية: 146 .
(6) سورة التوبة، آية: 127 .
(7) سورة النبأ، آية: 12 .

فالعذاب الشّديد هو القويُّ الآلام.

النّـوع التّاسع والأربعون

القَرْعُ: والقرع في الأجرام الضّرب، ويتجوّز به في المعاني كالقارعة للقيامة، شبّه قرْعَها للقلوب بأهوالها ومخاوفها، بضرب الأجرام بالمقارع. وكذلك الدّواهي والوقائع، في مثل قوله تعالى: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾[1] أي داهية تقرع قلوبهم بالمخاوف، أو وقيعة تقرع قلوبهم بالمشاقّ. شبّه ما يحصل في القلوب من آلام الدّواهي والعقوبات، بما يحصل في الأجساد من قرع المقارع.

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ﴾[2] فإنّه أراد بها القيامة. والطّامّة هي الدّاهية الّتي تطمّ على الدّواهي بعِظَمِها. شبّه عِظَمَهَا في أهوالها وأوجالها، بجِرْم طَمَّ جِرْماً آخر.

النّـوع الخمسـون

تسمية عقوبة المذنب، بالعذاب الّذي هو المنع، لأنّها تمنعه من معاودة الذّنب، ثمّ استعمل العذاب في كلّ ما شقّ على النّفوس، سواء كان مانِعاً رادِعاً، أو لم يكن، مثل عذاب الآخرة.

النّـوع الحادي والخمسون

التّجـوّز بالقتـل عن الإهلاك واللّعن، في مثـل قولـه تعالى: ﴿قُتِـلَ

---

(1) سورة الرعد، آية: 31.

(2) سورة النازعات، آية: 34.

الْخَرَّاصُونَ﴾[1] وفي مثل قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾[2]. وفي مثل قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَآ أَكْفَرَهُ﴾[3]، وفي مثل قوله تعالى: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[4]: لمّا كان القتل هو غاية الإهلاك، شُبِّه به اللّعن والطّرد.

وأمّا التّعس الّذي هو العثرة، فإنّه مستعار للتّدمير والإهلاك أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَّهُمْ﴾[5] أي فهلاكاً لهم. وفي قوله ﷺ: «تَعِسَ وانْتَكَسَ»[6].

* * *

النّــوع الثّاني والخمسون

جَعْلُ الهَوَى إلَهاً، في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾[7]: شبّه متابعة الهَوَى بطاعة العابد للمعبود. وفي الحديث: «تَعِسَ عبدُ الدّينار والدّرهم، وعَبْدُ الخَمِيصةِ والخَمِيلة»[8].

* * *

---

(1) سورة الذاريات، آية: 10 .
(2) سورة المدثر، آيتا: 19. 20 .
(3) سورة عبس، آية: 17 .
(4) سورة التوبة، آية: 30 .
(5) سورة محمد (عليه السلام)، آية: 8 .
(6) البخاري (جهاد) جـ 5/ ص 86 ـ 87. وابن ماجة (زهد) جـ 2/ ص 1386. والزمخشري (الفائق) جـ 1/ ص 151. والسخاوي ص 157. والعجلوني جـ 1/ ص 366 .
(7) سُورة الفرقان، آية: 43 .
(8) (المعجم المفهرس للحديث) جـ 1/ ص 273 ـ انظر الملاحظة (6).

النّــوع الثّالث والخمسون

ثَنْيُ الصّدور في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾[1]: شبّه إخفاءَهُمْ ما في قلوبهم بشيءٍ ثُنِيَ عليه شيءٌ غطّاه وكتمه. ومنه قول الشّاعر[2]: (طويل):

* وكانَ طَوَى كشْحاً علَى مُسْتَكِنَّةٍ[3] *

* * *

النّــوع الرّابع والخمسون

الدَّرْءُ: وهو دفع جِرْم عن جِرْم، ويتجوّز به في المعاني، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾[4] أي ويدفع عنها الجَلْدَ شهادتُها أربعَ شهادات.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾[5] أي فتدافعتم في قتلها. تجوّز بالتّدافع عن الاختلاف، لأنّ المُدَّعَى عليه يدفع عن نفسه ما نُسِب إليه من القتل، والمُدَّعِي يدفع القتل عن نفسه أيضاً. فشبّه دفع المعاني بدفع الأجسام.

---

(1) سورة هود، آية: 5.

(2) زهير بن أبي سلمى: انظر ص 256: الملاحظة (4).

(3) شطره الثاني هو:

* فلا هو أبداها، ولم يتجمجَمِ *

انظر: الزَّوْزَني ص 190. وثعلب ص 22. والنحّاس جـ 1/ ص 336: «ولم يتقدَّمِ» القرشي ص 109. والأنباري (شرح القصائد) ص 275. 379. و(شرح الرضي) جـ 2/ ص 143. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 1/ ص 385.

(4) سورة النور، آية: 8.

(5) سورة البقرة، آية: 72.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾[1].

* * *

النّــوع الخامس والخمسون

قوله تعالى: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ﴾[2] أي ونزلوا في غضب، جعل الغضب كالمَبَاءَةِ والمنزلة لهم، ليدلّ بذلك على إحاطة الغضب بهم، كما يحيط المَنْزِلُ بالنّازِل فيه. هذا قول المُبَرّد[3]، وبعضهم يقول: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾[4] أي ورجعوا في غضب من الله، وجَعْلُهُمْ في الغضب، أبلغ من قوله تعالى: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[5].

* * *

النّــوع السّادس والخمسون

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾[6]: سكوت الغضب مجاز عن سكونه، لأنّ السّاكت مُسَكِّنٌ للسانه عن تحريكه بالكلام. فاستُعِير ذلك لسكون الغضب، وهو فتوره بعد شدّته، وخفّته بعد فورته. وقال بعضهم: شبّه تقاصِيَ الغضب لإنفاذه، بآمِرٍ يأمر بالإنفاذ، فشبّه فتوره بسكوت الآمِر عن اقتضاء الإنفاذ.

* * *

(1) سورة آل عمران، آية: 168 .
(2) سورة البقرة، آية: 61 .
(3) المبرد: انظر ص 169: الملاحظة (3).
(4) سورة البقرة، آية: 61 .
(5) سورة الفتح، آية: 6 .
(6) سورة الأعراف، آية: 154 .

النّــوع السّابع والخمسون

قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ القَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾[1]: تجوّز بالبنيان عمّا أحكموه وأبرموه مِنَ المكر بأنبيائهم كما يُحكم البناء، وشبّه عَوْدَ وبالِ مكرهم عليهم بخرور السّقف عليهم.

* * *

النّــوع الثّامن والخمسون

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[2]: شبّه قبح الكآبة والحزن الظّاهريْنِ على وجهه بسواد الوجه لِاجْتماعهما في القبح وبشاعة المنظر.

* * *

النّــوع التّاسع والخمسون

قوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾[3] بمعنى وسمعت لِرَبِّها. يجوز أن يكون أسمعها اللّهُ حقيقةً، ويجوز أن يكون شبّه امتدادَها وإلقاءَها ما في بطنها بمأمور سمع ما أُمِرَ به فأسرع إلى أجابته، ويكون «سمعتْ» ها هنا بمعنى قبلتْ. وهذا مثل قوله تعالى: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[4].

* * *

---

(1) سورة النحل، آية: 26 .
(2) سورة النحل، آية: 58 .
(3) سورة الإنشقاق، آيتا: 2. 5 .
(4) سورة فصّلت، آية: 11 .

النّـوع السّـتـون

الأمر المجازيّ: وهو أمر التّكوين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[3]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[4]: شبّه سهولة الخلق عليه بسهولة «كن» على لسان قائلها، وشبّه سرعة انطياع الأشياء لقدرته وإرادته وانقيادها إليهما، بمسارعة العبد المأمور إلى ما أُمِرَ به من غير تأخّر.

ومن مجاز لفظ الأمر: نسبة الأمر إلى الصّلاة والإيمان والأحْلام، وكذلك نسبة النّهي إلى الصّلاة. فأمّا نسبة الأمر إلى الإيمان، ففي قوله تعالى: ﴿بِئْسَ مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾[5] لمّا شَابَهَ الإيمانُ الآمِرَ في اقتضاء الطّاعة، جعله آمِراً لِاشْتراكهما في الاقتضاء كما جعل الصّلاة آمِرَةً وناهية في قوله تعالى: ﴿أَصَلَوَاتُكَ(١) تَأْمُرُكَ أَنْ نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾[6] وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[7] لمّا كان تجديد العهد بالله في الصّلاة يتقاضى الانفكاكَ عن المعصية كما يتقاضاه النّهيُ، ويتقاضى الطّاعةَ كما يتقاضاها

(١) هكذا (أصلواتُك) في كلّ النّسخ: وقد قرأ حمزة والكسائيّ وخلف وحفص بحذف الواو على الإفراد، وقرأ الباقون بإثباتها على الجمع..

(1) سورة يّس، آية: 82 .
(2) سورة القمر، آية: 50 .
(3) سورة آل عمران، آية: 47 .
(4) سورة النحل، آية: 40 .
(5) سورة البقرة، آية: 93 .
(6) سورة هود، آية: 87: انظر الفروق بين النسخ للصفحة 366: الملاحظة (1).
(7) سورة العنكبوت، آية: 45 .

الأمْرُ، قالوا: ﴿أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾[1].

وفي الحديث: «مَنْ لمن تنهه صلاتُهُ عن الفحشاء والمنكر لم يزدَدْ من اللّهِ إلاَّ بُعْداً»[2]. والصّلاة الّتي تنهى عن الفحشاء والمنكر هي الصّلاة الكاملة بخضوعها وخشوعها، فإنّ الخضوع والخشوع إذا تحقّقا كانَا سبباً في الكفّ عن العصيان، وسبباً في الحثِّ على الطّاعة، إذْ ليس كلّ صلاة تتقاضى ذلك، فكأنّه قال إنّ الصّلاة الكاملة تنهى عن الفحشاء والمنكر. والأَلِفُ واللاّمُ في الصّلاة للكمال، كما قال سيبويه[3] في قولهم: زيد الرَّجُلُ، يريدون بذلك الكامل في رجوليته.

وأمّا قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَآ﴾[4]، فإنّ الأحلام هي العقول، فشبّه تقاضيها لذلك، بتقاضي الأمر للمأمور به.

* * *

النّــوع الحادي والسّتون

التّجـوّز بالـدُّعاء عن العبـادة، لمشابهـة العابـد للدّاعي في التّذلّـل والخضوع. وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[5] أي إنّ الّذين تعبدونهم من دون الله عباد أمثالكم.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ﴾[6] أي:

(1) سورة هود، آية: 87: انظر ص 366 الملاحظة (1).
(2) ابن حنبل جـ 2/ ص 379. 441 .
(3) سيبويه: انظر ص 160 هنا: الملاحظة (2).
(4) سورة الطور، آية: 32 .
(5) سورة الأعراف، آية: 194 .
(6) سورة فصّلت، آية: 48 .

وغاب عنهم ما كانوا يعبدونه من قبل.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] معناه: وقال ربُّكم آعْبُدوني أُثِبْكُمْ.

* * *

النّـوع الثّاني والسّتون

التّجوّز بالظّنّ عن العِلْم، لِاشْتراكهما في الرّجحان. وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾[2] أي موقنون.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوٓا أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا﴾[3] أي فعلِموا.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾[3] أي علمْتُ وأيقنْتُ.

ويجوز أن يعبّر بالظّنّ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾[4]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾[4] عن الاعتقاد الجازم.

ومن ذلك التّجوّز بالعِلْم عن الاعتقاد لِاشْتراكهما في الرّجحان، وله مثالان:

---

(1) سورة غافر، آية: 60 .
(2) سورة البقرة، آية: 46 .
(3) سورة الكهف، آية: 53 .
(4) سورة الحاقة، آية: 20 .

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾[1] أي وما شهدنا إلَّا بما اعتقدنا، لأنّهم لو علموا ذلك حقيقة العِلْمِ لكان أخوهم سارِقاً.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾[2] معناه: فإنْ ظننتموهنّ مؤمناتٍ بقلوبهنّ. ولك أنْ تجعل العِلْم على بابه، وتحمل الإيمان على مجازه، فيكون المعنى: فإنْ علمتموهنّ مؤمناتٍ بألسنتهنّ.

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ العِلْمِ﴾[3] فمجازٌ عن اعتقادِهِم صحّةَ أديانهم، وأنّه لا بعث ولا نشور، ويجوز أن يكون تهكُّماً.

* * *

النّــوع الثّالث والسّتون

الجُنَّةُ المجازيّة في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوآ أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾[4] أي اتّخذوا أيْمانهم وقاية من القتل والأسْر وإجراء أحكام الكفّار عليهم. شبّه توقّيَهم ذلك بالنّفاق، بتوقّي السّلاح وغيره بالجُنَنِ من الأتراس والأدراع.

* * *

النّــوع الرّابع والسّتون

السَّدُّ المجازيّ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَّمِنْ

---

(1) سورة يوسف، آية: 81.
(2) سورة الممتحنة، آية: 10.
(3) سورة غافر، آية: 83.
(4) سورة المجادلة، آية: 16.

خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾[1]: شبّه موانع الإيمان بالسَّدَّيْن المانعيْن من الذّهاب والانقلاب. ويجوز أن يتجوّز بالسَّدِّ الّذي بين أيديهم عمّا يمنع الإيمان، بما بين أيديهم من أمور الآخرة، وبالسّدّ الّذي مِنْ خلفهم عمّا يمنع الإيمان بفناء الدّنيا وانقضاء ما فيها، لأنّهم يخلّفونها وراء ظهورهم، والأوّل أوجه، لأنّه شبّه لزومَهم الكفْرَ بحيث لا ينتقلون عنه إلى مماتهم، بمَنْ سُدَّ عليه مِنْ بين يديه ومن خلفه، فليس له عن ذلك المكان متقدَّم ولا متأخَّر، ومثله قول الشّاعر[2]: (كامل):

وقف الهَوَى بِي حيث أنْتِ فليس لي ... مُتَأَخَّرٌ عنهُ ولا مُتقَدَّمُ[3]

ويدلّ على أنّ المراد به ثبوتهم على الكفر قوله تعالى: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[4]. وفيه قول ثالث ذكره بعض المفسّرين[5].

* * *

النّـوع الخامس والسّتون

السِّتر: السِّتر الحقيقيّ مواراةُ جِرْم بجِرْم، كالاستتار بالبيوت والثّياب.

---

(1) سورة يّس، آية: 9.

(2) أبو الشيص محمد بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل (ابن بهيش بن خراش الخزاعي) (ت 196/ 811). انظر الزركلي جـ 7/ ص 154 ـ 155. وكحالة جـ 11/ ص 23. وبروكلمان جـ 1/ ص 83. والملحق 1/ ص 133. وسزگين جـ 2/ ص 532 ـ 533. ومقدمة كتاب (أشعار أبي الشيص الخزاعي وأخباره) تحقيق عبد الله الجبوري (بغداد 1967).

(3) انظر: (أشعار أبي الشيص) ص 92 ـ 93. والتبريزي (شرح الحماسة) جـ 2/ ص 143 ـ 144. وابن قتيبة (الشعر والشعراء) ص 535. وابن عبد ربه جـ 5/ ص 374 ـ 375. و(أخبار أبي القاسم الزجاج) ص 35. وأبو هلال (الصناعتين) ص 135. وابن المعتز ص 74. وابن الملقن ص 143. والسلامي ص 350. والسبكي جـ 8/ ص 187. والوشّاء ص 231. و(أمالي القالي) جـ 1/ ص 218.

(4) سورة يّس، آية: 10.

(5) انظر: القرطبي جـ 15/ ص 10.

وستر الذّنوب والعيوب مجاز تشبيه. شبّه إخفاء العيوب بجِرْمٍ سُتِرَ بجِرْم آخر، كشيءٍ مستقبح غُطِيَ بما يُواريه عن الأبصار. وكذلك غَفْرُها، وأصل الغَفْرِ: السِّتر، ومنه المِغْفرُ لسترة الرّأس.

وإظهار الأجرام إزالةُ ما يسترها ويخفيها، وإظهار الأسرار عبارة عن الإذاعة والإخبار، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهِ﴾[1].

* * *

النّــوع السّادس والسّتون

الإيقاد والإطفاء والنّار: في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾[2]: شبّه الحميّة الحاملة على المحاربة والقتال، بالنّار. وفي قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾[3]: شبّه القرآن والإسلام بالنّور لِاشْتراكهما في الكشف والبيان، ثمّ شبّه الطّعن فيهما والتّكذيب لهما، سَعْياً في إبطالهما ودَحْضهما بإطفاء النُّور بالأفواه.

* * *

النّــوع السّابع والسّتون

النّفخ: النّفخ الحقيقيّ موضوع لنقل الهواء من محلّ إلى محلّ، ويستعمل في الأرواح لمّا أشبهتِ الهواءَ في اللّطافة في مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا

(1) سورة البقرة، آية: 284.
(2) سورة المائدة، آية: 64.
(3) سورة الصف، آية: 8.

سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[1]، وفي مثل قوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا﴾[2] أي فنفخنا في جنينها من روحنا.

* * *

النّــوع الثّامن والسّتون

تشبيه النّاس بالحطب في قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[3]: شبّههم بالحطب، إمّا لتغلغل النّار في جميع أعضائهم الظّاهرة والباطنة، كما تتغلغل في ظاهر الحطب وباطنه، ولهذا قال تعالى: ﴿تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[4]، أوْ تجوّز بذلك عن أنّهم لا يُرحَمُون ولا يُبَالَى بهم ولا يُرَقُّ لهم، كما لا يُبَالِي مُوقِدُ النّار بتحريق الحطب فيها.

وأمّا حَمْلُ الحطب في قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[5] فإنّه تجوّزٌ عن النّميمة بين النّاس، لأنّ النّميمة تضرم نار الحقد والعـداوة والبغضاء، كما أنّ الحطب يضرم النّار الحقيقيّة، فلمّا تسبّب النّامُّ إلى إشعال العداوة كما تسبّب الحاطب إلى إشعال النّار، شُبِّهَ به. ومنه قولهم: فلان يحطب على فلان، إذا نَمَّ عليه. وحمل بعضهم قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[5] على حقيقته، لِأنّها كانت تحمل الشّوك والعضاه وتلقيهما في طريق رسول الله ﷺ.

* * *

(1) سورة الحجر، آية: 29.
(2) سورة الأنبياء، آية: 91.
(3) سورة البقرة، آية: 24. وسُورة التحريم، آية: 6.
(4) سورة الهمزة، آية: 7.
(5) سورة المسد، آية: 4.

النّــوع التّاسع والسّتون

تشبيه خُلُوّ القلوب من الأمن والسّرور، بالهواء الخـالي من الأجرام الكثيفة، وذلك في قوله جَلَّ اسْمُهُ: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾[1] أي خالية من الأمن والسّرور ومن كلّ خير.

* * *

النّــوع السّبعون

التّجوّز بالصّدق عن الشّرف والحسن، في قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾[3]، وكذلك: «نِسْوَةُ صِدْقٍ»[4].

وأمّا الكذب فإنّه يتجوّز به عن بطلان الدّلالة في قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[5] لمّا كان الدّم الّذي على قميصه لا يدلّ على قتله، شبّهه بالكذب الّذي لا دلالة له على أمر صحيح.

* * *

النّــوع الحادي والسّبعون

تشبيه مَنْ خرج عن الصّدق في هجوه وذمّه، بالهائم في الأودية. شبّه

---

(1) سورة إبراهيم، آية: 43.
(2) سورة يونس، آية: 2.
(3) سورة القمر، آية: 55.
(4) البخاري (نكاح) جـ 7/ ص 45 (طبعة الشعب)، وابن حنبل جـ 6/ ص 347.
(5) سورة يوسف، آية: 18.

خروجه عن جادة الصّدق، بخروج الهائم في الأودية عن جادّة الطّريق المسلوك، فيزيد بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَّهِيمُونَ﴾[1]: ألَمْ تَرَ أنّهم في كلّ هجْوٍ وذمّ يكذبون ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾[2] أي يمدحون أنفسهم بما لا يفعلونه، وقد دخل هذا في قوله: ﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَّهِيمُونَ﴾ لأنّه مدْحٌ كاذِب، إلاّ أنّه أُفْرِدَ بالذّكر اهتماماً بتكذيبهم في مدائح أنفسهم وأنّهم متّصِفون بأضداد ما مَدَحُوا به أنفسَهم. وتجوّز بالرؤية في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ عن العِلْم.

ومثله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[7].

* * *

النّــوع الثّاني والسّبعون

إسباغ النِّعم: إسباغ النّعم وكثرتها مشبّهة بإسباغ اللّباس المجلِّل للأجساد حتّى كأنّها قد جلّلتها وغشيتها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً

(1) سورة الشعراء، آية: 225 .
(2) سورة الشعراء، آية: 226 .
(3) سورة الحج، آية: 63 .
(4) سورة الحج، آية: 65 .
(5) سورة العنكبوت، آية: 67 .
(6) سورة الفيل، آية: 1 .
(7) سورة مريم، آية: 83 .

وَبَاطِنَةً﴾[1]، ومنه قول الشّاعر[2]: (طويل):

* وَجَلَّلَهَا نُعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدِ[3] *

وكذلك قولهم: أسبغ وضوءَهُ، إذا أتّمه وكمّله، تشبيهاً له بالثّياب السّوابغ والدّروع السّوابغ، لأنّ الماء إذا اشتمل على جميع العضو، أَشْبَهَ اشتمالَ الثّوبِ السّابغ والدّرع السّابغة على جميع الجسد.

* * *

النّـوع الثّالث والسّبعون

صبغة الله في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾[4] والمراد بها توحيده ودينه. شبّه حصول الدّين في القلوب، بما صُبِغَ بصبغ حسن.

* * *

النّـوع الرّابع والسّبعون

قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾[5] تقديره: وأُشْـرِبُوا في

---

(1) سورة لقمان، آية: 20 .

(2) النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن ضباب الغطفاني المضـري (ت. تقريباً 604/18) أحد مشاهير شعراء ما قبل الإسلام. انظر: الزركلي جـ3/ ص92. وبروكلمان جـ1/ ص22. والملحق 1/ ص45. وسزگين جـ2/ ص110 ـ 113 .

(3) الشطر الأول هو:

* أَصَـابَ بَنِي غيظٍ فأَضْحَـوْا عِبَادَهُ *

انظر: شيخو (شعراء النصرانية) جـ4/ ص669. و(ديوان النابغة) (بيروت 1934) ص33 .

(4) سورة البقرة، آية: 138 . (5) سورة البقرة، آية: 93 .

قلوبهم حُبَّ العجل. شبّه انصباغَ قلوبِهم به بثوب أُشْرِبَ لوناً غير لونه.

* * *

النّــوع الخامس والسّبعون

قوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَآءُ﴾[1] المراد بالأنباء: الحُجج، يعني لَمْ تحضرهم حُجّة. شبّه تعذّرَ حضورِها بتعذّر حضور الأعمى إلى مكان لا يهتدي إليه. ومثله قوله تعالى: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾[2].

* * *

النّــوع السّادس والسّبعون

الدّحض المجازيّ في قوله تعالى: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[3]، وفي قوله تعالى: ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾[4]: شبّه إبطال الحُجج وإزالة الحقّ، بالدّحض الّذي هو الزّلق والزّلل.

* * *

النّــوع السّابع والسّبعون

مَحْوُ الباطلِ في قوله تعالى: ﴿وَيَمْحُو اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾[5] شبّه زوال الباطل

---

(1) سورة القصص، آية: 66.
(2) سورة هود، آية: 28.
(3) سورة الشورى، آية: 16.
(4) سورة غافر، آية: 5.
(5) سورة الشورى، آية: 24.

من أرض العرب، بمَحْوِ الكتب ومَحْوِ الآثار.

* * *

النّــوع الثّامن والسّبعون

نَسْخُ الأحكام في قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾[1] معناه: ما ننزّلْ من حكم آية أو نُنْسِهِ. شبّه إزالة الأحكام بإزالة الشّمسِ الظّلَّ، وإزالة الرّياحِ الآثارَ في قول العرب: نسختِ الشّمسُ الظِّلَّ، ونسختِ الرّياحُ الآثارَ.

* * *

النّــوع التّاسع والسّبعون

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[2]، أصل دسّاها: دسسها، ومَنْ دَسَّ شيئاً فقد وَارَاهُ وأخفاه. فتجوّز بذلك عن إخماله إيّاها بين عباد الله الصّالحين، ونسب التّدسيس إليه لتسبّبه إليه بمعصيته ومخالفته. والمُخْمِلُ لها على الحقيقة هو الله عزّ وجلّ.

* * *

النّــوع الثّمــانــون

قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾[3]: شبّه إلزامه الإنسان

(1) سورة البقرة، آية: 106 .
(2) سورة الشمس، آية: 10 .
(3) سورة الإسْراء، آية: 13 .

بما قسمه له من سعادة أو شقاوة، بطوقٍ جُعِلَ في عنق الإنسان بحيث لا يقدر على فكّه ولا مزايلته.

* * *

النّــوع الحادي والثّمانون

التّعبير بالإخْبات عن الخضوع والتّواضع، تشبيهاً للخاضع المتواضع بمَنْ أَتَى الخَبْتَ، وهو المكان المنخفض المتسفِّل من الأرض. كقولهم أَنْجَدَ، لِمَنْ أَتَى نجْداً، وأَتْهَمَ، لِمَنْ أَتَى تِهامة. فمِنْ ذلك قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[1]. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوآ إِلَى رَبِّهِمْ﴾[2] فإنّه مُضَمَّنٌ معنى تابُوا وأَنابُوا، ليفيد معنى التّواضع والإنابة جميعاً على ما ذكرناه في فصل التّضمين.

* * *

النّــوع الثّاني والثّمانون

تمثيل المرأة بالنّعجة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَآ أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[3]، وكذلك قول الْمَلَكِ: ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾[4]: مثّلا أنفُسَهما بخصمَيْن، ظَلَمَ أحدُهما الآخرَ، كما يقول الفرضيّ: مات فلان وخلّف بنتين وزوجتَيْن، وكما يقول النّحويّ: أكرمتُ زيداً، وأهنتُ عَمْراً، ولم يكن شيء من ذلك. وكذلك قولهم: أعجبتني الجاريةُ حسنُها، ولم ير جارية قطّ، أو

(1) سورة الحج، آية: 34.
(2) سورة هود، آية: 23.
(3) سورة صّ، آية: 23.
(4) سورة صّ، آية: 22.

رآها ولم يعجبه حسنُها. وكذلك قولك: ضربتُ، وضربني زيد، وما ضرب أحدُهما الآخَرَ قطّ.

* * *

النّــوع الثّالث والثّمانون

قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾[1]: شبّه شدّة تلهّبها وتـوقّدهـا وغليانها، بشدّة تلهّب الغيظ وتوقّده وغليانه.

* * *

النّــوع الرّابع والثّمانون

التّجوّز بالوقوع عن الثّبوت والتّحقّق، في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾[3]، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾[4].

* * *

النّــوع الخامس والثّمانون

الحرث: حرث الدّنيا والآخرة مجاز عن الكسب، لأنّ الحارث للأرض

---

(1) سورة الملك، آية: 8 .
(2) سورة النساء، آية: 100 .
(3) سورة النمل، آية: 85.
(4) سورة الأعراف، آية: 71 .

ساع في اكتساب مغلّها، فاستُعِير لكلّ كاسبِ خيرٍ أو شرّ، لكونها أسباباً للمثوبة والعقوبة.

* * *

النّــوع السّادس والثّمانون

المِهاد في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً﴾[1]: شبّه توطئة الأرض للتّقلّب عليها والتّصرّف فيها، بفِراش مُهّد للجلوس عليه والارتفاق به.

* * *

النّــوع السّابع والثّمانون

الصُّبُوُّ: وهو حقيقة في الأجرام، يقال: صبأتِ النّجومُ عن مطالعها إذا خرجت عنها وانفصلتْ منها، وشبّه بذلك مَنْ خرج مِنْ دِين إلى دِين.

* * *

النّــوع الثّامن والثّمانون

التّجوّز بالخيْط عن الفجرين:

أمّا الخيط الأبيض فهو الفجر الثّاني، لأنّ بياضه يمتدّ من الجنوب إلى الشّمال، فإذا نَسَبْتَهُ إلى ظلمة اللّيل كان كخيطٍ ممدود على الأفق، أحد طرفيه في الجنوب والآخر في الشّمال. وشبّه بياض الفجر الأوّل بخيطٍ طرفُهُ في الأفق، وأعلاه مصعد في السّماء، ووصفَهُ بالسّواد لأنّه يضمحلّ فيصير مكانَهُ

(1) سورة النبأ، آية: 6.

سوادُ اللّيل، فوُصِفَ بما يؤول إليه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾[1] وهذا معنى ما ذكره أبو عبيدة[2]، وهو أحسن ما قيل، إذْ لا يصحّ تشبيه اللّيل المطبق للآفاق بالخيط، ولا يصحّ تشبيهُ طرْفِهِ الملتصقِ ببياض الفجر، بالخيط لأنّه لا يشبهه، بخلاف الفجر الثّاني، فإنّك إذا نسبت بياضه إلى سواد اللّيل كان كخيط ممدود على الأفق.

* * *

النّـوع التّاسع والثّمانون

الرُّكْنُ: وهو حقيقة في أركان البناء التي يعتمد عليها البناء، ثمّ يتجوّز به عن العشيرة المعتمَدِ عليها في النّصر، تشبيهاً للاعتماد عليها باعتماد البناء على الأركان. ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[3]. ويتجوّز به عن القوّة، لأنّ المرء يعتمد على قوّته في مثل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ﴾[4] أي بقوّته. وفي مثل قول عنترة[5]: (وافر):

فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الحَرْبِ رُكْنِي ولكنْ مـا تقـادَمَ مِنْ زَمَـانِي[6]

أراد: فما أضعفَ مراسُ الحربِ قوّتي.

وقد يتجوّز به عن الجنود الّذين يُرْجَى نصرُهم للاعتماد عليهم في مثل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ﴾[4] على قول آخر.

---

(1) سورة الحجر، آية: 53. وسورة مريم، آية: 7.
(2) انظر: أبو عبيدة جـ 1/ ص 68.
(3) سورة هود، آية: 80.
(4) سورة الذاريات، آية: 39.
(5) عنترة بن شداد العبسي: انظر ص 337: الملاحظة (6).
(6) انظر (ديوان عنترة) (بيروت ـ دار صادر ـ د. ت ـ) ص 72. المبرّد (الكامل) جـ 1/ ص 218. انظر أيضاً (ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي) ص 166.

النّــوع التّســعــون

الأَوتاد: في قوله تعالى: ﴿وَالجِبَالَ أَوْتَاداً﴾[1]: شبّه الجبال بأوتاد الخيام الّتي تمنعها من الاضطراب كما تمنع الجبالُ الأرضَ مِنَ الميْدِ بأهلها. ومثله قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ﴾[2] أراد به الجنود الّذين يمسكون ملكه من التّزلزل والاضطراب، كما تمسك الأَوتادُ الخيامَ، وهذا على قول.

* * *

النّــوع الحادي[1] والتّسعون

السّقوط المجازيّ: في قوله تعالى: ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾[3]: شبّه مواقعةَ المعصيةِ بالسّقوط في مهواة مهلكة، لأنّ المعصية سبب للهلاك. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيَ أَيْدِيهِمْ﴾[4] فإنّه مجاز عن حصول النّدم في قلوبهم، شبّه حصول النّدم في القلوب، بما يحصل في الأيدي.

* * *

النّــوع الثّاني والتّسعون

التّجوّز عمَنْ[2] يكثر سماعه للصّحيح والباطل، بالأُذن الّتي تسمع الحقّ والباطل، ولا تفرّق بينهما، في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ

(١) تقدّم (النّوع الثّاني والتّسعون) على (النّوع الحادي والتّسعون) في (ن).
(٢) جاءت (بمن) في كل النسخ وقد صوبتها ليستقيم المعنى.

(1) سورة النبأ، آية: 7.
(2) سورة الفجر، آية: 10.
(3) سورة التوبة، آية: 49.
(4) سورة الأعراف، آية: 149.

﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾[1]: شبّه مَنْ يسمع كلّ ما يُقال من صدق وكذب، بِالْأُذُنِ الّتي تسمع كلَّ حقّ وباطل، كما يشبّه الجاسوس بالْعَيْن، وأصله: ويقولون هو مثل أُذُنٍ، إلّا أنّه بالغ في التّشبيه، وكذلك الجاسوس: هو مثل العيْن المشاهدة لكلّ ما تقابله.

* * *

النّــوع الثّالث والتّسعون

الشّراء والبيْع والقَرْض: ومنه مبايعة الرّسول ﷺ تحت الشّجرة على أن لا يفرّوا. شبّه بذلهم أرواحَهُمْ للجهاد في سبيل الله بالثّمن، وشبّه ما يحصلون عليه من ثواب الله بالمَبيع. وقد صرّح بذلك في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[2]. ومثله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[3] أي يبيعها بِالْجَنَّةِ طلباً لرضى الله تعالى. شبّه بذله نفْسَهُ في طاعة الله وفي جهاد أعداء الله، بمَنْ باع شيئاً من ماله لِنَيْلِ عوضه وثمنه. ولذلك سَمَّى أعمالَ البِرِّ قرْضاً، لأنّه يبذلها ليأخذ عوضها، فأشبه مَنْ أقرض شيئاً ليأخذ عوضه، إلّا أنّ قـرْضَ الله جَارٌّ للمنفعـة إلى المُقْرِض. ومنه قوله تعالى: ﴿مَّنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾[4] وفي قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿مَّنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[6]:

---

(1) سورة التوبة، آية: 61.
(2) سورة التوبة، آية: 111.
(3) سورة البقرة، آية: 207.
(4) سورة البقرة، آية: 245.
(5) سورة المزمل، آية: 20.
(6) سورة الحديد، آية: 11.

شبّه الأعمال الصّالحة والإنفاق في سبيل الله بالمال المُقْرَض، وشبّه الجزاء المضاعَفَ على ذلك ببذل القرض. فيا له مِنْ قرضٍ جَارٍّ إلى منافع تنتهي إلى سبعمائة أو تزيد.

* * *

النّــوع الرّابع والتّسعون

التّعبير عن الجهاد بالنّصر في قوله تعالى: ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[1] لمّا أشبه جهادُهُم في سبيل الله نصرةَ النّاصرين، تجوّز عنه بالنّصر. ويجوز أن يكون من مجاز الحذف، تقديره: وينصرون دين الله ورسوله.

* * *

النّــوع الخامس والتّسعون

الشَّفا: في قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا﴾[2] شبّه كفرهم بمَنْ جلس على جرف حفرةٍ من حفر النّار، وشبّه توفيقَهم للإسلام المخلِّص منها، بِمُنْقِذٍ أنقذَ الجالِسَ على جرف الحفرة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[3]: شبّه بناء مسجد الضِّرار في كونه سبباً مُلْقِياً في النّار ببناء بُنِيَ على حرْفِ جُرُفٍ من رمل، لا يثبت حتّى يسقط في الجرف الهار.

* * *

(1) سورة الحشر، آية: 8.
(2) سورة آل عمران، آية: 103.
(3) سورة التوبة، آية: 109.

النّــوع السّادس والتّسعون

الجَنَاحُ: في قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[1]: جناح الذّلّ مجاز عن التّواضع ولين الجانب، لأنّ الطّائر يترفّع إلى السّماء برفع جناحيه وبسطهما، وينحطّ إلى الأرض بخفضهما وضمّهما، فشبّه التّواضع بخفض جناحيْ الطّائر في انحطاطه.

* * *

النّــوع السّابع والتّسعون

الجُنُوحُ: جنح إذا مالَ مَيْلاً جثمانيّاً، ثمّ يُشبّه هُوِيّ الإنسان إلى الأشياء، بميْل جِرْم إلى جِرْم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾[2] معناه: وَإِنْ مالوا إلى المسالمة والمصالحة فَمِلْ إليهما.

* * *

النّــوع الثّامن والتّسعون

قولهم: فلان يُقدِّم رِجْلاً ويؤخّر أخرى، شبّهوا مَنْ يتردّد في أمره ولا يظهر له الإقدام عليه ولا الإحجام عنه، بمَنْ يقدّم رِجْلاً في طريقه ويؤخّر أخرى إلى وراء.

* * *

النّــوع التّاسع والتّسعون

قول إحدى النِّسوة في حديث أُمِّ زَرْعٍ: «زوجي لحم جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى

---

(1) سورة الإسراء، آية: 24.

(2) سورة الأنفال، آية: 61.

رَأْسِ جَبَل وَعْرٍ، لا سهْلٌ فيُرْتَقَى، ولا سمينٌ فينتقل»[1]. شبّهتْ خِسَّةَ معروفِهِ بلحْم جمل مهزول، وشبّهت عسر الوصول إليه بعسر الوصول إلى اللّحم على رأس الجبل الوعر، وبالغتْ في عسر الوصول إلى ذلك بقولها «لا سهل فيرتقى»، وبالغت في غثاثته بقولها: «ولا سمين فينتقل»، أي فينتقله النّاسُ إلى رِحالهم، بل يزهدون فيه ويتركونه في مكانه لغثاثته وخساسته.

وأمّا قول الأخرى منهنّ: «إنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجُرَهُ وَبُجُرَهُ»[2]، فإنّها شبّهتْ نقصه وعيوبه، بالعجر والبجر، وهي عروق تنعقد في بطن الإنسان.

* * *

النّــوع المـائــة

الأمثال: وهي بمعنى الصّفات والقصص والأحوال. لمّا كان المثل السّائر مستغرَباً مستعجَباً منه، شبّهت به كلّ صفة عجيبة مستغرَبَة، وكلّ قصّة عجيبة مستغربة، وكلّ حال عجيبة مستغربة، لمشاركتهنّ المثل السّائر في الاستغراب، وهي كثيرة في القرآن:

فإذا قُلْتَ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾[3] كان المعنى: حالهم المستغربة العجيبة في الاستغراب، كحال الّذي استوقد ناراً. وإذا قلت: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾[4] كان المعنى: وفيما قصصناه عليكم صفةُ الجنّة

---

(1) البخاري (نكاح) جـ 7/ ص 34 (طبعة الشعب)، ومسلم (فضائل الصحابة) جـ 7/ ص 140. والسيُوطي (المزهر) جـ 2/ ص 532. وابن الأثير (النهاية) جـ 3/ ص 342. والزمخشري (الفائق) جـ 3/ ص 48 .

(2) البخاري (نكاح) جـ 7/ ص 34 (طبعة الشعب)، ومسلم (فضائل الصحابة) جـ 7/ ص 139. والسيوطي (المزهر) جـ 2/ ص 532. وابن الأثير (النهاية) جـ 3/ ص 185. والزمخشري (الفائق) جـ 3/ ص 48 .

(3) سورة البقرة، آية: 17 .

(4) سورة محمد (عليه السلام)، آية: 15 .

المستغربة العجيبة الشّأن، ثُمَّ أخذ في بيان عجائبها. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾[1]: يريد الوصف العجيب الشّأن في العظمة والجلال. وكذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ﴾[2]: يريد وَصْفَهم وشأْنَهُمُ المتعجَّبَ منه، ولم يضربوا مثلاً سائراً إلاَّ وفيه ضرب من الغرابة، ولذلك منعوه من التّغيير.

والغرض بضرب الأمثال المبالغةُ في الإيضاح والبيان حتّى يصير الغائب كالحاضِر والمتخيَّل كالمتحقّق والمتوهَّم كالمتيقَّن، ولذلك كثرت الأمثال في كتاب الله تعالى، وفي الإنجيل سورة الأمثال. والمثل في أصل اللّغة بمعنى المِثْل، يقال: مَثَلٌ ومِثْلٌ ومَثِيلٌ، كما يقال: شَبَهٌ وَشِبْهٌ وَشَبِيهٌ.

* * *

النّــوع الحادي بعد المائة

تشبيه الدّاخل في الباطل، بالخائض في الماء، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾[3].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[4].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾[5] أي: تكذيب آياتنا، أو في عيب آياتنا.

---

(1) سورة النحل، آية: 60.
(2) سورة الفتح، آية: 29.
(3) سورة التوبة، آية: 69.
(4) سورة التوبة، آية: 65.
(5) سورة الأنعام، آية: 68.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الخَآئِضِينَ﴾[1].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَّلْعَبُونَ﴾[2] أي في خوض الباطل يلعبون.

* * *

النّــوع الثّاني بعد المائة

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَابَ اللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾[4]:

أمّا قوله: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾[5] فإنّه شبّه نسيانَهم ربَّهُمْ وعدَمَ الالتفات إليه والاكتراث به، بمَنْ ألقى شيئاً وراء ظهره، فهو لا يُقبل عليه ولا يلتفت إليه. وهذا مثل قوله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾[6]، إلّا أنّ معنى هذا: فنبذوا آتّباعه وراءَ ظهورهم. وأمّا قوله تعالى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾[7] فإنّ تقديره: نبذ فريق من الّذين أوتوا عِلْمَ الكتابِ اتّباعَ كتاب اللّهِ وراء ظهورهم، شبّه ترْك الاتّباع بالنّبذ وراء الظهر.

* * *

(1) سورة المدثر، آية: 45 .
(2) سورة الطور، آية: 12 .
(3) سورة هود، آية: 92 .
(4) سورة البقرة، آية: 101 .
(5) سورة هود، آية: 92 .
(6) سورة آل عمران، آية: 187 .
(7) سورة البقرة، آية: 101 .

النّــوع الثّالث بعد المائة

الاعتداء: الاعتداء الحقيقيّ، مجاوزة مكان إلى مكان، والمجازيّ: مجاوزة طاعة إلى عصيان لِاشْتراكهما في الإبدال، لأنّه في الأجرام إبدالُ مكان بمكان، وفي المعاني إبدال معنى بمعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا﴾[2]، وهو أن يبدّل طاعة بمعصيته، أو لأنّه شبّه الطّاعة بحيّز ومكان، وشبّه المعصية بحيّز آخر، وشبّه العاصِيَ بمَنْ فارق حيّزاً إلى حيّز ومكاناً إلى مكان، وهو كقوله ﷺ: «أَلاَ وإنَّ لِكلِّ مَلِكٍ حِمىً، أَلاَ وإنَّ حِمَى اللّهِ مَحَارِمُهُ»[3].

* * *

النّــوع الرّابع بعد المائة

قوله تعالى: ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾[4]: الطّعن في الأديان والأعراض من مجاز التّشبيه، وقد تقدّم.

* * *

النّــوع الخامس بعد المائة

التَّنَاوُشُ: في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[5].

---

(1) سورة الطلاق، آية: 1.

(2) سورة البقرة، آية: 229.

(3) البخاري (إيمان) جـ1/ ص51. ومسلم (بيوع) جـ5/ ص51. وأبو داود (بيوع) جـ3/ ص243. والترمذي (بيوع) جـ3/ ص502: (المعجم المفهرس للحديث) جـ1/ ص519. أيضاً المراغي ص177. والزمخشري (الفائق) جـ2/ ص325. جـ3/ ص355.

(4) سورة التوبة، آية: 12.

(5) سورة سبأ، آية: 52.

وحقيقة التّناوش: تناول الأجرام باليد، فشبّه تعذّر نفْعِ إيمانهم في الآخرة، بتعذّر تناول الشّيء من مكان بعيد لا يمكن تناوله منه.

* * *

النّـوع السّادس بعد المائة

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَآ أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾[1] شبّهها في حسنها ونضارتها بعروس أخذت ثيابها وازّينت بها.

* * *

النّـوع السّابع بعد المائة

اللّباس: في قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾[2] شبّه ما ظهر عليهم من أثر الجوع والخوف، باللّباس الظّاهر على الأجساد. وقيل المراد باللّباس ها هنا ملابسة الجوع والخوف، ولو قال فأجاعها الله وخوّفها لم يكن فيه معنى الإذاقة، ولا معنى ظهور آثارهما عليهم.

* * *

النّـوع الثّامن بعد المائة

جَعْلُ الذّوات في الأعراض وفي الصّفات، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾[3].

---

(1) سورة يونس، آية: 24 .
(2) سورة النحل، آية: 112 .
(3) سورة المؤمنون، آية: 63 .

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾[1].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[2].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾[3].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَّلْعَبُونَ﴾[4].

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾[5].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[6]: شبّههم بمَنْ أحاط به شيء لا يقدر على الخروج منه، أو شبّه عظمةَ ذلك وإفراطَهم فيه، بالظّرف الحاوي لمظروفه، لأنّ الظّرف أعظم ممّا حلّ فيه.

* * *

النّــوع التّاسع بعد المائة
وصف المعاني بصفات الأَجْرام

وله أمثلة:

1 ـ أحدها وصفها بالمجيء والإقبال ـ فأمّا المجيء فله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكُمْ﴾[7].

---

(1) سورة قَ، آية: 22 .
(2) سورة الأعراف، آية: 60 .
(3) سورة النمل، آية: 66 .
(4) سورة الطور، آية: 12 .
(5) سورة الأعراف، آية: 66 .
(6) سورة الأعراف، آية: 186 .
(7) سورة يونس، آية: 108 .

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾[1].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾[2].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾[3].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿قُلْ جَآءَ الْحَقُّ﴾[4].

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾[5].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾[6].

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِنْ نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾[7].

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ﴾[8].

المثال العاشر قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[9].

المثال الحادي عشر قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾[10].

المثال الثّاني عشر قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[11].

---

(1) سورة البقرة، آية: 145 .
(2) سورة الفرقان، آية: 33 .
(3) سورة هود، آية: 120 .
(4) سورة سبأ، آية: 49 .
(5) سورة يونس، آية: 57 .
(6) سورة المائدة، آية: 15 .
(7) سورة الأنعام، آية: 34 .
(8) سورة الأعراف، آية: 52 .
(9) سورة البقرة، آية: 89 .
(10) سورة الأحزاب، آية: 19 .
(11) سورة قّ، آية: 19 .

المثال الثّالث عشر قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[1]. وقوله ﷺ: «جَاءَ الموْتُ بما فيه»[2]. ويجوز أن يكون قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ من مجاز الحذف، تقديره: حتّى إذا جاء أحدَهُمْ مَلَكُ الموت، قال ربّ، ارجعون.

المثال الرّابع عشر قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾[3]، ويجوز أن يكون من مجاز الحذف، تقديره: مِنْ قبل أن يأتي أحدَكُمْ مَلَكُ الموت.

المثال الخامس عشر قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْهُ الْبُشْرَىٰ﴾[4].

هذه كلّها أعراض تُخْلَقُ في محالّها من غير اتّصاف بمجيء حقيقيّ، لكنّها لمّا حصلت في محالّها بعد أن لم تكن فيها، شابهتْ جِرْماً حلّ في جِرْم بعد أن لم يكن فيه.

وأمّا الإقبال: فكقول أبي ذُؤَيْبٍ الهُذَليِّ[5]: (كامل):

ولقدْ حرصتُ بأنْ أُدَافِعَ عنهمُ فإذا المنيّةُ أقبلتْ لا تُدْفَعُ[6]

2 ـ المثال الثّاني وصفها بالزُّهوق والذّهاب والإذهاب: فأمّا الزُّهوق فله مثالان:

---

(1) سورة المؤمنون، آية: 99 .

(2) انظر: الترمذي (قيامة) جـ 4/ ص 637. وابن حنبل جـ 5/ ص 136 .

(3) سورة المنافقون، آية: 10 .

(4) سورة هود، آية: 74 .

(5) أبو ذؤيب الهذلي: انظر ص 280: الملاحظة (2).

(6) انظر: (ديوان الهذليين) ص 2. و(المُفَضليات) ص 422. و(حماسة البحتري) ص 99. والقرشي ص 241. وابن الجوزي جـ 1/ ص 300. وابن عبد ربه جـ 3/ ص 253. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 1/ ص 262 .

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾[1] أي وذهب الدِّينُ الباطل.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[2] أي ذاهب. وأمّا قوله: ﴿فيدمغه﴾ فإنّه مجاز تشبيه أيضاً، لأنّ الدّمغ حقيقة في الشَّجّة الّتي تصل إلى الدّماغ، الّتي يُقال لها الدّامِغة وهي مُهْلِكة مُذْهِبَة مُزْهِقة للنّفوس مُبْطِلَة، فتجوّز بها عن إبطال الباطل وإزهاقه.

وأمّا الذّهاب، فله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾[3].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾[4].

وأمّا الإذهاب، فله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[5].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾[6].

المثال الثالث قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[7].

هذه المعاني لا تَذهب حقيقة ولا تُذْهَب، ولكنّها لمّا خلا منها محلُّها بعد

---

(1) سورة الإسراء، آية: 81 .
(2) سورة الأنبياء، آية: 18 .
(3) سورة هود، آية: 74 .
(4) سورة الأحزاب، آية: 19 .
(5) سورة الإسراء، آية: 86 .
(6) سورة البقرة، آية: 20 .
(7) سورة البقرة، آية: 17 .

أنْ كانت فيه، أشبهت جِرْماً حلّ في جِرْم ثمّ زايله وذهب عنه فخلا منه.

3 ـ **المثال الثّالث وصفها بالأخذ**: وحقيقته التّناول باليد، ثمّ يتجوّز به عن أشياء، أحدُها القبول، وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَمَآ آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[1] أي وما أمركم به فاقبلوه، على قول بعضهم. تجوّز بالإتيان عن الأمر، وبالأخذ عن القبول والامتثال. ومثله قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾[2] أي اقبلوا ما أمرناكم به واعملوا به.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾[3] أي تقبّل العمل به[1].

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾[4]، وقوله ﷺ: «لا يتصّدّقُ أحدٌ بتمرةٍ مِنْ كَسْبٍ طيّبٍ إلّا أخذها الرّحمنُ بيمينه»[5] فهذا أخذٌ مضاف إلى الأعيان، تجوّز به عن القبول، والمعنى: ويقبل الصّدقات، شبّه قبول الصّدقات بقبول مَنْ أُهْدِيَ إليه شيءٌ فأخذه بيده قابلاً له، وقوله: «إلّا أخذها الرّحمٰنُ بيمينه»[5]: بالَغَ في القبول لإشْعاره بالتّكريم والاحترام، فإنّ أخذ الشّيء باليمين احترام له.

الثّاني الرّضى، وله مثالان:

---

(١) بزيادة (أو التّقدير: خذ اتّباع الكتاب بقوّة) في (ب).

---

(1) سورة الحشر، آية: 7.
(2) سورة البقرة، آية: 93.
(3) سورة مريم، آية: 12.
(4) سورة التوبة، آية: 104.
(5) انظر أحمد بن حنبل جـ 2/ ص 419. والبيهقي ص 425 ـ 426.

أحدهما قوله تعالى: ﴿فَخُذْ مَآ آتَيْتُكَ﴾[1] معناه: فارْض بما آتيتك.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿آخِذِينَ مَآ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾[2] أي راضين به، لِأَنَّ مَنْ رَضِيَ شيْئاً أخذه بيده. ويجوز أن يكون هذا من مجاز اللّزوم، لأنّ الأخذ باليد من لوازم الرِّضَى بالمأخوذ غالباً. وأمّا قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾[3] فإنّه دائر بين الرِّضىَ والقبول، واستعماله في القبول أَوْلَى، أي: اقبلْ ما بذله النّاس من أخلاقهم.

الثّالث الإلزام، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾[4].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِينَ﴾[5].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[6].

أَخْذُ المواثيق والعهود من مجاز الملازمة، وهو عبارة عن الإلزام أو القبول، لمّا كان آخِذُ الشّيءِ قابلاً له، عبّر به عن إلزام المواثيق وأَخْذِ العهود وقبول العقود، وليس قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ(١)﴾[7] من هذا الباب، بل هو تجوّز بالأَخْذِ عن الإخراج، تقديره: وَإِذْ

(١) في كلّ النّسخ (ذرّيّاتهم) بالجمع، وهي قراءة نافع والجمهور باستثناء ابن كثير والكوفيين، حيث القراءة بغير ألف.

(1) سورة الأعراف، آية: 144.
(2) سورة الذاريات، آية: 16.
(3) سورة الأعراف، آية: 199.
(4) سورة البقرة، آيات: 63. 84. 93.
(5) سورة آل عمران، آية: 81.
(6) سورة آل عمران، آية: 187.
(7) سورة الأعراف، آية: 172. انظر الملاحظة (1) في الفروق بين النسخ لهذه الصفحة.

أخرج ربُّكَ من بني آدم من ظهورهم ذُرِّيَّاتِهِم.

الرّابع القهر والاستيلاء، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ﴾[1] معناه: استولوا عليهم بالأَسْرِ، إذْ ليس هذا الأخْذُ تناوُلاً باليد، بل هو مشبّه به، لأنّ كلّ واحد منهما استيلاء، ولذلك قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ فِيٓ أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَىٰٓ﴾[2]، ومنه قولهم: الأرض في يدي، والدّار في يدي، أي في استيلائي.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾[3] فإنّه شبّه حمْلَ الأنفةِ وغلبتَها عليه حتّى ارتكب الإثْمَ، بمَنْ أخذ مقهوراً.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾[4] أي فقهرهم واستولى عليهم بقدرته وعقوبته.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً﴾[5].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾[6].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾[7].

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾[8] يريد بذلك استيلاءَهُ عليهم بالقهر والعذاب.

---

(1) سورة التوبة، آية: 5.
(2) سورة الأنفال، آية: 70.
(3) سورة البقرة، آية: 206.
(4) سورة غافر، آية: 21.
(5) سورة المزمل، آية: 16.
(6) سورة الذاريات، آية: 40.
(7) سورة الأعراف، آية: 95.
(8) سورة هود، آية: 102.

وهذا كلّه من مجاز التّشبيه، لأنّ الاستيلاء بالقهر والغلبة يشبه الاستيلاء باليد على المقبوض.

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾[1] أَخْذُها مجاز عن تخلية محلّها منها، كما أنّ الجِرْم إذا أُخذ من مكانه خلا منه، فهو من مجاز التّشبيه أيضاً. وأمّا قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾[3]: فيحتمل فيهما: فأخذت أرواحَهم الصّيحةُ والرّجفةُ، فتكون النّسبة إلى الصّيحة والرّجفة مجازيّة، فإنّ الله تعالى هو الآخِذ على الحقيقة، وإنْ كان الأخْذُ بمعنى الاستيلاء، فالأخْذُ والنّسبة كلاهما مجازيّ.

وهذه الأمثلة تنقسم إلى ما يكون فيه الآخِذُ والمأخوذ معنيَيْن، وإلى ما يكون فيه الآخِذ معنى والمأخوذ جِرْماً.

4 ـ المثال الرّابع وصف المعاني بالنَّبْذِ والقذف والرّجم والإلقاء والرّمْيِ:

فأمّا النّبذ فإنّه حقيقة في طرح الأجرام: كقوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾[4] وكقوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ﴾[5] مجاز في المعاني، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَآءَ

---

(1) سورة الأنعام، آية: 46 .
(2) سورة المؤمنون، آية: 41 .
(3) سورة الأعراف، آية: 78 .
(4) سورة القصص، آية: 40 .
(5) سورة الصّآفات، آية: 145 .

ظُهُورِهِمْ﴾[1] أي نبذ فريق من الّذين أوتوا الكتابَ اتّباعَ كتابِ اللّهِ وراء ظهورهم.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾[2]، أي نبذ وفاءَهُ وإتمامه فريق منهم.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مَنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَآءٍ﴾[3] أي فانبذْ إليهم عهدَهم على سواء.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾[4]، تقديره: فنبذوا اتّباعَه وراءَ ظهورِهم.

وهذا كلّه من مجاز التّشبيه، فإنَّ مَنْ يحتقر الشّيء ولا يكترث به ينبذه ويطرحه، بحيث لا يقبل عليه ولا يلتفت إليه. فشبّه بذلك مَنْ ترك العمل بمقتضى كتاب الله وبمقتضى عهده احتقاراً له، بمَنْ كان معه شيء محتَقَر فنبذه وألقاه، وأنشد أبو عبيدة[5] في معنى الاحتقار: (طويل):

نـظرْتَ إِلَى عُنْـوَانِـهِ فَنَبَـذْتَـهُ كَنَبْذِكَ نَعْلاً أَخْلَقَتْ مِنْ نِعَالِكَا[5]

وقوله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾[6] أبلغ في ذمّهم باحتقاره وعدم الالتفات إليه.

---

(1) سورة البقرة، آية: 101.
(2) سورة البقرة، آية: 100.
(3) سورة الأنفال، آية: 58.
(4) سورة آل عمران، آية: 187.
(5) هـو أبو الأسود الدُّؤلي، ظالم بن عمرو بن سفيان بن جُنْدُل (ت 69/688). انظر الزركلي جـ 3/ ص 340. وبروكلمان جـ 1/ ص 42. وسزگين جـ 2/ ص 346. والبيت في (ديوان أبي الأسود الدّؤلي) تحقيق: محمد آل ياسين (بغداد 1964) ص 82. وأبو عبيدة جـ 1/ ص 48. وابن السكيت ص 225. والـزجاج جـ 1/ ص 158. والقـرطبي جـ 2/ ص 40. والطوسي جـ 1/ ص 367. جـ 8/ ص 154.
(6) سورة آل عمران، آية: 187.

وأمّا القذف فحقيقته إلقاء الأجرام بسرعة، كما في قوله تعالى: ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾[1] وهو مجاز في المعاني، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾[2] أي ينزّله، والحقّ القرآن.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾[3].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾[4].

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾[5] فهو من مجاز قذف الأعراض بالسّبّ والشّتم، لأنّهم شتموه ﷺ بنسبته إلى السِّحر والشّعر والكهانة والجنون، وذلك كلّه ممّا غاب عنهم ولم يعلموه منه ﷺ، وحقّق تبرئته ممّا قذفوه به بقوله تعالى: ﴿مَنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، لبعده ﷺ ممّا قذفوه به. ومَنْ قذف جِرْماً بجرْم من مكان بعيد، لم يصلْ إليه ذلك الجِرْمُ المقذوفُ به، لفرط بعده منه.

وأمّا الرَّجْمُ فحقيقته: القذف بالأجرام كالأحجار ونحوها، ثمّ يستعمل في الشّتم لإيلامه المشتومَ، كما يُؤْلِمُ الرّجْمُ المرجوم، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾[6].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾[7].

---

(1) سورة طه، آية: 39.
(2) سورة سبأ، آية: 48.
(3) سورة الحشر، آية: 2.
(4) سورة الأنبياء، آية: 18.
(5) سورة سبأ، آية: 53.
(6) سورة هود، آية: 91.
(7) سورة مريم، آية: 46.

قيل فيهما: إنّه الرّجم بالأحجار، وقيل: إنّه شتم الأعراض. وكذلك وصْفُ الشّيطان بالرّجيم، المراد به الشّتم على قول، وعلى قول: المراد به الرّجم بالشّهب، فيكون حقيقة. وإنْ جُعِلَ بمعنى الرّاجم بدواهيه، فهو مجاز أيضاً.

وأمّا قوله تعالى: ﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾[1] فيعبّر به عمّا يقال من غير تحقيق لإصابة الصّواب، لأنّه يشبه الرّاجم المتردّد في رجمه، أيصيب الغرض أم يُخطىء.

وأمّا الإلقاء: فحقيقته الطّرح والنّبذ في الأجرام، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾[2]، ويتجوّز به في المعاني، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[3]. والمراد بالرُّوح: الوحي والقرآن.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ﴾[4].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[5].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[6]. أي يُلْقَى إليك وتقبله.

---

(1) سورة الكهف، آية: 22.
(2) سورة القصص، آية: 7.
(3) سورة غافر، آية: 15.
(4) سورة المائدة، آية: 64.
(5) سورة طه، آية: 39.
(6) سورة النمل، آية: 6.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾[1].

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾[2].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾[3].

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مَنْ سُوَءٍ﴾[4].

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُوَ أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾[5].

وأمّا إلقاء الرّواسِي في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾[6] فليس من هذا، لأنّها أجرام، ولكنّ إلقاءَها من مجاز آخر، لأنّ الإلقاء والنّبذ يستعملان في خفيف وحقير، فإذا عبّر عن خلق الجبال بأنّه ألقاها إلقاء، دلّ ذلك على أنّها بالنّسبة إلى قدرته كالشّيء الخفيف الّذي يُلْقَى ويطرح بسهولة، ومثلُ الجبال لا يلقيه سواه، فدلّ ذلك على عظمة المتكلِّم الخالق.

وأمّا الرّمْيُ: فحقيقته الطّرح والإلقاء في الأجرام، ويتجوّز به في المعاني، وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾[7] أي بالزِّنَى.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾[8] أي بالزِّنَى.

---

(1) سورة الممتحنة، آية: 1.
(2) سورة النحل، آية: 86.
(3) سورة النحل، آية: 87.
(4) سورة النحل، آية: 28.
(5) سورة القصص، آية: 86.
(6) سورة النحل، آية: 15.
(7) سورة النور، آية: 4.
(8) سورة النور، آية: 6.

وهذا من مجاز التّشبيه، لأنّ مَنْ رُمِيَ، أو رُجِمَ بشيء، فإنّه يؤلمه ويؤثر فيه، فشبّهت أذيّة الأعراض بالأقوال، بأذيّة الأجساد بِرَمْيِ الأحجار.

5 ـ **المثال الخامس وصفها بالنّزول والإنزال**: وحقيقة النّزول انْحدار الأجرام من عالٍ إلى سافل، وإنزالُها: إحدارُها. وله في المعاني أمثلة:

فأمّا النّزول: ففي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوآ أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾[1]، وفي قوله في الحديث: «ونزلتْ عليهم السّكينةُ»[2].

وأمّا الإنزال، فله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾[3].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾[4].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنْكُمْ﴾[5].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾[6].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾[7].

---

(1) سورة الحديد، آية: 16 .

(2) مسلم (ذكر) جـ 8/ ص 71 ـ 72. وأبو داود (وتر) جـ 2/ ص 71. وابن ماجة (مقدمة) جـ 1/ ص 82. و (أدب) جـ 2/ ص 1245. وابن حنبل جـ 1/ ص 453. جـ 2/ ص 252. 270. 319: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 2/ ص 494) .

(3) سورة النساء، آية: 174 .

(4) سورة الطلاق، آية: 10 .

(5) سورة آل عمران، آية: 154 .

(6) سورة يوسف، آية: 2 .

(7) سورة النحل، آية: 44 .

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[1].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾[2].

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾[4].

وهذا من مجاز التّشبيه، لمّا كانت هذه الأشياء مكتوبة في اللّوح المحفوظ ثمّ خلقت في القلوب، شبّهت بما كان عالِياً ثمّ نزل.

وأمّا إنزال اللّباس في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِيَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ﴾[5]، وإنْزال الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾[6]: فإنّهما من مجاز النّسبة إلى أسباب الأسباب، لَمّا كان اللِّباس من نبات الأرض، ونباتُ الأرض من ماءِ السّماء، جعله مُنزلاً بانتسابه إلى مُنزّل. وكذلك إنزال الأنعام، لمّا كانت لا تعيش إلّا بالنّبات، والنّباتُ لا يكون إلّا بالمطر، والمطر مُنزَل، وصفها بالإنزال لِاسْتنادِها إلى النّبات المستنِد إلى الإنزال. ويجوز أن ينسب الإنزال إلى ذلك، لأنّ الله كتب ما هو كائن إلى يوم القيامة في اللّوح المحفوظ، فيصير هذا الإنزال كإنزال القرآن.

6 ـ المثال السّادس من أمثلة وصف المعاني بصفات الأجرام: وصفها بالصّعود والإصعاد:

---

(1) سورة القدر، آية: 1 .
(2) سورة الإسراء، آية: 106 .
(3) سورة الفتح، آية: 4 .
(4) سورة البقرة، آية: 97 .
(5) سورة الأعراف، آية: 26 .
(6) سورة الزمر، آية: 6 .

أمّا الصّعود ففي قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[1]. وأمّا الإصعاد ففي قوله تعالى: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[2]، وفي قوله ﷺ: «وَيُرْفَعُ العِلْمُ»[3]، وكذلك قوله ﷺ: «يُرفَع إليه عمل اللّيل قبل عملِ النّهار، وعملُ النّهار قبل عمل اللّيل»[4]، وكذلك قوله ﷺ: «تُرفَعُ الأعمالُ كلَّ ليلة اثنين وخميس، فأُحبّ أن لا يُرفع عملي إلّا وأنا صائم»[5]: لمّا كانت الأقوال والأعمال تقع في الأرض ثمّ تصعد الملائكة بصحائفها إلى السّماء، شبّهت بأجرام رُفعتْ من مكان سافل إلى مكان عال، كما فعل ذلك في الإنزال. ويحتمل أن يكون ذلك كلّه من حذف المضاف، وتقديره: إليه تصعد صحائف الكلم الطّيّب، وصحائف العمل الصّالح يرفعها، وكذلك ترفع إليه صحائف عمل اللّيل قبل صحائف عمل النّهار، وصحائف عمل النّهار قبل صحائف عمل اللّيل، وكذلك ترفع صحائف الأعمال كلّ ليلة اثنين وخميس، والأوّل أظهر.

ومثل ذلك وصف الفضائل والمناقب بالرّفع في الدّرجات، تشبيهاً لتفاوت الصّفات والمناقب في الفضل والشّرف، بتفاوت الدّرج في الارتفاع والانخفاض، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[6]: أشار بذلك إلى رفع الصّفات لا إلى رفع الذّوات، تشبيهاً لِشرف

---

(1) سورة فاطر، آية: 10 .

(2) سورة فاطر، آية: 10 .

(3) البخاري (علم) جـ 1/ ص 75. ومسلم (علم) جـ 8/ ص 58 ـ 59. والترمذي (علم) جـ 5/ ص 31. و(فتن) جـ 4/ ص 489 ـ 491. وابن حنبل جـ 3/ ص 98. 151. 176. 202 213. جـ 5/ ص 266. والعجلوني جـ 1/ ص 365 .

(4) مسلم (إيمان) جـ 1/ ص 111. 112. وابن ماجة (مقدمة) جـ 1/ ص 70. وابن حنبل جـ 4/ ص 395. 401. 405. والبيهقي ص 180 ـ 181. 309 .

(5) الترمذي (صوم) جـ 3/ ص 113. والنسائي (صوم) جـ 4/ ص 202. وابن حنبل جـ 2/ ص 268. 329. 484. جـ 5/ ص 209 .

(6) سورة الأنعام، آية: 165 .

بعض الأعمال على بعض بِعُلُوِّ الغرف والإشراف. وكذلك قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَآءُ﴾[1]: عبّر بذلك عن تفاوت العِلْم والعمل، فيكون أفضل الأعمال مشبَّهاً بالدّرجة العليا، وأدناها مَشَبَّهاً بالدّرجة الدّنيا وكذلك ما بينهما من الوسائط. وكذلك قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[2]: تجوّز بذلك عن تفاوتهم في الغِنَى. وكذلك قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[3] قال مُجَاهِد[4]: أراد ببعضهم محمّداً ﷺ وأراد برفعه درجات أنّه بُعِثَ إلى الثّقلَيْن. وهذا الّذي ذكره رحمه اللَّهُ حَسَنٌ، لأنّ أجر الأنبياء في التّبليغ على قدر أجور مَنِ اهتدَى بهم، فكان لكلّ نبيٍّ درجةٌ في الأجر بقدر إبلاغه أمّتَهُ، ويتفاوتون في الدّرجات بتفاوت كثرة الأمم وقلّتها، فإنّ مَنْ دَعَا إلى هُدىً، كُتِبَ له أجره وأجر مَنْ عمل به إلى يوم القيامة، فكان له أجر دعاء الجميع، بعضه بالتّسبّب وبعضه بالمباشرة، فكان أجره على الإبلاغ أعلى مِنْ أجر كلِّ نبيّ، لأنّ الّذين أبلغهم أكثر من جميع الأمم، وفي الحديث ما يدلّ على ذلك، وهو قوله ﷺ: «إنّي لأَرْجُو أن تكونوا شَطْرَ أهلِ الجنّة»[5]، فيحصل له ثواب إبلاغ الشّطر، ولكلّ نبيّ أجر إبلاغ بعضٍ مِنَ الشّطر الآخر.

والتّجوّز بالعلوّ في تفاوت الصّفات كالتّجوّز بالرّفع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾[6]. وكذلك التّجوّز بالتّسفُّل المعنويّ، والعلوّ

(1) سورة يوسف، آية: 76 .
(2) سورة الزخرف، آية: 32 .
(3) سورة البقرة، آية: 253 .
(4) مجاهد: انظر ص 101: الملاحظة (1).
(5) البخاري (رقائق) جـ 8/ ص 137. و (أيْمَان) جـ 8/ ص 163 (طبعة الشعب)، ومسلم (ايمان) جـ 1/ ص 138. والترمذي (تفسير سورة الحج) جـ 5/ ص 323. وابن ماجة (زهد) جـ 2/ ص 1432. وابن حنبل جـ 3/ ص 32 .
(6) سورة القصص، آية: 4 .

المعنويّ في مثل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾[1]، وفي مثل قوله تعالى: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾[2] لم يرد بذلك التّسفّل المكانيّ.

وأمّا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾[3]: فإنْ حُمِلَ على الرّدّ إلى جهنّم، فهو تسفّل حقيقيّ، وإنْ حُمِلَ على الرّدّ إلى الهرم وأرذل العمر، فهو تسفّل في الرّتب والأوصاف، أُريد به انحطاطه إلى الهرم السّافل عن شرف رتب القُوَى والشّباب.

وأمّا علوّ الرّبّ سبحانه وتعالى فإنّه مجازيّ أيضاً كعلوّ الدّرجات المعنويّة، فهو علوّ شرف وكمال، لا علوّ أحياز وأمكنة، فسبحان مَنْ له الشّرف على كلّ شرف، وله الحمد على كلّ حال. وكذلك فوقيتُه في مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[4]. فسبحان مَنْ عَلَتْ ذاته على كلّ ذات، وعَلَتْ صفاته على كلّ الصّفات، فتوحّدتْ ذاته عن كلّ ذات، بأنّها ليست بجوهر ولا عرض، وبالأزليّة والأبديّة والاستغناء عن الموجب والموجد، وبالإلٰهيّة الموجبة لِاسْتحقاق العبوديّة. وكذلك تفرّدتْ كلُّ صفةٍ مِنْ صفات ذاته بأنّها ليست بعرض، وبالأزليّة والأبديّة والاستغناء عن الموجب والموجد. وتفرّدَ علمُه وكلامُه بالتّعلّق بكلّ واجب وجائز ومستحيل على سبيل التّفصيل. وتفرّدَ سمعُه بإدراك كلّ مسموع قديم أو حادث. وتفرّد بصرُهُ بإدراك كلّ موجود قديم أو حادث من الذّوات والصّفات، فلا يحتجب شيء عن إبصاره بشيء. وتفرّدت إرادتُه بتخصيص كلٍّ مختصٍّ، وتفرّدت قدرتُه بإيجاد كلّ موجود.

---

(1) سورة التوبة، آية: 40.
(2) سورة الصّآفات، آية: 98.
(3) سورة التين، آية: 5.
(4) سورة الأنعام، آيتا: 18. 61.

فهذه التّوحّدات بعضها مستقلّ وبعضها لازم عن بعض. وللعارفين في هذه التّوحّدات مجال، إذْ ينشأ عن كلّ توحّد منها حال من الأحوال: كالخوف والرّجاء، والمهابة والحياء، والتّعظيم والإجلال، والتّفويض والتّوكّل، والتّخضّع والتّذلّل. فالخوف ناشىء عن معرفة شدّة النّقمة، والرّجاء ناشىء عن معرفة سعة الرّحمة، والمهابة والإجلال ناشِئَانِ عن معرفة شرف الذّات والصّفات، والتّوكّل ناشىء عن معرفة توحّده بالضّر والنّفع والخفض والرّفع، والتّذلّل ناشىء عن معرفة العزّة. ولكلِّ نوعٍ من هذه التّوحّدات نوعٌ من الأحوال يناسبه وينشأ عنه.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[1] فيجوز أن تكون الفوقيّة فيه بمعنى القهر والغلبة، لأنّ المؤمنين يغلبون الكافرين يوم القيامة بالظّفر والحجّة. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[2]: يعني فوقهم بالقهر والغلبة. وكذلك قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾[3] لأنّ الرّبّ هو القاهر فوق عباده، ويجوز أن يكون ذلك بمعنى شرف الصّفات، كما في قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[4].

7 ـ المثال السّابع وصف المعاني بالإفراغ والصّبّ، وهما حقيقة في الأجرام:

فأمّا الإفراغ ففي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً﴾[5]: الصّبر يُخْلَقُ في القلوب ولا يُفرغ فيها، لكنّه لمّا كان مستنِداً إلى ما كتب في اللّوح المحفوظ، صار كأنّه أُفرغ مِنْ ثَمَّ.

---

(1) سورة البقرة، آية: 212 .
(2) سورة آل عمران، آية: 55 .
(3) سورة النحل، آية: 50 .
(4) سورة يوسف، آية: 76 .
(5) سورة الأعراف، آية: 126 .

وأمّا الصّبّ فكقوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[1] لمّا أتاهم ذلك مِنْ قِبَلِ السّماء، شُبِّهَ بالشّيء المصبوب، وتجوّز عنه بالسّوط مع عظمته، لأنّه قليل بالنّسبة إلى عذاب الآخرة، كما أنّ السّوط قليل بالنّسبة إلى الجَلْد الكثير، وفي هذا نظر.

8 ـ المثال الثّامن وصف المعاني بالدّخول والخروج والإدخال والإخراج:

فأمّا وصفها بالدّخول فثلاثة أقسام:

أحدها دخولها في الأجرام في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[2]: الدّخول الحقيقيُّ انتقالُ جِرْمٍ من خارج الشّيء إلى داخله، ولا يُتصوّر في الإيمان انتقالٌ من خارج القلوب إلى داخلها ولا خروج منها إلى ظاهرها، بل شبّه حصوله في القلوب بعد أن لم يكن فيها، بجِرْم دخل إلى حيّز بعد أن لم يكن فيه، ولذلك شبّه خلوّ القلوب منها بخلوّ الأحياز من أجرام كانت فيها ثمّ فارقتها.

القسم الثّاني: أنْ يُجعل ظرْفاً لدخول الأجرام وإدخالها، في مثل قوله تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾[3]، وفي مثل قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾[4]، وكذلك قوله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مِنْ يَّشَآءُ﴾[5] أي في دينه وملّته. وكذلك قولهم: دخل في الصّلاة والصّوم والحجّ.

---

(1) سورة الفجر، آية: 13.
(2) سورة الحجرات، آية: 14.
(3) سورة البقرة، آية: 208.
(4) سورة النّصر، آية: 2.
(5) سورة الفتح، آية: 25.

وهذا من مجاز التّشبيه، شُبّهتْ هذه الأشياء بمكان جثمانيّ دخلت فيه الأجرام. ولهذا يعبّر بما يتّصف به الإنسان من المعاني، بأنّه مكانه ومكانته، ومنه قوله تعالى: ﴿آعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾[1] أي اعملوا على طريقتكم ودينكم، وكما(*) شبّهت الأفعال الحسنة والقبيحة بالطّرق الجثمانيّة لِاشْتراكهما في الإيصال إلى المقاصد في قولهم: طريق فلان كذا، وطريقته كذا، وسبيله كذا، وصراطه كذا، ومنه السُّبُلُ والصُّرُطُ المذكورة في القرآن: عبارة عن الطّاعة والإيمان، أو عن المخالفة والعصيان، ولمثل هذا حَسُنَ أنْ يُقال: ﴿وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾[2] أي حدود طاعة الله، وصحّ أنْ يقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا﴾[3]: شبّه الطّاعات بحيّز ذي حدود، فنهى عن اعتداء حدوده، وشبّه المعاصي بأحياز ذات حدود فنهى عن قربانها. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[5].

القسم الثّالث: دخول بعض المعاني في بعض، في قوله ﷺ: «دخلتِ العمرةُ في الحجّ إلى يوم القيامة»[6]، وفي قولهم: تداخلت الحدود والأحداث والكفّارات. وهذا أيضاً من مجاز التّشبيه، لمّا كان الجِرْم إذا دخل في جرم ستره عن الإدراك. شبّه سقوط أفعال العمرة وما سقط من الحدود والكفّارات، بجِرْم دخل في جرم فاستتر بحيث لا يُشاهد ولا يُرَى.

---

(1) سورة هود، آيتا: 93. 121. وسورة الأنعام، آية: 135. وسورة الزمر، آية: 39 .

(2) سورة الطلاق، آية: 1 .

(3) سورة البقرة، آية: 187 .

(4) سورة الإسراء، آية: 32 .

(5) سورة الأنعام، آية: 151 .

(6) مسلم (حج) جـ 4/ ص 57. والترمذي (حج) جـ 3/ ص 262. وأبو داود (مناسك) جـ 2/ ص 159. وابن ماجة (مناسك) جـ 2/ ص 1024: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 4/ ص 360. وابن الأثير (النهاية) جـ 2/ ص 108 «مادة دَخَلَ» .

(*) هكذا في كل النسخ المخطوطة «وكما»، وهي تكرر في كثير من المواضع.

وليس الدّخول بالمرأة من هذا القبيل، في قوله تعالى: ﴿اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾[1]، بل هو من مجاز الملازمة كما ذكرناه، وليس مجاز الملازمة من مجاز التّشبيه.

وأمّا وصفها بالخروج فأقسام:

(أ) أحدها خروج الجِرْمِ من المعنى، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿كَمَنْ مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[2].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[3] أي مِنَ الكفر إلى الإيمان.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾[4] أي من الإيمان إلى الكفر.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[5] أي من ظلمات الجهل والضّلالات إلى أنوار المعارف والهدايات.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[6].

وهذا أيضاً من مجاز التّشبيه، وقد سبق تعليله، والإخراج المنسوب إلى

---

(1) سورة النساء، آية: 23 .
(2) سورة الأنعام، آية: 122 .
(3) سورة البقرة، آية: 257 .
(4) سورة البقرة، آية: 257 .
(5) سورة إبراهيم، آية: 1 .
(6) سورة الطلاق، آية: 11 .

الله عزّ وجلّ فيه مجاز من ثلاثة أوجه:

أحدها المخرِج منه، والثّاني المخرَج إليه، والثّالث نفس الإخراج.

وإخراجُ الرّسولِ ﷺ النّاسَ من الظّلمات إلى النّور فيه هذه المجازات الثّلاثة، وفيه مجاز رابع وهو: نسبة الفعل إلى الآمِر به، لأنّه أمرهم بذلك، فنسب الإخراج إليه، لكونه آمِراً بـه، والمُخْرِجُ على الحقيقة هو الله. وإنْ جُعِلَ النّاسُ للعموم كان جمْعاً بين مجازيْن:

أحدهما نسبة الإخراج إليه فيمَنْ باشره بأمره.

والثّاني نسبة الإخراج إليه لكونه أَمَرَ مَنْ يأمر بالخروج.

وكذلك إخراج الشّياطين الّذين كفروا من النّور إلى الظّلمات، فيه هذه المجازات الأربعة، لأنّ الظّلمات والنّور والإخراج كلّها مجاز.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[1] معناه: فخرج عن أمر ربّه. وكذلك كلُّ فِسْقٍ في القرآن، فإنّه خروج عن طاعة الله إلى معصيته، إمّا في الفروع، وإمّا في الأُصول. وهذا أيضاً من مجاز التّشبيه، شبّه طاعة الله عزّ وجلّ، بحيّز من الأحياز، وشبّه معصيته بحيّز آخر، وشبّه التّارك للطاعة إلى المعصية، بالخارج من حيّز إلى حيّز، ولذلك قال ﷺ: «أَلا وَإنّ لكلّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ وإنَّ حِمَى اللَّهِ محارمُه»[2].

المثال السّابع قولـه ﷺ: «يمرقـون من الدِّين كمـا يمرق السّهمُ من الرَّمِيَّة»[3].

---

(1) سورة الكهف، آية: 50 .

(2) (المعجم المفهرس للحديث) جـ 1/ ص 519: انظر ص 220: الملاحظة (4) .

(3) البخاري (مناقب) جـ 6/ ص 56. ومسلم (زكاة) ص 110 ـ 113. وأبو داود (سُنّة) جـ 2/ =

المثال الثّامن قولهم: خرج مِنَ الحجّ والصّوم والصّلاة.

(ب) القسم الثّاني: خروج المعنى من الجرم في قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[1].

(جـ) القسم الثّالث: خروج المعنى من الذّات، في قوله ﷺ: «لن يُتقرَّب إلى الله بأفضل ممّا خرج منه وهو القرآن»[2].

(د) القسم الرّابع: خروج المعنى من المعنى....

وأمّا وصفها بالإدخال ففي مثل قوله ﷺ: «مَنْ أدخل في ديننا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»[3]، وفي مثل قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۞﴾[4]، والسَّلْكُ في كلام العرب: الإدخال، كقوله تعالى: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾[5] أي فأدخله.

وأمّا وصفها بالإخراج، فله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾[6]، وهذا إخراج معنى من جِرْم، وكذلك المثالان الآخران.

= ص 243 ـ 244. والترمذي (فتن) جـ 4/ ص 481: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 6/ ص 204. و (الفائق) جـ 2/ ص 325 ـ 355.

(1) سورة الكهف، آية: 5.

(2) ابن حنبل جـ 5/ ص 268. والترمذي (فضائل القرآن) جـ 5/ ص 176 ـ 177. والبيهقي ص 236.

(3) البخاري (بيوع) جـ 4/ ص 65. و (صلح) جـ 4/ ص 397. ومسلم (أقضية) جـ 5/ ص 132. وأبو داود (سنّة) جـ 4/ ص 200. وابن ماجة (مقدمة جـ 1/ ص 7)، وابن حنبل جـ 2/ ص 146. والمراغي ص 69.

(4) سورة الحجر، آية: 12.

(5) سورة الزمر، آية: 21.

(6) سورة الأنعام، آية: 148.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾[1].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾[2].

وهذا أيضاً من مجاز التّشبيه، لمّا كان الدّاخل في الشّيء مستتِراً به، فإذا انفصل عنه وخرج منه ظهر. ٱسْتُعِيرَ إخراج العِلْم والأضغان للإظهار والبيان.

9 ـ المثال التّاسع من أمثلة وصف المعاني بصفات الأجرام، وصفها بالنزع والانسلاخ: فأمّا النّزع، فله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ﴾[3].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ﴾[4].

شبّه الغِلّ والنِّعمة، لَمَّا فُقِدَا من محلّيْهما، بجِرْم كان في محلّ فنُزِع منه وفُصِلَ عنه.

وأمّا الانسلاخ، ففي قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا﴾[5] أي فانسلخ من اتّباعها والعمل بمواجبها، شبّه تركه لملابسة العمل والاتّباع للآيات، بسلخ الشّيء من الشّيء ومزايلته إيّاه.

10 ـ المثال العاشر وصف المعاني بالكشف، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَّمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾[6].

---

(1) سورة محمد (عليه السلام)، آية: 37 .
(2) سورة التوبة، آية: 64 .
(3) سورة الأعراف، آية: 43 .
(4) سورة هُود، آية: 9 .
(5) سورة الأعراف، آية: 175 .
(6) سورة الأنعام، آية: 17 .

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾[1].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[2].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[3].

وهذا من مجاز التّشبيه، شبّه خُلُوَّ محالِّ هذه المعاني منها بعد أن كانت فيها، بكشف جِرْم عن جرم وإزالة جسم عن جسم.

11 ـ المثال الحادي عشر وصفها بالمَسِّ، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾[4].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً﴾[5].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾[6].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا

---

(1) سورة الأنبياء، آية: 84 .
(2) سورة النمل، آية: 62 .
(3) سورة المؤمنون، آية: 75 .
(4) سورة الأنعام، آية: 17 .
(5) سورة يونس، آية: 12 .
(6) سورة النحل، آية: 53 .

كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[1].

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُم وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾[2].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُّغُوبٍ﴾[3] معناه: وما أصابنا مِنْ إعياءٍ وكلال.

والمعنى في الكلّ، بمعنى الإصابة، بدليل أنّه أبدل مسّ الحسنة والسّيئة بقوله تعالى: ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ﴾[4].

والإصابة ملاقاة بين جِرْمَيْن، كقولك: أصابه السّهم، وأصابه الحجر، فاستعمل في حصول العرض في الجوهر تشبيهاً بجِرْم لاقى جِرْماً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُم سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾[7]. والمصائب كلّها أعراض، كالموت والمرض وفراق الأحبّة. ولمّا كان المسّ ملاقاةً بين جرمَيْن واجتماعاً لهما، شبّه حصول العرض في الجِرْم ومشابكته له، بملاقاة تقع بين جرمَيْن، فهو مجاز تشبيهيّ.

---

(1) سورة الأنعام، آية: 49 .
(2) سورة آل عمران، آية: 120 .
(3) سورة قّ، آية: 38 .
(4) سورة التوبة، آية: 50 .
(5) سورة الشورى، آية: 30 .
(6) سورة النساء، آية: 78 .
(7) سورة الحديد، آية: 22 .

12 ـ المثال الثّاني عشر وصف المعاني بالذّوق، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾[1] أي ذائقةٌ أَلَمَ موْتِ جسدِها، أو كَرْبَ مَوْتِ جسدِها، فإنّ الموت ينافي الذّوق، لأنّه ضِدّه، والنّفوسُ لا تموت. وأمّا قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[2] فتقديره: الله يتوفّى الأنفسَ حِينَ مَوْتِ أجسادها.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[3].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾[4].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[5].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾[6].

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[7].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾[8].

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلا شَرَاباً﴾[9].

---

(1) سورة آل عمران، آية: 185 .
(2) سورة الزمر، آية: 42 .
(3) سورة آل عمران، آية: 106 .
(4) سورة الطلاق، آية: 9 .
(5) سورة القمر، آيتا: 37. 39 .
(6) سورة النحل، آية: 112 .
(7) سورة الدخان، آية: 49 .
(8) سورة الدخان، آية: 56 .
(9) سورة النبأ، آية: 24 .

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾[1].

المثال العاشر قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[2].

الذّوق الحقيقيّ إدراك طعوم المطعومات، ثمّ تجوّز به عن إدراك ألم وضرر المضرّات وخزْيِ المخزيات، فهو مجاز تشبيهيّ.

13 ـ المثال الثالث عشر وصفها بالتّمسك، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾[3].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِيَ أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾[4].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[5]: شبّه الإيمان بعروة وثيقة، وشبّه المؤمن بِمَنْ تعلّق بها لِيَنْجُوَ مِنْ مهلكة، كما ينجو مَنْ وقع في بئر أو هُوّةٍ إذَا تمسَّكَ بعروة وثيقة لِيَرْقَى بِها. فهو مجاز تشبيهيّ.

14 ـ المثال الرّابع عشر: وصفها بالقرب والبعد:

فأمّا وصفها بالقرب.....[1].

وأمّا وصفها بالبعد، فله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾[6] أي بعيد من الإمكان.

---

(١) هنا خرم موجود في كلّ النّسخ.

---

(1) سورة القمر، آية: 48.
(2) سورة الزمر، آية: 26.
(3) سورة الأعراف، آية: 170.
(4) سورة الزخرف، آية: 43.
(5) سورة البقرة، آية: 256.
(6) سورة قّ، آية: 3.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾[1] أي البعيد من الحقّ.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾[2] أي مختلفة متباينة.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى﴾[3] أي مختلفة متباعدة في الصّفات دون الذّوات.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلَالاً بَعِيداً﴾[4] يعني بعيداً من الحقّ والصّواب. وكذلك قولهم: بينهما بَوْنٌ بعيد، وفرْقٌ بعيد، وهذا قول بعيد، أي بعيد عن الحقّ والصّواب.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾[5] أي ينهوْن النّاسَ عن تصديقه، ويَبْعُدون عن تصديقه. وقيل: نزلتْ في أبي طالب[6]، كان ينهاهم عن أذيّة رسول الله ﷺ، ولا ينقاد له. والتّقدير: وهم ينهوْن عن أذيته ويَبْعُدون عن متابعته.

ويتجوّز بـ«ذلك» عن تباعد بعض الصّفات عن بعض بالاختلاف أو التّضاد. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّـهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ﴾[7]: العرب يشيرون بـ«ذلك» إلى ما بَعُدَ عن المُشِير بالزّمان والمكان، ثمّ يعبّرون بـ«ذلك» عن تفاوت الرّتب في الشّرف والكمال، فأُشِير إلى الرّبّ بـ«ذلك» لِبُعْدِ ذاته عن

---

(1) سورة إبراهيم، آية: 18 .
(2) سورة الحشر، آية: 14 .
(3) سورة طه، آية: 53 .
(4) سورة النساء، آية: 167 .
(5) سورة الأنعام، آية: 26 .
(6) أبو طالب: عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشي (ت 3 قبل الهجرة/ 620 م) عم النبي ووالد علي بن أبي طالب. انظر: الزركلي جـ 4/ ص 315 ومراجعه.
(7) سورة يونس، آية: 32 .

مشابهة شيء من الذّوات، وَلِبُعْدِ صفاته عن مُضاهاة شيء من الصّفات، وذلك في قوله تعالى: ﴿ذٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى﴾[2].

وأمّا قوله تعالى: ﴿ذٰلِكَ الْكِتَابُ﴾[3] فإنْ كان إشارة إلى القرآن المكتوب في اللّوح المحفوظ، أو إلى الموعود إنزاله في قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[4]، وفي قوله تعالى: «سَأُنزِلُ عليك كتاباً لا يغسله الماءُ»[5]، فهي إشارة حقيقيّة إلى بُعْدٍ زمانيّ أو مكانيّ، لأنّ البعد في الزّمان والمكان حقيقة. وإنْ كان إشارة إلى كماله، كان من مجاز التّشبيه لبعده عن مضاهاة شيء من الكتب السّماويّة، وعن مشابهة كلّ كلام.

ومَنْ جعل «ذلك» بمعنى «هذا» كان تجوّزاً، والعرب تخاطب الشّاهد بخطاب الغائب، قال خُفَافُ بن نُدْبَةَ[6]: (طويل):

أَقـولُ لـه والـرُّمْـحُ يـأْطِـرُ مَتْنَـهُ تَـأَمَّلْ خُـفَـافاً، إِنَّنِي أَنَـا ذٰلِكَا[7]

---

(1) سورة الأنعام، آية: 95 .

(2) سورة الروم، آية: 50 .

(3) سورة البقرة، آية: 2 .

(4) سورة المزمّل، آية: 5 .

(5) مسلم (جنة) جـ 8/ ص 165. وابن حنبل جـ 4/ ص 162. وابن الأثير (النهاية) جـ 3/ ص 367 «مادة غسل»، والزمخشري (الفائق) جـ 3/ ص 176. وابن الأثير (جامع الأصُول) تحقيق: الأرنؤوط (دمشق 1973) جـ 11/ ص 749 .

(6) خفاف بن ندبة: خفاف بن عمير بن الحارث بن رباح بن الشّريد السلمي (ت. تقريباً 20/640) ـ ندبة هو اسم أمه ـ. انظر: الزركلي جـ 2/ ص 356. وسزگين جـ 2/ ص 243 ـ 244. والمراجع التالية في الملاحظة القادمة.

(7) انظر: (شعر خفاف بن ندبة السلمي) جمع وتحقيق: د. نوري القيسي (بغداد 1967) ص 64. وأبو عبيدة جـ 1/ ص 28 ـ 29. والقرشي ص 12. والنّحاس جـ 1/ ص 230. والمبرد (الكامل) جـ 3/ ص 227. جـ 4/ ص 56. وابن جني (تفسير الأرجوزة) ص 178. وابن عبد ربه جـ 5/ =

أي إنّني أنا هذا.

وأمّا قول امرأة العزيز: ﴿فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾[1] فإنّها أشارتْ إليه بـ «ذلك» الّتي يُشار بها إلى البعيد مع حضوره وقربه لِبُعْدِ حسنه وجماله عندها، فإنّه بَعُدَ عن أنْ يشابهه جمال، وقالت النسوة ﴿مَا هٰذَا بَشَراً﴾[2] فأشرْنَ إليه بـ «هذا» الّتي يُشار بها إلى القريب، لِفراغهنّ مِنْ غرامها بحسنه وجماله.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَّقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلٰهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾[3] فإنّه أشار إليه بـ «ذلك» لِبُعْدِه مِنْ رحمة الله، أو لِبُعْدِهِ عن الإلٰهيّة، فكأنّه قال فذلك البعيد من الرّحمة، أو فذلك البعيد من الإلٰهيّة، أو البعيد من الصّدق في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ﴾[4]. ويستعمل مثل هذا في حرف «ثمّ»، وقد تقدّم.

15 ـ المثال الخامس عشر من أمثلة وصف المعاني بصفات الأجرام، وصف المعاني بالخلط: حقيقة الخلط في الأجرام هو أن يجمعها حيّز واحد، إمّا بالملاصقة أو المقاربة، ولا يُتصوّر الخلط في المعاني إلاّ بالمقاربة في الحيّز، فإنْ كان من أعمال القلوب كان الحيّز هو القلب، وإنْ كان مِنْ أعمال الجوارح كان البدن هو الحيّز. وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً

= ص 165. والقرطبي جـ 1/ ص 136. 157. والزّجاج جـ 1/ ص 29. وابن الجوزي جـ 1/ ص 23. والطوسي جـ 1/ ص 51. 335. جـ 2/ ص 344. و(شرح الرضي) جـ 2/ ص 479. و(اللسان) «مادة أطر»، وابن قتيبة (الشعر والشعراء) ص 196 .

(1) سورة يوسف، آية: 32 .

(2) سورة يوسف، آية: 31 .

(3) سورة الأنبياء، آية: 29 .

(4) سورة الأنبياء، آية: 29 .

﴿وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[1]: هذا من خلط الجوارح، لأنّه أراد بالعمل الصّالح ما تقدّم مِنْ غزوهم مع رسول الله ﷺ، وأراد بالعمل السّيىء تخلُّفَهم عن غزوة تبوك.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾[2] أي ولا تخلطوا الحقّ بالباطل. قال مجاهد[3]: لا تخلطوا اليهوديّة والنّصرانيّة بالإسلام. وهذا خلط في القلوب. وقال غيره: لا تخلطوا الحقّ الّذي أنزله الله من صفة محمّد ﷺ بالباطل الّذي غَيّرْتُمُوه من صفته.

16 ـ المثال السّادس عشر وصفها بالفكّ والانفكاك:

حقيقة الفكّ إزالة تأليف الأجرام، بعضها من بعض، ثمّ يُتجوّز به في مزايلة المعاني للأجرام وانفكاكها عنها، وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[4]: شبّه فَصْلَهَا عن الرّقّ، وهو معنى، بفصل بعض الأجرام عن بعض(١)[5].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ *﴾[1]: شبّه انفصالهم عن الضّلالة ومفارقتهم إيّاها، بانفكاك بعض الأجرام عن بعض وانفصالها عنها.

---

(١) بزيادة (وهو معنى مقدّر) في (ب).

---

(1) سورة التوبة، آية: 102.
(2) سورة البقرة، آية: 42.
(3) انظر (تفسير مجاهد) ص 74. ترجمته ص 101 هنا: الملاحظة (1).
(4) سورة البلد، آية: 13.
(5) انظر تفسير القرطبي جـ 1/ ص 342.
(6) سورة البينة، آية: 1.

17 ـ المثال السّابع عشر وصفها بكونها مَرْجُوعاً إليها: وهو تجوّز عن الرّجوع إلى مثلها، لأنّ حقيقة الرّجوع في الأجرام عَوْدُهَا إلى الأحياز التي كانت فيها، والرّجوع في المعاني هو الرّجوع إلى أضرابها وأمثالها دون أعيانها، شبّه رجوع المرء إلى مثل ما كان عليه برجوعه إلى نفس ما كان عليه. فالحقيقة قولك: رجعتُ إلى المكان، والمجاز قولك: رجع إلى الطّاعة وإلى المعصية، فإنّه لم يرجع إلى عين ما كان عليه، وإنّما رجع إلى مثل ما كان عليه. وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً**﴾[1] أي إنّه كان للرّاجعين إلى مثل ما كانوا عليه من الطّاعة غفوراً.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ**﴾[2]، معناه: وارجعوا إلى طاعة الله جميعاً، أي وارجعوا إلى مثل ما كنتم عليه من طاعته. وأمّا توبة الله على العبد، فلها معنيان:

أحدهما أنّها عبارة عن توفيقه لطاعته، فإنّه إذا ابتلَى العَبْدَ بالمعصية، فقد خذله، فإذا وفّقه لطاعته فقد رجع عن خذلانه إلى توفيقه.

المعنى الثّاني قبول التّوبة: فإنّ الله أهانه لمّا ابتلاه بمعصيته، فإذا قبل توبته فقد رجع عن إهانته إلى كرامته.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ**﴾[3] معناه: وإنْ ترجعوا إلى مثل ما كنتم عليه مِنْ قتال محمّد ﷺ نَعُدْ إلى مثل نصرنا إيّاه عليكم يوم بدر.

---

(1) سورة الاسراء، آية: 25 .
(2) سورة النور، آية: 31 .
(3) سورة الأنفال، آية: 19 .

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾[1] معناه: وإنْ عدتم إلى مثلِ فسادِ المَرَّتيْن مرّةً ثالثة، عُدْنا إلى مثل عذابكم وإهانتكم.

18 ـ المثال الثّامن عشر وصف المعاني بكونها مركوبة، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[2] أي لتركبنّ حَالاً بعد حال.

المثال الثّاني قولهم: قد ارتكب فلان كبيرة.

المثال الثّالث قول الشّاعر[3]: (طويل):

* وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ[4] *

وهو من مجاز التّشبيه، شبّه الاستيلاء على الكبائر وتعاطيها، بمَنْ استولى على مركوب يصرّفه كيف يشاء. وكذلك ركوب الأطباق وهي الأحوال، عبارة عن التّمكّن منها كما يتمكّن الرّاكب مِنْ مركوبه. ومَنْ حَمَلَ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[2] على صعود رسول الله ﷺ ليلةَ الإسراء مِنْ سماء إلى سماء، لم يكن من هذا القبيل.

19 ـ المثال التّاسع عشر وصف المعاني بالملء:

الملء حقيقة هو الجِرْمُ المستوعب لفضاءِ ظرفه، ثمّ يُستعمل فيما كثر من

---

(1) سورة الإسراء، آية: 8.
(2) سورة الانشقاق، آية: 19.
(3) زهير بن أبي سلمى: انظر ص 256: الملاحظة (4).
(4) الشطر الأول منه هو:

* «صَحَا القَلْبُ عَنْ سَلْمَى وأَقْصَرَ بَاطِلُهْ» *

انظر: الشنتمري ص 45. وثعلب ص 124. 298. والباقلاني ص 113. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 2/ ص 940. وهارُون جـ 1/ ص 287.

المعاني تجوّزاً، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾[1] أي ولَمُلِيءَ قلبك منهم خوفاً. تجوّز بذلك عن كثرة الخوف واشتداده، وهو من مجاز التّشبيه، شبّه كثرتَه وتواليَهُ بما يُمْلأُ من الأجرام.

المثال الثّاني قوله: ﴿رَبَّنَا لَكَ الحمدُ مِلْءَ السّمٰواتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ ما شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ﴾[2]. تجوّز بذلك عن كثرة تنزّهه وعمومه، وأنّه بالِغٌ إلى حدٍّ لا يحصيه مُحْصٍ ولا يعدّه عادٌّ، أو أنّه مستحقّ على عباده أن يحمدوه على الدّوام حَمْداً كثيراً، مشبَّهاً في الكثرة بما يَمْلأُ السّموات والأرض وما بينهما وما تعلّقتْ به مشيئةُ الرَّبّ.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَها حُبًّا﴾[3]: وَصَفَ الحبَّ بأنّه ملأ قلبها حتّى فاض عن القلب ووصل إلى شِغافه. والشِّغاف: غلاف القلب وهو متّصل بالقلب مِنْ أسفله مُتَجَافٍ عنه من أعلاه.

* * *

الفصل الخامس والأربعون:

في تعدّد مُصَحِّحات التّجوّز في محلّ واحد

قد يكون بين محلي الحقيقة والمجاز نسبتان فَصَاعِداً، وكلُّ واحدة منهنّ

---

(1) سورة الكهف، آية: 18.

(2) مسلم (صلاة) جـ 2/ ص 47. و (مسافرين) جـ 2/ ص 85)، والترمذي (صلاة) جـ 2/ ص 53. و (دعوات) جـ 5/ ص 485 ـ 488. والنسائي (تطبيق) جـ 2/ ص 198 ـ 199. وابن ماجة (إقامة) جـ 1/ ص 284 ـ 285.

(3) سورة يوسف، آية: 30.

تصلح للتّجوّز من وجهٍ غيرِ الوجه الّذي تصلح له الأخرى. مثل أن يكون بين محلّ الحقيقة ومحلّ المجاز ملازمةٌ مصحِّحة لمجاز الملازمة، وتسبيبٌ مصحِّحٌ لمجاز التّسبيب، ومماثلةٌ مصحِّحةٌ لمجاز المشابهة والمماثلة. وهذا كثير في أوصاف الرّبّ سبحانه وتعالى على ما سنذكره.

والأوصاف[1] أقسام: نقص، وكمال، وما ليس بنقص ولا كمال. ولا يتّصف الإلٰهُ مِنْ ذلك إلّا بأوصاف الكمال ونعوت الجلال. فإذا وصف بكمال كان متّصفاً به بعينه، كالعليم والقدير والسّميع والبصير. ويُعبّر عن هذه الصّفات بصفات الذّات، لأنّها قائمة بذاته، ليست بخارجة عنها. **وصفاته سبحانه ثلاث:**

إحداها: صفات الذّات.

والثّانية: صفات الأفعال، كالخالق والرّازق، والخافض والرّافع، والضّار والنّافع، والمعزّ والمذلّ، والمحيي والمميت. وتسمّى هذه الصّفات فعلية لدلالتها عمّا صدر عن قدرته وإرادته في غير ذاته من أفعاله. فما كان في الأحياز فهو الجواهر والأجساد، وما كان في الجواهر والأجساد فهو المعاني والأعراض. فالمُعِزُّ: خالق العِزِّ في ذوات عباده، والمُذِلّ: خالق الذُّلِّ في ذوات عباده، والرّافع: خالق الرّفع، والخافض: خالق الخفض، وكذلك الضّار والنّافع. وأعمُّها الخالق لِاشْتمالها على خلق الجواهر كلّها والأعراض بأسرها، كما أنّ أعمّ صفاته الذّاتية المتعلّقة: العلمُ والكلامُ، لتعلّقهما بكلّ واجب وجائز ومستحيل. وتتعلّق القدرة والإرادة بالممكنات دون الواجبات والمستحيلات. ويتعلّق البصر بجميع الموجودات قديمِها وحادثِها، فالرَّبُّ سبحانه وتعالى يرى ذاته وصفاته، ويرى ذوات خلقه وصفاتهم. ولا يتعلّق السّمع إلّا بالمسموعات قديمِها وحادثِها.

---

(١) في (ب): والأوصاف الثّبوتيّة.

وكل صفة من صفات ذاته فهي متّحدة لا تعدّد فيها، سواء عَمَّ تعلّقها كالعِلْم والكلام، أو خصّ كالسّمع، أو توسّط كالبصر. ووصف هذه بالسّعة مجازيّ في مثل قوله تعالى: ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً﴾[1]، واتّساعهما من مجاز التّشبيه، لأن الاتّساع منبىء عن كثرة الجواهر والمساحات، واتّساع العِلْم منبىء عن كثرة التّعلّقات بالمعلومات، لأنّ علمه واحد لا تعدّد فيه ولا سعة. والرّحمةُ إنْ حُملتْ على الإرادة، كان اتّساعها عبارة عن كثرة تعلّقاتها كالعِلْم، وإنْ حُملتْ على الإحسان والإنعام كان اتّساعها عبارة عن كثرة الأعداد.

الثّالثة: صفات السّلب، ولا يُسْلَبُ عن ذاته ولا عن صفاته إلّا صفة لا كمال فيها. وأمّا الخَلْقُ فيتّصفون بالنّقص والكمال، وبما لا نَقْصَ فيه ولا كمال. وكلٌّ مِنْ أوصافهم مُتَّصِفٌ بنقص الافْتقار إلى الله عزّ وجلّ، واللَّهُ سبحانه وتعالى غنيٌّ بذاته وصفاته عن مُوجِبٍ أو مُوجِدٍ. وأوصافُ العباد المختصّة بهم قد يلازمها ما فيه نفع أو ضرّ، وقد ينشأ عنها ما فيه نفع أو ضرّ كالغضب والرِّضَى والحقد والعداوة والمحبّة والمَقْتِ والودّ والفرح والضّحك والتّردّد. فإذا وُصِفَ البارىء تعالى بشيء من ذلك لم يَجُزْ أنْ يكون موصوفاً بحقيقته، لأنّه نقص، وإنّما يتّصف بمجازه، وَلِمَجَازِهِ أسباب:

أحدها: أن يعبّر بذلك عن إرادته، فيكون من مجاز الملازمة. وهذا مذهب الشّيخ أبي الحسن الأشعريّ[2] رحمه اللَّهُ وأكثرِ أصحابِه رحمهم اللَّهُ، فعلى هذا يعود إلى صفة الذّات وهي الإرادة.

الثّاني: أن يعود إلى مجاز التّسبيب، فيكون مجازاً عمّا يصدر عن هذه

---

(1) سورة غافر، آية: 7.

(2) أبو الحسن الأشعري: انظر ص 213: الملاحظة (6).

الصّفات من الآثار، وعلى هذا يكون من صفات الفعل.

الثّالث: أن يعود إلى مجاز التّشبيه، من جهة أنّ معاملته لعباده بآثار هذه الصّفات مشبهة لمعاملة مَنْ قامت به هذه الصّفاتُ، ولذلك أمثلة:

أحـــدهـــا:

الـــرّحمـــة

وهي رقّة وشفقة، تلزمها في غالب العادة إرادةُ العطفِ على المرحوم، وينشأ عنها في غالب العادة الإحسانُ إلى المرحوم بإزالة ما رَحِمَهُ لأجله، وهي عند الشّيخ عائدة إلى إرادة الله بعبده ما يريده الرّاحِمُ بمرحومه، وعند مَنْ جَعَلَهُ مِنْ مجاز التّسبيب عائدةٌ إلى ما يعامِلُ به الرّاحِمُ مرحومه، وعند مَنْ حَمَلَهُ على التّشبيه: تشبه معاملته للمرحوم معاملة الرّاحم حقيقة.

المثـــال الثّاني:

المحـــبّـــة

ويلازمها إرادة إكرام المحبوب وإرضائه، ويصدر عنها معاملته بالإكرام والإرضاء، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[1].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[2].

---

(1) سورة آل عمران، آية: 31.

(2) سورة المائدة، آية: 54.

المثال الثّالث قوله ﷺ: «إنَّ الله عزّ وجلّ إذَا أَحَبَّ عبداً دَعَا جبريل، فقال: إنّي أُحبّ فلاناً فَأَحِبَّهُ، قال: فيحبّه جبريلُ»[1] الحديث.

المثال الرّابع ما جاء في الحديث الصّحيح عن النّبي ﷺ: «أَنَّ رجلاً زار أَخاً له في قرية أخرى، فأَرْصَدَ[1] اللَّهُ على مدرجته مَلَكاً، فلما أَتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أُريد أَخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أنّي أحببته في الله عزّ وجلّ، قال: فإنّي رسول الله إليك بأنّ الله عزّ وجلّ قد أحبّك كما أحببته فيه»[2].

المثـــال الثّالث:

الـــــوُدُّ

وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[3].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾[4].

وَوُدُّهُ: إرادته ما يريده الوَادُّ بمودوده، أو معاملته بما يُعامِلُ به الوَادُّ مودودَهُ، أو يكون من مجاز المشابَهة.

---

(١) في (س) و(ن): فأرسل.

---

(1) البخاري (بدء الخلق) جـ5/ ص273. ومسلم (بر) جـ8/ ص41. والترمذي (تفسير سورة مريم) جـ5/ ص318. ومالك ص679. وابن حنبل جـ2/ ص267. 341. 413. 480. 509. 514. جـ5/ ص209. 263. والبيهقي ص208. 498.

(2) مسلم (بر) جـ8/ ص12. وابن حنبل جـ2/ ص292. 408. 462. 482. 508.

(3) سورة هود، آية: 90.

(4) سورة البروج، آية: 14.

المثـال الرّابع:

الـرِّضَـى

وحقيقته: سكون النّفس إلى المَرْضِيِّ به، واللَّهُ يتعالى عن ذلك، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾[1].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[2].

المثال الثّالث قوله تعالى: «أُحِلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بَعْدَهُ أبداً»[3].

ولِلرِّضَى في الآيتين معنيان: أحدهما أنّه يريد معاملتهم بما يعامِلُ به الرَّاضِي مَنْ أرضاه، فيكون صفةَ ذاتٍ. والثّاني أنّه يعاملهم بما يعامِلُ به الرَّاضِي مَنْ أرضاه، فيكون صفةَ فِعْلٍ. ومعنى الرِّضَى في الحديث أنّه يعاملهم معاملة الرَّاضِي، إذْ يَبْعُدُ استعمالُ الإحلال في الإرادة، فإنّها لا تحلّ في شيء.

المثـال الخـامس:

شكرُهُ سبحانه وتعالى عِبَادَهُ

وله أمثلة:

---

(1) سورة المائدة، آية: 119. وسورة التوبة، آية: 100. وسورة المجادلة، آية: 22. وسورة البينة، آية: 8.

(2) سورة التوبة، آية: 72.

(3) البخاري (رقاق) جـ 8/ ص 142. و(توحيد) جـ 9/ ص 185 (طبعة الشعب)، ومسلم (جنّة) جـ 8/ ص 144. و(إيمان) جـ 1/ ص 117. والترمذي (جنّة) جـ 4/ ص 690. وابن حنبل جـ 3/ ص 88. والبيْهقي / ص 221. 502.

أحدها قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[1].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[2].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[3].

ويحتمل مجازين: أحدهما أن يكون من مجاز التّشبيه، لأنّ معاملته مَنْ أطاعه مشبهة لمعاملة الشّاكِر لمشكوره. والثّاني أن يكون مِنْ مجاز تسمية المسبَّب باسم السَّبب، لأنّ شكره عبارةٌ عن طاعته واجتناب معصيته. فلمّا كان الثّواب عليهما مسبَّباً عنهما سُمِّيَ بِٱسْمِهِمَا.

والشّكر الحقيقيّ عبارة عن مقابلة الإحسان بالإحسان، ولا يُتصوّر ذلك في حقّ الله تعالى، إذْ لا يُتصوّر أن يُقابل إحسانه إلينا بإحساننا إليه، فإنّ الله غنيٌّ عن العالمين، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾[4]. وكذلك شكرُ العبيدِ إيّاه مجازيٌّ، لِأنَّ طاعتهم إيّاه مِنْ جملة إحسانه إليهم، ولا يجوز أن تكون الطّاعة مقابلة لإحسانه.

وخرج مِنْ هذا أنّ طاعة العباد لِلّه ضربان:

أحدهما: ما يُحمل على حقيقته، كقولهم: عبدْتُ اللَّهَ، وحمدْتُ اللَّهَ، وسبّحْتُ اللَّهَ.

والثّاني: ما لا يجوز حمله على حقيقته، كقولهم: تقرّبتُ إلى الله، وكقوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾[5]، وكقولهم: تاب إلى الله، وكقوله

---

(1) سورة البقرة، آية: 158 .
(2) سورة فاطر، آية: 34 .
(3) سورة فاطر، آية: 30 .
(4) سورة الإسراء، آية: 7 .
(5) سورة الصافات، آية: 99 .

تعالى: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1]، وكقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[2]، وكقوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى اللَّهِ﴾[3]. وكقوله ﷺ: «يقول اللَّهُ: أنا عند ظَنِّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إنْ ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإنْ ذكرني في مَلأٍ ذكرته في مَلأٍ هُمْ خيرٌ منهم، وإنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً تقرّبتُ إليه ذراعاً، وإنْ تقرّب إليَّ ذراعاً تقرّبتُ منه بَاعاً، وإنْ أتاني يمشي أتيته أُهرول» وفي رواية: «أتيته هَرْوَلَةً»[4].

فهذه كلّها مجاز في حقّنا كما هي مجاز في حقّه، لأنّ معنى تقرّبه إلينا بالنّزول إلى سماء الدّنيا، وبالتّقرّب بالباع والذّراع، أنه يعاملنا بالإكرام[1] معاملةَ سَيِّدٍ مَشَى إلى عباده ونَزَلَ إليهم مُقْبِلاً عليهم مُسْتَعْرِضاً لحوائجهم، ولذلك يقول: «هل مِنْ داع فاستجيب له؟ هل مِنْ سائل فأعطيه؟ هل مِنْ مستغفر فأغفر له»[5]. وكذلك في التّقرّب يعاملنا معاملةَ المُقَرِّب مَنْ قرّبه بالحُظْوة والإكرام. وكذلك مجيئنا إليه وتقرّبنا إليه وذهابنا إليه، وهرولتنا ومشيتنا وفرارنا، معناه: أنّا نعامله معاملةَ المتقرِّب الذّاهِب المُهَرْوِل الماشِي الفَارِّ إليه إجلالاً له وإعظاماً. وهذا معروف في عادة النّاس أنّ مَنْ مَشَى إلى إنسان فهرول إليه أو تقرّب إليه،

(١) هكذا في (ن)، أمّا النّسخ الأخرى: في الإكرام.

(1) سورة الصافات، آية: 84 .
(2) سورة الشعراء، آية: 89 .
(3) سورة الذاريات، آية: 50 .
(4) البخاري (توحيد) جـ 9/ ص 148. 192 (طبعة الشعب)، ومسلم (ذكر) جـ 8/ ص 62 ـ 63. و (توبة) جـ 8/ ص 91. والترمذي (دَعَوات) جـ 5/ ص 581: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 5/ ص 354. والسّخاوي ص 96. والعجلوني جـ 1/ ص 234. جـ 2/ ص 150. والمراغي ص 226 .
(5) مسلم (مسافرين) جـ 2/ ص 175 ـ 176. وابن حنبل جـ 1/ ص 388. 403. 447. جـ 2/ ص 433. 504: (المعجم المفهرس للحديث) جـ 2/ ص 131. 383. والبيهقي ص 449. 451. والسخاوي ص 95. والعجلوني جـ 1/ ص 232 ـ 233 .

فتقرّب إليه أكثر مِنْ تقرّبه كان ذلك إكراماً له واحتراماً.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾[3]، وقوله تعالى: «أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي»[4]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ *﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[6]. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾[7]. وكذلك قوله في المُصَلِّي: «فإنَّ الله بينه وبين القِبْلة»[8]. وكل ذلك مجاز عن مبالغته في إكرام مَنْ تقرّب إليه بطاعته.

وكذلك إقباله على العبد عبارةٌ عن إكرامه إيّاه، إمّا لأنّ الإقبال مسبَّب عن الإكرام، فيكون من مجاز التّسبيب، أو لأنّه عامله معاملةَ المُقْبِلِ فيكون من مجاز التّشبيه.

وكذلك إعراضه مجاز عن إهانته، إمّا لأنّ الإعراض مسبَّب عن الإهانة، فيكون من مجاز التّسبيب. أو لأنّه عامله معاملةَ المُعْرِضِ، فيكون من مجاز التّشبيه. ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[9] فإنّه مجاز عن إهانتهم واحتقارهم، فإنّ مَنْ أهان شيئاً واحتقره، أعرض عنه ولم ينظرْ إليه، ومَنْ

---

(1) سورة الواقعة، آية: 11 .
(2) سورة المطففين، آية: 28 .
(3) سورة مريم، آية: 52 .
(4) رواه البيهقي والديلمي: انظر السخاوي ص 95 ـ 96 .
(5) سورة الواقعة، آيتا: 88. 89 .
(6) سورة القمر، آية: 55 .
(7) سورة الأعراف، آية: 206 .
(8) البخاري (صلاة) جـ 1/ ص 112. وأبو داود (صلاة) جـ 1/ ص 130 ـ 131 .
(9) سورة آل عمران، آية: 77 .

عظَّمَ شيئاً وكرَّمهُ أَقْبَلَ عليه ونظر إليه. ومثال إعراضه قوله عليه السّلام: «وأمّا الثّالثُ فأَعْرَضَ، فأَعْرَضَ اللّهُ عنه»[1].

وأمّا قوله: «اللّهمّ أنتَ الصّاحِبُ في السّفر»[2]، وقوله: «اللّهم أصحبنا في سفرنا»[3]، فإنّه تجوّز بذلك عن أن يعامله بما يعامِلُ به الصّاحبُ صاحِبَهُ في السّفر مِنَ الحِفْظِ والكَلاَءَةِ ودفْعِ المكاره.

وأمّا مجيئُهُ سبحانه وتعالى فمجاز عن حضوره وظهوره للبصائر بعد أنْ كان غائِباً عنها، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[4]. ويجوز أن يكون هذا من مجاز الحذف، تقديره: وجاء أمْرُ ربّك، أو عذاب ربّك، أو بأسُ ربّك. ويتجوّز بقربه أيضاً عن عِلْمِهِ، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[5]: تجوّز بذلك عن علمه بما ينطوي عليه الإنسان مِنْ أسراره وأحواله، لأنَّ مَنْ أفرط قُرْبُهُ، لم يَخْفَ عليه ما دَقَّ وجَلَّ مِنْ أفعال مَنْ دَنَا إليه، وهو من مجاز الملازمة، إذِ العِلْمُ ملازِمٌ للقُرْب والحضور، ويجوز أن يكون من مجاز التّشبيه.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَّتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[6]، وهذا من مجاز التّشبيه: لَمّا كان الحاضِر مع القوم ينصرهم على أعدائهم ويحفظهم من ضررهم، تجوّز بذلك عن حفظه ونصره. ويجوز أن يكون من مجاز الملازمة.

---

(1) (المعجم المفهرس للحديث) جـ 4/ ص 185: انظر ص 358 هنا: الملاحظة (6).
(2) أبو داود (جهاد) جـ 3/ ص 33. ومالك ص 693. وابن حنبل جـ 2/ ص 44/ 150. 401. 433. جـ 5/ ص 83. والنسائي (استئذان) جـ 8/ ص 274 .
(3) (المصدر السابق) .
(4) سورة الفجر، آية: 22 .
(5) سورة قّ، آية: 16 .
(6) سورة محمد (عليه السلام)، آية: 35 .

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1] أي بحفظه وعصمته.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[2].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾[3]، وهذا من مجاز التّشبيه، لأنّ الحاضِرَ مع القوم لا تَخْفَى عليه أقوالُهم وأعمالُهم وسائرُ أحوالِهم، فتجوّز بذلك عن عِلْمه بأقوالهم وأعمالهم، وهذه مَعِيَّةٌ عامّة. ويجوز أن يكون من مجاز الملازمة.

المثال السّادس قوله ﷺ: «أَرْبِعُوا على أنفسكم إنّكم ليس تَدْعُون أَصَمَّ ولا غائِباً، إنّكم تَدْعُونَ سميعاً قريباً وهو معكم»[4].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾[5]، لمّا كان رابعُ الثّلاثةِ وسادسُ الخمسةِ، وكذلك ما فوقهما وما دونهما، لا يخفَى عليه شيء من أعمالهم وأقوالهم في الغالب، تجوّز بذلك عن عِلْمه بأعمالهم وأقوالهم ليستحيوا منه أن يخالفوه أو يفعلوا ما يكرهه، فإنّ رابعَ الثّلاثةِ وسادِسَ الخمسة يستحيي الثّلاثةُ والخمسةُ أن يعاملوه بما يكرهه من أقوالهم وأعمالهم. وهذا من مجاز الملازمة، أو من مجاز التّشبيه.

---

(1) سورة البقرة، آية: 153.

(2) سورة طه، آية: 46.

(3) سورة الحديد، آية: 4.

(4) البخاري (مغازي) جـ 6/ ص 380. و (جهاد) جـ 5/ ص 141. وأبو داود (صلاة) جـ 2/ ص 87. ومسلم (ذكر) جـ 8/ ص 73. وابن حنبل جـ 4/ ص 394. 402. 418. والبيهقي ص 40. 44. 175. 176. 179.

(5) سورة المجادلة، آية: 7.

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1]: تجوّز بذلك عن سمعه لدعائهم، فإنّهم قالوا للرّسول ﷺ: أقريبٌ ربّنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟. وهذا من مجاز التّشبيه، لأنّ مَنْ قَرُبَ منك سمع الخفيَّ والجليَّ مِنْ أقوالك.

المثال التّاسع من أمثلة التّجوّز بقرب الرّبّ سبحانه وتعالى عن علمه: قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾[2]: تجوّز بذلك عن اطّلاعه على ما في القلوب والأجساد، لأنّ مَنْ حَالَ بين اثنيْن وجلس بينهما لم يَخْفَ عليه أحوالُهما، وهذا معنى قول قتادة[3].

المثال السّادس:

الضّحك

وله مثالان:

أحدهما قوله عليه السّلام: «فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ»[4].

المثال الثّاني قوله ﷺ: «حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ»[5].

وله مَعَانٍ:

---

(1) سورة البقرة، آية: 186.

(2) سورة الأنفال، آية: 24.

(3) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عُزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (ت 118؟/ 736) مفسر. انظر: الزركلي جـ6/ ص27. وابن قنفذ (الوفيات) تحقيق: عادل نويهض (بيروت 1971) ص 110 وهوامشها.

(4) مُسلم (إيمان) جـ1/ ص122. وابن حنبل جـ3/ ص335. 383. جـ4/ ص407. والبيهقي ص 473.

(5) البخاري (توحيد) جـ9/ ص158 (طبعة الشعب)، ومسلم (إيمان) جـ1/ ص114. وابن حنبل جـ2/ ص276. 294. والبيهقي ص294. 473.

أحدها: أن يريد الرَّبُّ بمَنْ أطاعه ما يريدُهُ الضّاحِكُ بمَنْ أضحكه.

المثال الثّاني: أن يعامله معاملةَ الضّاحِكِ مَنْ أضحكه.

المثال الثّالث: أنّه لمّا أشبهت معاملته معاملةَ الضّاحِكِ مَنْ أضحكه، تجوّز عنها بالضّحك.

وَوَصْفُ اللّهِ سبحانه وتعالى بالضّحك محمول على الرِّضَى والقبول، إذْ الضّحك في البشر علامةٌ على ذلك. ويقال: ضحكتِ الأرضُ، إذا ظَهَرَ نباتُها، وفي الحديث: «فيبعثُ اللّهُ سحاباً فيضحكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ»[1]، فجعل انجلاءَهُ عن البرقِ ضَحِكاً، مجازاً.

المثال السّابع:

الفرح

في قوله ﷺ: «لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أحدِكُمْ، مِنْ أحدكم بِضالَّتِهِ إذا وَجَدَها»[2]، ومعناه أنّه يريد بالتّائبين ما يريده ذلك الفَرِحُ بِمَنْ أفرحه، أو يعامِلُ التّائبين بما يعامِلُ به ذلك الفَرِحُ مَنْ أَفْرَحَهُ. أو يكون من مجاز المشابهة.

المثال الثّامن:

الصّبر

وله مثالان:

---

(1) ابن حنبل جـ 5/ ص 435. والزمخشري (الفائق) جـ 2/ ص 333. وابن الأثير (النهاية) جـ 3/ ص 75 «مادة ضحك»، والبيهقي ص 473 .

(2) مسلم (توبة)جـ 8/ ص 91 ـ 93. وابن حنبل جـ 4/ ص 275. والبيهقي ص 476 ـ 477..

أحدهما قوله عليه السّلام: «لا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ»[1].

والثّاني ما جاء في الحديث في تسميته بـ«الصَّبُور»[2]، ومعناه إنّه يعامِلُ عبادَهُ معاملةَ الصّبور على ما يكرهه، فهو إذن من مجاز التّشبيه لأنّ حقيقة الصّبر حَبْسُ النّفس عن الجزع أو عن مكافأة المُسِيءِ، واللّهُ يتعالَى عن ذلك.

المثـال التّاسـع:

الغَـيْـرَةُ

ولها مثالان:

أحدهما قوله عليه السّلام: «لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ»[3].

المثال الثّاني قوله ﷺ في سعد[4]: «يَغَارُ، وَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي»[5].

ويجوز أن تكون غيرته من مجاز التّشبيه، شَبَّهَ الكراهةَ الشّرعيّةَ للفواحش وأسبابها، بالكراهة الطّبعيّة لهما. ويجوز أن تكون من مجاز التّسبيب، أَلا تَرَى إلى قوله ﷺ: «مِنْ أَجْلِ ذلك حَرَّمَ الفواحشَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ»[6]. سمّى

(1) البخاري (أدب) جـ8/ ص 31. و(توحيد) جـ9/ ص 141 (طبعة الشعب)، ومسلم (منافقين) جـ8/ ص 133 ـ 134. والبيهقي ص 504 ـ 505 .

(2) الترمذي (دعوات) جـ5/ ص 531. والبيهقي ص 55. 139 .

(3) البخاري (نكاح) جـ7/ ص 45. و(توحيد) جـ9/ ص 147. 151 (طبعة الشعب)، ومسلم (توبة) جـ8/ ص 100 ـ 101. ومالك (كسُوف) ص 127. والترمذي (دعوات) جـ5/ ص 543: (المعجم المفهرس للحديث) جـ1/ ص 82. والبيهقي ص 283. 286. 482 ـ 483 .

(4) هو أبو ثابت سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة الخزرجي (ت 635/14) أحد الصحابة. انظر: الزركلي جـ3/ ص 135 .

(5) البخاري (نكاح) جـ7/ ص 45. و(توحيد) جـ9/ ص 151 (طبعة الشعب)، ومسلم (لِعان) جـ4/ ص 211. والدارمي (نكاح) جـ2/ ص 149. والبيهقي ص 286 ـ 288 .

(6) مسلم (توبة) ص 100 ـ 101. والترمذي (دعوات) جـ5/ ص 543. والدارمي (نكاح) جـ2/ ص 149. وابن حنبل جـ1/ ص 381. 426. 436. والبيهقي ص 283. 286 ـ 288 .

النَّهْيَ عن الفواحش غَيْرةً، لأنّ تأكيد النّهي عنها وعن أسبابها مسبَّب عن قوّة الغيْرة وشدّتها. فعلى هذا شدّةُ غيرتِهِ عبارةٌ عن تكرير النّهي عن الفواحش وتأكيده. ويجوز أن تكون من مجاز التّشبيه من جهة أخرى، لأنّ مبالغته في النّهي عنها مشبهة لمبالغة الغيور في النّهي عن الفواحش وأسبابها.

المثـال العاشـر:

الحيـاء

حقيقةُ الحياءِ انكسارٌ في الطّبع، يزع عن ارتكاب القبائح، واللّهُ يتعالى عن حقيقة الحياء، وإنّما يتّصف بمجازه، وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لا يَسْتَحيي مِنَ الْحَقِّ﴾[1] أي لا يترك الحقّ، كما يترك المُسْتَحيِي ما اسْتَحْيىَ منه، فعلى هذا في مجازه وجهان: أحدهما أن يكون من مجاز الملازمة، لأنّ تَرْكَ ما يُسْتَحْيَى منه لازم للحياء في الغالب. الوجه الثّاني أن يكون من مجاز تسمية المسبَّب باسم السَّبب، لأنّ ترْك ما يُسْتَحْيَى منه مسبَّب عن الحياء في الغالب.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يستحيى أَنْ يَّضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً﴾[2] أي لا يترك ضرب المثل، كما يترك المُسْتَحْيِي ما يَسْتَحْيِي مِنْ قوله[1]، وفي مجازه الوجهان المذكوران. ولِاسْتيحاء الله من العبد معنيان:

أحدهما أنّه ترك ما يستحيى منه، وقد ذكرناه. والثّاني أن يريد بعبده ما

---

(١) في (ع) و(م) و(ب) (هـ): من فعله.

---

(1) سورة الأحزاب، آية: 53.

(2) سورة البقرة، آية: 26.

يريده المستحيِي مِنَ المُسْتحيَى منه.

وأمّا قوله ﷺ: «وأمّا الثّاني فاسْتَحْيَى، فـاسْتَحْيَى اللّهُ منه»[1]، فـإن الاسْتحياء حقيقة في حقّ الثّاني. وَلِاسْتحياء الله تعالى منه مجازات ثلاثة: أحدُها التّرك، والثّاني إرادة التّرك، والثّالث تسمية جزاءِ الحياء باسم الحياء، لكونه مسبَّباً عن الحياء، فيصير كقوله: «فإنّ الله لا يَمَلُّ حتّى تملّوا، ولا يسأم حتّى تسأموا»[2].

المثال الحادي عشر:

ابتلاؤُهُ بالحسنات والسّيئات وفتنتُهُ بالخير والشّر

وهو من مجاز التّشبيه، لأنّ معاملته بالحسنات والسّيّئات والخُيور والشُّرور، قد أشبهت معاملةَ المُبْتَلي المُمْتَحِنِ الفاتِنِ المُخْتَبِرِ، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[3] أي واختبرناهم بالنِّعم والنِّقم لعلّهم يرجعون إلى طاعتنا، شُكراً لإنعامنا أو خوفاً من انتقامنا.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[4].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾[5].

---

(1) البخاري (علم) جـ 1/ ص 64. و (صلاة) جـ 1/ ص 317. والترمذي (استئذان) جـ 5/ ص 73. ومالك (سلام) ص 683. والبيهقي ص 484.

(2) (المعجم المفهرس للحديث) جـ 1/ ص 83: انظر ص 198 هنا: الملاحظة (3).

(3) سورة الأعراف، آية: 168.

(4) سورة الأنبياء، آية: 35.

(5) سورة القلم، آية: 17.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[1].

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَناً﴾[2].

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾[3].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾[4].

وهذا كلّه من مجاز التّشبيه كما ذكرنا، لأنّ الابتلاء والاختبار أنْ يُجَرَّبَ المُبْتَلَى الْمَخْتَبَرُ لِيَظْهَرَ خيْرُهُ وشرُّهُ لِلْمُبْتَلي المُخْتَبِر. ولذلك يقولون: فتنتُ الذّهبَ بالنّار، إذا أحرقته ليظهر غِشُّه من خالصه. والرَّبُّ سبحانه وتعالى عالِمٌ بكلّ شيء، لا يحتاج إلى تجربته، ولكنّه لمّا شابهت معاملتُهُ العبيدَ بالخير والشّرّ، معاملةَ مَنْ يختبر غَيْرَهُ بالضّرّ والنّفع، لِيَعْلَمَ هل شكْرُهُ ينفعه، أو ينْزَجِرُ بِضُرِّه؛ عبّر عن معاملته بلفظ الاختبار والابتلاء والفتنة.

المثال الثّاني عشر:

سخريتُهُ واستهزاؤُهُ ومكرُهُ وخدْعُهُ

وهذه كلّها من مجاز التّشبيه، ويجوز أن تكون من مجاز تسمية المسبَّب باسم سببه، فإنّ سخريته مسبّبة عن سخريتهم واستهزاءَهُ مسبَّب عن استهزائهم ومكرَهُ مسبَّب عن مكرهم وخدْعَهُ مسبَّب عن خدْعِهم. ومثله قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[5]، لمّا كانت مكافأة

(1) سورة البقرة، آية: 49 .
(2) سورة الأنفال، آية: 17 .
(3) سورة طه، آية: 131 .
(4) سورة الأنعام، آية: 53 .
(5) سورة البقرة، آية: 194 .

المعتدِي مسبَّبة عن اعتدائه، تجوّز بالاعتداء عليه عن مكافأته على اعتدائه.

فأمّا سخريتُهُ: فمثالها قوله تعالى: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]. وأمّا استهزاؤه: فمثاله قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[2]. وأمّا مكره فله أمثلة: أحدها قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾[3]. الثّاني قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾[4]. الثّالث قوله تعالى: ﴿وَمَكَرْنَا مَكْراً﴾[5]. وأمّا خدعه: فمثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[6].

المثال الثّالث عشر:

تعـجُّبــه

وهو من مجاز التّشبيه، وقد يكون مِنْ قبح المُتَعَجَّبِ منه، وقد يكون مِنْ حسنه، وله في القبح مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾[7]. المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾[8].

وأمّا تعجّبه من حسن الفعل، فمثاله قوله ﷺ: «يعجب ربُّكَ مِنْ شَابٍّ لا صَبْوَةَ له»[9].

---

(1) سورة التوبة، آية: 79 .
(2) سورة البقرة، آية: 15 .
(3) سورة آل عمران، آية: 54 .
(5) سورة الأعراف، آية: 99 .
(5) سورة النمل، آية: 50 .
(6) سورة النساء، آية: 142 .
(7) سورة الصّافات، آية: 12 .
(8) سورة الرعد، آية: 5 .
(9) ابن حنبل جـ 6/ ص 151. والبيهقي ص 476. والسخاوي ص 123. والشوكاني ص 250. والعجلوني جـ 2/ ص 391. والمراغي ص 98 .

ويجوز أن يكون من مجاز التّسبيب، بمعنى أنّه يعامل مَنْ تعجّب مِنْ قبْحِ فعْلِهِ أو مِنْ حُسْنِ فِعْلِهِ، بما يعامِلُ به مَنْ أَتَى إليه قبيحٌ مستغرَبٌ في بابه، أو أَتَى إليه ما يُتعجّب مِنْ حسنه في بابه مِنْ أخلائه وأحبابه.

المثال الرابع عشر:
الإشارة إليه بـ «ذلك» الدّالّة على البعد

والمراد به بُعْدُ ذاته عن مشابهة الذّوات، وبُعْدُ صفاته عن مماثلة الصّفات في قوله تعالى: ﴿فَذٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم الْحَقُّ﴾[1]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾[3].

وقد يقال في المعنيَيْن هذا بعيد من هذا لتنافرهما، ويقال هَذَا قريب مِنْ هذا لِتقاربهما، فالضِّدّ بعيدٌ مِنْ ضدّه، والخلاف ليس بعِيداً من خلافه، والمثل قريب من مثله لمشابهته إيّاه في معظم صفاته.

ومنه تمثيل العذاب بالعمل في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾[4]، ومعنى المماثلة ها هنا أنّ السّيّئة إنْ كانت في أعلى رتب القبح، كانت العقوبة في أعلى درجات الألم والقبح، وإنْ كانت في أدنى درجات القبح، كانت العقوبة في أدنى درجات الألم والقبح، وإنْ كانت متوسّطة بين القبيح والأقبح، كان عقابها متوسّطاً بين الشّديد والأشدّ والقبيح والأقبح.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[5].

---

(1) سورة يونس، آية: 32.
(2) سورة الروم، آية: 50.
(3) سورة الشورىٰ، آية: 10.
(4) سورة الأنعام، آية: 160.
(5) سورة البقرة، آية: 228.

المثال الخامس عشر:

تَـــــرَدّده

ومثاله قوله عليه السّلام حكاية عن الله عزّ وجل: «وَمَا تَرَدَّدْتُ في شَيْءٍ أنا فاعلُه تَرَدُّدِي في قَبْضِ نَفسِ عَبْدِي المَؤْمِنِ»[1] الحديث.

وهذا مجاز عن حُسْنِ منزلة المؤمن عنده، لأنّ مَنْ أَحبَّ إنساناً وكانت مصلحته فيما يسوءه، فإنّه لكرامته عليه، يتردّد في ذلك، هل يفعله لمصلحته أو يتركه لمساءَتِهِ، فهو من مجاز الملازمة، مثالُهُ قَطْعُ الوَالِدِ يدَ الولد المتآكلة حِفْظاً لروحه. وهذا بخلاف البغيض، فإنّ مبغضه لا يكره مساءَته حتّى يتردّد بين نفعه ومساءته، سواء كان في طيّها مصلحته أو لم يكن.

المثال السّادس عشر:

استواؤه على العرش

وهو مجاز عن استيلائه على ملكه وتدبيره إيّاه، قال الشّاعر[2]: (رجز):

قـدِ ٱسْتَـوَى بِشْـرٌ على العـراقِ من غيــر سـيْفٍ ودَمٍ مُـهْــرَاقِ

وهو من مجاز التّمثيل، فإنّ الملوك يدبّرون ممالكهم إذا جلسوا على

---

(1) البخاري (رقاق) جـ 8/ ص 131. وابن حنبل جـ 6/ ص 256. والبيهقي ص 491. والشوكاني ص 264. والمراغي ص 227 .

(2) انـظر: القرطبي جـ 1/ ص 200. جـ 7/ ص 200. وابن عـطية جـ 1/ ص 214. والبيهقي ص 412. والطوسي جـ 1/ ص 126. جـ 2/ ص 396. جـ 3/ ص 386. جـ 4/ ص 452. جـ 9/ ص 10. 519. وابن الجوزي جـ 3/ ص 312. والقاضي عبد الجبار (شرح الأصول الخمسة) تحقيق: عبد الكريم عثمان (القاهرة 1965) ص 226. في كل هذه المراجع البيت غير منسوب. ويزعم أنه منسوب للأخطل (ت 90/ 708) في ديوانه (بيروت ـ الطبعة الثانية) ص 390. وعلى كل حال فابن قيم الجوزية 127. والقاسمي جـ 7/ ص 2707 يعتقدان أن البيت مصنوع مختلف.

أَسِرَّتِهم. وقد يُعبّر بالعرش عن المنزلة، قال عمر رضي الله عنه: «لقد كاد عَرْشِي يُثَلُّ لَوْلا أنّي صادفْت رَبًّا رَحِيماً»[1]. وله مثالان:

أحدهما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[2]. المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ ٱسْتَوَى﴾[3].

وأمّا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾[4] فمعناه: ثمّ قصد إلى السّماء، ويحتمل: ثمّ استوى أمرُهُ وخَلْقُهُ إلى السّماء. وكلاهما مجازٌ لا يترجّح أحدُهما إلاّ بدليل مِنْ خارج[5].

المثال السّابع عشر:

فـــراغـــه

في قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾[6] ومعناه: سنفرغ لحسابكم أيُّها الثّقلان، وهو مجاز عن مبالغته في حساب الثَّقَلَيْن ومجازاتهم على أفعالهم، فإنَّ مَنْ كثرتْ أشغاله لم يتأتّ منه، مع الاشتغال بها، المبالغةُ فيما يريده مِنْ أفعاله، ومَنْ تفرّغ لِشَيْءٍ أَتَى به بكماله، إذْ لا شاغل له عنه ولا مانع له منه، وهو من مجاز التّشبيه.

---

(1) أبو نعيم (حلية الأولياء) (بيروت ـ أعيد طبعُه في 1967) جـ 1/ ص 54. وابن الأثير (النهاية) جـ 1/ ص 220. والزمخشري (الفائق) جـ 1/ ص 172. والشعراني جـ 1/ ص 16. و (اللسان) «مادة ثلل».

(2) سورة الأعراف، آية: 54. وسورة يونس، آية: 3. وسورة الرعد، آية: 2. وسورة الفرقان، آية: 59. وسورة السجدة، آية: 4. وسورة الحديد، آية: 4.

(3) سورة طه، آية: 5.

(4) سورة البقرة، آية: 29. وسورة فصلت، آية: 11.

(5) انظر: البيْهقي ص 405 ـ 515.

(6) سورة الرحمٰن، آية: 31.

المثال الثّامن عشر:

كَشْفُهُ عن ساقه

وله مثالان:

أحدها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾[1]. المثال الثّاني قوله عليه السّلام: «فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ»[2].

وهو مجاز عن مبالغته في حساب أعدائه وإهانتهم وخزيهم وعقوبتهم، فإنّ العرب يقولون لكلّ مَنْ جَدَّ في أمر وبالغ فيه: كشف عن ساقه. وأصله أنّ مَنْ جَدَّ في عمل من الأعمال، حربٍ أو غيرها، فإنّه يُشمِّر إزاره عن ساقه كيلا يعوقه عن جدّه وسرعة حركته فيما جدّ فيه. ولا ساق لِلرَّبِّ سبحانه وتعالى، كما لا ساق للحرب في قول الشّاعر[3]: (مجزوء الكامل):

كشفتْ لهم عن ساقِها ... وبدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ[4]

عبّر بذلك عن شدّتِها وجدِّها. وكما أنه لا ناجذانِ لِلشَّرِّ في قول الشّاعر[5]: (بسيط):

---

(1) سورة القلم، آية: 42.

(2) البخاري (توحيد) جـ 9/ ص 159 (طبعة الشعب)، ومسلم (إيمان) جـ 1/ ص 115. والدارمي (رقاق) جـ 2/ ص 326. وابن حنبل جـ 3/ ص 17. والبيهقي ص 344 ـ 348.

(3) سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جد طرفة بن العبد: شاعر مشهور من شعراء ما قبل الإسلام. انظر التبريزي (شرح الحماسة) جـ 1/ ص 192. والفراء جـ 3/ ص 177. وابن جني (الخصائص) جـ 3/ ص 252. والآمدي ص 198. وابن يعيش جـ 5/ ص 72. والسيوطي (شرح شواهد المغني) جـ 2/ ص 582.

(4) انظر المراجع المذكورة ـ إلى أعلى ـ وكذلك:
القرطبي جـ 8/ ص 248. والطوسي جـ 10/ ص 87. والخالديان جـ 1/ ص 155. والبيهقي ص 346. وهارون جـ 1/ ص 86.

(5) أحد شعراء ما قبل الإسلام يدعىٰ قُرَيْط بن أُنَيْف الأنباري التميمي. انظر الملاحظة التالية.

قـوْمٌ إذا الشّرّ أَبْـدَى ناجـذَيْـهِ لهم طـاروا إليـه زُرَافَـاتٍ وَوَحْـدَانَـا[1]

وكما أنّه لا أظفار للمنيّة في قول أبي ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيّ[2]:

وإذَا المنيّــةُ أنشبتْ أظفـارَهــا أَلْفَيْتَ كُــلَّ تَمِيمَـةٍ لا تَنْفَــعُ[3]

وكما أنّه لا جناح للذّلّ في قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[4] وليس للذّلّ جناح حتّى يُخفض. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾[5] ولا يَدَانِ للقرآن. ومثله قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[6] والكفر ليس ممّا تقدّمه اليدان. وكذلك قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[8] وليس للعذاب يَدَانِ. وقوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[9]، وقد يكون المالِكُ لا يَمِينَ له.

والغرض من هذا كلّه أنّه قد يُعبَّر بالجوارح عن معانٍ لا يصِحُّ أنْ تكون جارحة.

---

(1) (شرح الحماسة) للتبريزي جـ 1/ ص 4. وابن يعيش جـ 6/ ص 102. وأبو هلال (الصناعتين) ص 294. أفندي جـ 4/ ص 342. والزركشي جـ 2/ ص 426. السيوطي (المزهر) ص 59. و (شرح شواهد المغني) جـ 1/ ص 68 .

(2) أبو ذؤيب الهذلي: انظر ص 140: الملاحظة (3) .

(3) انظر (ديوان الهذليّين) ص 3. و (المُفَضَّلِيَّات) ص 44. والقرشي ص 241. و (حماسة البحتري) ص 99. وابن عبد ربه جـ 3/ ص 253. جـ 5/ ص 24. 63. والنويري جـ 7/ ص 55. وهارُون جـ 1/ ص 228 .

(4) سورة الإسراء، آية: 24 .

(5) سورة المائدة، آية: 48 .

(6) سورة الحج، آية: 10 .

(7) سورة البقرة، آية: 255 .

(8) سورة سبأ، آية: 46 .

(9) سورة النساء، آية: 3 .

المثال التّاسع عشر:

وَصْفُهُ بالغضب

الغضب غليان في الدّم واستشاطة في الطّبيعة، يتعالَى الرَّبُّ سبحانه وتعالى عن الاتّصاف بحقيقتها، لكن يلازم هذه الاستشاطةَ في غالب العادة شيئان: أحدهما إرادة الانتقام من المغضِب، والثّاني سبّ المغضِب. فيعود الأوّل إلى صفة الإرادة، والثّاني إلى صفة الكلام. وكذلك ينشأ عن غضب العباد في غالب العادة الانتقام من المغضِب. فعلى هذا يكون غضب الله انتقامه مِمَّنْ عصاه، وذلك من صفات فعله. ويشبه انتقامُ الرّبّ سبحانه وتعالى مِمَّنْ أغضبه انتقامَ العباد مِمَّنْ أغضبهم. فعلى هذا يكون غضبه من مجاز المشابهة. فالغضب حقيقة لها أربع[1] مجازات، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾[1].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[2].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾[3].

---

(١) هكذا (أربع) في كلّ النّسخ، وهو لا يتمشّى مع القواعد المشهورة على أنّ بعض النّحاة التمس له وجهاً.

---

(1) سورة المائدة، آية: 60.
(2) سورة الفاتحة، آية: 7.
(3) سورة النساء، آية: 93.

المثـال العشرون:

السّـــخـــط

وله أمثلة:

أحدها قـوله تعـالى: ﴿لَبِئْسَ مَا قَـدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[1].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُم اتَّبَعُوا مَآ أَسْخَطَ اللَّهَ﴾[2].

المثال الثّالث قوله سبحانه وتعالى لِأهل الجنّة: «أُحِلُّ عليكم رضواني، فَلا أسخط عليكم بعده أبداً»[3].

ومعناه أنّه يريد بهم ما يريده السّاخِطُ بِمَنْ أسخطه، أو يعاملهم معاملةَ السّاخِطِ مَنْ أسخطه، أو يكون من مجاز المشابهة. وإضافةُ الإسخاط إلى كفرهم في قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[4] من مجاز إضافة الفعل إلى سببه، لأنّ كفرهم سبب للسخط عليهم.

المثال الحادي والعشرون:

الأســـــف

ومثاله قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[5] أي فلمّا أغضبونا انتقمنا منهم.

---

(1) سورة المائدة، آية: 80 .
(2) سورة محمد (عليه السلام)، آية: 28 .
(3) انظر ص 430: الملاحظة 3 .
(4) سورة المائدة، آية: 80 .
(5) سورة الزخرف، آية: 55 .

المثال الثّاني والعشرون:

القِـلَـــى

وهو البغض، ومثاله قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[1] أي ما ودّعك منذ قَرَّبَكَ، وما أبغضك منذ أحبّك.

المثال الثّالث والعشرون:

الْمَـقْـــتُ

وهو أشدّ البغض، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ﴾[2].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾[3].

المثال الثّالث قوله ﷺ: «فإنّ اللَّهَ نظرَ إلى أهل الأرضِ فَمَقَتَهُمْ عربَهم وعجمَهم»[4].

ومعناه: أنّه يريد بالضّالين ما يريده الماقِتُ بمَقوته، أو يسبّهم سبَّ الماقِتِ ممقوتَه، أو يعاملهم بما يعامِلُ به الماقِتُ ممقوتَه، أو يكون من مجاز التّشبيه لتماثل المعاملتيْن.

المثال الرّابع والعشرون:

عـــداوتـــه

والعداوة تلازمها إرادةُ أذيَّةِ العَدُوِّ في الغالب، ويصدر عنها معاملته بأنواع

---

(1) سورة الضحى، آية: 3.

(2) سورة الصّف، آية: 3.

(3) سورة غافر، آية: 10.

(4) مسلم (جنة) جـ8/ ص159. وابن حنبل جـ4/ ص162.

الأذى في الغالب، ولها أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾[1].

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[2].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[3].

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ﴾[4].

المثال الخامس والعشرون:

لعـــنـــه

وهو مجاز عن طَرْدِهِ العُصَاةَ والْفَجَرَةَ عن بابه، وإبعادِهِم من ثوابه. وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾[5] أي طردَهُم وأبعدَهُم.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾[6].

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾[7].

---

(1) سورة البقرة، آية: 68 .
(2) سورة الممتحنة، آية: 1 .
(3) سورة الأنفال، آية: 60 .
(4) سورة فصلت، آية: 19 .
(5) سورة محمد (عليه السلام)، آية: 23 .
(6) سورة المائدة، آية: 60 .
(7) سورة النساء، آية: 93 .

وهذا من مجاز التّشبيه، لأنّ الإبعاد الحقيقيّ مُخْتَصٌّ بالزّمان والمكان، فشبّه إبعادَهم من رحمته وإحسانه، بما أُبْعِدَ بالزّمان أو المكان.

* * *

الفصل السّادس والأربعون:
في مجاز المجاز

وهو أن يُجْعَل المجازُ المأخوذُ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنّسبة إلى مجاز آخر، فيُتجوّز بالمجاز الأوّل عن الثّاني لعلاقةٍ بينه وبين الثّاني.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾[1]، فإنّه مجاز عن مجاز. فإنّ الوطْءَ يُتجوّز عنه بالسّرّ، لأنّه لا يقع غالباً إلاّ في السّرّ، فلمّا لَازَمَ السِّرُّ في الغالب سُمِّيَ سِرًّا. ويُتجوّز بالسِّرّ عن العقد، لأنّه سبب فيه. فالمصحِّح للمجاز الأوّل الملازمةُ، والمصحِّحُ للمجاز الثّاني التّعبيرُ باسم المسبَّب الّذي هو السِّرُّ عن العَقْد الّذي هو سبب، كما سمّي عَقْد النّكاح نِكاحاً لكونه سبباً في النِّكاح، وكذلك سُمِّيَ العَقْدُ سِرًّا لأنّه سبب في السِّرّ الّذي هو النّكاح. فهذا مجاز عن مجاز مع اختلاف المصحِّح، فمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾[1]: لا تواعدوهنّ عَقْدَ نِكاحٍ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾[2]، قال مُجاهد[3]: وَمَنْ يكفر بـ« لا إله إلاّ الله» فقد حبط عملُه. فإنْ حُمِلَ قوله على ظاهره كان هذا من مجاز المجاز، لأنّ قول لا إله إلاّ الله مجاز عن تصديق القلب

---

(1) سورة البقرة، آية: 235.

(2) سورة المائدة، آية: 5.

(3) مجاهد: انظر ص 101 الملاحظة (1)، وقارن تفسيره في هامش ص 186. والقرطبي جـ 6/ ص 79.

بمدلول هذا اللّفظ. والتّعبير بـ«لا إله إلاّ الله» عن الوحدانيّة من مجاز التّعبير بالقول عن المقول فيه، والأوّل من مجاز التّعبير بلفظ السّبب عن المُسَبَّب، لأنّ توحيدَ اللّسانِ مُسَبَّبٌ عن توحيد الجَنَانِ.

* * *

الفصل السّابع والأربعون:

في الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظة واحدة

والجمع بينهما ـ عند مَنْ رآه ـ مجاز، لأنّه استعمالُ لِلّفظ في غير ما وُضِعَ له، فإنّه وُضِعَ للحقيقة وحدَها ثمّ استعمل فيها وفي المجاز، وله أمثلة:

أحدها قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[1]، فلعنةُ الله إبعادُهُ، ولعنةُ الملائكةِ والنّاسِ دعاؤُهم بالإبعاد وقد جمعهما في لفظة واحدة. ومَنْ لا يرى ذلك يقدِّر: أولئك عليهم لعنةُ الله ولعنةُ الملائكة، فيكون من مجاز الحذف.

المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَآئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[2]: الصّلاةُ حقيقةٌ في الدّعاء، مجاز في إجابة الدُّعاء، لأنّ الإجابة مسبّبة عن الدّعاء، فصلاةُ الملائكة حقيقة لأنّها دُعاء، وصلاةُ اللّهِ من مجاز التّعبير بلفظ السّبب الّذي هو الدُّعاء عن المسبَّب الّذي هو الإجابة، وقد جمع بينهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَآئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[2] فيكون الضّمير في «يُصَلُّونَ» لله وللملائكة. وَجَمْعُهُ معهم في الضّمير مُسْتَنْكَرٌ، فإنّ رسول الله ﷺ أنكر على

(1) سورة البقرة، آية: 161 .
(2) سورة الأحزاب، آية: 56 .

بعض خطباء العرب قوله: «ومَنْ يَعْصِهِمَا فقد غَوَى»، فقال: «بئس الخطيبُ أَنْتَ»[1].

وقد جَمَعَ بينهما ﷺ في قوله: «أنْ يكون اللَّهُ ورسولُهُ أَحَبَّ إليه مِمّا سِوَاهُمَا»[2]، وفي قوله ﷺ: «فَإِنّ الله ورسوله يصدِّقانِكم ويعذرانِكم»[3]، وإنّما أنكر على الأعرابيِّ الجَمْعَ لِاعْتقادِهِ التّسويةَ بينهما، والرّسولُ ﷺ آمِنٌ مِنْ ذلك.

وَمَنْ لا يرَى الجَمْعَ بين الحقيقة والمجاز في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[4] يُقدِّر: إنّ الله يصلّي على النّبيّ، وملائكته يصلّون على النّبيّ، فيكون «يصلّون على النّبي» حقيقةً في حقّ الملائكة، وتكون «يصلّون» المُقَدَّرَةُ، مجازاً في حقّ الله.

وكذلك القول في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾[5] في الجمع بين المجاز والحقيقة وإفرادِهما.

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾[6]: لو قال: أحقّ أن يرضوهما، لكان جَامِعاً بين الله ورسوله في الضّمير، وبين الحقيقة والمجاز، فإنّ رِضى الرّسولِ ﷺ حقيقيٌّ ورِضىَ اللَّهِ مجازيٌّ. ومَنْ لا يَرَى ذلك يقول: والله أحقّ أن يُرْضُوه، ورسوله أحقّ أن يرضوه، كقول الشّاعر[7]: (منسرح):

---

(1) مسلم (جمعة) جـ 3/ ص 12. وابن حنبل جـ 4/ ص 256. 376. وأبو داود (أدب) جـ 4/ ص 295 ـ 296 .

(2) ابن حنبل جـ 4/ ص 11 .

(3) مسلم (جهاد) جـ 5/ ص 171 ـ 173. وابن حنبل جـ 2/ ص 538 .

(4) سورة الأحزاب، آية: 56 .

(5) سورة الأحزاب، آية: 43 .

(6) سورة التوبة، آية: 62 .

(7) هذا موضع خلاف: أبو عبيدة والقرشي، وابن الشجري، وابن عبد البر، والبغدادي، وابن هشام، والغندجاني، و(اللسان) ينسبونه إلى عمرو بن امرىء القيس، من بني الحارث بن

نحْنُ بِمَـا عِنْـدَنَـا وَأَنْتَ بِمَـا عِنْدَكَ رَاضٍ، والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ[1]

معناه: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راضٍ.

المثال الثّالث قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ[1] إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[2] معنى يخادِعُون اللَّهَ يعاملونه معاملةَ الخادِع، فهو مجـاز تمثيل، إذْ أشبهتْ معـاملتُهم الرَّبَّ معـاملةَ الخادِعِ[2] لِلمَخْـدوع، ومخادعتهم الّذين آمنوا حقيقة، فقد جمع في «يُخَادِعُون» بين حقيقة المخادعة ومجازها.

ومَنْ لا يَرَى الجمع يُقدِّر: يُخادِعُون اللَّهَ ويُخادِعُونَ الَّذِين آمَنُوا، فتكون مخادعة الله مجازيّة على حِدَتِها، ومخادعة المؤمنين حقيقة. وقال الحسن[3]:

---

(١) انظر: ص ٣٨ هامش (٢).

(٢) بزيادة (ولذلك قال: «بَلِّغُوا عَنِّي ولو آية») في (ب).

الخزرج، أحد شعراء ما قبل الإسلام (ت. تقريباً 50/575). انظر الزركلي جـ 5/ ص 238. ولكن سيبويه، وابن عقيل، والعباسي، والطوسي ينسبونه إلى أبي زيد قيس بن الخطيم بن عديّ الأوْسي (ت. تقريباً 2 قبل الهجرة/ 620). انظر الزركلي جـ 6/ ص 55. و(ديوان قيس بن الخطيم) تحقيق ناصر الدين الأسد (القاهرة 1962).

(1) انظر: سيبويه جـ 1/ ص 75. وأبو عبيدة جـ 1/ ص 39. والفراء جـ 1/ ص 434. 445. والقرشي ص 11. 237. وابن فارس ص 362. والمبرد (المقتضب) جـ 3/ ص 112. جـ 4/ ص 73. والزجاج جـ 2/ ص 493. و(أمالي ابن الشجري) جـ 1/ ص 265 ـ 278. والقرطبي جـ 8/ ص 111. وابن قتيبة (تأويل المشكل) ص 222. والسيرافي جـ 1/ ص 207. 279. وابن الجوزي جـ 3/ ص 429. جـ 6/ ص 460. جـ 8/ ص 10. والطوسي جـ 1/ ص 172. 203. جـ 2/ ص 263. جـ 5/ ص 246. 289. والبغدادي جـ 2/ ص 193. وابن هشام جـ 2/ ص 687. والحاتمي (حلية) جـ 2/ ص 21. وابن عقيل جـ 1/ ص 220. والعيني جـ 1/ ص 557. والسيوطي (الأشباه) جـ 1/ ص 42. جـ 3/ ص 160. جـ 4/ ص 37. 140. و(اللسان) «مادة فجر»، وهارون جـ 1/ ص 239.

(2) سورة البقرة، آية: 9: انظر الفروق بين النسخ للصفحة 138: الملاحظة (4).

(3) الحسن البصري: انظر ص 147: الملاحظة (2).

يخادعون رسولَ اللَّهِ والّذين آمنوا، فتكون المخادعة بـالنّسبة إلى الـرّسول والمؤمنين حقيقة.

المثال الرّابع قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[1]: إنذارُهُ ﷺ لِقوْمه حقيقة، وإنذارُهُ به مَنْ بلغه مِنْ مجاز نسبة الفعل إلى الآمِر به، فجمع في «لِأُنذركم به» بين مجازها وحقيقتهـا. ومَنْ لا يرى ذلك يقدِّر: لِأُنذركم به وأُنذر مَنْ بلغ، فيكون الإنذار المقدَّر مجازاً مَحْضاً، والإنذار المتقدّم حقيقة محضة.

المثال الخامس قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّـاتٍ وَنَعِيمٍ﴾[3]: استعمل الظّرف في حقيقته بالنّسبة إلى الجنات، وفي مجازه بالنّسبة إلى العيون والفواكه والنّعيم. ومَنْ لا يَرَى ذلك يقدِّرُ: وفي عيون وفواكه وفي نعيم، فتكون «في» الثّانية مجازاً مَحْضاً، شَبَّهها في كثرتها بالظّرف المحيط بالمظروف. ولك أنْ تجعل الجميعَ مجازاً حذْفيّاً، تقديره: إنّ المتّقين في لذّاتِ جنّاتٍ، أو في نعيم جنّات وعيون وفواكه، فتكون «في» مجازاً مَحْضاً، وهذا أحسن، كيلا يعمل حرف الجرّ مع حذفه، فإنّه شاذٌّ قليل ولا يجيء، تقديره: في نعيم جنات في قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾، وقد تقدّم.

المثال السّادس قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾[4]: تعليمُهُ ﷺ أصحابَهُ

---

(1) سورة الأنعام، آية: 19 .
(2) سورة المرسلات، آيتا: 41. 42 .
(3) سورة الطور، آية: 17 .
(4) سورة الجُمعة، آيتا: 2. 3 .

رَضِيَ اللّهُ عنهم الكتابَ والحكمةَ حقيقةً، وتعليمُهُ ﷺ مَنْ لم يلحقْ بهم من مجاز نسبة الفعل إلى الآمِر به، فجمع بينهما في لفظ التّعلّم. ومَنْ لا يرى ذلك يقدّر: ويعلِّم آخرين منهم، فكون التّعليم الثّاني مجازاً مَحْضاً، والتّعليم الأوّل حقيقة لا غير[1].

المثال السّابع قوله تعالى: ﴿قُلْ لاَّ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[1]: الله سبحانه وتعالى في السّموات والأرض بِعِلْمه، وأهلُهُما فيهما حقيقة، فجمع بينهما بحرف الظّرف. ومَنْ لا يرى ذلك يجعل الرّفع في اسم الله على لغةِ بني تميمٍ في الاستثناء المنقطِع[2].

المثال الثّامن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[3]: أذيّة الله مجاز، إذْ لا يُتصوّر أنْ يَتَأَذّى بشيء. وهو من مجاز التّمثيل، لأنّ نسبته إلى ما لا يليق بجلاله مشبهة لأذيّة المؤذي، فاستعمل لفظة «يؤذون» في حقّ الله في مجازها، وفي حقّ الرّسول ﷺ في حقيقتها. ومَنْ لا يرى ذلك يقدّر: إنّ الّذين يُؤْذُون اللّهَ ويُؤْذُون رسولَهُ، فتكون الأَذِيَّةُ في حقّ الله مجازاً مَحْضاً، وفي حقّ الرّسول ﷺ حقيقة محضة.

المثال التّاسع قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[4] جمع في قوله: «يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ» بين مجازها وحقيقتها، لأنّهم خرّبوها بأيديهم

---

(١) سقط (المثال السّادس قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾... ← والتّعليم الأوّل حقيقة لا غير) من (ن).

---

(1) انظر: كتاب (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) لمحمد عبد الخالق عضيمة (الرياض 1972) جـ 1/ ص 246 ـ 247.

(2) سورة النمل، آية: 65.

(3) سورة الأحزاب، آية: 57.

(4) سورة الحشر، آية: 2.

حقيقةً وبأيدي المؤمنين تسبّباً. ومَنْ لا يجمع بين المجاز والحقيقة، يجعل «يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ»: حقيقة، ويقدّر: ويخرّبونها بأيدي المؤمنين تجوّزاً.

المثال العاشر قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾[1] أي أولئك الّذين استبدلوا الضّلالةَ بالهُدَى والعذابَ بالمغفرة[1]. وهذا جمْعٌ بين المجاز والحقيقة، لأنّهم باشروا استبدالَ الضّلالة بالهُدَى وتسبّبوا إلى استبدال العذاب بالمغفرة، فجمع في قوله «اشتروا» بين المجاز والحقيقة. وهذا الشّراء مجازيّ استعمل في مجاز وحقيقة، فكان استعماله فيهما من باب مجاز المجاز. ومَنْ لا يجمع، يقدّر: واستبدلوا العذاب بالمغفرة، فيكون المقدَّر من مجاز النّسبة إلى السّبب، ويكون المجاز الأوّل[2] من مجاز التّشبيه: شبّه استبدال الضّلالة بالهُدَى باستبدال المَبيع بالثّمن.

وها هنا معنى لطيف، وهو أنّ المَبِيعَ هو الّذي يقصده النّاس ويهتمون به في الغالب، وهو متعلّق رغباتهم، والأثمان وسيلة إليها، فلذلك أدخل الباء على الهُدَى، إبانةً أنّ اهتمامهم بالضّلالة كاهتمام النّاس بالمبيع، وخروجهم عن الهدى، كخروج المشترين عن الأثمان، وكذلك جَعَلَ المغفرةَ ثمناً والعذابَ مُثَمَّناً، وهو عكس مقاصد العقلاء.

المثال الحادي عشر: الجمْعُ بين الأبناء والأحفاد والآباء والأجداد: فالابن حقيقةٌ في ولد الصّلب، مجاز في مَنْ تفرّع عنه. ولو وَصَّى لِأبناءِ فلان، أو أوقف على أبنائه، اختصّ به بنو الصّلب دون غيرهم.

---

(١) سقط (أي أولئك الّذين... ← والعذاب بالمغفرة) من (هـ).
(٢) سقط (من مجاز النّسبة إلى السّبب، ويكون المجاز الأوّل) من (ن).

---

(1) سورة البقرة، آية: 175.

وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِيَ آدَمَ﴾[1] مجاز غالب، وكذلك قوله عليه السّلام: «لَوْ كان لابن آدم وَادِيَانِ من مال[1] لَابْتَغَى وادياً ثالثاً»[2]: مجاز غالب أيضاً. وهذا بخلاف قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾[3] فإنّه حقيقة في ابنيْهِ لِصُلْبه. وأَبْعَدَ مَنْ حمْله على المجاز وقال كانا رَجُلَيْن من بني إسرائيل.

وكذلك الأب والأم حقيقتان في مَنْ خرج الولد مِنْ بين صُلبيهما وترائبهما، مجاز فيمن فوقهما من الأجداد والجدّات. ومصحِّحُ المجاز في ذلك اشتراكُ النّسل في الفرعية، واشتراكُ الآباء في الأصالة[2]. فأقرب الأجداد وأقرب الأحفاد هو من أقرب المجازات، وأبعدها من أبعد المجازات.

وقد يطلق لفظ الأب على العمّ، فيكون من مجاز المشابهة، لأنّه شابه أخاه في الفرعية لأصل واحد، أو لأنّه يُحتَرم كما يحترم الآباء. وفي الحديث: «عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيه»[4].

وقد جمع بين الحقيقة والمجاز في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾[5]: فإبراهيم جدّ، وإسماعيل عمّ، وإسحاق أب. فتجوّز بلفظ «آبائك» عن جدّ، وعمّ، وأب. وكذلك قول يوسف

---

(١) في (هـ): مِنْ ذَهَب.
(٢) في (هـ): في الأَصليّة.

---

(1) سورة الأعراف، آيات: 26. 27. 31. 35 .
(2) مسلم (زكاة) جـ 3/ ص 99 ـ 100. والترمذي (زهد) جـ 4/ ص 569. و (مناقب) جـ 5/ ص 66. وابن ماجة (زهد) جـ 2/ ص 1415. والدّارمي (رقاق) جـ 2/ ص 319. والسّخاوي ص 347 ـ 348. والعجلوني جـ 2/ ص 228. والمراغي ص 224 .
(3) سورة المائدة، آية: 27 .
(4) مسلم (زكاة) جـ 3/ ص 68. وأبو داود (زكاة) جـ 2/ ص 115. والترمذي (مناقب) جـ 5/ ص 652 ـ 653. وابن الأثير (النهاية) جـ 3/ ص 57 «مادة صَنَوَ».
(5) سورة البقرة، آية: 133 .

عليه السّلام: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِيَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[1]: جمع لفظ «آبائي» إبراهيم وهو جدُّ أبٍ، وإسحاق وهو جدّ، ويعقوب وهو أب.

ومِنَ الجمع بين المجاز والحقيقة التّعبيرُ بـالأبوَيْن عن الأب والأمّ، وبالقمريْن عن الشّمس والقمر، وبالعُمَريْن عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وكلّه من مجاز المشابهة، لتماثل الشّمس والقمر في الضّياء، وأبي بكر وعمر في حسن السّيرة، ولمشاركة الأبوَيْن في الأصليّة.

(1) سورة يوسف، آية: 38.

فهرس الكتاب

1 ـ فهرس الآيات القرآنية.
2 ـ فهرس الأحاديث النّبويّة.
3 ـ فهرس الأشعار.
4 ـ فهرس الأعلام والقبائل.
5 ـ فهرس المصادر والمراجع.
6 ـ فهرس موضوعات الكتاب.

فهرست الآيات القرآنية

الآية	أرقام الصفحات
	(1) سورة الفاتحة
1	115
6	297، 300
7	329، 448
	(2) سورة البقرة
2	117، 124، 153، 279، 420
3	114، 267
5	159
7	319، 321
9	138، 455
10	153، 327
11	137
13	138
15	209، 442
16	291
17	329 ،386 ،394
18	131، 331
19	246، 323
20	394
23	157، 169
24	372
25	134، 295، 303
26	439
27	314
28	107
29	163، 445
30	98
36	231، 359
40	193، 314
42	422
43	240، 301
44	152
46	346، 368
49	235، 237، 441

الآية	أرقام الصفحات
51	136
54	222
55	237
58	344
60	141
61	237، 364
63	396
72	154، 237، 363
74	326
83	174
84	174، 222، 396
58	152، 214
87	170
88	139
89	112، 392
93	366، 375، 395، 3969
97	231
98	451
100	399
101	110، 388، 399
102	170
106	377
114	273
119	339
126	289
130	268، 273
132	227
133	459
138	375

الآية	أرقام الصفحات
143	214
145	392
153	435
157	160
158	431
161	453
164	116
165	258
168	300
170	125
173	141
174	286
175	458
177	242، 277
178	251
180	249
183	266
184	132، 141
185	132، 272
186	436
187	246، 251، 263، 305، 410
188	216
189	110، 171
191	226، 245
193	208
194	208، 289، 441
195	224، 243
196	132، 141، 234
197	213، 275

الآية	أرقام الصفحات
206	397
207	383
208	409
210	96، 150
212	408
213	154
214	113
215	266
216	171، 308
219	171
220	219، 277
221	171
222	200
224	263
226	124
227	443
228	389
229	220، 236، 252
230	249
231	220، 236، 250
232	173، 220
233	250 ،173
234	117، 135، 202، 452
235	313
237	240
238	242
239	249
240	276
243	383
245	265
246	353
247	98
249	277
251	136، 406
253	183، 324، 447
255	418
256	228، 411
257	230
261	229
265	213
270	174
272	275
274	235
282	153، 350، 376
284	355
285	309، 343، 353
286	

(3) سورة آل عمران

الآية	أرقام الصفحات
7	360
8	317
13	253، 332
14	206
21	261
26	281
31	122، 428
37	112، 161
45	200

الآية	أرقام الصفحات
47	186، 366
49	226، 276
54	209، 442
55	270، 408
61	227
73	267
77	286، 433
79	184
81	396
93	93
101	316
102	176
103	312، 357، 384
106	122، 146، 417
112	312
113	247
118	211، 263، 282
120	416
122	102
130	216
132	109
134	316
142	183
144	323
145	276
149	189، 322
152	239
153	239، 260
154	266، 403

الآية	أرقام الصفحات
155	359
156	119، 172
159	102، 324، 325
160	102
164	157
165	223، 239
167	100
168	364
181	209
185	417
186	202
187	396، 399، 388
191	155
196	177
197	130
	(4) سورة النّساء
1	109
2	250
3	447
10	269
11	117
12	117
21	229، 235
23	95، 286
24	280، 296
25	220، 222، 280
28	309، 447
31	308

الآية	أرقام الصفحات
36	109، 243
43	104، 285
54	296
58	187
63	161
66	266، 360
76	155، 299
78	111، 223، 416
79	110، 223
81	161
87	273
92	133
93	448، 451
100	378
102	241
103	117
105	251
108	270
111	267
122	273
123	274
127	154، 340
129	317
130	146، 356
136	267، 107، 108
142	189، 210، 442
150	185
152	185
153	187
157	291
160	92
167	419
168	298
171	131، 135
174	341، 403

(5) سورة المائدة

الآية	أرقام الصفحات
1	96، 193، 313، 314
2	289
3	95
5	117، 131، 280، 492
6	186، 245، 285
8	273
11	102
13	139، 326
15	112، 392
16	277، 328
17	101
23	123
27	459
32	228
38	232
41	101، 283، 303
42	186
45	166، 265
48	300، 342
49	269، 357
54	428

الآية	أرقام الصفحات
57	123
58	118
59	134
60	261، 448، 451
64	139، 227، 345، 350، 356، 370، 401
73	131
76	152
77	299، 330
80	223، 449
84	134
89	133
91	150
94	116
95	116، 133
96	116
97	98
100	302
105	104
112	147
115	296
116	152، 168
119	430
	(6) سورة الأنعام
3	159
5	196
17	414، 415
18	407
19	456
21	273
25	320
26	224، 416
27	126، 168
30	126، 146
31	309، 343
34	199، 392
39	156، 328
44	266، 353
46	105، 274، 319، 398
48	171
49	416
53	441
55	299
57	159
59	354
60	306
61	407
63	329
68	161، 387
70	139
71	323
79	318
93	126، 273
94	259
95	420
99	217، 219
101	139

الآية	أرقام الصفحات
114	140، 151
122	332، 411
125	351
135	410
137	136
138	93
143	152
144	152
146	93، 299
148	150، 212، 413
151	410
152	188
153	298
160	443
165	405
	(7) سورة الأعراف
2	178، 282
3	156
4	187
9	268
11	164، 239
26	404
27	179، 231
28	152
39	146
43	168، 414
44	168
46	159
48	168
50	168
51	118
52	392
54	285، 445
56	138
57	340
60	156، 391
66	156، 391
71	379
72	114
78	398
86	135
88	114، 125، 264
89	265
95	397
99	442
100	137
103	268
105	180، 262
124	128
126	408
136	187
141	235
144	396
146	360
149	382
151	212
154	364

الآية	أرقام الصفحات
155	135
157	93، 344
160	141
168	440
170	418
172	193، 396
175	414
178	188
179	282، 283
180	199، 269
185	140، 156
186	391
187	310
194	367
195	282
199	396
206	433
	(8) سورة الأنفال
11	217
12	243
16	274
17	188، 441
19	423
24	436
25	178
35	146
38	125
41	123، 277، 359

الآية	أرقام الصفحات
50	126، 169
58	399
60	219، 451
61	385
63	356، 357
65	175، 216
66	175، 309
68	155
70	281، 397
	(9) سورة التّوبة
1	164، 238
3	169
5	221، 289، 397
7	277
12	154، 212، 237، 277، 330، 331، 389
13	164
16	183
20	112
21	194، 212
25	239، 254، 352
28	244، 304
29	221
30	164، 362
31	259
34	261
36	289
37	111

الآية	أرقام الصفحات
40	407
41	153، 298
44	134
45	156، 280
49	232، 382
50	416
52	111
55	177
60	113، 138
61	383
62	132، 383، 454
64	414
65	387
67	346
69	113، 387، 442
72	430
73	325
79	442
86	267
89	116
100	116، 430
102	422
103	229، 303
104	395
108	162، 240
109	384
111	383
112	131
118	352
120	117
123	326
124	227
125	227، 304
127	360
129	358

(10) سورة يونس

الآية	أرقام الصفحات
2	373
5	135
12	415
22	323
24	390
26	211
31	274
32	419، 443
33	200
37	117
42	265
57	327، 392
60	204
67	288
68	152
71	135
78	219
81	271
84	169
87	234
88	315

الآية	أرقام الصفحات
89	300
93	184
94	157، 169
99	151
100	276
104	
108	391
	(11) سورة هود
5	363
9	414
14	148
17	157
18	273
20	212
23	180، 262، 378
24	331
26	287
28	376
45	187
48	198
57	124
59	268
60	107
63	111، 212، 273
65	238
73	160
74	393، 394
77	287

الآية	أرقام الصفحات
80	381
81	102، 198
87	259، 366، 367
90	429
91	400
92	388
93	410
101	230
102	397
103	287
109	171
116	203
120	360، 392
121	410
	(12) سورة يوسف
2	403
10	202
12	294
18	132، 373
21	294
30	100، 161، 425
31	161، 421
32	100، 154، 421
36	252
37	102
38	102، 460
40	197
44	130

الآية	أرقام الصفحات
45	142
46	142
59	119
63	119
68	206
76	406، 408
80	104
81	257، 369
82	109، 284
83	132
84	316
88	119
90	275
92	173
99	246
100	253
	(13) سورة الرّعد
1	138
5	442
15	335
17	115
20	314
23	121
24	121
25	312
31	286، 361
37	111
42	121

الآية	أرقام الصفحات
	(14) سورة إبراهيم
1	228، 276، 328، 411
3	264، 301، 299
4	283
6	237
10	158، 171
14	192
17	333
18	288، 419
24	302
25	230
26	302
27	72، 360
28	231
35	289
36	229
43	373
44	123
46	359
	(15) سورة الحجر
6	258
12	413
18	117
21	354
24	128
29	372
52	248
53	252، 381

الآية	أرقام الصفحات
60	263
99	205
	(16) سورة النّحل
1	169
2	334
9	136
11	218
12	336
13	140
14	336
15	402
20	113
25	343
26	96، 365
27	154، 258
28	402
40	366
44	403
49	335
50	110، 408
52	152
53	415
58	365
60	387
65	333
69	336
75	112
78	167
82	124
86	402
87	402
89	160
91	97، 193
94	359
98	187
106	351
108	320
112	390، 417
120	296، 317
123	317
126	186، 215
127	351
	(17) سورة الإسراء
5	191، 249
7	192، 224، 249، 431
8	171، 424
9	261
10	261
13	377
23	293
24	385، 447
25	423
29	345، 350
32	410
34	102، 193
35	193

الآية	أرقام الصفحات
41	194
42	323
43	195
44	336
45	318
52	255
57	110
59	269
62	231
64	231
73	269
78	241
81	394
86	104، 394
91	217، 219
100	211
106	404
107	242
109	225، 242
110	199
111	109، 279
	(18) سورة الكهف
2-1	301
5	308، 413
14	315
18	248، 425
22	112، 130، 431
26	111
28	177
29	168، 261
30	330
33	230
42	323
46	191
49	230
50	118، 153، 412
53	368
55	295
56	118، 171
77	285
86	254
94	234
95	234
96	234
98	192، 212، 249
101	321
104	330
	(19) سورة مريم
3	187
4	187
6-5	122
7	198، 381
12	198، 395
43	122
45	111
46	400
52	433

الآية	أرقام الصفحات
61	191
73	284
75	156، 175
79	210
80	195
83	374
97	283
	(20) سورة طه
4-3	118
5	445
16	178
18	207
27	313
39	400، 401
44	167
46	435
53	419
74	251، 275
80	160
88	297
96	99
110	324
117	231
124	61، 358
131	441
	(21) سورة الأنبياء
5	130
10	127، 243

الآية	أرقام الصفحات
17	137
18	394، 400
28	204
29	421
35	440
36	118
48	341
62	152
80	150
84	111، 415
91	372
97	191
98	140
108	149
	(22) سورة الحجّ
4	266
7	153، 280
10	223، 447
16	135
18	158، 335
22	121، 169
25	172، 274
26	244
30	93، 304
33	245
34	378
35	248
41	169

الآية	أرقام الصفحات
46	331
47	255
53	327
55	287
58	113
60	215
63	374
65	374
67	179
72	211
78	351
80	150
	(23) سورة المؤمنون
3	358
18	218
19	218
35	135
41	398
57	204
60	134
63	157، 321، 390
75	415
77	354
99	393
102	309
110	230
	(24) سورة النّور
2	177، 233

الآية	أرقام الصفحات
4	233، 245، 402
6	133، 402
8	363
10	127
13	195
14	155
15	283
16	308
17	134
19	206
20	127
22	353
26	195
27	271
31	243، 423
35	217
37	228
54	124، 309، 343، 358
60	146
62	228
63	271
	(25) سورة الفرقان
1	355
5	130
33	392
36	142
41	140
43	201، 203، 362

الآية	أرقام الصفحات
46	346
47	305
67	188
	(26) سورة الشّعراء
4	242
16	142
17 -	
18	142
27	258
44	128
82	134
84	284
89	432
97	262
98	262
130	189
152	138
156	287
157	238
181	119
189	229
192	118
195	283
223	117
225	374
226	374
	(27) سورة النّمل
6	401

الآية	أرقام الصفحات
8	134
14	268
18	179
19	253
25	117
29	117
50	442
56	238
62	415
65	457
66	238، 391
76	290، 340
78	201
85	195، 379
86	288
90	169
91	140، 290
	(28) سورة القصص
4	233، 406
7	401
9	120، 294
10	166، 263، 315
11	120
20	162
34	123، 284
35	243
40	398
57	112، 119

الآية	أرقام الصفحات
61	191
62	258
66	376
71	274
72	274
74	258
77	137
79	160
85	270
86	402
87	178
	(29) سورة العنكبوت
3	108، 128
7	128
9	128
10	155
12	175
13	903، 344
17	113
24	238
45	366
67	374
68	273
69	112
	(30) سورة الرّوم
8	156
9	238
17	241
21	357
22	284
28	150
30	317
32	355
35	341
39	278
44	223، 224
46	339
50	420، 443
51	170
52	332
55	255
57	255
60	179
	(31) سورة لقمان
11	116
13	262
15	298
20	375
33	177، 179
	(32) سورة السّجدة
12	126
13	136
30	161
	(33) سورة الأحزاب
4	294
5	155

الآية	أرقام الصفحات
6	272، 294
15	128
19	99، 392، 394
21	110
22	227
25	255
33	303
37	171، 270
38	270، 352
41	109
42	241
43	454
46	328
53	271، 439
56	453، 454
57	460
60	327
67	330
69	195
72	247، 309، 343
	(34) سورة سبأ
12	317
15	290
24	157، 159
26	354
28	339
36	354
37	153
46	342، 447
48	400
49	392
50	267
51	126، 168
52	389
53	400
	(35) سورة فاطر
4	125
5	177، 179
9	333
10	302، 405
18	309
19	328، 330
20	328، 330
21	330
22	330، 332
24	339
30	431
34	168، 431
42	226
43	295
44	238
	(36) سورة يس
1	290، 340
2	290، 340
3	290

الآية	أرقام الصفحات
8	345
9	321، 370
10	370
34	218
39	254
40	254
45	296، 343
52	306
55	159
71	281
82	366
	(37) سورة الصّافات
8	265
12	442
35	141
84	432
98	407
99	271، 431
101	252
102	171
145	398
147	254
177	284
	(38) سورة صَ
1	129
3	129
5	99

الآية	أرقام الصفحات
22	378
23	378
26	203، 229
27	205
32	204
43	111
61	231
62	168
68-67	196
88	196
	(39) سورة الزّمر
2	119
4	137
6	404
15	259
19	151، 153
21	413
22	282، 327، 351
23	325
26	418
36	113، 151
37	151
39	410
41	267
42	417
53	267
64	152
67	346
73	253، 302

الآية	أرقام الصفحات
	(40) سورة غافر
5	376
7	427
10	450
15	401
18	148، 316
19	246
21	113، 238، 397
24	130
29	111
35	222
56	153، 282، 351
57	120
59	120
60	368
61	288
80	207
83	257، 369
	(41) سورة فصّلت
3	118، 248
4	248، 339
5	318، 320
6	271
11	163، 331، 365، 445
15	268
19	451
21	168

الآية	أرقام الصفحات
23	228
25	195
30	194
40	259، 268
44	322
48	367
50	121
54	156
	(42) سورة الشّورى
10	443
14	355
16	255، 376
17	163، 213، 311
24	376
30	241، 243، 416
40	209
43	202
52	300، 333
	(43) سورة الزخرف
13	159
24	125
28	227
32	406
40	151
43	418
51	233
55	449

الآية	أرقام الصفحات
62	179
77	168
	(44) سورة الدّخان
3-2-1	291
31	218
49	259، 417، 146
51	290
56	417
58	283
	(45) سورة الجاثية
13	335
20	341
22	139
23	320، 321
25	255
29	341
	(46) سورة الأحقاف
30	298، 300
35	150
	(47) سورة محمّد (عليه السلام)
1	299
2	108
8	362
13	226
14	203
15	386
16	203
21	130، 290
23	451
24	321
25	323
28	449
31	196، 209
35	434
37	414
	(48) سورة الفتح
4	404
6	364
11	101، 283
15	200
25	127، 409
27	239، 246
29	387
	(49) سورة الحجرات
9	118، 357
12	205
14	409
17	134
	(50) سورة قَ
3-2-1	129
3	418
16	434
19	392
20	192

الآية	أرقام الصفحات
22	391، 157، 321
-23	
27	168
30	150، 337
37	282
38	416
39	241
45	192
	(51) سورة الذّاريات
5	292
10	139، 362
16	396
18	242
39	381
40	397
50	432
52	130
54	124
	(52) سورة الطّور
12	388، 391
17	157، 456
30	279
32	367
40	310
	(53) سورة النّجم
9	254
30	183
32	308

الآية	أرقام الصفحات
41	118
43	120
	(54) سورة القمر
3	203
15	150
-17	
22	150
29	238
32	150
37	192، 417
39	192، 417
40	150
42	122
46	190
48	26، 418
50	366
51	150
54	157
55	355، 433
	(55) سورة الرّحمن
29	159
31	445
60	150، 224
	(56) سورة الواقعة
1	169
11	433
46	171
56	260

الآية	أرقام الصفحات
61	272
85	138
-88	
89	433
	(57) سورة الحديد
4	435، 445
7	267
9	228
11	383
12	194
16	403
17	333
20	319
22	416
27	266
	(58) سورة المجادلة
3	133
5	139
7	435
8	153
9	186
12	186
16	369
22	210، 430
	(59) سورة الحشر
2	96، 331، 228، 273، 460
6	97
7	395
8	384
9	136، 207، 275
12	188
14	243، 357، 419
15	113، 114
	(60) سورة الممتحنة
1	239، 451، 402
8	103، 271
9	103
10	196، 220، 369
12	196
	(61) سورة الصّف
1	336
3	308، 450
5	317
8	370
-10	
11	173
12	116، 173
	(62) سورة الجمعة
-2	
3	456
9	176
	(63) سورة المنافقون
4	245
9	177، 229

الآية	أرقام الصفحات
10	393
	(64) سورة التّغابن
9	116
12	358
16	275
	(65) سورة الطّلاق
1	186، 389، 410
4	132
7	353
8	118
9	146، 417
10	135، 403
11	135، 411
	(66) سورة التّحريم
3	213
4	317
6	226، 372
8	291
	(67) سورة الملك
1	281
8	379
15	336
	(68) سورة القلم
4	160، 308
16	242
17	440

الآية	أرقام الصفحات
42	446
43	171
48	201، 316
	(69) سورة الحاقّة
2-1	275
8	150
20	368
29	272
	(71) سورة نوح
25	162
27	252
	(72) سورة الجنّ
18	134
28	324
	(73) سورة المزّمّل
2	240
5	310، 420
16	397
17	230
20	241، 383
	(74) سورة المدّثر
5	217
9	287
17	344
-19	
20	362
45	388

الآية	أرقام الصفحات
-46	
47	205
	(75) سورة القيامة
15	256
25	247
27	274
40	151
	(76) سورة الإنسان
6	263
9	337
10	287
25	242
26	241
	(77) سورة المرسلات
11	272
-41	
42	157، 456
	(78) سورة النّبأ
6	380
7	382
10	306
12	360
24	417
	(79) سورة النّازعات
7-6-1	129
12	292
34	361

الآية	أرقام الصفحات
40	203
	(80) سورة عبس
3	275
17	139، 362
	(81) سورة التّكوير
-8	
9	103
14	224
	(83) سورة المطفّفين
14	320
15	318
28	433
31	189
36	260
	(84) سورة الإنشقاق
5-2	365
19	424
24	261
	(85) سورة البروج
14	429
	(86) سورة الطّارق
-11	115
12	115
13	**(87) سورة الأعلى**
	197
3-2	119

الآية	أرقام الصفحات
14	303
16	264
	(88) سورة الغاشية
2-3-	244
8-	
9	243، 247
	(89) سورة الفجر
10	382
13	409
15	188
22	96، 434
	(90) سورة البلد
11	344
13	422
17	162، 163
	(91) سورة الشّمس
9	303
10	377
14	238
	(93) سورة الضّحى
1-2	244، 351
3	450
	(94) سورة الإنشراح
1	151
2-3	345

الآية	أرقام الصفحات
	(95) سورة التّين
3	290
5	407
	(96) سورة العلق
15-	
16	247
17	284
19	241
	(97) سورة القدر
1	
	(98) سورة البيّنة
1	110، 422
2	110، 303
4	355
8	430
	(101) سورة القارعة
6-7	292
10	275
	(104) سورة الهمزة
7	372
	(105) سورة الفيل
1	374
	(110) سورة النّصر
2	158، 409
	(111) سورة المسد
4	372

فهرسة الأحاديث النبوية

1 ـ اجتنبوا السّبع الموبقات 225
2 ـ اجعلوها في سجودكم 197
3 ـ أُحِلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً 449
4 ـ إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم 118
5 ـ إذا سألْتَ فاسألِ اللّهَ، وإذا استعنْتَ فاستعنْ بالله 190
6 ـ أربعوا على أنفسكم، إنّكم ليس تدْعُون أصمّ
ولا غائباً 435
7 ـ أشقى الأوّلين أُحيْمر ثمود الذي عقر النّاقة 238
8 ـ أعتق الله بكلّ عضو منه، عضواً منه من النّار 225
9 ـ أعوذ بك من سوء القضاء 201
10 ـ ألا وإنّ كلّ مأثرة من مآثر الجاهليّة تحت
قدميَّ هاتين 347
11 ـ ألا وإنّ لكلّ ملك حمىً، ألا وإنّ حمىَ الله
محارمه 412/389
12 ـ أليس في خمس الخمس ما يغنيكم عن أوساخ النّاس 303
13 ـ أما ترضين أنْ أصِلَ مَنْ وصلك، وأقطع مَنْ قطعك.
(قدسي) 312
14 ـ أُمِرْتُ بقرية تأكل القُرَى 99

15 ـ إنْ أذكرْه أذكرْ عُجُرَه وبُجُرَه. (من حديث أُمّ زَرْعٍ) 386
16 ـ أنا جليس مَنْ ذكرني. (قدسي) 433
17 ـ أنتَ ومالُك لأبيك 295
18 ـ أنّ رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله
على مدرجته مَلَكاً 429
19 ـ إنّ فاطمة بضعة منّي، يريبني ما يريبها ..... 279 - 280
20 ـ إنّك لتصل الرّحم، وتصدق الحديث... (السّيّدة خديجة) 172
21 ـ إنّ لله تسعةً وتسعين اسماً 199
22 ـ إنّ الله حرّم مكّة يوم خلق السّموات والأرض 244
23 ـ إنّ الله خلق آدم على صورته 350
24 ـ إنّ الله عزّ وجلّ إذا أحبّ عبداً دعا
جبريل فقال 429
25 ـ إنّ الله عزّ وجلّ لا يقبض العِلْمَ انتزاعاً 346
26 ـ إنّ الله يمسك السّموات على أصبع والأرضِين على أصبع 347
27 ـ إنّ مِنْ أكبر الكبائر شتم الرّجل والديه 222
28 ـ إنّ هٰذيْن ـ في الحرير والذّهب ـ حرام على ذكور أمّتي 93
29 ـ أنْ يكون الله ورسوله أحبَّ إليه ممّا سواهما 454
30 ـ إنّي لأرجو أنْ تكونوا شطْرَ أهْلِ الجَنّة 406
31 ـ الإيمان بضع وسبعون شعبة: أعلاها قول لا إله إلاّ الله 214
32 ـ أين المتحابون بجلالي. (قدسي) 105
33 ـ أيّ الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله. قيل: ثمّ ماذا 163
34 ـ إيّاك والحَلُوب 105
35 ـ أيّما امرأة نكحتْ بغير إذْن وَلِيِّها 221
36 ـ باسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض
ولا في السّماء 197
37 ـ بئس الخطيبُ أنْتَ 454
38 ـ التّحيّاتُ الطّيّبات لله 302
39 ـ تُرفع الأعمال كلَّ ليلة اثنين وخميس، فأُحبّ أنْ 405

40 ـ تعس عبد الدّينار والدّرهم، وعبد الخميصة والخميلة 362
41 ـ تعس وانتكس 362
42 ـ ثُمّ أنتم يا خُزاعة قد قتلتم هذا القتيل مِنْ هُذَيْل 239
43 ـ جاء الموت بما فيه 393
44 ـ جاءكم أهل اليمن، هم ألين قلوباً وأرقّ أفئدة 325
44 ـ حتّى يضحك الله منه 436
45 ـ حتّى يضع ربّ العزّة أو الجبّار أو ربّ العالمين
قدمه 347
46 ـ حرّم رسول الله ﷺ كلّ ذي ناب من السّباع 93
47 ـ حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين (أبو سعيد الخرّاز) 345
48 ـ الحمد لله الذي أحياناً بعد ما أماتنا 306
49 ـ خُذوا من العمل ما تطيقون، فوالله لا يسأم الله
حتّى تسأموا 208
50 ـ خلّفتُ فيكم الثّقلَيْن: كتاب الله، وأهل بيتي 310
51 ـ دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة 410
52 ـ دعوها فإنّها منتنة 304
53 ـ رأيتُ ربّي في أحسن صورة، فوضع يده بين كتفيّ 347
54 ـ ربّنا لك الحمد ملء السّموات وملء الأرض وملء ما شئت 425
55 ـ رَجَمَ رسولُ الله ﷺ ماعزاً والغامديّةَ وقَطَعَ المخزوميّة 233
56 ـ زوجي رفيع العِماد، طويل النِّجاد، عظيم الرَّماد...
(حديث أُمّ زَرْع) 292
57 ـ زوجي لحم جَمَلٍ غَثٌّ، على رأس جبل وَعْرٍ...
(حديث أُمّ زَرْع) ..... 385 - 386
58 ـ سأنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء. (قدسي) 420
59 ـ شاهداك أو يمينه 99
60 ـ الشّيخ والشّيخة إذا زنيا فارجموهما البتة. (قرآن منسوخ) 234
61 ـ صلّى بي جبريل الظّهر حين زالت الشّمس 189
62 ـ صِلِي أُمَّك 103

63 ـ طِبْتَ وطابَ ممشاكَ 302
64 ـ العَجْزُ عن درْكِ الإدراك إدراكُ. (تنسب لأبي بكرٍ الصّدّيق) 106
65 ـ عمّ الرَّجُلِ صنو أبيه 459
66 ـ فإذا خَشِيَ أحدُكم الصّبحَ فليوترْ بركعة 241
67 ـ فإذا قتلتم فأحسِنوا القتلةَ، وإذا ذبحتم فأحسِنُوا الذِّبْحَ 196
68 ـ فإنّ دماءَكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام 94
69 ـ فإنّ الله بينه وبين القِبْلة 433
70 ـ فإنّ الله لا يملّ حتّى تملّوا، ولا يسأم حتّى تسأموا 440/358
71 ـ فإنّ الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم 450
72 ـ فإنّ الله ورسوله يصدّقانكم ويعذرانكم 454
73 ـ فمَنْ عمل لي عملاً أشرك فيه غيري تركته لشريكي 258
74 ـ فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون 349
75 ـ فيأتيهم الله في غير صورته التي يعرفون 350
76 ـ فيبعث الله سحاباً فيضحك أحسن الضّحك 437
77 ـ فيتجلّى لهم يضحك 436
78 ـ فيكشف عن ساقه 446
79 ـ قلب المؤمن أو قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع
الرّحمن 347
80 ـ كَتَبَ رسول الله ﷺ إلى كسرَى وقيصر والنّجاشيّ 233
81 ـ كلّ النّاس يغدو، فبائعٌ نفسَه، فمعتقها أو موبقها 225
82 ـ كما تَدِينُ تُدَانُ. (مَثَلٌ ينسب إلى يزيد بن الصّعق) 216
83 ـ لأَنْ يَلَجَّ أحدُكم بيمينه في أهله آثَمُ له
عند الله مِنْ 105
84 ـ لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله 438
85 ـ لا أحد أغْير من الله 438
86 ـ لا تحلّ الصّدقة لِغَنِيّ 92
87 ـ لا تحلّ الصّدقة لِمحمّد ولا لآل محمّد 92
88 ـ لا حسد إلاّ في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً 105

89 ـ لا يتصدّق أحد بتمرة من كسبٍ طيّب إلّا أخذها الرّحمن بيمينه 395
90 ـ لا يَرِبْه أحد 279
91 ـ لقد كاد عرشي يُثَلُّ لولا أن صادفْتُ رَبًّا رحيماً. (عمر بن الخطّاب) 445
92 ـ لَلَّهُ أفْرَحُ بتوبة أحدكم مِنْ أحدكم بضالته إذا وجدها 437
93 ـ لن يُتقرّب إلى الله بأفضل ممّا خرج منه وهو القرآن 413
94 ـ لو أنّ فاطمة بنت محمّد سرقت لقطعتُ يدَها 233
95 ـ لو كان لابن آدم واديانِ من مال لابْتَغَى ثالثاً 459
96 ـ اللّهمّ أذقني بَرْدَ عفوِك وحلاوةَ مغفرتِك. (أحد الطّائفين بالكعبة) 348
97 ـ اللّهم أصبحنا في سفرنا 434
98 ـ اللّهم اغسل خطاياي بالثّلج والبرد والماء البارد 348
99 ـ اللّهمّ اغفر لي ذنبي كلّه، دقّه وجلّه 310
100 ـ اللّهمّ أنت الصّاحب في السّفر 434
101 ـ اللّهمّ إنّ إبراهيم حرّم مكّة، وإنّي حرّمتُ المدينة 94
102 ـ اللّهمّ إنّي أوّل مَنْ أحيا أمرَكَ بعد إذ أماتوه 333
103 ـ اللّهمّ باسمك أحيا وباسمك أموت 198
104 ـ ليس لك إلّا ذلك 99
105 ـ الماء من الماء 99
106 ـ ما تصعّدني شيء ما تصعّدني خطبة النّكاح. (عمر بن الخطّاب) 344
107 ـ مرضْتُ فلم تعدْني، واستطعمتُكَ فلمْ تطعمْني (قدسي) 106
108 ـ مَنِ ابتليته بحبيبتيه فصبر فله الجنّة (قدسي) 104
109 ـ مَن أتى الجمعةَ فليغتسلْ 190
110 ـ مِنْ أجل ذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن 438
111 ـ مَنْ أدخل في ديننا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ 413
112 ـ مَنْ أسلف فليسلِفْ في كيل معلوم ووزنٍ معلوم 190
113 ـ مَنْ بَدَّلَ دينَه فاقتلوه 234

114 ـ مَنْ حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، فليكفّر عن 201
115 ـ مَنْ قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه 240
116 ـ مَنْ قَتَلَ قتيلاً فله سلبه 252
117 ـ مَنْ لم تنهه صلاتُه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله
إلاّ بُعْداً 367
118 ـ مَنْ مَنَعَ فضلَ الماءِ ليمنع به الكلأ 106
119 ـ المؤمن كالجمل الآنِف، إنْ قِيدَ انقاد، وإنْ أُنيخَ 325
120 ـ المؤمنون هيْنون ليْنون 325
121 ـ نِسْوَةُ صِدْقٍ 373
122 ـ النّهْيُ عن أنْ يبيع حاضِرٌ لِبَاد 176
123 ـ النّهْيُ عن الخِطبة على خِطبة الأخ 176
124 ـ نهيه ﷺ عن بيع الحُرّ 221
125 ـ نهيه ﷺ عن البيع على بيع الأخ 176
126 ـ نهيه ﷺ عن التّضحية بالعوراء والعرجاء 293
127 ـ هل أنتِ إلاّ أُصبع دمِيتِ 150
128 ـ هل تدرون ما الإيمان بالله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم 215
129 ـ هل مِنْ داع فأستجيب له. هل مِنْ سائل فأعطيه. هل
(قدسي) 432
130 ـ هو حبل الله المتين 312
131 ـ وأمّا الثّالث فأَعْرَضَ، فأعرضَ اللّهُ عنه 434/358
132 ـ وأمّا الثّاني فاستحيا، فاستحيا اللّهُ منه 440
133 ـ وإنْ كان صائماً فليصَلِّ 221
134 ـ وأنهاكم عن الدُّبّاءِ والحَنْتَمِ والمُزَفَّت والنَّقِير 199/94
135 ـ وتجاوزْ عمّا تعلم 161
136 ـ وصلّى بي الظُّهْرَ في اليوم الثّاني حين صار ظلّ
الشيء مثله 189
137 ـ وقد أُحِيطَ بنفسي. (عُبادة بن الصّامت عند احتضاره) 323
138 ـ الوَلَدُ للفِراش 307

139 ـ وما تردّدتُ في شيء أنا فاعله تردّدي في قبض نفس عبدي المؤمن 444
140 ـ وملأً مِنْ شحْمٍ عَضُدَيَّ. (أُمِّ زَرْعٍ) 243
141 ـ ومَنْ يعصِهما فقد غوَى. (خطيبٌ سمعه الرّسولُ عليه السّلام) 454
142 ـ ونزلتْ عليهم السّكينةُ 403
143 ـ ويُرفعُ العِلْمُ 405
144 ـ يا بُنَيَّ ما ينصبك منه 294
145 ـ يرحم الله أخي لوطاً 174
146 ـ يرحمك الله 174
147 ـ يُرفع إليه عمل اللّيل قبل عمل النّهار وعمل النّهار قبل عمل 405
148 ـ يعجب ربُّك منْ شاب لا صبوة له 442
149 ـ يَغَارُ، وأنا أغْيَرُ منه، والله أغْيَرُ منّي 438
150 ـ يقول الله: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني 432
151 ـ يمرقون من الدّين كما يمرق السّهْمُ من الرَّمِيَّة 412
152 ـ يهديكم الله ويصلح بالكم 174

فهرسة للأشعار

1 ـ ليس مَنْ مات فاستراح بِمَيْتٍ إنّما الميْتُ مَيِّتُ الأحياءِ
(خفيف) 333

2 ـ إنّ الغصون إذا قوّمتها اعتدلتْ ولن تلين إذا قوّمتها الخشبُ
(بسيط) 326

3 ـ فإنْ تكن الأيّامُ أحْسَنَّ مرّةً إليَّ، فقد عادتْ لهنّ ذُنُوبُ
(طويل) 264

4 ـ تطاول حتّى قلت ليس بمنقضٍ وليس الذي يرعَى النّجومَ بآئبِ
(طويل) 257

5 ـ * وواحدٍ كالألف إنْ أمْرٌ عَتَا *
(رجز) 297

6 ـ كشفتْ لهم عن ساقها وبدا من الشّرّ الصُّرَاحُ
(مجزوء الكامل) 446

7 ـ ألستم خير مَنْ ركب المطايا وأندى العالمين بطونَ راحِ
(وافر) 151

8 ـ إنّ مَنْ ساد ثمّ ساد أبوه ثمّ قد ساد قبل ذلك جدُّهُ
(خفيف) 163

9 ـ * وجلّلها نعمَى على غير واحدِ *
(طويل) 375

10 ـ وثقل على الأعداءِ لا يضعونه وحمّال أثقالٍ ومأوى المُطَرَّدِ
(طويل) 346

11 ـ * وإنْ تقتلونا نُقَتِّلْكُمُ *
(متقارب) 246/236/165

12 ـ ولستُ بِحلال التِّلاع مخافةً ولكنْ متى يسترفد القومُ أرفدِ
(طويل) 293

13 ـ * تطاولَ ليلُكَ بالأثمدِ *
(متقارب) 256

14 ـ إلى الحوْلِ ثمّ اسمُ السّلام عليكما ومَنْ يَبْكَ حولاً كاملاً فقدِ اعتذرْ
(طويل) 198

15 ـ سقيناهمُ كأساً سقونا بمثلها ولكنّهم كانوا على الموت أصبرا
(طويل) 349/146

16 ـ * على لاحبٍ لا يُهْتَدَى بمنارهِ *
(طويل) 278

17 ـ ترتع ما رتعتْ حتّى إذَا ادّكرَتْ فإنّما هي إقبال وإدبارُ
(بسيط) 115

18 ـ * يا بَنِي وائلٍ قتلتم كُلَيْباً *
(خفيف) 239

19 ـ والسّتر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من سترِ
(كامل) 319

20 ـ لا يَبْعُدَنْ قومي الذين همُ سُمُّ العُدَاةِ وآفةُ الجُزْرِ
(كامل) 349

21 ـ * فدًى لكَ من أخي ثقةٍ إزاري *
(وافر) 306

22 ـ * قالتْ له ريحُ الصَّبَا: قَرْقَارِ *
(رجز) 338

23 ـ إذا ما الضّجيج ثنَى عطفها تثنّتْ عليه فكانت لباسا
(متقارب) 305

24 ـ * كُلُوا في بعض بطنكم تَعِفُّوا *
(وافر) 269

25 - * فأحييْتَ ذكرِي بعد ما كان خاملا *
(طويل) 334

26 - * أَمِنَ المَنُونِ وريْبه تتوجّعُ *
(كامل) 280

27 - فلو شئْتُ أنْ أبكي دماً لبكيتُهُ عليك، ولكنْ ساحةُ الصّبرِ أوسعُ
(طويل) 137

28 - ولقد حرصتُ بأن أدافع عنهمُ فإذا المنيّةُ أقبلتْ لا تُدْفَعُ
(كامل) 393

29 - وإذا المنيّة أنشبتْ أظفارَها ألفيْتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ
(كامل) 446

30 - * تحيّةُ بيْنِهِمْ ضَرْبٌ وجيعُ *
(وافر) 260

31 - نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرّأْيُ مختلفُ
(منسرح) 455

32 - قد استوَى بِشْرٌ على العراقِ من غير سيف ودم مُهْراقِ
(رجز) 444

33 - * إذْ قالتِ الأنساعُ للبطن الحقِ *
(رجز) 338

34 - أقول له والرّمحُ يأْطِرُ متنه تأمّلْ خُفافاً، إنّني أنا ذٰلِكَا
(طويل) 420

35 - نظرْتَ إلى عنوانه فنبذتَهُ كنبذك نعلاً أخلقتْ من نعالكا
(طويل) 399

36 - أنتِ النّعيمُ لقلبي والعذاب له فما أمرّكِ في قلبي وأحلاكِ
(بسيط) 348

37 - شكا إليَّ جملي طولَ السُّرى صبراً قليلاً فكلانا مُبْتَلَى
(رجز) 337

38 - فظلّ قصيراً على صحبه وظلّ على القوم يوماً طويلاً
(متقارب) 352/256

39 ـ تلك المكارمُ لا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ شِيبَا بماءٍ فعادَا بعْدُ أبوالا
(بسيط) 264

40 ـ * وغريبةٍ تأتي الملوكَ حكيمةٍ *
(كامل) 291

41 ـ * وَعُرِّيَ أفراسُ الصِّبَا ورواحِلُهْ *
(طويل) 424

42 ـ فيا لكَ مِنْ ليلٍ كأنّ نجومه بكلِّ مُغَارِ الفتلِ شُدّتْ بيذبلِ
(طويل) 257

43 ـ ألا أيّها اللّيل الطّويل ألا انْجَلِ بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثلِ
(طويل) 257

44 ـ تلاعب أولادَ الوعولِ رباعُهَا دُوَيْنَ السّماءِ في رؤوس المجادلِ
(طويل) 254

45 ـ * إنِّي بحبلكِ واصِلٌ حبلي *
(كامل) 312

46 ـ يريد الرّمحُ صدْرَ بني براء ويرغب عن دماء بني عقيلِ
(وافر) 285

47 ـ وقف الهَوى بي حيث أنْتِ فليس لي مُتَأَخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ
(كامل) 370

48 ـ لقد لمتنا يا أُمَّ غَيْلَانَ في السُّرَى ونِمْتِ، وما ليلُ المَطِيِّ بنائمِ
(طويل) 288

49 ـ ومَنْ يجعلِ المعروفَ من دون عرضه يَفِرْهُ، ومَنْ لا يتّق الشّتْمَ يُشْتَمِ
(طويل) 275

50 ـ فازورَّ مِنْ وقْعِ القَنَا بلبانِهِ وشكا إليَّ بعبرةٍ وتحمحمِ
(كامل) 338

51 ـ * وكان طوَى كَشْحاً على مستكنّةٍ *
(طويل) 363

52 ـ * فنام ليْلِي وتجلَّى هَمِّي *
(رجز) 289

53 ـ أميرُ المؤمنين على صراطٍ إذا اعوَجّ الموارِدُ مستقيمِ
(وافر) 301

54 - قـوم إذا الشّرّ أبـدى ناجـذيْه لهم طـاروا إلـيـه زرافـات ووحـدانـا
(بسيط) 447

55 - قـريـنـاكـم فـعـجّـلْنـا قِـراكـم قـبـيـلَ الـصُّـبْـح مِـرداةً طـحـونـا
(وافر) 260

56 - ألا لا يـجـهـلـنْ أحـدٌ عـلـيـنـا فـنجـهـلَ فـوق جَهْـل الـجـاهـلـيـنـا
(وافر) 208

57 - ولـم يـبْـقَ سِـوى الـعـدوانِ دِنّـاهـم كـمـا دانـوا
(هزج) 216

58 - وإنْ حلفتْ لا يُنْقِضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا فـلـيس لـمـخـضـوب الـبـنـان يـمـيـنُ
(بسيط) 331/278

59 - فمـا أَوْهَى مِراسُ الحـرب ركنِي ولـكـن مـا تـقـادم مـن زمـانـي
(وافر) 381

60 - امـتـلأ الحـوض وقـال قَـطْنِي مـهـلاً رويـداً قـد مـلأتُ بـطنـي
(رجز) 339

61 - * قـد قـتـل الـلّهُ زيـاداً عـنّـي *
(رجز) 262

62 - ولقـد أمـرّ على الـلّئيم يسبّني فـمـضـيـتُ ثَـمَّـتَ قـلْتُ لا يـعـنـيـنـي
(كامل) 170

فهرس الأعلام والقبائل

1 ـ آدم عليه السّلام: 118، 164، 193، 396، 404، 459.

2 ـ إبراهيم عليه السّلام: 94، 152، 227، 273، 296، 317، 394، 459، 460.

3 ـ ابن عبّاس: 115، 188، 277.

4 ـ أبو بكر الصّدّيق: 106، 460.

5 ـ أبو الحسن الأشعريّ: 213، 215، 427.

6 ـ أبو حنيفة (النّعمان): 294.

7 ـ أبو ذُؤيب الهُذَليّ: 280، 393، 447.

8 ـ أبو طالب (عمّ الرّسول): 419.

9 ـ أبو عبيدة (مَعْمَر بن المثنّى): 217، 288، 381، 399.

10 ـ أبو عليّ (الفارسيّ): 98، 131، 194، 239، 253.

11 ـ أبو يوسف (تلميذ أبي حنيفة): 294.

12 ـ أحيْمر ثمود: 238.

13 ـ إسحاق عليه السّلام: 459، 460.

14 ـ أسماء (بنت أبي بكر الصّدّيق): 103.

15 ـ إسماعيل عليه السّلام: 459.

16 ـ أمّ زرع: 243، 292، 385.

17 ـ امرأة العزيز: 100، 421.

18 ـ امرؤ القيس (بن حُجْر): 165، 236، 254، 157، 265، 278، 311.

19 ـ امرؤ القيس (بن عابس/ عانس): 256، 352.

20 ـ بنو تميم: 457.

21 ـ جبريل (المَلَكُ): 429.

22 ـ جرير (الشّاعر): 151، 288.

23 ـ حاطب بن أبي بلتعة: 239.

24 ـ الحسن (البصريّ): 147، 346.

25 ـ خديجة (بنت خُوَيْلد): 172.

26 ـ الخِرْنَقُ (الشّاعرة): 349.

27 ـ خُزاعة: 239.

28 ـ خُفَافُ بن نُدْبة: 420.

29 ـ الخليل (بن أحمد): 170.
30 ـ الدّجال: 264.
31 ـ رؤبة (الرّجّاز): 288.
32 ـ زكريّا عليه السّلام: 161، 198.
33 ـ الزّمخشريّ: 277.
34 ـ زهير (بن أبي سلمى): 256، 319، 346، 352.
35 ـ زيد (بن ثابت): 294.
36 ـ السُّدّيّ: 147.
37 ـ سعد (بن عُبَادة): 438.
38 ـ سليمان عليه السّلام: 170، 179.
39 ـ سيبويه: 160، 165، 367.
40 ـ شُعَيْب عليه السّلام: 114، 265.
41 ـ طرفة بن العبد: 293.
42 ـ عبد القيس (بن أفْصَى): 215.
43 ـ عبد اللّه بن رواحة: 250.
44 ـ عُزَيْر: 164.
45 ـ عمر بن الخطّاب: 344، 445، 460.
46 ـ عمرو بن كلثوم: 208، 260.
47 ـ عنترة: 337، 381.
48 ـ الغامديّة (سُبَيْعَةُ أو أُبَيَّةُ): 233.
49 ـ فاطمة بنت محمّد عليهما السّلام: 233، 279.
50 ـ الفرّاء: 131.
51 ـ فرعون: 128، 142، 188، 218، 233، 237، 258، 268، 382، 406.
52 ـ القاضي (الباقلّانيّ): 334.
53 ـ قتادة: 436.
54 ـ قيصر: 233.
55 ـ الكسائي: 148.
56 ـ كسرَى: 233.
57 ـ لبيد: 198.
58 ـ لوط عليه السّلام: 174، 172، 198، 238.
59 ـ ماعز (بن مالك الأسلميّ): 233.
60 ـ مالك (أحد الملائكة): 168.
61 ـ مالك (الإمام): 246.
62 ـ المبرّد: 169، 364.
63 ـ مجاهد: 101، 279، 321، 406، 422، 452.
64 ـ محمّد صلّى الله عليه وسلّم: 91، 92، 93، 94، 98، 99، 101، 103، 104، 105، 106، 108، 164، 170، 172، 173، 174، 176، 178، 183، 185، 186، 189، 190، 197، 199، 201، 210، 214، 221، 222، 223، 225، 228، 232، 233، 238، 239، 241، 244، 258، 279، 293، 294، 295، 296، 306، 307، 310، 312، 325، 328، 329، 344، 345، 346، 347، 349، 358، 359، 362، 383، 389، 393، 395، 400، 405، 406، 412، 413، 422، 424، 432،

435، 436، 437، 438، 440، 442، 453، 454، 456، 457.
65 ـ المخزوميّة (أمّ عمر بنت سفيان): 233.
66 ـ المسيح عيسى ابن مريم عليهما السّلام: 101، 164، 168، 200.
67 ـ معقل بن يسار: 294.
68 ـ المُغِيرة (بن شُعْبة): 294.
69 ـ موسى عليه السّلام: 135، 167، 187، 237، 258، 268، 341، 364.
70 ـ النّجاشيّ: 233.
71 ـ نوح عليه السّلام: 187، 198.
72 ـ هارون عليه السّلام: 167، 198.
73 ـ هُذَيْل: 239.
74 ـ يأجوج ومأجوج: 192.
75 ـ يحيَى عليه السّلام: 198، 395.
76 ـ يعقوب عليه السّلام: 206، 227، 460.
77 ـ يوسف عليه السّلام: 104، 142، 316، 459.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

(1) ابن حبيب، بدر الدين الحسين بن عمر، (**درة الأسلاك في دولة الأتراك**) مخطوط رقم 223 مارش مكتبة بدليان جامعة أكسفورد في بريطانيا.

(2) ابن شاهين، جمال الدين يوسف، (**تلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة**) مخطوط رقم (add 23، 360) في مكتبة المتحف البريطاني بلندن.

(3) ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد؛ (**طبقات الشافعية**) مخطوط رقم (add 23، 362) في المكتبة البريطانية في لندن.

(4) ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي بن أحمد؛ (**طبقات الشافعيّة**) مخطوط رقم (108 هنت) بدليان ـ أكسفورد.

(5) الأزهري، عبد الله بن حجازي، (**التحفة البهية في طبقات الشافعية**) مخطوط رقم (578) تاريخ في دار الكتب المصرية ـ القاهرة.

(6) الحنبلي، عز الدين أحمد بن إبراهيم، (**القضاة والولاة بمصر**) مخطوط برقم (؟) بمكتبة الظاهرية في دمشق.

(7)الخزرجي، شمس الدين علي بن الحسن اليمني، (**العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن**) مخطوط برقم OR 2425 بمكتبة المتحف البريطاني ـ لندن.

(8) الديركوشي، حسن بن جمال الدين، (**كنز الإيجاز في شرح المجاز**) مخطوط رقم (10503) بمكتبة الظاهرية بدمشق.

(9) السلمي، شرف الدين محمد بن عبد العزيز، (الابن الأكبر للعز بن عبد السلام) (**إيضاح الكلام في مسألة الكلام**)، مخطوط رقم 4669 من مجموعة چاريت بمكتبة برنستون ـ جامعة نيوجيرسي في أميريكا.

(10) العامري، عماد الدين يحيى بن أبي بكر، (**غربال الزمان**)، مخطوط برقم (add 21, 587) بمكتبة المتحف البريطاني ـ لندن.

(11) المنصوري، ركن الدين بيبرس، (**كتاب زبدة الفكرة**)، مخطوط برقم (add 23, 325) بمكتبة المتحف البريطاني ـ لندن.

ثانياً: المطبوعات العربية:

(1) الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (**المؤتلف والمختلف**) تحقيق عبد الستار فراج (القاهرة 1961).

(2) ابن أبي الأصبع، زكي الدين عبد العظيم بن عبد العظيم بن عبد الواحد؛ (**بديع القرآن**) تحقيق: د. حفني شرف، القاهرة 1957.

(3) ابن الأثير: عز الدين.

(4) ابن الأثير: مجد الدين.

(5) ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف التابكي؛
(أ) (**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**)، أعيد طبعه في القاهرة 1963.
(ب) (**المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**) تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، القاهرة 1965.

(6) ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (**النشر في القراءات العشر**) تحقيق: محمد أحمد دهمان، دمشق 1345 هـ.

(7) ابن جني، أبو الفتح عثمان؛
(أ) (**تفسير أرجوزة أبي نواس**) تحقيق محمد بهجة الأثري، دمشق 1966.

(ب) (**الخصائص**) تحقيق محمد علي النجار، القاهرة 1956.

(8) ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين بن عبد الرحمٰن؛ (**زاد المسير في علم التفسير**) تحقيق: محمد زهير الشاويش، وشعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، دمشق 1968.

(9) ابن حبيب، بدر الدين الحسن بن عمر؛ (**تذكرة التنبيه في أيام المنصور وبنيه**) تحقيق محمد الأمين، القاهرة 1976.

(10) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (**المسند**) طبعة القاهرة القديمة 1313، وأعيد طبعه في بيروت د. ت.

(11) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر؛ (**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**) تحقيق: إحسان عباس، بيروت 68-1972.

(12) ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، (**العمدة في صناعة الشعر ونقده**) تحقيق؛ محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة 1963.

(13) ابن الزيات، شمس الدين محمد بن ناصر الدين، (**الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة**) بغداد د. ت.

(14) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (**طبقات الصحابة والتابعين**) القاهرة 1968.

(15) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوبُ بن إسحاق؛

(أ) (**إصلاح المنطق**) تحقيق أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، القاهرة 1949.

(ب) (**تهذيب الألفاظ**) تحقيق: لويس شيخو، بيروت 1895.

(16) ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي؛ (**فوات الوفيات والذيل عليها**) تحقيق: إحسان عباس، بيرُوت 1974.

(17) ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة؛ (**الحماسة**) **حيدرآباد** 1345 هـ.

(18) ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله (**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**)

تحقيق علي البجاوي، القاهرة د. ت.

(19) ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد؛ **(العقد الفريد)** تحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، القاهرة 1965.

(20) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الغرناطي، **(المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)** المجلد الأول، تحقيق أحمد الملاح، القاهرة 1974.

(21) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن؛ **(شرح ابن عقيل)** تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة 1947.

(22) ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد **(شذرات الذهب في أخبار من ذهب)** بيروت د. ت.

(23) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **(الصاحبي)** تحقيق: سيد أحمد صقر، القاهرة 1977.

(24) ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي؛ **(الديباج المذهب في علماء المذهب)** القاهرة 1329 هـ.

(25) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم؛

(أ) **(تأويل مشكل القرآن)** تحقيق سيد أحمد صقر، القاهرة 1973.

(ب) **(الشعر والشعراء/ طبقات الشعراء)** بريل، ليدن 1902.

(جـ) **(تفسير غريب القرآن)** تحقيق: سيد أحمد صقر، بيروت 1978.

(د) **(المعاني الكبير في أبيات المعاني)** تحقيق كرنكو، بيروت 1953.

(26) ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن القسنطيني؛ **(الوفيات)** تحقيق عادل نويهض؛ بيروت 1971.

(27) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر؛ **(الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطّلة)** اختصار محمد بن الموصلي، الرياض 1349 هـ.

(28) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر؛

(أ) **(البداية والنهاية)** بيروت ـ الرياض 1966.

(ب) **(المختصر في أخبار البشر)** القاهرة 1325 هـ.

(29) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد؛ (**سنن**) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة 1954.

(30) ابن هداية الله، أبو بكر الحسيني؛ (**طبقات الشافعيّة**) تحقيق: عادل نويهض، بيروت 1979.

(31) ابن هشام، عبد الله بن يوسف؛ (**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**) تحقيق: مازن المبارك، بيروت 1969.

(32) ابن الوردي، أبو حفص عمر بن المظفر؛ (**تتمة المختصر في أخبار البشر/ تاريخ ابن الوردي**)، القاهرة 1325.

(33) ابن يعيش أبو البقاء يعيش بن علي (**شرح المفصّل**)، القاهرة 1928.

(34) أبو البركات: الأنباري.

(35) أبو بكر: الأنباري.

(36) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (**الوحشيات/ الحماسة الصغرى**) تحقيق: عبد العزيز الميمني الرجكوتي، (القاهرة 1963).

(37) أبو حاتم، محمد بن إدريس بن المنذر (**الزينة في الكلمات الإسلامية**) تحقيق حسين الهمذاني، القاهرة 1957.

(38) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني؛ (**السنن**) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة د. ت.

(39) أبو زيد، سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (**النوادر في اللغة**) تحقيق حسن الشرتوني (بيروت 1967).

(40) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي؛
(أ) (**الروضتين في أخبار الدولتين النورية والأيوبية**) القاهرة 1278 هـ.
(ب) (**الذيل على الروضتين**)، القاهرة 1947.

(41) أبو عبيدة، معمر بن المثنى (**مجاز القرآن**) تحقيق: محمد فؤاد سزكين، القاهرة 1962-54.

(42) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمُود (**المختصر في أخبار البشر**)، القاهرة 1325 هـ.

(43) أبو موسى، محمد (**التصوير البياني**)، القاهرة 1980.

(44) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل؛
(أ) (**الصناعتين**) تحقيق البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1971.
(ب) (**تلخيص في معرفة أسماء الأشياء**) تحقيق: عزت الحسن، دمشق 1969.

(45) الأحمدي، علي بن حسين علي (**مكاتيب الرسول**) بيروت د. ت.

(46) الأخفش، سعيد بن مسعدة (**الأخفش الأصغر**)؛
(أ) (**الاختيارين**) تحقيق فخر الدين قباوة، دمشق 1394 هـ.
(ب) (**القوافي**) تحقيق عزت حسن، دمشق 1970.

(47) الأدفوي، أبو الفضل جعفر بن ثعلب؛ (**الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد**) تحقيق: سعد محمد حسن، القاهرة 1966.

(48) الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (**طبقات الشافعية**) تحقيق عبد الله الجبوري (بغداد 1971).

(49) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب؛
(أ) (**الأصمعيات**)، القاهرة 1964.
(ب) (**فحولة الشعراء**) تحقيق: ش. توري، بيروت 1971.

(50) الأفندي، محب الدين (**شرح شواهد الكشاف**) في نهاية المجلد الرابع (**تفسير الكشاف**)، القاهرة 1966.

(51) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد؛
(أ) (**البيان في غريب إعراب القرآن**) تحقيق: طه عبد الحميد طه، القاهرة 1970.
(ب) (**نزهة الألباء**) محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة 1967.

(52) الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم؛
(أ) (**الأضداد**) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت 1960.

(ب) (**شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة 1963.

(53) البابانى، إسماعيل باشا البغدادي؛
(أ) (**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**) طهران 1378 هـ.
(ب) (**هدية العارفين/ أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**)، إسطنبول 1951، وطهران 1947.

(54) الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر (**إعجاز القرآن**) تحقيق سيد أحمد صقر (القاهرة 1954).

(55) البحتري، أبو عبيدة الوليد بن عبيد (**ديوان الحماسة**)، تحقيق: لويس شيخو، بيروت 1967.

(56) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (**صحيح البخاري**) طبعات المجلس الأعلىٰ ودار الشعب، القاهرة د. ت.

(57) بدران، عبد القادر (**تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر**)، بيروت 1399 هـ.

(58) البغدادي، عبد القادر بن عمر (**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**)، بولاق 1299، ثم حققه الأستاذ عبد السلام هارُون، القاهرة 67-1976.

(59) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (**الأسماء والصفات**) تحقيق: محمد زاهر الكوثري، القاهرة 1358 هـ.

(60) التبريزي، أبو زكرياء يحيىٰ بن علي؛
(أ) (**شرح حماسة أبي تمام**)، القاهرة 1313 هـ.
(ب) (**شرح اختيارات المفضل الضبي**) تحقيق: فخر الدين قباوة، دمشق 1972.

(61) الترمذي، أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ؛ (**سنن**) الجزءان الأول والثاني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة 1937، والجزء الثالث تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة 1968، والجزءان: الرابع والخامس تحقيق إبراهيم عطوة عوض، القاهرة 62-1965.

(62) التنبكتي، أحمد بابا؛ (**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**) مطبوع على هامش (**الديباج المذهب**)، القاهرة 1329 هـ.

(63) ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى؛ (**شرح ديوان زهير بن سلمى**) طبعة دار الكتب، القاهرة 1944.

(64) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر؛
(أ) (**البيان والتبيين**) تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ـ الطبعة الثالثة.
(ب) (**الحيوان**) تحقيق هارون، (القاهرة 1967).

(65) الجمحي، محمد بن سلاّم؛ (**طبقات فحول الشعراء**) تحقيق: محمود شاكر، القاهرة د. ت.

(66) الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن؛
(أ) (**حلية المحاضرة**) تحقيق جعفر الكتاني، بغداد 1979.
(ب) (**الرسالة الموضحة**) تحقيق د. محمد يوسف نجم، بيروت 1965.

(67) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**) طهران 1387 هـ.

(68) الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني؛ (**زهر الآداب وثمر الألباب**) تحقيق: علي البجاوي، القاهرة 1969.

(69) الحلبي، أبو الطيب عبد الواحد بن عليّ؛
(أ) كتاب (**الأبدال**) تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق 1960.
(ب) كتاب (**الأضداد في كلام العرب**) تحقيق عزت حسن، دمشق 1963.

(70) الخالديان، أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد بن هاشم؛ كتاب (**الأشباه والنظائر**) تحقيق: السيد محمد يوسف، القاهرة 1958.

(71) الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد؛ (**طراز المجالس**) القاهرة 1284 هـ.

(72) الخوانساري، محمد باقر الموسوي؛ (**روضة الجنات في أحوال العلماء والسادات**) طهران 1347 هـ.

(73) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن: (**سنن**) تحقيق: محمد أحمد

دهمان (بيروت د. ت).

(74) الداودي، شمس الدين محمد بن علي (**طبقات المفسرين**) تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة 1972.

(75) دلائل: عبد القاهر.

(76) (**ديوان أبي نواس**) تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت د. ت.

(77) (**ديوان امرىء القيس**) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1964.

(78) (**ديوان جرير**): (**شرح ديوان جرير**) محمد إسماعيل الصاوي بيروت د. ت.

(79) (**ديوان الحماسة لأبي تمام بشرح التبريزي**) تحقيق محمد عبد القادر سعيد 1331 هـ.

(80) (**ديوان الحماسة للبحتري**) تحقيق: لويس شيخو، بيروت 1967.

(81) (**ديوان الخريمي**) جمعه وحققه علي جواد الطاهر ومحمد المعيبد، بيروت 1971.

(82) (**ديوان الخنساء**) بيروت 1895.

(83) (**ديوان رؤبة**) بعناية وليم البروسي ـ ليسبك 1903.

(84) (**ديوان زهير**): الشنتمري.

(85) (**ديوان الشريف الرضي**) دار صادر بيروت (د. ت).

(86) (**ديوان طرفة**) بشرح الشنتمري، تحقيق مكس سلغسون، باريس 1901.

(87) (**ديوان عمرو بن معديكرب**) جمع وتحقيق مطاع الطرابيشي، دمشق 1974.

(88) (**ديوان عنترة**) دار صادر، بيروت د. ت.

(89) (**ديوان لبيد**) تحقيق إحسان عباس، الكويت 1962.

(90) (**ديوان النابغة الجعدي**) جمع وتحقيق د. عبد العزيز رباح، دمشق 1964 م.

(91) (**ديوان النابغة الذبياني**) مصر 1293 هـ.

(92) (**ديوان الهذليين**) تحقيق أحمد الزين، أعيد طبعه في القاهرة 1965.

(93) الذهبي، شمس الدين عبد الرّحمٰن بن عثمان؛
(أ) (**العبر في خبر من غبر**) تحقيق دُ. صلاح الدين المنجد الكويت 1966.
(ب) (**دول الإسلام**) تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم (القاهرة 1974).

(94) رضوان علي السيّد؛ (**ابن عبد السلام**) دمشق 1961.

(95) الرضي، الشريف أبو الحسن محمد بن الحسين؛
(أ) (**تلخيص البيان في مجازات القرآن**) تحقيق محمد عبد الغني حسن، القاهرة 1955.
(ب) (**ديوان الشريف الرضي**) دار صادر ـ بيروت د. ت.

(96) الرضي، محمد بن الحسن رضي الدين الأستراباذي، (**شرح الرضي على الكافية**)، تحقيق يوسف حسن عمر، بيروت 1978 م.

(97) الزبيدي، أبو الفيْض محمد بن محمد بن محمد المرتضى، (**ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب**) تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق 1969.

(98) الزجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن الساري بن سهل، (**معاني القرآن وإعرابه**)، تحقيق شلبي، القاهرة 1974.

(99) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق؛
(أ) (**أمالي الزجاجي**) تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة 1382 هـ.
(ب) (**أخبار أبي القاسم الزجاجي**) تحقيق عبد الحسين المبارك، بغداد 1980.

(100) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (**البرهان في علوم القرآن**)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ط/ 2 (د. ت).

(101) الزركلي، خير الدين (**الأعلام**) ط/ 3، بيروت (د. ت).

(102) الزمخشري، جار الله أبو القاسم بن عمر؛
(أ) (**تفسير الكشاف**)، القاهرة 1966.
(ب) (**الفائق في غريب الحديث**) تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو

الفضل إبراهيم، القاهرة 1971.
(جـ) (**أساس البلاغة**)، بيروت 1965.

(103) الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم، (**البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن**) تحقيق خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، بغداد 1974.

(104) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (**شرح المعلقات السبع**) تحقيق محمد حمد الله، دمشق 1963.

(105) السبكي، أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي، (**طبقات الشافعية الكبرى**)، تحقيق محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، القاهرة 1914.

(106) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (**المقاصد الحسنة**)، تحقيق عبد الله الصدّيق، بيروت 1979.

(107) سركيس، يوسف إليان، (**معجم المطبوعات العربية والمعرّبة**) ـ القاهرة 1928.

(108) السلامي، أبو المعالي محمد بن رافع؛ (**تاريخ علماء بغداد المسمى: منتخب المختار**) تحقيق عباس العزاوي، بغداد 1938.

(109) سليم، محمود رزق؛ (**عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي**) ـ القاهرة 75-1977.

(110) السامرائي، مهدي صالح (**المجاز في البلاغة العربية**) حمص 1974.

(111) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله؛ (**الروض الأنف**) القاهرة 1914.

(112) السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد؛ (**شرح أبيات سيبويه**) تحقيق محمد علي سلطاني، دمشق 1976.

(113) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر؛
(أ) (**المزهر في علوم اللغة وأنواعها**) تحقيق محمد جاد المولى، وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة (د. ت).
(ب) (**الأشباه والنظائر في النحو**)، حيدر آباد 1360 هـ.
(جـ) (**شرح شواهد المغني**) تحقيق أحمد ظافر كوجان، بيروت (د. ت).

(د) (**الإتقان في علوم القرآن**)، القاهرة 1941.
(هـ) (**حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1968.

(114) ششن، رمضان (**نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا**) بيروت 1981-75 م.

(115) الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان؛ (**شعر زهير بن أبي سلمى**)، تحقيق فخر الدين قباوة، حلب 1973.

(116) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**)، القاهرة 1348 هـ.

(117) طاش كبري زاده، عصام الدين أحمد بن مصطفى (**مفتاح السعادة ومصباح السيادة**)، تحقيق كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، القاهرة 1968.

(118) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن؛ (**تفسير البيان**) تحقيق أحمد قصير العاملي، النجف ـ العراق 1969.

(119) عبد الجليل، محمد بدري؛ (**المجاز وأثره في الدرس اللغوي**)، الإسكندرية 1975.

(120) عبد القاهر: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني:
(أ) (**أسرار البلاغة**)، تحقيق هلمون ريتر، إسطنبول 1954.
(ب) (**دلائل الإعجاز**)، تحقيق أحمد مصطفى المراغي ـ القاهرة (د. ت).

(121) العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي؛ (**كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس**)، تحقيق أحمد القلاش، حلب (د. ت).

(122) عز الدين بن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد؛ (**أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة**) ـ القاهرة 1280 هـ.

(123) **العسكري**: أبو هلال.

(124) العلوي، يحيى بن حمزة بن علي؛ (**الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم**

حقائق الإعجاز)، القاهرة 1914.

(125) العيني، بدر الدين محمد بن أحمد؛ (**السيف المهند في سيرة الملك المؤيد**)، تحقيق فهيم شلتوت، القاهرة 1966-1967.

(126) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد؛ (**معاني القرآن**): المجلد الأول تحقيق نجاتي والنجار، القاهرة 1955، والمجلد الثاني تحقيق شلبي وناصف ـ القاهرة 1972.

(127) فهرست المخطوطات العربية بإحدى المكتبات الخاصة في المدينة المنورة، مطبعة بريل ـ ليدن 1883.

(128) فهرست المخطوطات العربية والفارسية في المكتبة الشرقية العامة في بانكيبور ـ بالهند.

(129) القاسمي، محمد جمال الدين؛ (**محاسن التأويل**) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة 1958.

(130) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (**الأمالي**)، بيروت (د. ت).

(131) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (**الجامع لأحكام القرآن**) ـ القاهرة 1967.

(132) القرعي، أحمد يوسف السيد؛ (**سلطان العلماء، عز الدين بن عبد السلام**)، القاهرة 1964.

(133) القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر؛ (**الإيضاح في علوم البلاغة**)، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت 1975.

(134) الكتاني، محمد بن جعفر؛ (**الرسالة المستطرفة**)، دمشق 1964.

(135) كحالة، عمر رضا؛ (**معجم المؤلفين**) دمشق 57-1961.

(136) كرد علي، محمد؛ (**خطط الشام**)، بيروت 1969.

(137) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى؛ (**الكلّيات**) تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، دمشق 1976.

(138) اللسان: (**لسان العرب**) لابن منظور أبي الفضل محمد بن مكرم، بيروت 1956-55.

(139) المالقي، أحمد عبد النور؛ (**وصف المعاني في شرح حروف المعاني**)، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، دمشق 1975.

(140) مالك، الإمام مالك بن أنس الأصبحي (**الموطأ**) رواية يحيى بن يحيى الليثي؛ وتحقيق أحمد راتب عرموش، بيروت 1971.

(141) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد؛

(أ) (**الكامل في اللغة والأدب**)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، شحاتة، القاهرة 1956.

(ب) (**المقتضب**)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة 1388 هـ.

(142) مجد الدين بن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري؛ (**النهاية في غريب الحديث والأثر**)، تحقيق محمود الطناحي، القاهرة 1965.

(143) مخلوف، محمد بن محمد؛ (**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**)، القاهرة 1349 هـ، وأعيدت طباعته في بيروت، (د. ت).

(144) المراغي، أبو الوفاء مصطفى؛ (**اللباب في شرح الشهاب**)، القاهرة 1970.

(145) المرتضى، علي بن الحسين العلوي؛ (**الأمالي**)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت 1967.

(146) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري؛ (**صحيح مسلم**)، القاهرة 1334 هـ.

(147) (**المعجم المفهرسُ للحديث**): المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف، إعداد وينسنك وآخرين، ليدن 1936-1969.

(148) المفضليات: المفضل بن محمد بن يعلى الضبي، (**المفضليات**)، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، القاهرة 1964.

(149) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، (**كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك**)، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة 56-1957

(150) المنذري، زكي الدين بن عبد العظيم بن عبد القوي؛ (**التكملة لوفيات النقلة**)، تحقيق بشار عوّاد معروف، بغداد 1969.

(151) المنصفات: كتاب (**المنصفات**) جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي، دمشق 1967.

(152) النبهاني، يوسف بن إسماعيل بن يوسف (**جامع كرامات الأولياء**)، القاهرة 1329 هـ.

(153) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (**شرح القصائد التسع المشهُورات**)، تحقيق أحمد خطاب، بغداد 1973.

(154) النسائي، أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب؛ (**سنن النسائي**)، بيروت ـ طبعة مُعادة (د. ت).

(155) النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي؛ (**الدارس من أخبار المدارس**)، تحقيق جعفر الحسني، دمشق 1948.

(156) النووي، أبو زكرياء محيي الدين بن شرف؛ (**تهذيب الأسماء واللغات**)، القاهرة د. ت.

(157) النويري، أحمد بن عبد الوهاب؛ (**نهاية الأرب في فنون الأدب**)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1975 م.

(158) هارون، عبد السلام محمد؛ (**معجم شواهد العربية**)، القاهرة 1972.

(159) الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد؛ الغريبين: (**غريب القرآن والحديث**) تحقيق: محمود الطناحي، القاهرة 1970.

(160) **الوحشيات**: أبو تمام.

(161) الوشاء، أبو الطيب محمد بن إسحاق؛ (**الموشى**)، تحقيق: كمال مصطفى، القاهرة 1953.

(162) الوهيبي، عبد الله بن إبراهيم؛ (**العز بن عبد السلام**)، الرياض 1982.

(163) اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد؛ (**مرآة الجنان وعبرة اليقظان**) حيدر آباد

1339 هـ، وأعيد طبعه في بيروت 1970.

(164) اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد؛ (ذيل مرآة الزمان) حيدر آباد 1960-54.

ثالثاً: الكتب الأجنبية:

1 - Arberry, A. J. **A Handlist of the Arabic MSS in Chester Beatty Library,** Dublin 1955.

2 - Bosworth, C.E. **The Islamic Dynasties,** «a chronological and genealogical handbook», Edinburgh 1967.

3 - Catalogue of the Arabic and Persian MSS in the Oriental Public Library at Bankipore in India.

4 - Catalogue de Manuscrits Arabes, provenant d'une bibliothèque privée à El-Medina, E. J. Brill, (Leiden 1883).

5 - GAL: C. Brockelmann, Geschichte des arabischen litteratur, Leiden 1939-49.

6 - GAS: F. Sezgin, Geschichte der arabischen Schrifttums, Leiden 1967.

7 - George Vajda. le Dictionnaire des Autorités Mu'jam ash-Shuyūkh De 'Abd al-Mu'min ad-Dimyātī, Paris 1962.

8 - Ridwān (RIZWAN), 'Ali Sayyid, 'Izz al-Dīn al-Sulamī, his life and works, together with his «Fawā'id Fī Tafsīr al-Qur'ān», Ph. d. dissertation, 4492, Fitzwilliam House, Cambridge University, 1962.

فهرسة موضوعات الكتاب

القسم الأوّل

المقدّمة 91

أنواع الحذف

ـ حذف المضافات 92
ـ أدلّة حذف المضافات 95
ـ حذف المفعولات 119
ـ حذف الموصوفات 121
ـ حذف الأقوال 121
ـ حذف الشّروط 122
ـ حذف أجوبة الشّروط 123
ـ حذف جواب لو 125
ـ حذف القسم 127
ـ حذف أجوبة القسم 129
ـ حذف المبتدأ 129
ـ حذف الخبر 131
ـ حذف الأفعال العاملة 135

ـ حذف مفاعيل المشيئة والإفساد 136
ـ حذف ضمائر الموصولات 140
ـ حذف فعل الأمر 140
ـ حذف الجملة 141
ـ حذف الجمل الكثيرة 142

بـاب المجـاز

ـ المجاز فرع للحقيقة 145
ـ في جمع اللفظة الواحدة لمدلولي الحقيقة والمجاز 148
ـ التّجوّز بالحروف 149
ـ التّجوّز بالأفعال 167

فصول في أنواع المجاز

الفصل الأوّل: في التّجوّز بلفظ العلم عن المعلوم 183
الفصل الثّاني: في التّجوّز بلفظ المعلوم عن العلم 184
الفصل الثّالث: في التّجوّز بلفظ القدرة عن المقدور 185
الفصل الرّابع: في التّجوّز بلفظ المقدور عن القدرة 185
الفصل الخامس: في التّجوّز بلفظ الإرادة عن المراد 185
الفصل السّادس: في التّجوّز بلفظ المراد عن الإرادة 185
الفصل السّابع: في التّجوّز بلفظ الأمل عن المأمول 191
الفصل الثّامن: في التّجوّز بلفظ الوعد والوعيد عن الموعود به 191
الفصل التّاسع: في التّجوّز بلفظ العهد والعقد عن
الملتزم بهما 193
الفصل العاشر: في التّجوّز لفظ البشري عن المبشّر به 194
الفصل الحادي عشر: في التّجوّز بلفظ القول عن المقول فيه 194
الفصل الثّاني عشر: في التّجوّز بلفظ النّبأ عن المنبأ به 196
الفصل الثّالث عشر: في التّجوّز بلفظ الاسم عن المسمّى 197
الفصل الرّابع عشر: في التّجوّز بلفظ الكلمة عن المتكلّم فيه 199

الفصل الخامس عشر: في التّجوّز بلفظ اليمين عن المحلوف عليه 200
الفصل السّادس عشر: في التّجوّز بلفظ الحكم عن المحكوم به 201
الفصل السّابع عشر: في التّجوّز بلفظ العزم على المعزوم عليه 202
الفصل الثّامن عشر: في التّجوّز بلفظ الهوى عن المهوي 203
الفصل التّاسع عشر: في التّجوّز بلفظ الخشية عن المخشيّ 203
الفصل العشرون: في التّجوّز بلفظ الحبّ عن المحبوب 204
الفصل الحادي والعشرون: في التّجوّز بلفظ الظّنّ عن المظنون 205
الفصل الثّاني والعشرون: في التّجوّز بلفظ اليقين عن المتيقّن 205
الفصل الثّالث والعشرون: في التّجوّز بلفظ الشهوة عن المشتهى 205
الفصل الرّابع والعشرون: في التّجوّز بلفظ الحاجة عن المحتاج إليه 206
الفصل الخامس والعشرون: في التّجوّز بلفظ السّبب عن المسّبب 207
الفصل السّادس والعشرون: في التّجوّز بلفظ المسبّب عن السّبب 215
الفصل السّابع والعشرون: في نسبة الفعل إلى سببه 223
الفصل الثّامن والعشرون: في نسبة الفعل إلى سبب سببه 230
الفصل التّاسع والعشرون: في نسبة الفعل إلى سبب سبب سببه 232
الفصل الثّلاثون: في نسبة الفعل إلى الآمر به 232
الفصل الحادي والثّلاثون: في نسبة الفعل إلى الآذن فيه 235
الفصل الثّاني والثّلاثون: في الأخبار عن الجماعة بما يتعلّق ببعضهم 236
الفصل الثّالث والثلاثون: في التّعبير بلفظ البعض عن الكلّ 240
الفصل الرّابع والثّلاثون: في التّعبير بلفظ الكلّ عن البعض 245
الفصل الخامس والثّلاثون: في التّجوّز بصفة البعض عن صفة الكلّ 246
الفصل السّادس والثّلاثون: في التّجوّز بوصف الكلّ عن صفة البعض 248
الفصل السّابع والثّلاثون: في التّجوّز بلفظ الفعل عن مقاربته 248
الفصل الثّامن والثّلاثون: في تسمية الشّيء بما كان عليه 250

الفصل التّاسع والثّلاثون: في تسمية الشّيء بما يؤول إليه 251
الفصل الأربعون: في تنزيل الموهّم منزلة المحقّق 253
الفصل الحادي والأربعون: في المخاطبة والأخبار المبنيين على زعم
الخصم دون ما في نفس الأمر 258
الفصل الثّاني والأربعون: في مجاز التّضمين 261
الفصل الثّالث والأربعون: في مجاز اللّزوم، وهو أنواع:
ـ النّوع الأوّل: التّعبير بالإذن عن المشيئة 276
ـ النّوع الثّاني: التّعبير بالإذن عن التّيسير والتّسهيل 277
ـ النّوع الثّالث: تسمية ابن السّبيل 277
ـ النّوع الرّابع: نفي الشّيء لانتفاء ثمرته وفائدته 278
ـ النّوع الخامس: التّجوّز بلفظ الرّيب عن الشّك 279
ـ النّوع السّادس: التّعبير بالمسافحة عن الزّنا 280
ـ النّوع السّابع: التّعبير بالمحلّ عن الحال 281
ـ النّوع الثّامن: التّعبير بالإرادة عن المقاربة 285
ـ النّوع التّاسع: التّجوّز بترك الكلام عن الغضب 285
ـ النّوع العاشر: التّجوّز بنفي النّظر عن الاذلال والاحتقار 286
ـ النّوع الحادي عشر: التّجوّز باليأس عن العلم 286
النّوع الثّاني عشر: التّعبير بالدّخول عن الوطء 286
ـ النّوع الثّالث عشر: وصف الزّمان بصفة ما يشتمل عليه
ويقع فيه 287
ـ النّوع الرّابع عشر: وصف المكان بصفة ما يشتمل عليه
ويقع فيه 289
ـ النّوع الخامس عشر: وصف الأعراض بصفة من قامت به 290
ـ النّوع السّادس عشر: الكنايات 292
الفصل الرّابع والأربعون: في مجاز التّشبيه 293

أنواع مجاز التّشبيه

النّوع الأوّل: قوله لما نحت على صورة إنسان 297

النّوع الثّاني: التّجوّز بلفظ الصّراط والطّريق والسّبيل.. إلخ 297
النّوع الثّالث: مدح الأقوال والأفعال بلفظ الاستقامة 300
النّوع الرّابع: ذمّ الأقوال والأفعال بلفظ الإعوجاج 301
النّوع الخامس: مدح الأقوال والأفعال بالطّيب والبركة 302
النّوع السّادس: اللّباس 305
النّوع السّابع: الكبر والصّغر والعظم والدّقّ والجلّ والثّقل 307
النّوع الثّامن: التّجوّز بالميزان عن العدل 311
النّوع التّاسع: التّجوّز بالحبال عن العهود والعقود 311
النّوع العاشر: النّقض 314
النّوع الحادي عشر: الرّبط 315
النّوع الثّاني عشر: الشّدّ، وهو نظير الرّبط 315
النّوع الثّالث عشر: الكظم 316
النّوع الرّابع عشر: الميل والزّيغ والصّغو والحنف 317
النّوع الخامس عشر: الحجاب 318
النّوع السّادس عشر: الكفر 318
النّوع السّابع عشر: الطّبع على القلوب والختم عليها 319
النّوع الثّامن عشر: الأكنّة والأغطية والأغشية 320
النّوع التّاسع عشر: الأقفال 321
النّوع العشرون: البعد 322
النّوع الحادي والعشرون: الإنقلاب على الأعقاب 322
النّوع الثّاني والعشرون: التّعبير بالإحاطة عن الاتلاف والإهلاك 323
النّوع الثّالث والعشرون: اللّين 324
النّوع الرّابع والعشرون: الغلظة 325
النّوع الخامس والعشرون: القسوة 326
النّوع السّادس والعشرون: المرض والشّفاء 327
النّوع السّابع والعشرون: التّجوّز بالنّور عن الهدى وبالظّلمات
عن الضّلالات 328
النّوع الثّامن والعشرون: التّجوّز بالظّلمات عن الشّدائد 329

النّوع التّاسع والعشرون: الضّلال 329
النّوع الثّلاثون: تشبيه المؤمن بالحيّ والسميع والبصير، والكافر بالميّت والأعمى والأصمّ 330
النّوع الحادي والثّلاثون: الصّمّ والعمى والبكم 331
النّوع الثّاني والثّلاثون: التّجوّز بالأبصار عن البصائر، وبالبصائر عن الأبصار 331
النّوع الثّالث والثلاثون: التّجوّز بالموت عن الكفر، وبالحياة عن الإيمان 332
النّوع الرّابع والثلاثون: التّجوّز بالرّوح عن الوحي والقرآن 334
النّوع الخامس والثّلاثون: التّجوّز بالسّجود عن الانقياد لقدرة الله 335
النّوع السّادس والثّلاثون: التّجوّز بلسان المقال عن دلالة الحال 336
النّوع السّابع والثّلاثون: البشارة والنّذارة المجازيّان 339
النّوع الثّامن والثّلاثون: وصف الكتاب بالفتيا والقصص والحكمة 340
النّوع التّاسع والثّلاثون: الحمل والتّحميل، والحطّ والوضع 342
النّوع الأربعون: القبض والبسط 346
النّوع الحادي والأربعون: الشّرح والضّيق والسّعة والفتح 350
النّوع الثّالث والأربعون: تشبيه المعنى المنتسب إلى شيئين بالجرم المنتسب إلى جرمين بلفظ (بين) 356
النّوع الرّابع والأربعون: التّولّي والإعراض 357
النّوع الخامس والأربعون: الزّلل والاستزلال 359
النّوع السّادس والأربعون: تشبيه ثبوت القرآن والإسلام إلى آخر الزّمان بالجبال الرّاسيات 359
النّوع السّابع والأربعون: الصّرف 360
النّوع الثّامن والأربعون: الشّدّ 360
النّوع التّاسع والأربعون: القرع 361
النّوع الخمسون: تسمية عقوبة المذنب بالعذاب 361
النّوع الحادي والخمسون: التّجوّز بالقتل عن الإهلاك واللّعن 361
النّوع الثّاني والخمسون: جعل الهوى إلهاً 362

النّوع الثّالث والخمسون: ثني الصّدور 363
النّوع الرّابع والخمسون: الدّرء 363
النّوع الخامس والخمسون: قوله تعالى: ﴿وباؤوا بغضب﴾ 364
النّوع السّادس والخمسون: قوله تعالى: ﴿ولمّا سكت عن
موسى الغضب﴾ 364
النّوع السّابع والخمسون: قوله تعالى: ﴿قد مكر الّذين من
قبلهم فأتى..﴾ 365
النّوع الثّامن والخمسون: قوله تعالى: ﴿وإذا بشّر أحدهم بالأنثى..﴾ 365
النّوع التّاسع والخمسون: قوله تعالى: ﴿وأذنت لربّها﴾ 365
النّوع السّتّون: الأمر المجازيّ وهو أمر التّكوين 366
النّوع الحادي والسّتّون: التّجوّز بالدّعاء عن العبادة 367
النّوع الثّاني والسّتّون: التّجوّز بالظّنّ عن العلم 368
النّوع الثّالث والسّتّون: الجنّة المجازيّة 369
النّوع الرّابع والسّتّون: السّدّ المجازيّ 369
النّوع الخامس والسّتّون: السّتر 370
النّوع السّادس والسّتّون: الإيقاد والإطفاء والنّار 371
النّوع السّابع والسّتّون: النّفخ 371
النّوع الثّامن والسّتّون: تشبيه النّاس بالحطب 372
النّوع التّاسع والسّتّون: تشبيه خلوّ القلب من الأمن والسّرور
بالهواء 373
النّوع السّبعون: التّجوّز بالصّدق عن الشّرف والحسن 373
النّوع الحادي والسّبعون: تشبيه من خرج عن الصّدق في هجوه
وذمّه بالهائم في الأودية 373
النّوع الثّاني والسّبعون: إسباغ النّعم 374
النّوع الثّالث والسّبعون: صبغة الله 375
النّوع الرّابع والسّبعون: قوله تعالى: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ 375
النّوع الخامس والسّبعون: قوله تعالى: ﴿فعميت عليهم الأنباء﴾ 376
النّوع السّادس والسّبعون: الدّحض المجازيّ 376

النّوع السّابع والسّبعون: محو الباطل 376
النّوع الثّامن والسّبعون: نسخ الأحكام 377
النّوع التّاسع والسّبعون: قوله تعالى: ﴿وقد خاب من دسّاها﴾ 377
النّوع الثّمانون: قوله تعالى: ﴿وكلّ إنسان ألزمناه طائرة..﴾ 377
النّوع الحادي والثّمانون: التّعبير بالإخبات عن الخضوع والتّواضع 378
النّوع الثّاني والثّمانون: تمثيل المرأة بالنّعجة 378
النّوع الثّالث والثّمانون: قوله تعالى: ﴿تكاد تميّز من الغيظ﴾ 379
النّوع الرّابع والثّمانون: التّجوّز بالوقوع عن الثّبوت والتّحقّق 379
النّوع الخامس والثّمانون: الحرث 379
النّوع السّادس والثّمانون: المهاد 380
النّوع السّابع والثّمانون: الصّبو 380
النّوع الثّامن والثّمانون: التّجوّز بالخيط عن الفجرين 380
النّوع التّاسع والثّمانون: الرّكن 381
النّوع التّسعون: الأوتاد 382
النّوع الحادي والتّسعون: السّقوط المجازيّ 382
النّوع الثّاني والتّسعون: التّجوّز عمّن يكثر سماعه للصّحيح والباطل بالأذن 382
النّوع الثّالث والتّسعون: الشّراء والبيع والقرض 383
النّوع الرّابع والتّسعون: التّعبير بالجهاد عن النّصر 384
النّوع الخامس والتّسعون: الشّفا في قوله تعالى: ﴿وكنتم على شفا حفرة﴾ 384
النّوع السّادس والتّسعون: الجناح في قوله تعالى: ﴿واخفض لهما جناح..﴾ 385
النّوع السّابع والتّسعون: الجنوح 385
النّوع الثّامن والتّسعون: قولهم: فلان يقدّم رجلاً ويؤخّر أخرى 385
النّوع التّاسع والتّسعون: من حديث أمّ زرع 385
النّوع المائة: الأمثال 386
النّوع الحادي بعد المائة: تشبيه الدّاخل في الباطل بالخائض في الماء 387

النّوع الثّاني بعد المائة: قوله تعالى: ﴿واتّخذتموه وراءكم ظهريّاً﴾ 388
النّوع الثّالث بعد المائة: الاعتداء 389
النّوع الرّابع بعد المائة: قوله تعالى: ﴿وطعنوا في دينكم﴾ 389
النّوع الخامس بعد المائة: التّناوش 389
النّوع السّادس بعد المائة: قوله تعالى: ﴿حتّى إذا أخذت الأرض وازّيّنت﴾ 390
النّوع السّابع بعد المائة: اللّباس في قوله تعالى: ﴿فأذاقها الله..﴾ 390
النّوع الثّامن بعد المائة: جعل الذّوات في الأعراض وفي الصّفات 390
النّوع التّاسع بعد المائة: وصف المعاني بصفات الأجرام: 391
- وصفها بالمجيء والإقبال 391
- وصفها بالزّهوق والذّهاب والإذهاب 393
- وصف المعاني بالأخذ 395
- وصف المعاني بالنّبذ والقذف والرّجم والإلقاء والرّمي 398
- وصف المعاني بالنّزول والإنزال 403
- وصفها بالصّعود والإصعاد 404
- وصفها بالإفراغ والصّبّ 409
- وصفها بالدّخول والخروج والإدخال والإخراج 411
- بالنّزع والانسلاخ 414
- وصفها بالكشف 414
- وصفها بالمس 415
- وصفها بالذّوق 417
- وصفها بالتّمسّك 418
- وسفها بالقرب والبعد 418
- وصفها بالخلط 421
- وصفها بالفكّ والانفكاك 422
- وصفها بكونها مرجوعاً إليها 423
- وصفها بكونها مركوبة 424

ـ وصفها بالملء 424
الفصل الخامس والأربعون: في تعدّد مصحّحات التّجوّز في
محلّ واحد 425
ـ صفات الذّات وصفات الأفعال 426
ـ الرّحمة 428
ـ المحبّة 428
ـ الودّ 429
ـ الرّضى 430
ـ الشّكر 430
ـ الضّحك 436
ـ الفرح 437
ـ الصّبر 437
ـ الغيرة 438
ـ الحياء 439
ـ الابتلاء 440
ـ السّخريّة والاستهزاء والمكر والخداع 441
ـ التّعجّب 442
ـ الإشارة إليه بـ «ذلك» 443
ـ التّردّد 444
ـ الاستواء 444
ـ التّفرّغ 445
ـ الكشف عن السّاق 446
ـ الغضب 448
ـ السّخط 449
ـ الأسف 449
ـ القلي 450
ـ المقت 450
ـ العداوة 450

ـ اللّعن 451
الفصل السّادس والأربعون: في مجاز المجاز 452
الفصل السّابع والأربعون: في الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظة واحدة 453

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية 463
فهرس الأحاديث النبوية 489
فهرس الأشعار 497
فهرس القبائل والأعلام 503
فهرس المصادر والمراجع 507